

المراجعات

السيد شرف الدين

[1]

المراجعات

[3]

المراجعات بقلم الامام عبد الحسين شرف الدين الموسوي قدس الله سره
تحقيق وتعليق حسين الراضي

[4]

وما احق كتابي هذا بأن أخطبه بقول ولي الدين يكن: كتابي سر في الارض
واسلك فجاجها * وخل عباد الله تتلوك ما تتلو فما بك من أكذوبة فأخافها * ولا بك من
جهل فيزري بك الجهل

[6]

الطبعة الاولى في بغداد سنة 1399 هـ. ترجم مع التتمة إلى اللغة الانكليزية.
الطبعة الثانية - بيروت 1402 هـ 1982 م طبع على نفقة الجمعية الاسلامية حقوق
الطبع محفوظة

[7]

مقدمة الطبعة الثانية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد الاحد الفرد
الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد صاحب " المنن السابعة والآلاء
الوازية والرحمة الواسعة والقدرة الجامعة والنعم الجسيمة والمواهب العظيمة
والايادي الجميلة والعطايا الجزيلة (الذي) لا ينعت بتمثيل ولا يمثل بنظير ولا يغلب
بظهير (الذي)... خلق فرزق وألهم فأنطق وابتدع فشرع وعلا فارفع وقدر فأحسن وصور
فأتقن واحتج فأبلغ وانعم فأسبغ وأعطى فأجزل ومنح فأفضل (الذي)... سما في
العزفات نواظر الابصار ودنا في اللطف فجاز هواجر الافكار (الذي)... توحد بالملك فلا
ند له في ملكوت سلطانه وتفرد بالآلاء والكبرياء فلا ضد له في جبروت شأنه (الذي)
حارت في كبرياء هيئته دقائق لطايف الاوهام وانحسرت دون إدراك عظمتة وخائف
أبصار الانام (الذي)... عنت الوجوه لهيبته وخضعت الرقاب لعظمتة ووجلّت القلوب من
خيفته ". وصل اللهم على حبيبك وخيرتك من خلقك سيد المرسلين محمد بن عبد
الله (ص) " الدليل إليك في الليل الاليل والماسك من أسبابك بحبل الشرف الاطول
والناصع الحسب في ذروة الكاهل الاعيل والثابت القدم على زحاليقها في الزمن الاول
وعلى آله الاخيار المصطفين الابرار ."

[8]

الاسلام والوحدة: وبعد: فإن الاسلام هو دين التوحيد وتوحيد الكلمة ورس
الصفوف وجمع الشمل ولم الشعث. * (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) * (1) * (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) * (2) (فالاسلام يدعو إلى الاعتصام بمبادئه وتطبيق قوانينه والتمسك بالثقل الثاني الذي خلفه الرسول (ص) وأحب أن تكون الامة كالبنيان المرصوص المتماسك الاطراف والاجزاء وهذا المثال الذي ضربه القرآن الكريم لنا بعيد المرمى عميق الغور فان البناء القائم إذا كان متماسك اللبنة متراس الاجزاء مع بعضه فانه يبقى دهورا طويلا ويمكن الانتفاع منه في الحر والبرد، كذلك الامة إذا اتحدت وتحابت وجمعت كلمتها فان عزتها وشوكتها تقوى وتكون لها السيادة والقيادة للبشرية. في الصحراء القاحلة وكان البرد قارصا ولا كهرياء ولا وسائل للتدفئة إلا الامور الابتدائية أمر الرسول (ص) أصحابه جميعا أن ينتشروا في البيداء ليأتوه بأعواد من الحطب المتناثر على المدر والحجر وبعد أن جمعوهم بين يديه واشعل فيه النار قال: بما معناه هكذا تكون الجماعة فلو كان فردا واحدا لما تمكن من تدفئتنا. نعم كان الرسول (ص) بهذا وغيره يعلم أصحابه أهمية جمع الكلمة والاتحاد فيما بينهم وهو القائل ان الامة يجب أن تكون في تماسكها وتعاطفها وتحابها كالجسد الواحد إذا تألم

(1)آل عمران: 103. (2) الصف: 4 .

[9]

منه عضو سهر له باقي الجسم بالسهر والحمى. وبالعكس تماما فيما إذا تفككت الامة وتناحرت وتنازعت فان الفضل والذل والهوان والخذلان سوف يكون نصيبها وحليفها وقد حذر الخالق سبحانه من هذه العواقب الوخيمة بقوله تعالى: * (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) (1) فقد رتب على المنازعة والاختلاف الفشل ويعدها تذهب ريحهم وهي كناية عن ذهاب القوة والنصر فان الله سبحانه يمد الامة بالنصر والتأييد واللفظ منه وهذا تكريما منه إليهم عند اجتماعهم ووحدتهم فإذا اختلفوا وتفرقوا سلب تلك النعمة العظيمة وباتوا على شفى جرف هار. ويؤكد سبحانه في موارد عديدة على عدم الاختلاف ويحذر من الانشقاق ويضرب أمثلة على ذلك يقول: * (ولا تكونوا من المشركين. من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون) * (2). ويقول أيضا: * (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) * (3) فكان الذي يكون سببا في الخلاف بين الامة بالتالي يكون سببا في محو الدين ومحقة. ويلات الامة الاسلامية: ونحن إذا قمنا بدراسة معمقة للقسم الاخير من الآيات وقارنا بينها وبين الامة الاسلامية اليوم لرأينا ان ما حذرنا القرآن منه قد وقع على الامة وانطبق عليها تماما .

(1)الانفال: 46. (2) الروم: 32. (3) آل عمران: 105 .

[10]

فمأساة الامة الاسلامية اليوم لا يمكن تحملها بحال من الاحوال، فان المصائب والويلات التي تحل بها من استيلاء الاستعمار الشرقي والغربي عليها واستعبادها ومص دماؤها وسلب ثرواتها وهتك مقدساتها وفصلها عن دينها ومبادئها وتراثها ليس ذلك إلا لاجل تفرق المسلمين واختلافهم فيما بينهم حتى تركوا دينهم وراء ظهورهم وصاروا يلهثون خلف مظاهر الاستعمار الشرقي والغربي وخذعها وحبالهما وصار ما صار فاستولى الاستعمار على المسجد الأقصى قبلة المسلمين الاولى وسلمه إلى حثالة من الصهاينة الانجاس الارجاس وصاروا يعتنون في الارض فسادا يقتلون النسل ويدمرون الحرث يقتلون الاطفال والنساء والرجال حتى حرقوا بيت المقدس كل ذلك بمسمع ومرءى من المسلمين والانكى من ذلك كله ان زمرة من عملاء الاستعمار في المنطقة ممن يتسمون باسم الاسلام نفاقا أخذوا جاهدين

في القضاء على الاسلام ومحو مبادئه واستعباد المسلمين وإذلالهم خدمة لاسيادهم المجرمين وحفاظا على كراسيهم إلى وقت قصير. وما هذه الحرب الغادرة (التي شنها) صدام الكافر) عميل الاستعمار والصهيونية على الجمهورية الاسلامية الايرانية إلا كمثل على ذلك. فان هذا العميل القذر لما رأى ان الجمهورية الاسلامية الايرانية هي الدولة الوحيدة في العالم التي تطبق أحكام القرآن وتنشر راية الاسلام بعد أن حجب نوره قرونا طويلة قام العميل (صدام الكافر) بالتنسيق مع الاستعمار الغربي والشرقي وعملائها في المنطقة فخططوا للقضاء على هذه الثورة المباركة فقتل عشرات الآلاف من المسلمين في

[11]

العراق وإيران وهتك الاعراض والمقدسات وسلب الاموال إلى آلاف الجرائم في كل يوم. ولكن الحمد لله قد باءت ظنونهم وبالفشل الذريع والنصر قريب إنشاء الله. ألم يكن من المؤسف أن يتولى على المسلمين ويحكم في رقابهم (صدام الكافر)؟ الذي أباد الحرث والنسل والله يقول: * (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) * ألم يكن من المؤلم أن يتولى على الشعوب المسلمة أذنان الاستعمار فيحكمون شعوبهم بالحديد والنار وبأخذون ثروات شعوبهم ويقدمونها هدية سائغة إلى أمريكا وهي بدورها تقدمها إلى إسرائيل فتفتك بالمسلمين في فلسطين والجنوب اللبناني فتحرق الأطفال والنساء بقنابلها وصواريخها. ان الحالة المردئة التي تمر به الامة الاسلامية انما هو نتيجة الاختلاف والتنازع حتى حصل الفشل الذريع وذهب النصر عنهم بما قدمت أيديهم. عصر الرسالة: ولو حولنا أنظارنا إلى عصر الرسالة المحمدية (ص) لرأينا ما يذهلنا كيف تمكنت تلك الالة؟ القليلة في عددها الكبيرة والعظيمة في معناها وحقيقتها وأهدافها كيف تمكنت أن تحقق أكبر الانتصارات الرائعة وفتحت البلدان الكبيرة واستولت على إمبراطورية كسرى وقيصر وكانت في كثير من الاوقات خصوصا عند أول أمرها كانت بأيدي خالية إلا من التماسك وقلوب فارغة إلا من الصبر والإيمان الراسخ بالعقيدة. بالعقيدة والوحدة انتصروا وملكوا العالم حتى أصبحوا سادته. الثورة الاسلامية: ولماذا نذهب إلى ما قبل أربعة عشر قرنا - فربما يقال ان الزمان قد

[12]

اختلف لاختلاف الوسائل - وعندنا المثال الحي الذي نعيشه في ليلنا ونهارنا وهو ما قام به الشعب المسلم الإيراني البطل بقيادة نائب الامام (ع) إمام المسلمين وناصر المظلومين ومعز المستضعفين وناسر أحكام جده سيد المرسلين ومكسر أصنام المستعمرين سماحة آية الله العظمى الامام الأكبر المجاهد روح الله الموسوي الخميني أدام الله ظله على رؤوس المسلمين. أثبت الشعب الإيراني العظيم بالانكال على الله سبحانه وتعالى والوحدة والتكاتف وحكمة قائده الفذ، أثبت أن قوة الايمان لا يمكن أن تقف أمامها أي قوة مادية مهما كانت تلك القوة وإن القدرة والقوة لله وحده وإن من يستمد قوته وإيمانه منه فهو المنتصر ومن يتكل على غيره بالفشل والخسران حليفه. نعم هذا الشعب برهن على أن المسلمين عظماء وأقوياء فيما إذا التزموا بمبادئهم وطبقوا دينهم واتحدوا جميعا وإن قدرتهم وقوتهم تفوق جميع القدرات والقوى ولا تتمكن أي قوة طاغوتية في العالم من الشرق أو الغرب ان تهزمهم. الشعب الإيراني المؤمن توحدت صفوفه وتحابت قلوبه العامرة بالايمان فاسقط أكبر إمبراطورية في الشرق يدعمها الطغاة والجبابرة من الاستعمار الشرقي والغربي وعملائها في المنطقة استمر طغيانها وجبروتها وظلمها للمستضعفين طوال (2500) سنة. الشعب الإيراني نزل إلى الشوارع بصفوف متلاحمة من الرجال والنساء والاطفال يهتفون (الله أكبر) ويفتحون صدورهم إلى الرصاص ويرمون بأنفسهم على الدبابات فحققوا نصرهم على طاغوت زمانه الشاه العميل بل انتصروا على القوى الاستكبارية العالمية وعلى رأسها

[13]

الامبريالية الامريكية مصاصة دماء الشعوب وناهية ثرواتهم وممرغوا أنفها في التراب. وها هو الشعب الايرني المؤمن بثورته الفتية الميمونة أقام أول حكومة إسلامية بعد أربعة عشر قرنا من أفولها ورفعوا بذلك الظلم والعدوان عن الشعب المضطهد وكشفوا للعالم عن ما تعانيه الشعوب المسلمة من ظلم حكامها لهم وما تعاملهم به. وهذا الشعب البطل في طريقه إلى تحقيق العدل على وجه الارض ونشر راية الاسلام على ربوع المعمورة. دعوة إلى الوحدة؛ ولما رأى المسؤولون في الجمهورية الاسلامية ما للتضامن والوحدة بين الشعوب الاسلامية على اختلاف قومياتها ومذاهبها وألوانها من أثر بالغ في إعلاء كلمة التوحيد ونشر راية الهدى وتطبيق العدالة الالهية وتحقيق الاهداف الرسالية النصر المؤزر والتغلب على القوى الاستعمارية وأذنايه حيث مروا بتجربة دقيقة وعرفوا ما للوحدة من قيمة بالغة ونتائج كبيرة وكانت الوحدة أحد الاسباب الرئيسية لانتصار الثورة الاسلامية في إيران، فشعروا بالمسؤولية الشرعية عليهم، أعلن قادة الثورة الاسلامية في إيران بوجوب الوحدة بين المسلمين ورص صفوفهم والتعاون والتكاتف وجاء هذا النداء المدوي إلى أسماع المسلمين على لسان آية الله العظمى الشيخ حسين علي المنتظري دامت افاضاته وكان هذا النداء المدوي له أثره الكبير في استبشار المسلمين ورغبتهم فيه وقد طلعت بوارده بين المسلمين في توحيد الكلمة ولم شعئهم. أيها المسلمون سنة وشيعة عربا وعجما اننا لم نجن من هذه

[14]

الاختلافات والمنازعات والسباب والقذف والتلامز والتنايز أي تقدم وأي فائدة لا في ديننا ولا في دنيانا بل نتج الذل والخذلان والاستعباد والفقر والفاقة حتى سيطر علينا المستكبرون والصهاينة الكافرون لما قاموا بتطبيق قاعدة " فرق تسد " وقد نجحوا في خطتهم الاستعمارية إلى حد كبير. فاستعبدوا المسلمين ونهبوا ثرواتهم وهتكوا مقدساتهم واحلوا بهم الدمار. ان من المؤسف حقا ان يدخل الاستعمار بين المسلمين ويستغل كلمة السنة والشيعة فيحرك أصابعه الاثيمة لاجل إثارة النعرات الطائفية ويحاول ان يعرض الحالة بصورة أكثر تشويها وأكثر حساسية فيحقق أهدافه ورغبته ويتصيد في الماء العكر والمسلمون في غفلة من ذلك. مع ان نقاط الاجتماع بين المسلمين السنة والشيعة أكثر جدا وأهم وأكبر من نقاط الاختلاف، فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله (ص) اللتان بهما يكون الانسان مسلما وبهما تحقن الدماء والاموال والاعراض ويحل الطعام والنكاح، هذه الكلمة كفيلة بأن تجمع السنة والشيعة على صعيد واحد وتحقق لهم أهدافهم فهم داخلون في إطار واحد وهدف واحد فخالقهم واحد وإسلامهم واحد ونبيلهم واحد وقرانهم واحد وقبلتهم واحدة ويصلون خمس صلوات جميعا ويصومون شهرا واحدا ويعترفون جميعا: بتوحيد الله ونبوة الرسول الاعظم (ص) والمعاد في يوم القيامة وغيرها من الركائز والمبادئ الاولى للاسلام فانهم يحافظون عليها ويعملون بها جميعا. والنصوص الشرعية لكل من الفريقين تؤكد على أنهم جميعا مسلمون (1)، والامام أمير المؤمنين علي

(1)راجع هذه النصوص في كتاب الفصول المهمة في تأليف الامة الامام شرف الدين . الفصل الاول .

[15]

بن أبي طالب عليه السلام بالرغم من أنه منع من ممارسة حقه الشرعي فصر وفي العين قذى وفي الحلق شجى يرى تراثه نهبا ولكن هذا كله لم يمنعه من إبداء النصح لقادة الحكومة آن ذاك والحفاظ على وحدة الامة وعلى الاسلام ونشر راية الهدى وإعلاء كلمة التوحيد. كما سوف يأتي في ثنايا الكتاب. والاختلاف بين الطنفتين المسلمتين السنة والشيعة لم يكن أوسع وأكبر وأكثر من الاختلاف بين المذاهب الاربعة أنفسهم بل قد يحصل التبدل والاختلاف في مذهب واحد كما في مذهب الامام الشافعي بين الفتوى الجديد والقديم وبين تلامذة الامام أبي حنيفة. وهذه الظاهرة يمكن للباحث أن يتحصل عليها عندما يراجع الكتب التي تعتنى بالفقه المقارن مثل كتاب الفقه على المذاهب الاربعة للجزيري والفقه على المذاهب

الخمسة للشيخ محمد جواد مغنية وغيرهما فكما أن الاختلاف في الآراء والفتوى بين المذاهب الأربعة لم يكن عائقا لتوحيدهم وربطهم كذلك لا ينبغي أن يكون مجرد الاختلاف في وجهات النظر السياسية والعلمية بين السنة والشيعة عائقا عن تلاحمهم وتعاونهم وتوحيد كلمتهم ورص صفوفهم أمام عدوهم المشترك. ولا غرو أن يكون مذهب الشيعة إلى جنب المذاهب الأربعة إن لم يكن في مقدمتها حيث إن الامام الصادق (ع) سادس أئمة أهل البيت والذي ينتسب إليه الشيعة يأخذون أكثر فقههم من طريقه كان أستاذا لأبي حنيفة وقد قال في حق استاذة " لولا السنتان لهلك النعمان " يعني السنتين اللتين تعلمهما عند الامام جعفر بن محمد الصادق (ع) بالإضافة إلى المميزات التي تكون موجودة عنده دون غيره، كما صرح جملة من أعلام الأمة الإسلامية من أهل السنة وخصوصا من مشايخ الأزهر كالشيخ سليم البشري

[16]

والشيخ محمود شلتوت على ما سوف يأتي من كلام الأول وفتوى الثاني في أثناء الكتاب. والمسائل الخلافية التي تدور بينهم لما يريدوا أن يبحثوها يجب أن تبحث بحثا علميا موضوعيا بعيدة عن المنازعة والاتهامات والتعصبات بل في جو يسوده الهدوء والأخوة الإسلامية والمحبة الإيمانية مهما كانت نتائج البحث سلبا أو إيجابا وفي صالح أي طرف من الأطراف والواجب أن يشعروا جميعا أن هدفهم في البحث هو طلب الحق وتقصى الحقائق ويكون سببا لوحدتهم وجمع كلمتهم على الحق والهدى بعد أن يكتشفوا الأسباب التي أدت إلى تمزقهم وتفرقهم. وكتاب المراجعات الذي هو بين أيدينا من أبرز المصايد لهذه الحقيقة فقد اجتمع علمان من أعلام الأمة الإسلامية السنة والشيعة وتحسسوا مشاكل الأمة الإسلامية فرأوا من أبرزها هو الاختلاف والتباعد بين الطائفتين المسلمتين السنة والشيعة فحددوا الداء ووضعوا له الدواء وصمموا على أن يبحثوا تلك الأسباب وأن يضعوا لها حدا فاصلا. وبالفعل فقد اجتمع كل من الشيخ سليم البشري شيخ جامع الأزهر في مصر في وقته والامام شرف الدين (قدس) وبحث المسائل الخلافية في الإمامة والمذهب وبعض المسائل التاريخية بحثاها معا بحثا موضوعيا مشفوعا بالاحساس بالمسؤولية الشرعية والروح الأخوية بعيدة عن التعصب الطائفي أو الانحياز الشخصي فخدموا بذلك الأمة الإسلامية في توحيد كلمتها ورص صفوفها وسدت فجوات كبيرة كان العدو ينفذ منها .

[17]

ونحن في وقت سابق قد قمنا بدعم هذه الأبحاث بتحقيقها والتعليق عليها وإضافة عشرات المصادر لها استجابة لأمر أستاذنا سماحة آية الله العظمى الامام الشهيد السيد محمد باقر الصدر حشره الله مع أجداده الكرام. وقد طبع الكتاب الطبعة الأولى باهتمام سماحة السيد الشهيد (قدس). وإن أنسى فلن أنسى تلك العواطف الأبوية التي شملني بها بعد طبع الكتاب ونشره. وهنا أسجل مكرمة له حول الكتاب. الشهيد الصدر يشيد بالكتاب: في كربلاء المقدسة وفي حرم سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام وقرب الرأس الشريف إلى جانب الساعة الكبيرة المقابلة للضريح إلتقيت بسماحته وكان مشغولا بين الصلاة والزيارة فلثمت أنامله الشريفة وكان لي عدة أيام لم أتشرف بخدمته وحضور درسه لطروف خاصة. فتفضل في هذا اللقاء بتقديم التهاني والتبريكات وأشاد بهذه التعليقة على المراجعات وقال (قدس) إضافة إلى ذلك: " ان جملة من أهل العل والفضل المختصين قد أشادوا بخدماتهم الجليلة في التعليقة على الكتاب وقالوا: انها لا تقل أهمية وجهدا عن أصل الكتاب ". وأنا بدوري عرضت بخدمته وقلت: ان الفضل كله يرجع إلى سماحتكم فقد كنتم السبب فيه. وهذا اللقاء آخر حديث بيني وبينه حيث كان آخر جمعة زار فيها

[18]

جده الامام الحسين (ع) وفي ليلة الاربعاء بعدها مباشرة اعتقل وذلك في رجب 1399 هـ. وإذا كان آخر لقاء لي معه في الدنيا في حرم سيد الشهداء (ع) فأرجو من العلي القدير أن يجمعني وإياه مع الامام الحسين (ع) في الآخرة. وكم كنت أتمنى أن يعاد طبع هذا الكتاب مرات ومرات تحت نظره والتزود من توجيهاته وإرشاداته ولكن المستعمر الكافر وعملائه في المنطقة عرفوا: ان الامام الشهيد الصدر (قدس) هو الشخصية الوحيدة في العراق التي لها أهلية القيادة للثورة الاسلامية وتحطيم عروش الطواغيت وأرادوا أن لا تتكرر الثورة الاسلامية الايرانية في العراق. فأقدم عميل الاستعمار صدام الكافر على إعدامه مع اخته الفاضلة بنت الهدى وظنوا أن يخدموا بذلك لهيب الثورة الاسلامية ولكن خابت ظنونهم وطاشت سهامهم. فان دمه الزكي سيبقى شعلة وضائة تنير الطريق للمجاهدين والعاملين في سبيل الله وإعلاء كلمته ولن يهدأ للامة الاسلامية قرار حتى تحقق تلك الاهداف العالية وتقيم حكم الله في العالم الاسلامي وغيره بعد اسقاط عروش الظالمين وتهاويها إلى غير رجعة. ونحن إذ نقدم الكتاب في طبعته الثانية بحلة قشبية واهتمام كبير من التنقيح والتصحيح. نرجو من العلي القدير أن يمن على الامة الاسلامية على اختلاف مذاهبها ومشاربها وقومياتها وجنسياتها، أن يمن عليها بالوحدة والتعاطف والتكاتف ورص صفوفها وتكون كتلة واحدة مجتمعة على الحق والهدى. اللهم " واختم لي في قضائك خير ما حتمت واختم لي بالسعادة في

[19]

من ختمت وأحييني ما أحييتني موفورا وأمتني مسرورا ومغفورا وتولى أنت نجاتي من مسألة البرزخ وأدرا عني منكرا ونكيرا وارعيني مبشرا وبشيرا واجعل لي إلى رضوانك وجنانك عيشا قريبا وملكا كبيرا وصل على محمد وآله كثيرا ". حسين الراضي

[20]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * إياك نعبد وإياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين *

[21]

حياة المؤلف (1) بقلم آية الله علم الهدى سماحة الشيخ مرتضى آل يسين لست ببالغ من تعريفك - أيها القارئ الكريم - بالسيد المؤلف مبلغ تعريف هذا الكتاب به، وحسبك منه - وانت تقرؤه في هذا الكتاب - أن تعرف به بطلا من أبطال العلم، وفارسا من فرسان البيان، تأتيه حين تأتيه مالكا لامرك، مسيطرا على نفسك، فإذا استقر بك المقام عنده، لم تتمالك دون أن تضع قيادك بين يديه، فإذا هو يملك زمام أمرك، ويدخل إلى قرارة نفسك، فيسيطر عليك بطبيعة قوته وأدبه وعلمه. وأنت لا تخشى مغبة العاقبة من هذه السيطرة فإنها سيطرة مضمونة الخير، مأمونة الشر، بعيدة عن الكيد والمكره، بعد الصحة عن الفساد، وكن واثقا أكبر الثقة - حين يأخذك بيانه وبرهانه - أنه إنما يرد بك مناهل مترعة الضفاف، بنمير ذي سلسيل، كلما كرعت من فرائه جرعة، تحلبت شفتاك لجرعات تحسب أن ليس لظمئك راويا غيرها .

(1)نقلت عن الطبعة الثانية التي طبعت في دار الساعة - بغداد - 1365 هـ .

[22]

هذا بعض ما يعرفك به الكتاب عن مؤلفه، أفتراني أبلغ من تعريفك به أبعد مما يعرفك هو بنفسه ؟ كلا فإن للسيد عبد الحسين في الحياة مناحي وميادين لا أراني موفيا عليها، وأنا في هذا السبيل الضيق القصير، ويوشك أن يكون الأمر يسيرا لو أن المترجم له غير هذا الرجل، ويهون الأمر لو كان من هؤلاء الرجال المحدودة حياتهم وأعمالهم، أما رجل كهذا الرجل الرحب العريض، فمن الصعب جدا أن يتحمل كاتب عبء الحديث عنه، والتوفر عليه، لانه يشعر حين يقف إليه أنه يقف إلى جيل ينبض بألوان من الحياة، متدفقة من كل نواحيه وجوانبه، فلا يكاد يرد كل لون إلى مصدره إلا يبحث عليه مسؤوليات من المنطق والعلم، قد بنو بها عاتق المؤرخ الأمين. ويكفيك من تعريفه - على سبيل الاجمال - ما يعرفك به الكتاب من علمه وفنه، وكنا نود لو يتاح لنا ان نقف وقفة خاصة لهذه الناحية الفنية المتعبة، ولا سيما ونحن منه في سبيل العلم والفن اللذين اجتماعا للمؤلف فصاغا هذا الكتاب متساندين صياغة قدرة وابتداع، قل أن نجد لها ندا في مقدور زملائه من الاعلام (أمد الله في حياة أحيائهم). ولكن إحكام الكتاب على هذا النحو من قوة العارضة في الادب، وبعد النظر في البحث، وسلامة الذوق في الفن وحسن التيسير في ايضاح المشاكل، وتحليل المسائل، أطلق له لسانا من البيان الساحر اغنانا عن الاخذ بالاعناق إلى مواضع جماله، فكل بحث فيه لسان مبين عن سره، يناديك حين تغفل عنه، ويدعوك بصوته حين تمر به سهوان، ولا تقدر لنفسك أن تتملاه أو تعجب به .

[23]

وكتاب فيه هذه الحياة لا ينفك عن صاحبه بحال، ولا تحسب ان للكتب حياة خاصة مستقلة، فليست حياة الكتب غير حياة المؤلفين والكتاب نفسها، فإذا سمعت نبأ، وأدركت حسا في كتاب، فانما تسمع جرس الكاتب، وتحس حسه عينه. وبعد فسأتركك عند هذا القدر من المعرفة بهذا الامام، ولك أن تكتفي به، ولك أن لا تكتفي منه، فيحسبني أن أشعرك بطرف مما عرفت منه، وأنا انغمس في هذه - المراجعات - . وبحسبك مني أن ترى منزلته من نفسي: كعالم يضم إلى علمه فنا من الادب منقطع النظر، ولك أن تثق بي حين تعتبرني دليلا، امينا سليم الاختيار بترجمة هذه الذخيرة، وضمها إلى مؤثرات لغتنا الحية. مولده ونشأته على اني لا أرى لك ان تقتصر من معرفته على هذا المقدار، كما لا أرى لك ان تجتزئ بطائر اسمه، وسعة شهرته في العالم الاسلامي، وانما أرى ان تتجاوز ذلك إلى الاحاطة بشئ من حياته، وبشئ من ظروفه التي قدرت له هذه الحياة. ولد السيد عبد الحسين شرف الدين - أوقف الله ظله - في الكاظمية سنة 1290 هـ. من أبوين كريمين تربط بينهما أوامر القرى، ويوحد نسبهما كرم العرق، فابوه الشريف يوسف بن الشريف جواد بن الشريف اسماعيل، وامه البرة (الزهراء) بنت السيد هادي بن السيد محمد علي، منتهيين بنسب قصير إلى شرف الدين أحد أعلام هذه الاسرة الكريمة .

[24]

ثم درج في بيت مهذب له اسباب الزعامة العلمية، ورفعت دعائمه على أعلام لهم في دنيا الاسلام، ذكر محمود، وفضل مشهود، وخدمات مشكورة، فكانت طبيعة الارث الاثيل، تحفزه للنهوض من جهة، ودواعي الحياة تشد ثباته وتصفى جوهره من جهة اخرى، وتربيته الصالحة - كانت قبل ذلك - تصوغه على خير مثال يصاغ عليه الناشئ الموهوب، فهو أنى التفت من نواحي منشئه الكريم، استنقى النشاط والتوفر على ما بين يديه من حياة: مؤملة لخيره ولخير من ورائه من الناس. ثم شبل في هذا البيت الرفيع، يرع في رياض العلم والاخلاق، ويتوقل في معارج الكرامة، فلما بلغ مبلغ الشباب الغض اصطلحت عليه عوامل الخير، وجعلت منه صورة للفضيلة، ثم كان لهذه الصورة التي انتزعها من بيته وبيئته أثر واضح في نشأته العلمية، ثم في مكانته الدينية بعدئذ. فلم يكد يخطو الخطوة الاولى في حياته العلمية حتى دلت عليه كفايته، فعكف عليه طلابه وتلامذته، وكان له في منتديات العلم في سامراء والنجف الاشرف صوت يدوي، وشخص يوما إليه بالبنان. ومنذ ذلك اليوم بدأ يلتمح نجمه في الاوساط العلمية، ويتسع اشراقه كلما توسع هو في دراسته، وتقدم في مراحل حتى ارتاضت له الحياة العلمية، على يد الفحول من اقطاب العلم في النجف

الاشرف وسامراء، كالباطبائي، والخراساني، وفتح الله الاصفهاني، والشيخ محمد طه نجف، والشيخ حسن الكربلائي، وغيرهم من اعلام الدين وأئمة العلم .

[25]

ولما استوفى حظه العلمي من الثقافة الاسلامية العالية، كان هو قد صاغ لنفسه ذوقا عاليا، ساعدته على انشائه ملكاته القوية، وسليقته المطبوعة على حسن الاداء، وتخير الالفاظ، وقوة البيان، وذراية اللسان، وسعة الذهن، فكان بتوفيقه بين العلم والفن ممتازا في المدرسة، مضافا إلى ما كان له من الميزة الفطرية في ناحيتي الفكر والعقل. على انه لم يكتف من مدرسته بتلقي الدروس واكتناز المعارف فقط، بل استفاد من ملايسات الحيات العامة التي كانت تزدهم على ابواب المراجع من استذته، وانتفع من الاحداث المؤتلفة، والحوادث المختلفة التي كانت تولدها ظروف تلك الحياة، فكان يضع لما اختلف منها، ولما اختلف حسابا، ويستخرج منه نفعا ويفدر له قيمة، وينظر إليه نظرة اعتبار، ليجمع بين العلم والعمل، وبين النظرية والتطبيق. اذن فقد كانت مدرسته - بالقياس إليه - مدرستين: يعاني في حداثها المسائل العلمية، ويعاني في الثانية المسائل الاجتماعية، ثم تتزوج في نفسه آثار هذه وأثار تلك مصطلحة على انتاج بطولته .في عاملة وحين استعلن نضجه، ولمع فضله في دورات البحث ومجالس المذاكرة والتحصيل، عاد في الثانية والثلاثين من عمره - إلى جبل عامل - جنوب لبنان، موقورا مشهورا مملوء الحقائق، ريان النفس، وريق العود، ندي اللسان، مشبوب الفكر، وكان يوم وصوله يوما مشهودا، قذفت فيه عاملة بابنائها لتستهل مقدمه مشرقا في ذراها

[26]

واجوائها، واستقبلته مواكب العلماء والزعماء والعامة، إلى حدود الجبل من طريق الشام في مباحج كمباهج العيد. ولم تكن عاملة - وهي منبت اسرته - مغالية أو مبالغة بمظاهر الحفاوة به، أو بتعليق أكبر الآمال عليه، فانها علمت - ولما يمض عليه فيها غير زمن يسير - أنه زعيمها الذي ترجوه لدينها ودنياها معا، فتنبط به الامل عن " عين " بعد ان اناطته به عن " اذن "، وتتعلق به عن خبرة، بعدما تعلقت به عن سماع، وتعرف به الرجل الذي يضيف عيانه إلى اخباره، أمورا لم تدخل في الظن عند الخبر. اصلحه وابتدأت في عاملة حياة جديدة، شأنها الشدة في الدين، واللين في الاخلاق، والقوة في الحق، والهودة مع الضعفاء، والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتطامن لاهل الدين، والتواضع للعلماء، وكانت يومئذ اقطاعيات منكرة، لا تملك العامة معها من امر نفسها شيئا ولا تفهم من الحياة في ظلها غير معناها المرادف للرق والعبودية، أو لا يفسح لها ان تفهم غير ذلك من حياتها الهيئة المسخرة للاقوياء من جابرة الناس وطواغيثهم، فلما استقر به المقام في عاملة، لم يستطع اقرار هذا النظام الجائح المستبد بحقوق الجماعة، ولم يجد من نفسه، ولا من ايمانه، ولا من بره، مساغا للصبر على الاقطاعية هذه، وإن ظاهرها الاقوياء، والمتزعمون، والمستعمرون، وكل من يتحلب ضرعها المادي الحلوب، لذلك ثار بها وبهم، وأنكر عليها وعليهم، واستغلظ الشر بينه وبينهم، فجمعوا له وأجلبوا عليه، وسعوا فيه، وكان كل سعيهم بورا .

[27]

اثر بلاغته وكان لمنابره البليغة، ولاساليب ارشاداته البارعة، اكبر الاثر في تحقيق اصلاحه المنشود، ولا غرو فان للسيد المؤلف مقاما خطايا يغبطه عليه خطباء العرب، ويعتز به الدين والعلم والادب. وخطابته ككتابته تستمد معانيها وقوتها وغزارتها من ثقافته كلها، وترتض في الموضوع الخاص اثناء شتى من معلوماته الواسعة، فإذا قرأته أو سمعته رأيت مصادر ثقافته كلها منهلة متفتحة الافواه كشرابين الثدي وعروقه، ترفده من كل موضع وعاه في حياته ما ينسجم وموضوعه الذي هو بسبيله، وعلى ذوقه الممتاز ان يضع اطراف ما يتدفق إليه في هيكل الموضوع الذي بين يديه،

ويركزه في مكانه، حتى إذا انتهى انتهى اذن بحثا نافعا كله غذاء ومتاع. واعظم به - إلى جانب هذه البلاغة - متخيرا لآلئ معانيه، وازياء افكاره يقدرها تقديرا، ويرصفها رصفا، ويبعث فيها حياة تنبضها بما يريد لها من دلالة في مفهوم. أو من منطوق باوصافه، وإضافاته، وبكل تأليفه المنسوجة المنسجمة. ثم اعظم به محدثا إذا تشاجن الحديث وتشقق وانساب على سفينة، يمزج العباب، فهناك النكتة البارعة، والطرفة اللامعة، والنادرة الحلوة، والخبر النافع. من هذا وذاك علقت به النفوس، واجتمع عليه الرأي، فقاد للخير وابتغى المصلحة. وتكاملت له زعامة عامة، يحل منها في شفاف الافئدة والقلوب، ولم تكن هذه الزعامة مرتجلة مفاجئة، بل كانت عروقا واشجة الاصول، عميقة الجذور، تتصل بالاعلام من آباءه،

[28]

والغر من اعمامه واخواله، ثم صرفت هذا الميراث الضخم يده البانية، فأعلت أركانه ومدت شطآنه وخلجانه. بيته فبيته في ذرى عاملة، مطنب مضروب، للقرى والضيغان، تزدهم فيه الوفود، وتهدي إليه الحشود أثر الحشود، ويصدر عنه المكروب بالرفد المحمود، وهو قائم في تيار الموجتين المتعاكستين بالورد والصدر، هشاشا طلق المحيا لا يشغله تشييع الصادر، عن استقبال الوارد، ولا يلهيه حق القائم عن حقوق القاعد، ولكنه يجمع الحقوق جميعا ويوفق بينها، فيوزعها عادلة متناسبة. ولأريحيته الكريمة جوانب أنفع من هذا الجانب، وأبعد أثر، فهو مفرع يأوي إليه المحتاجون والمكروبون، ولجأ يلوذون به في الملمات يستدفعون به المكاره، حين تضيق بها صدور الناس، وتشتد بهم آلامها، فإذا طفت بيته، رأيت ألوان الغايات، تدفع بألوان من المحتاجين إليه، المعولين عليه في مختلف احوالهم، وأوضاعهم الخاصة والعامة، مما يتصل بدينهم أو دنياهم، وتراه قائما بين هؤلاء وهؤلاء، يجودهم بنفحاته العلوية، ويغدق عليهم من أريحيته الهاشمية، ويبدل لهم من روحه وراحته ما يملأ به نفوسهم مرحا وسرورا، ثم لا يسألهم على ذلك جزاء ولا شكورا. وها هو لا يزال، مد الله في حياته، يملئ على تاريخه من أحداثه الجسام، ومآتيه الغر في خدمة الله والمؤمنين والوطنية الصحيحة، ما تضيق عنه هذه العجالة .

[29]

خدماته أما خدماته المناضلة ضد الاستعمار الاجنبي فحدث عنها ولا حرج ولا يتسع مجالنا هذا لتفصيل القول في ذلك النضال، ولكن بوسعي ان اقول لك بكلمة مجملة: إن خدماته العظيمة في العهد التركي، ثم في العهد الفرنسي، ثم في ايام الاستقلال، كانت امتدادا لحركات التحرير، وارتقاء بها نحو كل ما يحقق العدل وبوطد الامن، وينعش الكافة على أن السلطات في العهود كلها لم تأل جهدا في مقاومته، ومناوأة مشاريعه بما تقاوم به السلطات الجائرة من الدس والاضطهاد وقتل المصلح، ولعل المحن التي كابدها هذا الامام الجليل في سبيل إسعاد قومه، لم يكابد نأرها إلا أفاذ من زعماء العرب وقادتهم، ممن ابلوا بلاءه وعانوا عناءه. وناهيك بما فاجاته به سلطة الاحتلال الفرنسي حين ضاقت به ذرعا، إذ أوعزت إلى بعض جفاتها الغلاظ باغتياله. واقتحم ابن الحلاج عليه الدار في غرة، وهو بين اهله وعياله، دون ان يكون لديه احد من اعوانه ورجاله، ولكن الله سبحانه وتعالى اراد له غير ما ارادوا، فكف ايديهم عنه، ثم تراجعوا عنه صاغرين يتعثرون باذيال الفشل والهوان، وما يكاد يذيع نبأ هذه المباغطة الغادرة في عاملة، حتى خفت جماهيرهم إلى صور، تزحف إليها من كل صوب وحذب، لتأتمر مع سيدها فيما يجب اتخاذ من التدابير ازاء هذا الحدث، غير ان السيد صرفهم بعد ان شكرهم، واجزل شكرهم، وارتأى لهم ان يملأوا بالحدث كراما. ثم تلا هذا الحادث احداث واحداث اتسع فيها الخرق،

[30]

وانفجرت فيها شقة الخلاف، حتى ادت إلى تشريد السيد باهله ومن إليه من زعماء عاملة إلى دمشق، وقد وصل إليها برغم الجيش الفرنسي الذي كان يرصد

عليه الطريق، إذ كانت السلطة الغاشمة تتعقبه بقوة من قواتها المسلحة لتحول بينه وبين الوصول إلى دمشق، وحين يئست من القبض عليه، عادت فسلطت النار على داره في (شحور) فتركها هشيما تذوره الرياح، ثم احتلت داره الكبرى الواقعة في (صور) بعد أن أبحاثها للأيدي الاثيمة، تعيث بها سلبا ونهباً، حتى لم تترك فيها غالبا ولا رخيصا، وكان أوجع ما في هذه النكبة تحريقهم مكتبة السيد بكل ما فيها من نفائس الكتب وإغلاقها، ومنها تسعة عشر مؤلفا من مؤلفاته، كانت لا تزال خطية إلى ذلك التاريخ. في دمشق وظل في دمشق تجيش نفسه بالعظائم وتحيط به المكرمات، في ابهة من نفسه، ومن جهاده، ومن إيمانه، وكان في دمشق يومئذ مداولات ملكية، واجتماعات سياسية، وحفلات وطنية، تتبعها اتصالات بطبقات مختلفة من الحكومة والشعب، كان السيد في جميعها زعيما من زعماء الفكر، وقائدا من قادة الرأي، ومعقدا من معاهد الامل في النجاح. وله في هذه الميادين مواقف مذكورة، وخطابات محفوظة، سجلها له التاريخ بكثير من الفخر والاعجاب. ولم يكن بد من اصطدام العرب بجيش الاحتلال، فقد كانت الاسباب كلها مهياة لهذا الاصطدام، حتى إذا التقى الجمعان في "

[31]

ميسلون " واشتبكا في حرب لم يطل امدها، ودارت الدائرة على العرب لاسباب نعرض عنها. غادر السيد دمشق إلى فلسطين ومنها إلى مصر بنفر من اهله، بعد أن وزع أسرته في فلسطين بين الشام، وبين أنحاء من جبل عامل، في مأساة تضيف أدلة إلى الأدلة على لؤم، فقد ظل ثقل من أهله الذين ذهبوا إلى " عاملة " يجوبون الفلوات والوديان في " عاملة " ليالي وأياما لا يجدون بلغة من العيش يحشون بها معد صغارهم الفارغة على أنهم يبدلون من المال اضعاف القيمة، ويبسطون أكفهم بسخاء نادر وأخيرا لم يجدوا حلا بغير توزيع قافلتهم في الاطراف المتباعدة، بين من بقي من اوليائهم واصدقائهم على شئ من الوفاء أو الشجاعة . في مصر وحين وصل مصر احتفلت به، وعرفته بالرغم من تنكره وراء كوفية وعقال، في طراز من الهدام على نسق المألوف من الملابس الصحراوية اليوم، وكانت له مواقف في مصر وجهت إليه نظر الخاصة من شيوخ العلم، واقطاب الادب، ورجال السياسة، على نحو ما تقتضيه شخصيته الكريمة. ولم يكن هذا اول عهده بمصر فقد عرفته مصر قبل ذلك بثمان سنين، حين زارها في اواخر سنة تسع وعشرين، ودخلت عليه فيها سنة ثلاثين وثلاثمائة والف هجرية، في رحلة علمية جمعتها باهل البحث، وجمعت به قادة الرأي من علماء مصر وعقدت فيها بينه وبين شيخ الازهر يومئذ - الشيخ سليم البشري - اجتماعات متوالية تجاذبا

[32]

فيها اطراف الحديث وتداولوا جوانب النظر في امهات المسائل الكلامية والاصولية، ثم كان من نتاج تلك الاجتماعات الكريمة هذه (المراجعات) التي نحن بصدددها. في فلسطين وحدثت ظروف دعت به إلى أن يكون قريبا من عاملة، فغادر مصر في اواخر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة والف هجرية إلى قرية من فلسطين تسمى (علما) تقع على حدود جبل عامل، وفي هذه القرية هوى إليه اهله وعشيرته، ولحق به اولياؤه المشردون في هذا الجهاد الديني الوطني، فكانوا حوله في القرى المجاورة. وكان في (علما) كما يكون في جبل عامل من غير فرق كأنه غير مبعد عن داره وبلده، يتوافد إليه الناس من قريب ومن بعيد، ولا يكاد يخلو منزله من إفواج الناس، فيهم الضيوف، وفيهم طلاب الحاجات، وفيهم رواد القضاء، والفقه، وفيهم من تستدعه الحياة السياسية أن يعرف ما عند السيد من وجه الرأي. وانسلخت شهور في (علما) تصرف فيها الامور تصرفا يرضي السيد بعض الرضا، وأبجج للسيد ان يعود إلى عاملة بعد مفاوضات ادت إلى العفو عن المجاهدين عفوا عاما، وإلى وعد من السلطة بانصاف جبل عامل، وانهاضه، واعطائه حقوقه كاملة. العودة وحين اطمأن نفسه بما وعدته به السلطة، عاد إلى جبل عامل، ولم تسمح نفسه بأن يعود والمجاهدون مبعدون، لذلك جعل بيروت طريق عودته - وطريقه بعيدة عنها - ليستنجز العفو العام عن المجاهدين، وكذلك كان، فانه لم يخرج من بيروت حتى كان المجاهدون في حل

من الرجوع إلى وطنهم واهليهم. ولعل جبل عامل لم يشهد يوما ابهج ولا احشد من يوم عودته، ولعله لن يشهد يوما كهذا اليوم، يحشر فيه الجبل من جبله وساحله، في بحر من الناس يموج بعضه فوق بعض، وتطفوا فوقه الاعلام رفاة بالبشر، منحنية بالتحية، والهتاف، جلجلة كجلجة الرعد في اذن الجوزاء. ويبدأ من ذلك اليوم موسم للشعر، تفتقت فيه القرائح العاملة عن ذخائر ممتعة من الادب العالي، وتفتحت سلائقهم عن اصدق العواطف، واسمى المشاعر تنبض بها قوافيهم تهز المحافل في ابداع وتجويد، صباح، مساء، ولقد امتد هذا الموسم الادبي زمنا طويلا اجتمع في ايامه ولياليه ضخم القيمة، ضخم الحجم، يمكن اعتباره مصدرا لتاريخ الفكر والسياسة في جبل عامل خلال هذه الفترة. منزلته في العالم الاسلامي ترتسم على كل افق من آفاق هذا العالم الاسلامي، اسماء معدودة لرجال معدودين، امتازوا بمواهب وعبقريات، رفعتهم إلى الارجاء الاعلى من آفاقهم، فإذا اسماءهم كالنجوم اللامعة تتلألأ في كبد السماء. أما الذين ترتسم اسماءهم في كل افق من تلك الآفاق، فقليل، وقليل هم، وليسوا إلا اولئك الذين علت بهم الطبيعة، فكان لهم من نبوغهم النادر ما يجعلهم افاذا في دنيا الاسلام كلها ومن هؤلاء الافذاذ سيدنا المؤلف " اطال الله عمره " فقد شاءت الارادة العليا أن تبارك علمه وقلمه، فتخرج منهما للناس نتاجا من

افضل النتاج، وقد لا أكون مبالغا حين استبيح لقلمي ان يسجل: أن السيد المؤلف يتقدم بما انتج إلى الطليعة من علماء الشيعة الذين كرسوا حياتهم طوال اعمارهم لخدمة الدين والمذهب. وبهذا استحق ان يتصدر مجلس الخاصة في العالم الاسلامي اليوم. حياته العلمية. وقد يلوح مما قدمنا أن المشاكل الاجتماعية المتراكمة من حوله، تصرفه عن النظر في حياته العلمية، وترزحه عن عمله الفني . والواقع ان رجلا يمني بما مني به " سيدنا " ينصرف عادة عما خلق له من علم وتأليف، فإن ما يحيط به من المشكلات يضيق بالنظر في امر المكتبة، والكتابة، لولا بركة وقته، وسعة نفسه، وقدرة ذهنه. فهو - على حين انه يوفي حق تلك المشكلات الشاغلة - يوفي حق علمه فيبلغ من المكتبة نصيب الذي تحتاجه حياته العلمية، وهو منذ ترك النجف الاشرف على اتصال مستمر بالبحث والمطالعة والكتابة والمناظرة. يخلو كل يوم في فتراته إلى مكتبته يستريح إلى ما فيها من موضوعات، وينسى من وراءها من حياة مرهقة لاغية. مؤلفاته وليس أدل على هذا من انتاجه هذا الانتاج الغزير الثري النبيل. وإن مؤلفاته لتشهد بأنه من الحياة العلمية، كمن ينصرف إليها، ولا يشغل بغيرها، وأدل ما يدل منها على ذلك، كيفية مؤلفاته لا كميتها، فهي وإن كانت كثيرة حتى بالقياس إلى رجل يتفرغ إليها، فإنها من الاصاله، والعمق، والاستيعاب، حيث لا

تدل على ان مؤلفها رجل يمتحنه الناس بتلك المشاغل، ويتلون بهما عندهم من مشاكل، فهي بما فيها من قوة، ومتانة، وغور، ونحت وتفكير، وادل على اتصاله الدائم بحياته العلمية من جهة، وادل على فضله وخصوبة سليفته، من جهة اخرى . بهذا الميزان يرجح علم الرجل وفضله، ثم يرجح به امتياز ما كتب، وهو امتياز قليل النظر، فإن المؤلفين المكثرين، كثيرا ما تظهر عليهم السطحية، ويميز كتبهم الحشو، أما المؤلف فليس فيما قرأنا من مؤلفاته مبتذل سطحي، ولا رخيص سوقي، بل كل ما كتب انيق رقيق، رفيع عميق، يجمع بين سمو الفكر وترف اللفظ، وهو ما أشرنا إليه في صدر كلامنا من كونه حريصا على المزاجية بين علمه وفنه، فإذا قرأت فصلا علميا خالصا خلت - لقوة اسلوبه ونصاعته - أنك تقرأ فصلا ادبيا يروعك جماله المستجمع لكل العناصر الادبية. على أنا حين نتجاوز هذه النقطة، فمؤلفاته كثيرة من حيث الكمية أيضا، وهذا يضاعف القيمة. إنه يدل على ملكة خصبة اصيلة لا يؤخرها أشد

العوائق عن الاتقان، وإنها لتثبت له بطولية فكر، واليك ثبنا بأثار هذه البطولية. لآلئه المنصودة 1 - المراجعات هذا نموذج صادق لما كتب، ولا أريد ان احدثك عنه فان لسانه أبين من حديثي وانطق. طبع في مطبعة العرفان بصيداء سنة 1355 ونفدت نسخه، وترجم إلى اللغة الفارسية، وبلغني انه ترجم إلى اللغة الانكليزية، ترجمه الدكتور السيد زيد الهندي. وانه ترجم إلى اللغة الاوردية ايضا .

[36]

2- الفصول المهمة في تأليف الامة: كتاب من أجل الكتب الاسلامية، يبحث مسائل الخلاف بين السنة والشيعة على ضوء (الكلام) والعقل والاستنتاج والتحليل. تم تأليفه سنة 1327 هـ، وطبع مرتين بصيداء - جبل عامل - زاد فيه بالطبعة الثانية سنة 1347 هـ، والفصول المهمة يغنيك عن مكتبة كاملة في موضوعه. يقع في 192 صفحة قطع النصف. 3 - اجوبة مسائل موسى جار الله: كتاب على صغر حجمه، عظيم الاحاطة واسع المعلومات، وهو كما يدل عليه اسمه، اجوبة عن عشرين مسألة سأل بها موسى جار الله علماء الشيعة، وهو يظن ان فيها شيئا من الاحراج، كتكفير الشيعة، لبعض الصحابة، ولعنهم، وكنسبة القول بتحريف القرآن للشيعة، ونسبة تحريم الجهاد إليهم أيضا، وكمسائل البداء والمتعة والبراءة والعول وما إلى ذلك، فكانت اجوبة من اسد ما يكون، تستقي من العلم والتوفر، وتقوم على البرهان والمنطق فلا تترك أثرا للشك، ولها مقدمة في الدعوة إلى الوحدة، وخاتمة في جهل السائل بكتب الشيعة، وفي بعض ما في كتب السنة من أخلاط. يقع في 152 صفحة من القطع الصغير، طبع في مطبعة العرفان بصيداء سنة 1355 هـ 1936 م. 4 - الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء، تقع في 40 صفحة من قطع النصف طبع مع الفصول المهمة في الطبعة الثانية، وهي من اعمق الدراسات واصحها منهجا واستنتاجا وأدلها على تدفق القلم: الينبوع. 5 - المجالس الفاخرة في مآثر العترة الطاهرة: طبع منها المقدمة وتقع في اثنتين وسبعين صفحة بقطع النصف يشرح فيها فلسفة المآثر الحسينية واسرار شهادة الطف شرحا دقيقا رائعا .

[37]

6- أبو هريرة: طبع سنة 1365 هـ، بمطبعة العرفان في صيداء وهو نسق جديد في التأليف وفتح في أدب التراجم بطراز المستوعب المحلل، ولعله من اجل ما تخرجه المطابع الحديثة بحثا وعمقا وأسلوبا. يبحث حياة أبي هريرة وعصره وظروفه وعلاقاته واحاديثه وعناية الصحاح الست بروايته على ضوء العلم والعقل. 7 - بغية الراغبين: " مخطوط " كتاب عائلي خاص يؤرخ لشجرة (شرف الدين) ومن يتصل بهم من قريب، وهو كتاب ضخيم جليل ممتاز في ادب التراجم بطريقته الخاصة، وتنسيقه المتقن، وربما ترجم بعض الاعلام من اسانذة المترجمين في الكتاب وتلامذتهم وقد يترجم عصورهم وظروفهم، وبهذا تقف منه على كتاب ادبي ممتع رائع، بل انه تاريخ أجيال، بتاريخ رجال. 8 - فلسفة الميثاق والولاية: وهي رسالة فذة في موضوعها. طبع في صيداء سنة 1360 هـ. 9 - ثبت الاثبات في سلسلة الرواة: ذكر فيه شيوخه من اعلام اهل المذاهب الاسلامية بكل متصل الاسناد بالنبي (ص) وبالأئمة (ع) وبالمؤلفات ومؤلفيها من طرق كثيرة متعددة يروي فيها قراءة وسماعا واجازة من اعلام الشيعة الامامية والزيدية، وعن اعلام السنة، واستيعاب طرقه كلها طويلا، اقتصر منه على ما جاء في الثبوت وقد طبع في صيداء مرتين (1).

(1) بعد نشر هذه المقدمة خرج لسيدنا عدة كتب جلييلة، منها: 1 - مسائل خلافية - في بعض الفروع تكلم فيها على المذاهب الخمسة طبع في مطبعة العرفان بصيداء سنة 1370 هـ. 2 - رسالة كلامية - حول الرؤية طبع بصيداء أيضا سنة 1371 هـ هو طبع معها - فلسفة الميثاق والولاية - طبعة ثانية. 3 - كتاب إلى المجمع العلمي العربي بدمشق - طبع بصيداء سنة 1369 هـ، بحث فيه مع رئيس المجمع الاستاذ كرد علي وناقشه الحساب فيما نسبته إلى الامامية متجنبا عليهم. 4 - وسيقدم إلى الطبع كتابه - الاجتهاد مقابل النص -.

نفائسه المفقودة وله غير هذه الروائع الخالدة نفائس، لولا عدوان سنة العشرين عليها بالحرق والتمزيق، لكانت من الذخائر المعدودة في كنوز العقل والفكر، ولكنها فقدت في تلك الاحداث المؤلمة، فمني بفقدانها العلم بخسارة عسى ان يتسع وقت سيدنا للتعويض عنها باحيائها من جديد، ونسردها فيما يلي كما يذكرها المؤلف في آخر تعليقه على - الكلمة الغراء -، 1 - شرح التبصرة في الفقه على سبيل الاستدلال خرج منه ثلاثة مجلدات تتضمن كتب الطهارة والقضاء والشهادات والمواريث. 2 - تعليقة على الاستصحاب من رسائل الشيخ - في الاصول - في مجلد واحد. 3 - رسالة في منجزات المريض استلالية. 4 - سبيل المؤمنين - في الامامة - يقع في ثلاثة مجلدات. 5 - النصوص الجلية في الامامة ايضا فيه اربعون نصا اجمع على صحتها المسلمون كافة، واربعون من طرق الشيعة مجلوة بالتحليل والفلسفة. 6 - تنزيل الآيات الباهرة في الامامة ايضا وهو مجلد واحد يبتني على مائة آية من الكتاب نزلت في الأئمة بحكم الصحاح. 7 - تحفة المحدثين فيما اخرج عنه الستة من المضعفين. وهو كتاب بكر في الحديث لم يكتب مثله من قبل. 8 - تحفة الاصحاب في حكم اهل الكتاب .

9 - الذريعة رد على بديعة النبهاني. 10 - المجالس الفاخرة اربعة مجلدات، الاول في السيرة النبوية، والثاني في سيرة أمير المؤمنين والزهاء والحسن، والثالث في الحسين، والرابع في الأئمة التسعة عليهم السلام. 11 - مؤلفو الشيعة في صدر الاسلام نشر بعض فصوله في مجلة العرفان بصيدا (راجع العرفان في مجلداته الاول والثاني). 12 - بغية الفائز في نقل الجناز نشر اكثرها في العرفان. 13 - بغية السائل عن لثم الايدي والانامل، رسالة علمية ادبية، فكاهية، فيها ثمانون حديثا من طريقنا وطريق غيرنا. 14 - زكاة الاخلاق نشرت العرفان بعض فصوله. 15 - الفوائد والفرائد كتاب جامع نافع. 16 - تعليقة على صحيح البخاري. 17 - تعليقة على صحيح مسلم. 18 - الاساليب البديعة في رجحان مآثر الشيعة يبتني على الادلة العقلية والنقلية وهو في باب بكر جديد. وله بدايات - وراء ذلك - في مواضع شتى، بعضها ذهب في المفقودات وبعضها أعيد ولا يزال في سبيل الاتمام. ومؤلفاته كلها تمتاز بدقة الملاحظة، وسعة التتبع وشمول الاستقصاء وصحة الاستنتاج، وشدة الصقل، وامانة النقل وترباط الجزاء. في

خصال تتعب الناقد، وتحفظ الحاقدا (1). ثقافته ولعلك ألممت بناوحي ثقافته من مؤلفاته، ومما حدثناك عنه في هذه الكلمة، فهو - كما علمت - أسس، وقام بناؤه في النجف الاشرف، فكان إماما في اللغة وعلوم العربية وآدابها، والمنطق، والتاريخ، والحديث، والتفسير، والرجال، والرواية والانساب، والفقه والاصول، والكلام، وما يتصل بهذه العلوم من روافد. هو بالعلوم الاسلامية وما إليها فارس معلم، لا يجارى في حلياتها، ولا يلحق في مضاميرها، ويمتاز بالاضافة إلى ذلك بأدبه القوي الحافل، وبما يتصل به من الاسرار النفسية والاجتماعية والنقد. له في ذلك سليقة ملهمة وملكة قوية ترافقان حديثه وقلمه، محاضرة وخطابة، تأليفا وكتابة ؟ أنه على الاجمال افضل صورة للعالم الاسلامي الصليح الجامع. اخلاقه ومواهبه هو طويل الاناة، ثقل الحصة، واسع الصدر لين الطبع، قوي القلب مهاب، له روعة في النفس، وتأثير يدفعناك لاحترامه وحيه وإن جهلته .وهو شديد الشكيمة في الحق متوقد الحماسة للدين، لا يعرف هواده ولا ليئا حين تهب بادرة للبغي أو الباطل، على انه متواضع كريم هش .

(1) تحفظ بضم حرف المضارعة من احفظ بمعنى اغضب. وفي الحديث: بدرت مني كلمة - احفظته - أي أغضبته - والمراد منها هنا، انها تغضب الحاقدا بسبب انه لا تبقي له سبيلا يرتاح إليه في القدر أو الكلام على المؤلف .

وللانصاف في نفسه موضع يسوي بين القريب والبعيد، الحق رائده. فلا يمنعه حبه لاجبائه من اقامتهم على العدل، ولا يمنعه انصافه - وهو يحكم - من الاحتفاظ بالحب في زوايا نفسه لمن يحب، ومن هنا كان العدو والصديق عنده سيان في الحكم على ما يأتیان من حسن أو قبح، في آثارهما وافعالهما. ومن هنا أيضا كان قدوة: في الورع وصفاء النفس، ونقاء الضمير، وقول الحق، وإلى جانب هذا كله له رأي حصيف، ونظر بعيد، يسير اغوار الناس ويصل إلى حقائق الامور وأعماقها، فلا يخدع من حال، ولا يغش في ظاهر، ولا يفتل عن صواب ولا يغر في رياء. يعنى باقدار الناس، ويوفيههم فوق ما يستحقون، ويشجعهم على إيتاء الخير، ويرهف الناشئة العلمية للاتقان والتجويد، فيبالغ لهم في الاستحسان، ويكيل لهم من الكلم الطيب، والنوال الكريم، ما يدفعهم إلى ما يرمي إليه من تقدمهم. ولعله لهذه خلال الكريمة اثرا في صفاء مواهبه، وقوة تأثيره، وصدق كفاياته فهو من أفصح الناطقين بالصاد حين يتحدث، وأبلغهم ريقا حين يخطب، ومن انفذ الناس للنفس حين يعط، واحكمهم بالقضاء، وأعدلهم بالحكم، وابينهم بالحجة، وأفقههم بالحياة. اسفاره في سنة الف وتسع وعشرين وثلاثين هجرية زار مصر زيارة علمية، كما حدثناك، اجتمع فيها بأفذاذ الحياة العقلية في مصر، وعلى رأسهم الشيخ سليم البشري المالكي شيخ الجامع الازهر في عصره وانتجت

اجتماعاته به، ومراسلاته له هذا الكتاب، وحسبه فائدة من هذه الزيارة (المراجعات). وفي حوالي سنة 1328 هـ. زار المدينة المنورة، وتشرف باعتاب النبي (ص) وضرائح أئمة البقيع (ع). وفي ثمان وثلاثين كانت الهجرة الدينية السياسية التي عرفت شيئا من حديثها وفيها زار دمشق ومصر وفلسطين وفي كل هذه البلاد كانت له فوائد علمية ومحاضرات قيمة كما تلمح ذلك فيما حدثناك به في مشايخه في الرواية، وفي سنة 1340 هـ، حج البيت من طريق البحر، في عهد المغفور له الملك حسين، وحج معه خلق كثير من جبل عامل في ذلك الموسم وكان الموسم في ذلك العام من احفل مواسم الحج واكثرها ازدحاما واقبالا على هذه الفريضة ولعل مكة لم تشهد مثل هذه الموسم منذ عهد بعيد، وكان في الحجيج تلك السنة كثير من الاعلام من علماء وزعماء من مختلف الاقطار، وكان السيد ابراهيم بين تلك الجموع اسما، واعلاهم مكانة، وأرفعهم بيتا واسخاهم كفا. وهو أول عالم شيعي أم هذه الجماهير الضاغطة المزدحمة في المسجد الحرام بمكة المشرفة، وهي أول مرة تقام فيها الصلاة وراء إمام شيعي على هذا النحو العلني تجتمع فيه الالوف معلنة في غير تقية. ومن هنا كان حجه مشهورا يتحدث عنه الناس في سائر الاقطار الاسلامية، وقد احتفى به الملك الحسين بن علي أجمل احتفاء وافضله، واجتمعا أكثر من مرة وغسلا معا الكعبة. وفي أواخر سنة 1355 هـ، زار أئمة العراق، وجدد العهد باهله وارحامه، واستقبله يوم وروده الوزراء والاعيان والزعماء، وعلى رأس

الجميع سماحة السيد محمد الصدر من بغداد إلى جسر الفلوجة، في ارتال من السيارات، واستقبل في كربلاء وفي النجف الاشرف باستقبالات علمية وشعبية رائعة فخمة قليلة النظير. واكاد اسمعه يهتف حين اقبل على مرايع صباه وشبابه: واجهشت للتوباد حين رأيته * وكبر للرحمن حين رأيته وطبيعي ان يجهش هو شوقا إلى هذه المعاهد الانيسة، وان تكبر هي ترحيبا به وفرجا باقباله بعد فراق امتد امده سنين (1) طولا. ألم يصدر هو عنها راويا مرويا ؟ ألم تحفل هي به غريدا يملا اجواءها بأفضل مما يمتلئ به معهد من طلابه العبقريين ؟ بلى، تبادل الحنين والشوق واللوعة والتحية واستجابت لهذا التبادل الروحي النقي داعي البر والوفاء في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء. فكانت حفلات زاهرة زاهية قد بعد العهد به عن مشاهدتها واعلامها. وكانت اجتماعاته بالاعلام من أهل العلم، ورجال البحث، أهلة بالفرائد، في

مختلف فروع العلم، وشتى مسائله. وتابع من العراق سفره إلى إيران، فتشرف بزيارة الامام الرضا عليه السلام، وعرج في طريقه على قم وطهران وغيرهما من مدن إيران ولقي في جميع تلك المدن من مراسيم الحفاوة ما تفرضه شخصيته المحبوبة العظيمة. آثاره وإنشاءاته إفتتح اعماله الانشائية بوقف حسينية، أعدها ليجتمع إليها الناس

(1) كانت ثلاث وثلاثين سنة .

[44]

في مختلف الاوقات والظروف والدواعي، يعظمون فيها الشعائر، ويتلقون فيها دروس الوعظ والارشاد ويقيمون فيها الصلاة، فلم يكن للشيعة مسجد في مدينة صور يوم جاءها السيد لذلك تملك دارا، ثم وقفها حسينية في بدء التأسيس، ثم حين سنحت الفرصة انشأ مسجدا من اضخم المساجد بناء، واجملها هيكلًا له قبتان عظيمتان، ومنارة شامخة، وياحة رائعة أمام ايوان واسع، يتصل بابواب المسجد الرحب، ويقوم في وسطه عمودان من الآثار الفينيقية، يحملان القبتين، وخلف المسجد مما يلي المحراب فناء كبير يتصل بخارج البلد. وحين تم هذا المسجد الجامع العظيم، بدأ بإنشاء ما كان يشغل تفكيره من قديم أعني إنشاء مدرسة حديثة تمثل مبدأه التربوي في كلمته السائرة " لا ينشر الهدى إلا من حيث انتشر الضلال ". على ان النهوض بشعب بادئ خاضع للسلطات الاقطاعية معرض للصدمات، ممتحن بالعراقيل، لذلك جاء مشروعه الضخم هذا على مراحل، ولو لا بطولية عرفناها مبدعة قادرة في السيد حفظه الله لما تخطى المشروع أولى مراحل. انشأ في أولى المراحل، على مدخل المدينة، ستة مخازن، وشيد على سطحها دارا واسعة مراعيًا فيها ان تكون يوما ما المدرسة المرجوة، لكن انجاز المشروع لم يكن يومئذ ممكنا لمعارضة كانت من السلطة ومن يمشي في ركابها من ذوي المصالح الفردية، وبهذا اضطر إلى الاكتفاء يومئذ بهذا القدر ينتظر الفرصة المواتية. وكانت فترة استجمام طويلة نشط بعدها سنة 1357 هـ، فإذا الدار هي المدرسة الجعفرية المثلى، وقد اضاف إليها في الدور الاول مسجدا خاصا بالمدرسة، وطلابها ورفع على سطحه بناء آخر يماثل المدرسة اضيف

[45]

إليها أيضا، فكانت المدرسة بذلك مؤلفة من نحو خمس عشرة غرفة عدا الابهاء والساحات. رفع من الجهة الاخرى ناديا فريدا، سماه " نادي الامام جعفر الصادق "، طوله اثنان وعشرون مترا ونصف المتر، وعرضه خمسة عشر مترا ونصف المتر، وقد أعده للاحتفالات والمواسم العلمية والدينية والاجتماعية والمدرسية. ثم اسس بعد كل ذلك مدرسة للاناث في سنة احدى وستين هجرية وهي تتوخى ما توخته مدرسة الذكور من التوفيق في التربية بين المناهج الصالحة الضامنة لحياة أمثل وافضل. (1) وموقع المدرسة والنادي من أجمل المواقع وأجملها بروعة المنظر، وطلاقة المراءى يسبح النظر منها في عباب ذلك الخضم الجميل، ويمتد منه إلى غير نهاية، فإذا سئم البحر وتزخاره، انطلق منه في جهة اخرى إلى السهول ومن خلفها الجبال المتساندة، تحتضن القرى على مرمى العين، ويذهب البصر، من هنا وهنا نشيطا يحلم بذلك الجمال الساحر الأسر،

(1) أما الكلية اليوم فقد نمت نموا مباركا بفضل الله تعالى وعناية سيدنا، قدس الله سره، وإخلاص ولده السيد جعفر الذي عهد بها إليه منذ نشأتها، فانكب على خدمتها بشبابه ونشاطه حتى سما بها فأوصلها إلى رتبة أرقى المدارس، فهي اليوم تنافس أرسخ المعاهد قداما، وتسمو على أمثالها مما تستند كياناته إلى جمعيات ودول، وأبرز ما ولد فيها " صرح المهاجر " الجديد، إذ أوفد قدس الله سره ولديه السيد صدر الدين والسيد جعفر إلى أبنائه في المهاجر الافريقية، يتفقدانهم، ويدعوانهم إلى نجدة المشروع، ففأدأ بمائتي وخمسين ألف ليرة لبنانية رفعت الصرح وفق تصميم لحدث معهد في ثلاثة أدوار، كل دور جناحان،

الاول طوله ثمان وستون مترا، والثاني طوله واحد وأربعون مترا، وعرض الجناحين عشرة أمتار، وفي وسط الصرح برج عظيم لساعة كبرى تضبط الوقت، وتعد الزمن، وأمام الصرح ساحة مساحتها عشرة آلاف متر وهي موصولة بالمدرسة القديمة، مسورة تسويرا يجعل من أبنية الكلية وحدة يصح أن تدعى " مدينة العلم " في صور. وبعد ذهابه إلى الرفيق الأعلى يوم الاثنين 30 كانون الاول سنة 1957 الموافق في 8 جمادي الثانية سنة 1377 هـ، ثم دفن بناء على وصية منه في النجف الاشرف بجوار جده الامام علي بن أبي طالب داخل

[46]

ويسرح منعما متجولا لا تعيقه عقبة دون المتعة والانشراح. فإذا وقفت إلى مجموعة هذه الابنية الضخمة المتصل بعضها ببعض، القائم بعضها على بعض، وقفت منها إلى صرح عظيم مشيد الاركان، متين البنيان يروعك بجماله الهندسي وفخامته العمرانية. ثم هو يروعك أكثر فأكثر، إذا وقفت على نتاجه الخصب الذي يجمع إلى كثرة (الكم) جودة (النوع). ومع ذلك فلا يزال - على تمامه وكماله - نواة بالقياس إلى طماح سيدنا المؤلف فهو قد تملك في جنوبها ارضا واسعة كبيرة، والحقها بالمؤسسة ليتم بها مشاريعه الخيرية، واغراضه الاسلامية، وينتهي إلى تأسيس جامعة (1) تلقن طلابها احسن المبادئ، في اوسع المعارف، وهو يرى ان هذه الطريق خير طريق لعلاج الخطر الداهم، ولحفظ الجيل الجديد، الناسل من صفوفنا إلى صفوف قد تضطره أن يعادي صفوفنا. أخذ الله بيده لما فيه صلاح الدنيا والدين ونفع به الاسلام والمسلمين، والحمد لله رب العالمين. الكاظمية 1365 هـ 1946 - م مرتضى آل ياسين

الصحن في احدى الغرف المحيطة بالضريح. في يوم الاربعاء في 1 كانون الثاني 1958 ، الموافق 10 جمادي الثانية سنة 1377 هـ. ترك قدس الله سره، هذه المؤسسات أمانة في عنق جمعية اختار أعضاؤها من الذين أعانوه في شتى مجالاته الدينية والاجتماعية والثقافية. وعهد إليها بأوقافها تغذيها وتنميها وقد كانت هذه الجمعية بشخص رئيسها السيد خليل فرعوني عند حسن ظن السيد المؤسس انشاء وبناء، حتى أصبح للجعفرية اليوم بفضل هذه الجمعية عقارات شامخة هي أبرز عقارات صور التجارية. (1) أقام سماحته الصرح الجديد للكلية الجعفرية في هذا المكان وفق تصميمه .

[47]

تنبيه لم نجعل فهرسا لمصادر كتابنا هذا، استغناء عنه بذكر الكتاب عند النقل عنه مع تعيين الصفحة من ذلك الكتاب. ولما كانت الكتب مختلفة في عدد الصفحات لتكرر طبعها لم نقتصر - في مقام النقل عنها في هذا الكتاب وغيره من سائر مؤلفاتنا - على تعيين الصفحة فقط، بل عينا معها الباب أو الفصل مثلا ليرجع إليه من لم تكن صفحات النسخ التي عنده - من الكتب التي نقلنا عنها - موافقة في العدد لصفحات النسخ التي عندنا، فانتبه إلى هذا واحفظه .

[48]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم مالك يوم الدين * إياك نعبد وإياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين *

[49]

بسم الله الرحمن الرحيم مقدمة - واهداء هذه صحف لم تكتب اليوم، وفكر لم تولد حديثا، وإنما هي صحف انتظمت منذ زمن يربو على ربع قرن، وكادت يومئذ أن تبرز بروزها اليوم، لكن الحوادث والكوارث كانت حواجز قوية عرقلت خطاها، فاضطرتها إلى أن تكمن وتكن، فترثت تلتمس من غفلات الدهر فرصة تستجمع فيها ما تشتت

من أطرافها، وتستكمل ما نقص من اعطافها، فإن الحوادث كما أخرت طبعها، مست وضعتها. أما فكرة الكتاب فقد سبقت مراجعات سبقا بعيدا، إذ كانت تلتهم في صدي منذ شرخ الشباب، التماع البرق في طيات السحاب، وتغلي في دمي غليان الغيرة، تتطلع إلى سبيل سوي يوقف المسلمين على حد يقطع دابر الشغب بينهم، ويكشف هذه الغشاوة عن أبصارهم لينظروا إلى الحياة من ناحيتها الجدية، راجعين إلى الأصل الديني المفروض عليهم، ثم يسيروا معتصمين بحبل الله جميعا، تحت لواء الحق إلى العلم والعمل، إخوة بررة يشد بعضهم أزر بعض .

[50]

لكن مشهد هؤلاء الاخوة المتصلين بمبدأ واحد، وعقيدة واحدة. كان - وأسفاه -مشهد خصومة عنيفة، تغلو في الجدل، غلو الجهال، حتى كأن التجاليد في مناهج البحث العلمي من آداب المناظرة، أو انه من قواطع الأدلة ! ذلك ما يثير الحفيظة، ويدعو إلى التفكير، وذلك ما يبعث الهم والغم والأسف فما الحيلة ؟ وكيف العمل ؟ هذه ظروف ملهمة في مئين من السنين، وهذه مصائب محدقة بنا من الامام والوراء، وعن الشمال وعن اليمين، وذاك قلم يلتوي به العقم أحيانا، وتجور به الاطماع أحيانا أخرى، وتدور به الحزبية تارة، وتسخره العاطفة تارة أخرى، وبين هذا وذاك ما يوجب الارتباك فما العمل ؟ وكيف الحيلة ؟ ضقت ذرعا بهذا، وامتلات بحمله هما، فهبطت مصر أواخر سنة 1329 مؤملا في " نيله " نيل الامنية التي أنشدها وكنت ألهمتها أني موفق لبعض ما أريد ومتصل بالذي أداور معه الرأي، وأداول معه النصيحة، فيسد الله بأيدينا من " الكنانة " سهما نصيب به الغرض، ونعالج هذا الداء الملح على شمل المسلمين بالتمزيق، وعلى جماعتهم بالتفريق، وقد كان - والحمد لله - الذي أملت، فإن مصر بلد ينبت العلم، فينمو به على الاخلاص والاذعان للحقيقة الثابتة بقوة الدليل وتلك ميزة لمصر فوق مميزاتها التي استقلت بها. وهناك على نعمى الحال، ورخاء البال، وابتهاج النفس، جمعتني الحظ السعيد بعلم من أعلامها المبرزين، بعقل واسع، وخلق وادع، وفؤاد حي، وعلم عيلم ومنزل رفيع، يتبواه بزعامته الدينية، بحق وأهلية. وما أحسن ما يتعارف به العلماء من الروح النقي، والقول الرضي،

[51]

والخلق النبوي، ومتى كان العالم بهذا اللباس الانيق المترف، كان علي خير ونعمة، وكان الناس منه في أمان ورحمة، لا يأبى أحد أن يقضي إليه بدخيلة رأيه، أو يثته ذات نفسه. كذلك كان علم مصر وإمامها، وهكذا كانت مجالسنا التي شكرناها شكرًا لا انقضاء له ولا حد. شكوت إليه وجدي، وشكأت إلي مثل ذلك وجدا وضيقا، وكانت ساعة موفقة أوجت إلينا التفكير فيما يجمع الله به الكلمة، ويلم به شعث الأمة، فكان مما اتفقنا عليه أن الطائفتين - الشيعة والسنة - مسلمون يدينون حقا بدين الاسلام الحنيف، فهم فيما جاء الرسول به سواء، ولا اختلاف بينهم في أصل أساسي يفسد التلبس بالمبدأ الاسلامي الشريف، ولا نزاع بينهم إلا ما يكون بين المجتهدين في بعض الاحكام لاختلافهم فيما يستنبطونه من الكتاب أو السنة، أو الاجماع أو الدليل الرابع، وذلك لا يقضي بهذه الشقة السحيقة، ولا يتجشم هذه المهاوي العميقة، إذن أي داع أثار هذه الخصومة المتطايير شررها منذ كان هذان الاسمان - سنة وشيعة - إلى آخر الدوران. ونحن لو محصنا التاريخ الاسلامي، وتبيننا ما نشأ فيه من عقائد وآراء ونظريات، لعرفنا أن السبب الموجب لهذا الاختلاف إنما هو ثورة لعقيدة، ودفاع عن نظرية أو تحزب لرأي، وإن أعظم خلاف وقع بين الأمة، اختلافهم في الامامة فإنه ما سل سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الامامة، فأمر الامامة إذن من أكبر الاسباب المباشرة لهذا الاختلاف، وقد طبعت الاجيال المختلفة في الامامة على حب هذه العصبية، وألفت هذه الحزبية، بدون تدبر وبدون روية ولو أن كلا من الطائفتين نظرت في بينات الاخرى نظر المتفاهم لا نظر الساخط المخاصم،

[52]

لححصص الحق، وظهر الصبح لذي عينين. وقد فرضنا على أنفسنا أن نعالج هذه المسألة بالنظر في أدلة الطائفتين، فنفهمهما فهما صحيحا، من حيث لا نحس إحساسنا المجلوب من المحيط والعادة والتقليد بل نتعري من كل ما يحوطننا من العواطف والعصبيات، ونقصد الحقيقة من طريقها المجمع على صحته، فنلمسها لمسا، فلعل ذلك يلفت أذهان المسلمين، ويبعث الطمأنينة في نفوسهم، بما يتحرر ويتقرر عندنا من الحق فيكون حدا ينتهي إليه إن شاء الله تعالى. لذلك قررنا أن يتقدم هو بالسؤال خطأ عما يريد، فأقدم له الجواب بخطي على الشروط الصحيحة، مؤيدا بالعقل أو بالنقل الصحيح عند الفريقين. ومرت بتوفيق الله عزوجل على هذا مراجعاتنا كلها، وكنا أردنا يومئذ طبعها لنتمتع بنتيجة عملنا الخالص لوجه الله عزوجل، ولكن الأيام الجائرة، والاقدار الغالية اجتاحة العزم على ذلك، "ولعل الذي أبطأ عني هو خير لي". وأنا لا أدعي أن هذه الصحف صف تقتصر على النصوص التي تألفت يومئذ بيننا، ولا أن شيئا من ألفاظ هذه المراجعات خطه غير قلومي، فإن الحوادث التي أشرت طبعها فرقت وضعها أيضا - كما قلنا - غير أن المحاكمات في المسائل التي جرت بيننا موجودة بين هاتين الدفتين بحذافيرها مع زيادات اقتضتها الحال، ودعا إليها النصح والارشاد، وربما جر إليها السياق على نحو لا يخل بما كان بيننا من الاتفاق. وإنني لأرجو اليوم ما رجوته أمس: أن يحدث هذا الكتاب إصلاحا وخيرا، فإن وفق إلى عناية المسلمين به، وإقبالهم عليه فذلك من فضل

[53]

ربي، وذلك أرجا ما أرجوه من عملي، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. وأنني لاهدي كتابي هذا إلى أولي الألباب من كل علامة محقق، وبجائة مدقق، لابس الحياة العلمية فمحص حقائقها، ومن كل حافظ محدث جهيد حجة في السنن والآثار، وكل فيلسوف متضلع في علم الكلام، وكل شاب حي مثقف حر قد تحلل من القيود وتملص من الاغلال ممن يؤملهم للحياة الجديدة الحرة، فإن تقبله كل هؤلاء واستشعروا منه فائدة في أنفسهم، فإنني على خير وسعادة. وقد جهدت في إخراج هذا الكتاب، بنحت الجواب فيه على النحو الاكمل من كل الجهات، وقصدت به إلهام المنصفين فكرته وذو ؟ ه، بدليل لا يترك خليجة، وبرهان لا يدع وليجة، وعنت بالسنن الصحيحة والنصوص الصريحة، عناية أغنى بها هذا الكتاب عن مكتبة حافلة مؤتلة بأنفس كتب الكلام والحديث والسير ونحوها مما يتصل بهذا الموضوع الخطير، بفلسفة معتدلة كل الاعتدال، صادقة كل الصدق، وبأساليب تفرض على من ألم به أن يسيروا خلفه وهم - أعني منصفهم - له تابعون، من أوله إلى الفقرة الأخيرة منه، فإن ظفر كتابي بالقراء المنصفين فذلك ما أبتغيه، وأحمد الله عليه. أما أنا فمستريح والحمد لله إلى هذا الكتاب راض عن حياتي بعده، فانه عمل كما أعتقد يجب أن ينسيني ما سئمت من تكاليف الحياة الشاقة، وهموم الدهر الفاقرة، وكيد العدو الذي لا اشكوه إلا إلى الله تعالى، وحسبه الله حاكما، ومحمد خصيما، ودع عنك نهبا صيح في حجراته، إلى ما كان من محن متدفقة كالسيل الآتي من كل جانب، محفوفة بالبلاء،

[54]

مقرونة بالضيقة والاكفهرار، إلا أن حياتي الخالدة بهذا الكتاب حياة رحمة في الدنيا والآخرة، ترضى بها نفسي، ويستريح إليها ضميري، فأرجو من الله سبحانه أن يتقبل عملي، ويتجاوز عن خطأي وزللي، ويجعل أجري عليه نفع المؤمنين وهدايتهم به (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانه اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين).

[55]

المراجعة 1 رقم: 6 ذي القعدة سنة 1329 1 - تحية المناظر 2 - استئذانه في المناظرة 1 - سلام على الشريف العلامة الشيخ (1) عبد الحسين شرف الدين الموسوي ورحمة الله وبركاته. إنني لم أتعرف فيما مضى من أيامي دخائل الشيعة، ولم أبل أخلاقهم، إذ لم أجالس أحادهم، ولم أستبطن سوادهم. وكنت متلعلا إلى محاضرة أعلامهم، حران الحوانح إلى تخلل عوامهم، بحثا عن آرائهم، وتنقيا عن أهوائهم، فلما قدر الله وقوفي على ساحل عيلمك المحيط، وأرشفنتني تغري كأسك المعين، شفى الله بسائغ فرائك أو أمي، ونضح عطشي، وألية بمدينة علم الله - جدك المصطفى - وبارها - أبيك المرتضى - إنني لم أذق شربة أنقع لغيل، ولا أنجع لغيل، من سلسال منهلك السلسيل، وكنت أسمع أن من رأيكم - معشر الشيعة - مجانية اخوانك - أهل السنة - وانقباضكم عنهم، وأنكم تأنسون بالوحشة وتخلدون إلى العزلة، وأنكم (2). لكنني رأيت منك شخصا رقيق المنافثة دقيق المباحثة، شهي المجاملة، قوي المجادلة، لطيف المفاكحة،

[56]

شريف المعارقة، مشكور الملايسة، مبرور المنافسة، فإذا الشيعي ربحانة الجليس، ومنية كل أديب. 2 - وإنني لواقف على ساحل بحرك اللجي، استأذنتك في في خوض عبابه والغوص على درره، فإن أذنت غصنا على دقائق وغوامض تحوك في صدري منذ أمد بعيد، وإلا فالامر إليك، وما أنا فيما أرفعه بباحث عن عثرة، أو متتبع عورة، ولا بمفند أو مندد، وإنما أنا نشاد ضالة، وبحث عن حقيقة، فإن تبين الحق، فإن الحق أحق أن يتبع وإلا فانا كما قال القائل: نحن بما عندنا وأنت بما عند * - دك راض والرأي مختلف وسأقتصر - إن أذنت - في مراجعتي إياك على مبحثين، أحدهما في إمامة المذهب أصولا وفروعا وثانيهما (1) في الامامة العامة، وهي الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيكون توقيعي في أسفل مراجعاتي كلها (س) فليكن توقيعيك (ش) وأسلفك رجاء العفو عن كل هفو والسلام. س المراجعة 2 رقم: 6 ذي القعدة سنة 1329 1 - رد التحية 2 - الاذن في المناظرة 1 - السلام على مولانا شيخ الاسلام (3) ورحمة الله وبركاته. خولتني بكتابتك العطوف من النعم، وأوليتني به من المنن ما يعجز

(1) بسم الله الرحمن الرحيم لم يكتف بالاستئذان حتى بين فيه الموضوع الذي ستدور عليه رحي البحث بيننا، وهذا من كماله وأدابه في المناظرة، ولا يخفى لطف الرمز (س. و. ش) ومناسبتهما، فإن السنين إشارة إلى اسمه سليم وكونه سنيا، والشين إشارة إلى لقبني (شرف الدين) وكوني شيعيا .

[57]

عن أداء حقه لسان الشكر، ولا يستوفي بعض فرائضه عمر الدهر. رميتني بآمالك ونزعت إلي برجائك، وأنت قبلة الراجي، وعصمة اللاجي، وقد ركبت من سوريا اليك ظهور الآمال، وخططت بفنائك ما شددت من الرجال، منتجعا علمك، مستمطرا فضلك، وسأنقلب عنك حي الرجاء، قوي الامل، إلا أن يشاء الله تعالى. 2 - استأذنت في الكلام - ولك الامر والنهي - فسل عما أردت، وقل ما شئت، ولك الفضل، بقولك الفصل، وحكمك العدل وعليك السلام. ش

[59]

المبحث الاول في إمامة المذهب المراجعة 3 رقم: 7 ذي القعدة سنة 1329 1 - لم لا تأخذ الشيعة بمذاهب الجمهور 2 - الحاجة إلى الاجتماع 3 - لا يلم الشيعت إلا بمذاهب الجمهور 1 - إنما أسألك الآن عن السبب في عدم أخذكم بمذاهب الجمهور من المسلمين، أعني مذهب الاشعري في أصول الدين، والمذاهب الاربعة في الفروع، وقد دان بها السلف الصالح، وراوها أعدل المذاهب وأفضلها، واتفقوا على

التعبد بها في كل عصر ومصر، واجمعوا على عدالة أربابها واجتهادهم، وأمانتهم وورعهم وزهدهم ونزاهة اعراضهم، وعفة نفوسهم، وحسن سيرتهم، وعلو قدرهم علما وعملا. 2 - وما أشد حاجتنا اليوم إلى وصل حبل الشمل، ونظم عقد الاجتماع بأحذكم بتلك المذاهب تبعا للرأي العام الاسلامي، وقد عقد أعداء الدين ضمايرهم على الغدر بنا وسلوكوا في نكايتنا كل طريق، أيقظوا لذلك

[60]

آراءهم، وأسهبوا قلوبهم، والمسلمون غافلون، كأنهم في غمرة ساهون، وقد أعانواهم على أنفسهم، حيث صدعوا شعبهم، ومزقوا بالتحزب والتعصب شملهم، فذهبوا أيادي، وتفرقوا قدا، يضل بعضهم بعضا، ويتبرأ بعضهم من بعض، وبهذا ونحوه افترستنا الذئاب، وطمعت بنا الكلاب. 3 - فهل تجدون غير الذي قلناه، هداكم الله إلى لم هذا الشعب سبيلا، فقل تسمع ومر تطع، ولك السلام. س المراجعة 4 رقم: 8 ذي القعدة سنة 1329 1 - الادلة الشرعية تفرض مذهب أهل البيت 2 - لا دليل على وجوب الاخذ بمذاهب الجمهور 3 - أهل القرون الثلاثة لا يعرفونها 4 - الاجتهاد ممكن 5 - يلم الشعب باحترام مذهب أهل البيت 1 - إن تعبدنا في الأصول بغير المذهب الاشعري وفي الفروع بغير المذاهب الاربعة لم يكن لتحزب أو تعصب، ولا للرب في اجتهاد أئمة تلك المذاهب، ولا لعدم عدالتهم وأمانتهم ونزاهتهم وجلالتهم علما وعملا. لكن الادلة الشرعية أخذت بأعناقنا إلى الاخذ بمذهب الأئمة من أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي والتنزيل، فانقطعنا إليهم في فروع الدين وعقائده، وأصول الفقه وقواعده، ومعارف السنة والكتاب، وعلوم الاخلاق والسلوك والآداب، نزولا على حكم

[61]

الادلة والبراهين، وتعبدنا بسنة سيد النبيين والمرسلين، صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين. ولو سمحت لنا الادلة بمخالفة الأئمة من آل محمد، أو تمكنا من تحصيل نية القرية لله سبحانه في مقام العمل على مذهب غيرهم لقصصنا أثر الجمهور، وقفونا إثرهم، تأكيداً لعقد الولاء، وتوثيقاً لعري الاخاء، لكنها الادلة القطعية تقطع على المؤمن وجهته، وتحول بينه وبين ما يروم. 2 - على أنه لا دليل للجمهور على رجحان شئ من مذاهبهم، فضلا عن وجوبها وقد نظرنا في أدلة المسلمين نظر الباحث المحقق بكل دقة واستقصاء، فلم نجد فيها ما يمكن القول بدلالته على ذلك، إلا ما ذكرتموه من اجتهاد أربابها وأمانتهم وعدالتهم وجلالتهم. لكنكم تعلمون أن الاجتهاد والامانة والعدالة والجلالة غير محصورة بهم، فكيف يمكن - والحال هذه - ان تكون مذاهبهم واجبة على سبيل التعيين؟ وما أظن أحدا يجرو على القول بتفضيلهم - في علم أو عمل - على أئمتنا وهم أئمة العترة الطاهرة وسفن نجاة الامة، وباب حطتها، وامانها من الاختلاف في الدين، وأعلام هدايتها، وثقل رسول الله، وبقيته في أمته، وقد قال صلى الله عليه وآله: فلا تقدموهم فتهلكوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم (4) لكنها السياسة، وما أدراك ما اقتضت في صدر الاسلام. والعجب من قولكم أن السلف الصالح دانوا بتلك المذاهب، ورأوها أعدل المذاهب وأفضلها، واتفقوا على التعبد بها في كل عصر ومصر، كأنكم لا تعلمون بأن الخلف والسلف الصالحين من شيعة آل

[62]

محمد - وهم نصف المسلمين في المعنى - إنما دانوا بمذهب الأئمة من ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يجدوا عنه حولا، وأنهم على ذلك من عهد علي وفاطمة إلى الآن، حيث لم يكن الاشعري ولا واحد من أئمة المذاهب الاربعة ولا أبائهم، كما لا يخفى. 3 - على أن أهل القرون الثلاثة مطلقا لم يدينوا بشئ من تلك المذاهب أصلا، وأين كانت تلك المذاهب عن القرون الثلاثة؟ - وهي خير القرون - وقد ولد الاشعري سنة سبعين ومئتين، ومات سنة نيف وثلاثين وثلاث مئة (5) وابن حنبل

ولد سنة أربع وستين ومئة، ومات سنة إحدى وأربعين ومئتين (6) (والشافعي ولد سنة خمسين ومئة، وتوفي سنة مئتين وأربع (7) وولد مالك سنة خمس وتسعين (1) ومات سنة تسع وسبعين ومئة (8) وولد أبو حنيفة سنة ثمانين، وتوفي سنة خمسين ومئة (9). والشيعة يدينون بمذهب الأئمة من أهل البيت - وأهل البيت أدري بالذي فيه - وغير الشيعة يعملون بمذاهب العلماء من الصحابة والتابعين، فما الذي أوجب على المسلمين كافة بعد القرون الثلاثة - تلك المذاهب دون غيرها من المذاهب التي كان معمولاً بها من ذي قبل ؟ وما الذي عدل بهم عن اعدال كتاب الله وسفرته وثقل رسول الله وعييته، وسفينه نجاة الأمة وقادتها وأمانها وباب حطتها ؟ !

(1) ذكر ابن خلكان في أحوال مالك من وفيات الأعيان أن مالكا بقي جنباً في بطن أمه ثلاث سنوات، ونص على ذلك ابن قتيبة حيث ذكر مالكا في أصحاب الرأي من كتابه المعارف ص 170، وحيث أورد جماعة زعم أنهم قد حملت بهم أمهاتهم أكثر من وقت الحمل صفحة 198 من المعارف أيضاً .

[63]

4- وما الذي ارتج باب الاجتهاد في وجوه المسلمين بعد أن كان في القرون الثلاثة مفتوحاً على مصراعيه ؟ لولا الخلود إلى العجز والاطمئنان إلى الكسل والرضا بالحرمان، والقناعة بالجهل، ومن ذا الذي يرضى لنفسه أن يكون - من حيث يشعر أو لا يشعر - قائلاً بأن الله عزوجل لم يبعث أفضل أنبيائه ورسله بأفضل أدبياته وشرائعه ؟ ولم ينزل عليه أفضل كتبه وصحفه، فأفضل حكمه ونواميسه، ولم يكمل له الدين، ولم يتم عليه النعمة، ولم يعلمه علم ما كان وعلم ما بقي، إلا لينتهي الامر في ذلك كله إلى أئمة تلك المذاهب فيحتكروه لانفسهم، ويمنعوا من الوصول إلى شئ منه عن طريق غيرهم، حتى كأن الدين الاسلامي بكتابه وسنته، وسائر بيناته وأدلته من املاكهم الخاصة، وأنهم لم يبيحوا التصرف به على غير رأيهم، فهل كانوا ورثة الانبياء، أم ختم الله بهم الاوصياء والأئمة، وعلمهم علم ما كان وعلم ما بقي، وأنهم ما لم يؤث أحداً من العالمين ؟ كلا بل كانوا كغيرهم من أعلام العلم ورعاته، وسدنته ودعائه، وحاشا دعاة العلم أن يوصدوا بابه، أو يصدوا عن سبيله، وما كانوا ليعتقلوا العقول والافهام ولا ليسملوا انظار الانام، ولا ليجعلوا على القلوب اكبة، وعلى الاسماع وقراً، وعلى الابصار غشاوة، وعلى الافواه كمادات، وفي الايدي والاعناق اغلالاً وفي الارجل قيوداً، لا ينسب ذلك إليهم إلا من افترى عليهم، وتلك أقوالهم تشهد بما نقول. 5 - هلم بنا إلى المهمة التي نبهتنا إليها من لم شعث المسلمين، والذي أراه أن ذلك ليس موقوفاً على عدول الشيعة عن مذهبهم، ولا على عدول السنة عن مذهبهم وتكليف الشيعة بذلك دون غيرهم ترجيح بلا مرجح، بل ترجيح للمرجوح، بل تكليف بغير المقدور، كما يعلم مما قدمناه. نعم يلم الشعث وينتظم عقد الاجتماع بتحريركم مذهب أهل

[64]

البيت، واعتباركم إياه كأحد مذاهبكم، حتى يكون نظر كل من الشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية إلى شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم كنظر بعضهم إلى بعض، وبهذا يجتمع شمل المسلمين وينتظم عقد اجتماعهم. والاختلاف بين مذاهب أهل السنة لا يقل عن الاختلاف بينها وبين مذهب الشيعة (10) تشهد بذلك الالوف المؤلفة في فروع الطائفتين واصلولهما، فلماذا ندد المنددون منكم بالشيعة في مخالفتهم لأهل السنة، ولم ينددوا بأهل السنة في مخالفتهم للشيعة (11)؟ بل في مخالفة بعضهم لبعض، فإذا جاز أن تكون المذاهب أربعة، فلماذا لا يجوز أن تكون خمسة ؟ وكيف يمكن أن تكون الأربعة موافقة لاجتماع المسلمين، فإذا زادت مذاهباً خامساً تمزق الاجتماع، وتفرق المسلمون طرائق قدا ؟ وليتكم إذا دعوتهم إلى الوحدة المذهبية دعوتهم أهل المذاهب الأربعة إليها، فان ذلك أهون عليكم وعليهم (12) ولم خصصتمونا بهذه الدعوة ؟ فهل ترون اتباع أهل البيت سبياً في قطع حب الشمل ونثر عقد الاجتماع، واتباع غيرهم موجبا لاجتماع القلوب واتحاد العزائم وإن اختلفت المذاهب والآراء، وتعددت المشارب والاهواء، ما هكذا الظن بكم، ولا المعروف من مودتكم في القربى والسلام. س المراجعة 5 رقم 9 :ذي القعدة سنة

1329 1 - اعترافه بما قلنا 2 - التماسه الدليل على سبيل التفصيل 1 - أخذت كتابك الكريم مبسوط العبارة، مشيع الفصول، مقبول الاطناب، حسن التحرير، شديد المراء قوي اللداد، لم يدخر

[65]

وسعا في بيان عدم وجوب اتباع شئ من مذاهب الجمهور في الاصول والفروع، ولم يأل جهدا في إثبات بقاء باب الاجتهاد مفتوحا. فكتابك قوي الحجة في المسألتين، صحيح الاستدلال على كل منهما، ونحن لا ننكر عليك الامعان في البحث عنهما، واستجلاء غوامضهما، وإن لم يسبق منا التعرض لهما صريحا - والرأي فيهما ما رأيت -. 2 - وإنما سألناك عن السبب في إعراضكم عن تلك المذاهب التي أخذ بها جمهور المسلمين، فأجبت بأن السبب في ذلك إنما هو الأدلة الشرعية وكان عليك بيانها تفصيلا، فهل لك أن تصدع الآن بتفصيلها من الكتاب أو السنة أدلة قطعية تقطع - كما ذكرت - على المؤمن وجهته، وتحول بينه وبين ما يروم، ولك الشكر والسلام. س المراجعة 6 رقم: 12 ذي القعدة سنة 1329 1 - الالماع إلى الأدلة على وجود اتباع العترة. 2 - أمير المؤمنين يدعو إلى مذهب أهل البيت 3 - كلمة للامام زين العابدين في ذلك انكم (يحمد الله) ممن تغنيه الكتابة عن التصريح، ولا يحتاج مع الإشارة إلى توضيح، وحاشا لله أن تخالطكم - في أئمة العترة الطاهرة - شبهة، أو تلابسكم - في تقديمهم على من سواهم - غمة، وقد آذن أمرهم بالجلاء، فأربوا على الاكفاء وتميزوا عن النظراء،

[66]

حملوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علوم النبيين، وعقلوا عنه أحكام الدنيا والدين. 1 - ولذا قرنهم بمحكم الكتاب وجعلهم قدوة لاولي الالباب، وسفنا للنجاة إذا طغت لجج النفاق، وأمانا للامة من الاختلاف إذا عصفت عواصف الشقاق، وباب حطة يغفر لمن دخلها، والعروة الوثقى لا انفصام لها - 2. (13) وقد قال أمير المؤمنين (1) " فأين تذهبون وأنى تؤفكون ؟، والاعلام قائمة والآيات واضحة، والمنار منصوبة فأين يتاه بكم، بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق، وأعلام الدين وألسنة الصدق فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش. أيها الناس خذوها (2) من خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم إنه يموت من مات منا وليس بميت، ويبلى من بلي منا وليس ببالي، فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحق فيما تنكرون، واعذروا من لا حجة لكم عليه وأنا هو، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر (3) وأترك فيكم الثقل الأصغر، وركزت فيكم راية الايمان.... الخ " (14) وقال عليه السلام (4) " :انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فإن

(1) كما في صفحة 152 من الجزء الاول من النهج من الخطبة 83. (2) أي خذوا هذه القضية عنه صلى الله عليه وآله وهي (إنه يموت الميت من أهل البيت وهو في الحقيقة غير ميت) لبقاء روحه ساطعة النور في عالم الظهور، كذا قال الشيخ محمد عبده وغيره. (3) عمل أمير المؤمنين بالثقل الأكبر وهو القرآن، وترك الثقل الأصغر وهو ولده، ويقال عترته قدوة للناس كذا قال الشيخ محمد عبده وغيره من شارحي النهج. (4) كما في صفحة 189 من الجزء الاول من النهج من الخطبة 93 .

[67]

لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتظلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا " (15) وذكرهم عليه السلام مرة فقال (1): " هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، هم دعائم الاسلام وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق في نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل

وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية فإن رواية العلم كثير ورعاته قليل " (16). (وقال عليه السلام من خطبة أخرى (2) " عترته خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمره لا تنال. (17) " وقال عليه السلام (3): " نحن الشعار والأصحاب والخزنة والابواب، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقا - إلى أن قال في وصف العترة الطاهرة -: فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن، إن نطقوا صدقوا، وإن صمتوا لم يسبقوا، فليصدق رائد أهله، وليحضر عقله " (18)، الخطبة. وقال عليه السلام من خطبة له (4) " واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه، فالتمسوا ذلك من عند أهله،

(1) كما في صفحة 259 من الجزء الثاني من النهج من الخطبة 234. (2) كما في صفحة 185 من الجزء الاول من النهج من الخطبة 90. (3) كما في صفحة 58 من الجزء الثاني من النهج من الخطبة 150. (4) كما في صفحة 43 من الجزء الثاني من النهج من الخطبة 143 [طبعة الاستقامة]

[68]

فإنهم عيش العلم، وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يخالفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق " (19). إلى كثير من النصوص الماثورة عنه في هذا الموضوع نحو قوله عليه السلام: " بنا اهتديتم في الظلمات، وتسنمت العلياء، وبنا انفجرت عن السرار (1) وقر سمع لم يفقه الواعية " (20)، الخطبة (2) (وقوله (3): " أيها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ، وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر " (21) الخطبة. وقوله (4): " نحن شجرة النبوة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم - ناظرنا ومحبتنا ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة " (22). وقوله (5): " أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا

(1) قال الشيخ محمد عبيد في تعليقه: السرار - كسحاب وكتاب - آخر ليلة من الشهر يختفي فيها القمر. وانفجرت: دخلتم في الفجر، والمراد كنتم في ضلام حالكم، وهو ظلام الشرك والضلال، فصرتم إلى ضياء ساطع بهدایتنا وإرشادنا. والضمير لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والامام ابن عمه ونصيره في دعوته. (2) هي الخطبة 3 صفحة 33 من الجزء الاول من النهج [طبعة الاستقامة بمصر] (3) كما في الصفحة 201 من الجزء الاول من النهج من الخطبة 101 [طبعة الاستقامة بمصر]. (4) في آخر الخطبة 105 آخر صفحة 214 من الجزء الاول من النهج. وقال ابن عباس " نحن أهل البيت شجرة النبوة ومختلف الملائكة وأهل بيت الرسالة وأهل بيت الرحمة ومعادن العلم " نقل هذه الكلمة عنه جماعة من اثبات السنة، وهي موجودة في آخر باب خصوصياتهم صفحة 142 من الصواعق المحرقة لابن حجر [ط الميمنية بمصر 1312 هـ (5) .] من كلام له 140 صفحة 36 من الجزء الثاني من النهج [طبعة الاستقامة (*)].

[69]

علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم. بنا يستعطي الهدى ويستجلى العمى. إن الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم - إلى أن قال عمن خالفهم -: أثروا عاجلا وأخروا أجلا، وتركوا صافيا، وشربوا آجنا " (23) إلى آخر كلامه. وقوله (1) " فانه من مات منكم على فراشه، وهو على معرفة حق ربه، وحق رسوله، وأهل بيته، مات شهيدا ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النية مقام إصلاّته لسيفه " (24). وقوله عليه السلام: " نحن النجباء، وإفراطنا إفراط الانبياء، وحزينا حزب الله عزوجل، والفئة الباغية حزب الشيطان، ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس منا (2) " (25). وخطب الامام المجتبي أبو محمد الحسن السبط سيد شباب أهل الجنة فقال: " اتقوا الله فينا فإننا أمراؤكم " (26) الخطبة (3). 3 - وكان الامام أبو محمد علي بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين، إذا تلا قوله تعالى

* (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) * يدعو الله عزوجل دعاء طويلا، يشتمل على طلب اللجوء بدرجة الصادقين والدرجات العلية، ويتضمن وصف المحن وما انتحلته المبتدعة المفارقة لائمة الدين، والشجرة النبوية ثم يقول :

(1) في آخر الخطبة 185 صفحة 156 من الجزء الثاني من النهج [ط الاستقامة]. (2) (نقل هذه الكلمة عنه جماعة كثيرون احدثهم ابن حجر في آخر باب خصوصياتهم من آخر الصواعق صفحة 142 وقد أرحف فأجحف. (3) راجعها في أواخر باب وصية النبي بهم من الصواعق المحرقة لابن حجر صفحة 137 [ط الميمنية بمصر 1312 هـ وهذه النسخة هي التي ينقل عنها المؤلف (ره.)]

[70]

"وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا، واحتجوا بمتشابه القرآن، فتأولوا بأرائهم، واتهموا مآثر الخبر فينا - إلى أن قال: فإلى من يفزع خلف هذه الامة، وقد درست أعلام هذه الملة، ودانت الامة بالفرقة والاختلاف، يكفر بعضهم بعضا والله تعالى يقول: * (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات) * فمن الموثوق به على إبلاغ الحجة، وتأويل الحكم ؟ إلا اعدال الكتاب وابناء أئمة الهدى، ومصايح الدجى، الذين احتج الله بهم على عباده، ولم يدع الخلق سدى من غير حجة هل تعرفونهم أو تجدونهم ؟ إلا من فروع الشجرة المباركة، وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرا، وبرأهم من الآفات، وافترض مودتهم في الكتاب " (27). هذا كلامه (1) عليه السلام يعين لفظه. فأمعن النظر فيه، وفيما تلوناه عليك من كلام أمير المؤمنين، تجدتهما يمثلان مذهب الشيعة في هذا الموضوع بأجلى مظاهره. واعتبر هذه الجملة من كلامهما، نموذجا لاقوال سائر الائمة من أهل البيت، فانهم مجمعون على ذلك، وصحاحنا عنهم في هذا متواترة. والسلام. ش المراجعة 7 رقم: 13 ذي القعدة سنة - 1329. طلب البينة من كلام الله ورسوله. 2 - الاحتجاج بكلام أئمة أهل البيت دوري 1 - هاتها بينة من كلام الله ورسوله، تشهد لكم بوجوب اتباع

(1) فراجع في صفحة 90 من الصواعق المحرقة لابن حجر في تفسير الآية الخامس " واعتصموا بحبل الله جميعا " من الآيات التي أوردها في الفصل الاول من الباب. 11.

[71]

الائمة من أهل البيت دون غيرهم، ودعنا من هذا المقام في كلام غير الله ورسوله. 2 - فإن كلام أئمتكم لا يصلح لأن يكون حجة على خصومهم والاحتجاج به في هذه المسألة دوري كما تعلمون. والسلام. س المراجعة 8 رقم: 15 ذي القعدة سنة 1329 1 - الغفلة عما أشرنا إليه 2 - الغلط في لزوم الدور 3 - حديث الثقلين 4 - تواتره 5 - ضلال من لم يستمسك بالعتره 6 - تمثيلهم بسفينة نوح وباب حطة وهم الامان من الاختلاف في الدين 7 - ما المراد بأهل البيت هنا 8 - الوجه في تشبيههم بسفينة نوح وباب حطة. 1 - نحن ما أهملنا البينة من كلام النبي صلى الله عليه وآله. بل أشرنا إليها في أول مراجعتنا صريحة بوجوب اتباع الائمة من أهل البيت دون غيرهم. وذلك حيث قلنا أنه صلى الله عليه وآله قرنههم بمحكم الكتاب، وجعلهم قدوة لاولي الالباب، وسفن النجاة، وأمان الامة، وباب حطة، إشارة إلى المآثور في هذه المضامين من السنن الصحيحة، والنصوص الصريحة. وقلنا انكم ممن تغنيه الكناية عن التصريح، ولا يحتاج مع الاشارة إلى توضيح 2 - فكلام أئمتنا إذن يصلح - بحكم ما أشرنا إليه - لأن يكون

[72]

حجة على خصومهم، ولا يكون الاحتجاج به في هذه المسألة دوريا كما تعلمون - 3. وإليك بيان ما أشرنا إليه من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أهاب في الجاهلين، وصرخ في الغافلين، فنادى: " يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي " (1) (28) وقال صلى الله عليه وآله: " إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما " (2) (29). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله جبل ممدود ما بين السماء والأرض، أو ما بين السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. (30) (3) " وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وأهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض " (4) (31) وقال صلى الله عليه وآله

(1) أخرجه الترمذي والنسائي عن جابر. ونقله عنهما المتقي الهندي في أول باب الاعتصام بالكتاب والسنة من كنز العمال ص 44 من جزئه الأول. (2) أخرجه الترمذي عن زيد بن أرقم وهو الحديث 874 من أحاديث كنز العمال في ص 44 من جزئه الأول. (3) أخرجه الإمام أحمد من حديث زيد بن ثابت بطريقين صحيحين أحدهما في أول صفحة 182، والثاني في آخر صفحة 189 من الجزء الخامس من مسنده. وأخرجه الطبراني في الكبير عن زيد بن ثابت أيضا وهو الحديث 873 من أحاديث الكنز ص 44 من جزئه الأول. (4) أخرجه الحاكم في ص 148 من الجزء الثالث من المستدرک ثم قال: " هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه ". وأخرجه الذهبي في تلخيص المستدرک معترفا بصحته على شرط الشيخين .

[73]

وسلم: " إني أوشك أن أدعى، فأجيب وإنني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزوجل وعترتي. كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي . وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما " (1) (32) ولما رجع صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع، ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقممن فقال: " كأي دعت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله تعالى وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. - ثم قال -: إن الله عزوجل مولاي، وأنا مولى كل مؤمن - ثم أخذ بيد علي فقال -: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه " (33) الحديث بطوله (2). وعن عبد الله بن حنطب قال: " خطبنا رسول الله بالجحفة فقال: ألسنت أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال فإني سأنلكم عن اثنين: القرآن وعترتي " (3) (34).

(1) أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري من طريقين أحدهما في آخر ص 17 ، والثاني في آخر ص 26 من الجزء الثالث من مسنده وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة وأبو يعلى وابن سعد عن أبي سعيد وهو الحديث 945 من أحاديث الكنز في ص 47 من جزئه الأول. (2) أخرجه الحاكم عن زيد بن أرقم مرفوعا في صفحة 109 من الجزء الثالث من المستدرک ثم قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله. وأخرجه عن طريق آخر عن زيد بن أرقم في ص 533 من الجزء الثالث من المستدرک ثم قال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قلت: وأورده الذهبي في تلخيصه معترفا بصحته. (3) أخرجه الطبراني كما في أربعين الأربعين للبيهقي، وفي إحياء الميت للسيوطي، وأنت تعلم أن خطبته صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ لم تكن مقصورة على هذه الكلمة، فانه لا يقال عمن اقتصر عليها إنه خطبنا، لكن السياسة كم اعتقلت السن المحدثين وحسبت أقلام الكاتنين، ومع ذلك فان هذه القطرة من ذلك البحر، والندرة من ذلك البذر كافية وإفية والحمد لله .

[74]

- 4 والصالح الحاكمة بوجوب التمسك بالثقلين متواترة، وطرقها عن بضع وعشرين صحابيا متضافرة. وقد صدع بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مواقف له شتى، تارة يوم غدير خم كما سمعت، وتارة يوم عرفة في حجة الوداع، وتارة بعد انصرافه من الطائف، ومرة على منبره في المدينة، وأخرى في حجرته المباركة في مرضه، والحجرة غاصة بأصحابه، إذ قال: " أيها الناس يوشك أن أقبض

قبضا سريعا فينطلق بي، وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم ألا إنني مخلف فيكم كتاب الله [ربي خ ل] عزوجل، وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال " : هذا علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض " (35) الحديث (1). وقد اعترف بذلك جماعة من أعلام الجمهور، حتى قال ابن حجر - إذ أورد حديث الثقلين -: " ثم اعلم لحديث التمسك بهما طرقا كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابيا " (قال): ومر له طرق مبسوبة في حادي عشر الشبه، وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة، وفي أخرى أنه قاله بالمدينة في مرضه، وقد امتلات الحجرة بأصحابه. وفي أخرى أنه قال ذلك بغدير خم، وفي أخرى أنه قال ذلك لما قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف كما مر (قال): ولا تنافي إذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماما بشأن الكتاب العزيز والعتر الطاهرة " (36) إلى آخر كلامه (2).

(1) راجعه في أواخر الفصل 2 من الباب 9 من الصواعق المحرقة لابن حجر بعد الأربعين حديثا من الاحاديث المذكورة في ذلك الفصل ص 75. (2) فراجع في تفسير الآية الرابعة * (وقفوا عنهم إنهم مسؤولون) * من آياتهم التي أوردها في الفصل الأول من الباب 11 من صواعقه في آخر صفحة 89.

[75]

وحسب أئمة العترة الطاهرة أن يكونوا عند الله ورسوله بمنزلة الكتاب، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وكفى بذلك حجة تأخذ بالاعناق إلى التعبد بمذهبهم، فإن المسلم لا يرتضي بكتاب الله بدلا، فكيف يبتغي عن اعداله حولا. 5 - على أن المفهوم من قوله: " إنني تارك فيكم ما إن تمسكنم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي " إنما هو ضلال من لم يستمسك بهما معا كما لا يخفى. ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين عند الطبراني: " فلا تقدموهما فتهلکوا، ولا تقصروا عنهما فتهلکوا، ولا تعلموهما فأنهم أعلم منكم " (37). قال ابن حجر: " وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم - فلا تقدموهما فتهلکوا، ولا تقصروا عنهما فتهلکوا، ولا تعلموهما فأنهم أعلم منكم - دليل على أن من تأهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية كان مقدما على غيره " (38) إلى آخر كلامه (2) 6 - ومما يأخذ بالاعناق إلى أهل البيت، ويضطر المؤمنين إلى الانقطاع في الدين إليهم، قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن

(2) فراجع في باب وصية النبي بهم ص 136 من الصواعق، ثم سله لماذا قدم الاشعري عليهم في أصول الدين والفقهاء الأربعة في الفروع، وكيف قدم في الحديث عليهم عمران بن حطان وأمثلة من الخوارج، وقدم في التفسير عليهم مقاتل بن سليمان المرجئي المجسم، وقدم في علم الاخلاق والسلوك وأدواء النفس وعلاجها معروفا وأضرابه، وكيف أخر في الخلافة العامة والنبابة عن النبي أخاه ووليه الذي لا يؤدي عنه سواه، ثم قدم فيها أبناء الزرع على أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن أعرض عن العترة الطاهرة في كل ما ذكرناه من المراتب العلية والوظائف الدينية واقتفى فيها مخالفتهم فما عسى أن يصنع بصحاح الثقلين وأمثالها، وكيف يتسنى له القول بأنه متمسك بالعترة وراكب سفينتها وداخل باب حطتها .

[76]

تخلف عنها غرق " (1) (39). وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: " إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثال سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق. وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له " (2) (40). وقوله صلى الله عليه وآله: " النجوم أمان لاهل الارض من الغرق، وأهل بيتي أمان لامتي من الاختلاف (في الدين) فإذا خالفتها قبيلة من العرب (يعني في أحكام الله عزوجل) اختلّفوا فصاروا حزب إبليس " (3) (41). هذا غاية ما في الوسع من إلزام الامة باتباعهم، وردعها عن مخالفتهم. وما أظن في لغات البشر كلها أدل من هذا الحديث على ذلك. 7 - والمراد بأهل بيته هنا مجموعهم من حيث المجموع باعتبار أئمتهم، وليس المراد جميعهم على سبيل الاستغراق، لأن هذه المنزلة ليست إلا لحجج الله والقوامين بأمره خاصة، بحكم العقل والنقل. وقد اعترف بهذا جماعة من أعلام

الجمهور، ففي الصواعق المحرقة لابن حجر. وقال بعضهم: "يحتمل أن المراد بأهل البيت الذين هم أمان، علماؤهم لانهم الذين يهتدى بهم كالنجوم، والذين إذا فقدوا جاء أهل الارض من الآيات ما يوعدون (قال): " وذلك عند نزول المهدي لما يأتي في أحاديثه ان عيسى يصلي خلفه، ويقتل الدجال في زمنه، وبعد ذلك تتابع الآيات " (42) إلى آخر كلامه (4). وذكر في

(1) أخرجه الحاكم بالاسناد إلى أبي ذر ص 151 من الجزء الثالث من صحيحه المستدرک. (2) أخرجه الطبراني في الاوسط عن أبي سعيد وهذا هو الحديث 18 من الاربعين الخامسة والعشرين من الاربعين أربعين للنبيهاني ص 216 من كتابه الا بعين أربعين حديثا. (3) أخرجه الحاكم في ص 149 من الجزء الثالث من المستدرک عن ابن عباس، ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه. (4) راجعه في تفسير الآية 7 من الباب 11 ص 91 من الصواعق [ط الميمنية بمصر].

[77]

مقام آخر انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: " ما بقاء الناس بعدهم، قال: بقاء الحمار إذا كسر صلبه " (1) (43). 8 - وأنت تعلم أن المراد بتشبيههم عليهم السلام بسفينة نوح، أن من لجأ إليهم في الدين فأخذ فروعه وأصوله عن أئمتهم الميامين نجا من عذاب النار، ومن تخلف عنهم كان كمن أوى (يوم الطوفان) إلى جبل ليعصمه من أمر الله، غير أن ذاك غرق في الماء وهذا في الحميم والعياذ بالله. والوجه في تشبيههم عليهم السلام بباب حطة هو أن الله تعالى جعل ذلك الباب مظهرا من مظاهر التواضع لجلاله والبخوع لحكمه، وبهذا كان سببا للمغفرة. وقد جعل انقياد هذه الامة لاهل بيت نبينا والاتباع لائمتهم مظهرا من مظاهر التواضع لجلاله والبخوع لحكمه، وبهذا كان سببا للمغفرة. هذا وجه الشبه، وقد حاوله ابن حجر إذ قال (2) - بعد أن أورد هذه الاحاديث وغيرها من أمثالها " :- وجه تشبيههم بالسفينة ان من أحبهم وعظمهم شكرا لنعمة مشرفهم، وأخذ بهدي علمائهم نجا، من ظلمة المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم، وهلك في مفاوز الطغيان). إلى أن قال (3): (وباب حطة - يعني وجه تشبيههم

(1) فراجع آخر باب اشارته صلى الله عليه وآله وسلم إلى ما حصل لهم من الشدة بعده، ص 143 من أواخر الصواعق، ونحن نسأل ابن حجر فنقول له: إذا كانت هذه منزلة علماء أهل البيت فأنى تصرفون. (2) في تفسير الآية 7 من الباب 11 ص 91 من الصواعق [ط الميمنية بمصر] (3) راجع كلامه هذا ثم قل لي لماذا لم يأخذ بهدي أئمتهم في شئ من فروع الدين وعقائده، ولا في شئ من أصول الفقه وقواعده، ولا في شئ من علوم السنة والكتاب، ولا في شئ من الاخلاق والسلوك والآداب، ولماذا تخلف عنهم فأغرق نفسه في بحر كفر النعم، وأهلكها في مفاوز الطغيان سامحه الله بكل ما ارجف بنا، وتحامل بالبهتان علينا. (*)

[78]

بباب حطة - ان الله تعالى جعل دخول ذلك الباب الذي هو باب أريحاء أو بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سببا للمغفرة، وجعل لهذه الامة مودة أهل البيت سببا لها " (44) اه. والصحاح في وجوب اتباعهم متواترة، ولا سيما من طريق العترة الطاهرة، ولولا خوف السأم، لاطلقنا في استقصائها عنان القلم، لكن الذي ذكرناه كاف لما أردناه... والسلام. ش المراجعة 9 رقم: 17 ذي القعدة سنة 1329 طلب المزيد من النصوص في هذه المسألة أطلق عنان القلم، ولا تخف من سأم فان أذني لك صاغية، وصدري رحب، وأنا في أخذ العلم عنك على جمام من نفسي، وارتياح من طبعي، وقد ورد علي من أدلتك وبيناتك ما استأنف نشاطي، واطلق عن نفسي عقال السأم، فزدني من جوامع كلمك، ونوايغ حكمك، فإنني ألتمس في كلامك ضوال الحكمة، وانه لاندى على فؤادي من زلال الماء، فزدني منه الله أبوك زدني. والسلام. س المراجعة 10 رقم: 19 ذي القعدة سنة 1329 لمعة من النصوص كافية لئن تلقيت مراجعتي بأنسك، وأقبلت عليها وأنت على جمام من نفسك فطالما عقدت آمالي بالفوز، وذيلت مسعاي بالنجح، وان من

كان طاهر النية، طيب الطوية، متواضع النفس، مطرد الخلق، رزين الحصة، متوجا بالعلم، محتبيا بنجاد الحلم، لحقيق بأن يتمثل الحق في كلمه وقلمه، ويتجلى الانصاف والصدق في يده وفمه. وما أولاني بشكرك، وامثال امرك، إذ قلت زدني وهل فوق هذا من لطف وعطف وتواضع، فليبك لبك لانعمن والله عينيك فأقول: أخرج الطبراني في الكبير، والرافعي في مسنده بالاسناد إلى ابن عباس قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي، فليوال عليا من بعدي، وليوال وليه، وليقتد بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي " (1). (45) (وأخرج مطير، والبارودي، وابن جرير، وابن شاهين، وابن منده، من طريق اسحاق، عن زياد بن مطرف قال: " سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أحب أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي، وهي جنة الخلد فليتول

(1) هذا الحديث بعين لفظه هو الحديث 3819 من أحاديث الكنز في آخر ص 217 من جزئه 6. وقد أوردته في منتخب الكنز أيضا فراجع من المنتخب ما هو في أوائل هامش ص 94 من الجزء 5 من مسند أحمد غير أنه قال ورزقوا فهمي ولم يقل وعلمي ولعله غلط من الناسخ. وأخرجه الحافظ أبو نعيم في حليته ونقله عنه علامة المعتزلة في ص 450 من المجلد الثاني من شرح النهج طبع مصر، ونقل نحوه في ص 449 عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل في كل من مسنده وكتاب مناقب علي بن أبي طالب (*).

عليا وذريته من بعده، فإنهم لن يخرجوكم باب هدى، ولن يدخلوكم باب ضلالة (46) (1) ومثله حديث زيد بن أرقم قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من يريد أن يحيا حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي، فليتول علي بن أبي طالب، فإنه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة " (2). (47) وكذلك حديث عمار بن ياسر قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولاه فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولى الله، ومن أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عزوجل " (3) (49). وعن عمار

(1) وهذا الحديث هو الحديث 2578 من أحاديث الكنز في ص 155 من جزئه 6. وأوردته في المنتخب أيضا، فراجع من المنتخب ما هو في السطر الأخير من هامش ص 32 من الجزء 5 من مسند أحمد وأوردته ابن حجر العسقلاني مختصرا في ترجمة زياد بن مطرف في القسم الأول من إصابته ثم قال قلت في اسناده يحيى بن يعلى المحاربي وهو واهي. أقول هذا غريب من مثل العسقلاني فان يحيى بن يعلى المحاربي ثقة بالاتفاق، وقد أخرج له البخاري في عمرة الحديث من صحيحه. وأخرج له مسلم في الحدود من صحيحه أيضا، سمع أباه عند البخاري وسمع عند مسلم غيلان بن جامع. وأرسل الذهبي في الميزان توثيقه ارسال المسلمين. وعده الامام القيسراني وغيره ممن احتج بهم الشيوخ وغيرهما (48). (2) أخرجه الحاكم في آخر ص 128 من الجزء 3 من صحيحه المستدرک ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، وأخرجه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في فضائل الصحابة وهو الحديث 2577 من أحاديث الكنز في ص 155 من جزئه 6، وأوردته في منتخب الكنز أيضا فراجع هامش ص 32 من الجزء 5 من المسند. (3) أخرجه الطبراني في الكبير، وابن عساكر في تاريخه، وهو الحديث 2571 من أحاديث الكنز، في آخر ص 154 من جزئه 6.

أيضا مرفوعا: " اللهم من آمن بي وصدقني، فليتول علي بن أبي طالب، فان ولايته ولايتي، وولايتي ولاية الله تعالى " (1) (50). وخطب صلى الله عليه وآله مرة فقال: " يا أيها الناس إن الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله وذريته، فلا

تذهبن بكم الاباطي " (2) (51) وقال صلى الله عليه وآله " :في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي، ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله، فانظروا من توفدون " (3) (52). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم " (53). (وقال صلى الله عليه وآله " واجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد، ومكان العينين من الرأس، ولا يهتدي الرأس إلا بالعينين " (1) (54). وقال صلى الله

(1) أخرجه الطبراني في الكبير عن محمد بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه عن جده عن عمار، وهو الحديث 2576 من أحاديث الكنز، ص 155 من جزئه 6، وأورده في المنتخب أيضا. (2) أخرجه أبو الشيخ في حديث طويل، ونقله ابن حجر في آخر المقصد 4 من المقاصد التي ذكرها في تفسير آية المودة في القربى ص 105 من صواعقه، فأمعن النظر فيه وفي المقصد الاسمي من مراميه، ولا تغفل عن قوله: فلا تذهبن بكم الاباطيل. (3) أخرجه الملا في سيرته، كما في تفسير قوله تعالى) * وقفوهم انه مسؤولون) * ص 90 من الصواعق المحرقة لابن حجر [ط الميمنية بمصر (4).] أخرجه الطبراني في حديث الثقلين ونقله عنه ابن حجر، في تفسيره الآية الرابعة * وقفوهم انهم مسؤولون) * من الآيات التي أوردها في الباب 11 من صواعقه ص 89 [ط الميمنية]. (5) أخرجه جماعة من أصحاب السنن بالاسناد إلى أبي زر مرفوعا، ونقله الامام الصبان في فضل أهل البيت من كتابه اسعاف الراغبين، والشيخ يوسف النبهاني في ص 31 =

[82]

عليه وآله وسلم: " الزموا مودتنا أهل البيت، فانه من لقي الله وهو يودنا، دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده، لا ينفع عبدا إلا بمعرفة حقنا " (1) (55) (وقال صلى الله عليه وآله: " معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب " (2) (56) وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " لا تزول قدما عبد - يوم القيامة - حتى يسأل عن أربع، عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله فيما أنفقه، وعن أين اكتسبه، وعن محبتنا (3) أهل البيت " (57). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " فلو أن رجلا صفن - صف قدميه - بين الركن

=من " الشرف المؤبد " وغير واحد من الثقات، وهو نص في وجوب رئاستهم وان الاهتداء إلى الحق لا يكون إلا عن طريقهم. (1) أخرجه الطبراني في الاوسط، ونقله السيوطي في احياء الميت، والنبهاني في أربعين أربعينه، وابن حجر في باب الحث على حبهم من صواعقه، وغير واحد من الاعلام، فأنعم النظر في قوله لا ينفع عبدا عمله إلا بعرفة حقنا، ثم أخبرني ما هو حقهم الذي جعله الله شرطا في صحة الأعمال. أليس هو السمع والطاعة لهم والوصول إلى الله عزوجل عن طريقهم القويم وصراطهم المستقيم، وأي حق غير النبوة والخلافة يكون له هذا الأثر العظيم، لكننا منينا يقوم لا يتأملون فإننا لله وإنا إليه راجعون. (2) أورده القاضي عياض في الفصل الذي عقده لبيان ان من توقيره وبره صلى الله عليه وآله وسلم، بر آله وذريته، من كتاب الشفاقي أول ص 40 من قسمه الثاني طبع الاستانة سنة 1328 ، وأنت تعلم ان ليس المراد من معرفتهم هنا مجرد معرفة اسمائهم وأشخاصهم وكونهم أرحام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فان أيا جهل وأيا لهب ليعرفان ذلك كله، وإنما المراد معرفة أنهم أولوا الامر بعد رسول الله على حد قوله صلى الله عليه وآله: " من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية (59) " والمراد من حبهم وولائتهم المذكورين، الحب والولاية اللزمان " عند أهل الحق " لائمة الصديق، وهذا في غاية الوضوح. (3) لولا ان لهم منسبا من قبل الله يستوجب السمع والطاعة، ما كانت محبتهم بهذه المثابة. وهذا الحديث أخرجه الطبراني عن ابن عباس مرفوعا. ونقله السيوطي في احياء الميت، والنبهاني في أربعينه، وغير واحد من الاعلام .

[83]

والمقام، فصلى وصام، وهو مبغض لآل محمد دخل النار " (1) (58). وقال صلى الله عليه وآله: " من مات على حب آل محمد مات شهيدا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يرف إلى الجنة كما ترف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد

فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه: آيس من رحمة الله إلى آخر خطبته العصماء " (2) (60)

(1) أخرجه الطبراني والحاكم كما في أربعين النبهاني وأحياء السيوطي وغيرهما، وهذا الحديث نظير قوله صلى الله عليه وآله في حديث سمعته قريبا: " والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله إلا بمعرفة حقنا " ولولا أن بغضهم بغض لله ولرسوله ما حبطت أعمال مبغضهم ولو صفى بين الركن والمقام فصلى وصام، ولولا نياتهم عن النبي صلى الله عليه وآله ما كانت لهم هذه المنزلة. وأخرج الحاكم وابن حبان في صحيحه - كما في أربعين النبهاني وأحياء السيوطي - عن أبي سعيد قال: قال رسول الله: " والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلا دخل النار " (61) اهـ. وأخرج الطبراني - كما في أربعين النبهاني وأحياء السيوطي - عن الإمام الحسن السبط، قال لمعاوية بن خديج: " إياك وبغضنا أهل البيت فان رسول الله قال: لا يبغضنا أحد ولا يحسدنا أحد إلا ذيد يوم القيامة عن الحوض بسياط من نار " (62) اهـ. وخطب النبي صلى الله عليه وآله، فقال: " أيها الناس من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهوديا " (63). أخرجه الطبراني في الأوسط كما في أحياء السيوطي وأربعين النبهاني وغيرهما. (2) أخرجه الإمام التعلبي في تفسير آية المودة من تفسيره الكبير عن جرير بن عبد الله البجلي عن =

[84]

التي أراد صلى الله عليه وآله أن يرد بها شوارد الاهواء، ومضامين هذه الاحاديث كلها متواترة، ولا سيما من طريق العترة الطاهرة. وما كان لتثبت لهم هذه المنازل، لولا أنهم حجج الله البالغة، ومناهل شريعته السائغة، والقائمون مقام رسول الله في أمره ونهيه، والممثلون له بأجلى مظاهر هديه، فالمحب لهم بسبب ذلك محب لله ولرسوله، والمبغض لهم مبغض لهما، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: " لا يحينا [أهل البيت] إلا مؤمن تقى، ولا يبغضنا إلا منافق شقي (64) (1) " ولذا قال فيهم الفرزدق: من معشر حبه دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قيل هم (65) (وكان أمير المؤمنين (ع) يقول: " إني وأطائب أرومتي، وأبرار عترتي، أحلم الناس صغارا وأعلم الناس كبارا، بنا ينفي الله الكذب، وبنا يعقر الله أنياب الذئب الكلب، وبنا يفك الله عنكم، وينزع ريق أعناقكم، وبنا يفتح الله ويختم " (2) (66) (وحسبنا في إثارهم على من سواهم، إثار الله عزوجل إياهم، حتى جعل الصلاة عليهم جزءا من الصلاة المفروضة على جميع عباده، فلا تصح بدونها صلاة أحد من العالمين، صديقا كان أو فاروقا أو ذا نور أو نورين أو أنوار، بل لا بد لكل من عبد الله بفرائضه، أن يعبد به

=رسول الله صلى الله عليه وآله، وأرسلها الزمخشري في تفسير الآية من كشافه إرسال المسلمين، فراجع. (1) أخرجه الملا كما في المقص الثاني من مقاصد الآية 14 من الباب 11 من الصواعق. (2) أخرجه عبد الغني بن سعد في إيضاح الأشكال، وهو الحديث 6050 من أحاديث الكنز في آخر صفحة 396 من جزئه 6.

[85]

في أثنائها بالصلاة عليهم (67) كما يعبد به بالشهادتين، وهذه منزلة عنت لها وجوه الامة، وخشعت أمامها أبصار من ذكرت من الأئمة، قال الامام الشافعي رضي الله عنه: يا أهل بيت رسول الله حاكم * فرض من الله في القرآن أنزله كفاكم من عظيم الفضل أنكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له (1) (68) ولنكتف الآن بهذا القدر، مما جاء في السنة المقدسة من الأدلة على وجوب الاخذ بسنتهم، والجري على أسلوهم، وفي كتاب الله عزوجل آيات محكمات توجب ذلك أيضا، وأوكلناها إلى شاهد ليكم ومرهف ذهنيكم وأنتم ممن تكفيه اللمحة الدالة، ويستغني بالرمز عن الإشارة. والحمد لله رب العالمين. المراجعة 11 رقم: 20 ذي القعدة سنة 1329 1 - الاعجاب بما أوردناه من السنن الصريحة 2 - الدهشة في الجمع بينها وبين ما عليه الجمهور. 3 - الاستظهار بالتماس الحجج من الكتاب. 1 - تشرفت بكتابك الجليل، سديد المناهج متسنى التحصيل، ملأت الدلو به إلى عقد الكرب، وتحدثت فيه تحدر السيل من

(1) هذان البيتان من مدائح الشافعي السائرة وهما بمكان من الانتشار والاشتهار، وقد أرسلهما عنه إرسال المسلمين غير واحد من الثقات كإبن حجر في تفسير قوله تعالى: * (إن الله وملائكته يصلون على النبي) * ص 88 من صواعقه، والنبهاني في ص 99 من الشرف المؤيد والامام أبي بكر بن شهاب الدين في رشفة الصادي، وجماعة آخرين .

[86]

رؤوس الجبال، قلبت فيه طرفي، وتأملته مليا فرأيتك بعيد المستمر (1)، ثبنا في الغدر (2)، شديد العارضة (3) غرب اللسان (4) 2 - وحين أغرقت في البحر عن حجتك، وأمعتت في التنقيب عن أدلتك، رأيتني في أمر مريج، أنظر في حججك فأراها ملزمة، وفي بيناتك فأجدها مسلمة، وأنظر في أئمة العترة الطاهرة فإذا هي بمكانة من الله ورسوله، يخفض لها جناح الذل هيبة وإجلالا، ثم أنظر إلى جمهور أهل القبلة والسواد الأعظم من ممثلي هذه الملة، فإذا هم مع أهل البيت على خلاف ما توجه به ظواهر تلك الأدلة، فأنا أوامر مني نفسيين (5): نفسا تنزع إلى متابعة الادلة، وأخرى تغزع إلى الاكثرية من أهل القبلة، قد بذلت لك الاولى قيادها، فلا تنبو في يديك، ونبت عنك الاخرى بعنادها، فاستعصت عليك. 3 - فهل لك أن تستظهر عليها بحجج من الكتاب قاطعة تقطع عليها وجهتها، وتحول بينها وبين الرأي العام، ولك السلام. س

(1) قويا في الخصومة لا يسأم المراس. (2) الغدر - بفتحيتين -: الارض الرخوة ذات الاحجار والحفر، يقال: رجل ثبت الغدر اذا كان ثابتا في الحرب أو الجدال أو نحوهما. (3) أي شديد القدرة على الكلام. (4) أي حديده. (5) قال في اللسان: والعرب قد تجعل النفس التي يكون بها التمييز نفسين، وذلك ان النفس قد تأمره بالشئ وتنهيه عنه، فجعلوا التي تأمره نفسا، وجعلوا التي تنهيه كأنها نفس أخرى .

[87]

المراجعة 12 رقم: 22 ذي القعدة سنة 1329 حجج الكتاب إنكم - بحمد الله - ممن وسعوا الكتاب علما، وأحاطوا بجليته وخفيه خبرا، فهل نزل من آياته الباهرة، في أحد ما نزل في العترة الطاهرة ؟ هل حكمت محكماته بذهاب الرجس عن غيرهم ؟ (1) وهل لاحد من العالمين كآية تطهيرهم ؟ (2) (69) هل حكم بافتراض المودة لغيرهم محكم التنزيل (3) (70) وهل هبط بأية المباهلة (71) بسواهم جبرائيل (4) ؟ هل أتى هل أتى بمدح سواهم * لا ومولى بذكرهم حلاها (5) (73) أليسوا حبل الله الذي قال: * (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا

(1) كما حكمت بذهابه عنهم في قوله تعالى: * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) *. كلا، بل ليس لاحد ذلك وقد امتازوا بها فلا يلحقهم لاحق ولا يطمع في إدراك طامع. (3) كلا، بل اختصهم الله سبحانه بذلك تفضيلا لهم على من سواهم، فقال: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترب حسنة (وهي هنا مودتهم) نزل له فيها حسنا ان الله غفور (لاهل مودتهم) شكور (لهم على ذلك). (4) كلا، وإنما هبط بأية المباهلة بهم خاصة، فقال عز من قائل: * (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) * الآية. (5) إشارة إلى نزول سورة الدهر فيهم وفي أعدائهم، ومن أراد الوقوف على جلية الامر في كل من آية التطهير وآية المباهلة وآية المودة في القربى وسورة الدهر، فعليه بكلمتنا الغراء فانها الشفاء من كل داء وبها رد جماح الأعداء وزجر غراب الجهلاء والحمد لله .

[88]

تفرقوا) * (1) (73) والصادقين الذين قال: * (وكونوا مع الصادقين) * (2) (75)، وصراط الله الذي قال: * (وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه) * (76) وسبيله الذي قال: * (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) * (3) (77) وأولي الامر الذين قال:

* (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) * (4) (78) وأهل الذكر

(1) أخرج الإمام الثعلبي في معنى هذه الآية من تفسيره الكبير بالاسناد إلى أبان بن تغلب عن الإمام جعفر الصادق قال: نحن حبل الله الذي قال: * (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) *. اهـ. وعدها ابن حجر في الآيات النازلة فيهم فهي الآية الخامسة من آياتهم - التي أوردتها في الفصل الاول من الباب 11 من صواعقه، ونقل في تفسيرها عن الثعلبي ما سمعته من قول الإمام جعفر الصادق. وقال الإمام الشافعي - كما في رشفة الصادي للإمام أبي بكر بن شهاب الدين -: ولما رأيت الناس قد ذهب بهم * مذاهبهم في أبحر الغي والجهل ركبت على اسم الله في سفن النجا * وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم * كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل (74) (2) الصادقون هنا: رسول الله والائمة من عترته الطاهرة بحكم صاحبنا المتواترة، وهو الذي أخرجه الحافظ أبو نعيم وموفق بن أحمد ونقله ابن حجر في تفسير الآية الخامسة من الباب 11 من صواعقه ص 90 عن الإمام زين العابدين في كلام له أوردناه في أواخر (المراجعة) (3). (6) كان الباقر والصادق يقولان: الصراط المستقيم هنا هو الامام، ولا تتبعوا السبل أي أئمة الضلال، فتفرق بكم عن سبيله ونحن سبيله. (4) أخرج ثقة الاسلام محمد بن يعقوب بسنده الصحيح عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر (محمد الباقر) عن قوله عزوجل: * (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) *، فكان جوابه * (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا) * يقولون لأئمة الضلال والدعاة إلى النار هؤلاء أهدى من آل محمد سبيلا * (أولئك الذين لعنهم الله ومن يلحق الله فليح الله قلن تجد له نصيرا أم لهم نصيب من الملك) * يعني الامامة والخلافة * (فإذا لا يؤتون الناس نقيرا أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله) * ونحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الامامة دون خلقه * فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما * يقول جعلنا منهم الرسل والأنبياء والائمة فكيف يقرون به في آل إبراهيم وينكرونه في آل محمد * (فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا. *)

[89]

الذين قال: * (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) * (1) (79) (والمؤمنين الذين قال: * (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم (2)) * (80) والهداة الذين قال: * (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) * (3) (81) أليسوا من الذين أعم الله عليهم، وأشار في السبع المثاني والقرآن العظيم إليهم، فقال: * (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم (4)) * (82) وقال: * (ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (83) * (2) ألم يجعل لهم الولاية العامة ؟ ألم يقصرها بعد الرسول عليهم ؟ فاقرا: * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون

(1) أخرج الثعلبي في معنى هذه الآية من تفسيره الكبير عن جابر قال: لما نزلت هذه الآية قال علي: نحن أهل الذكر، وهذا هو المأثور عن سائر أئمة الهدى وقد أخرج العلامة البحريني في الباب 35 نيفا وعشرين حديثا صحيحا في هذا المضمون (2). أخرج ابن مردويه في تفسير الآية أن المراد بمشاققة الرسول هنا إنما هي المشاققة في شأن علي، وإن الهدى في قوله من بعد ما تبين له الهدى إنما هو شأنه عليه السلام. وأخرج العياشي في تفسيره نحوه والصحاب متواترة من طريق العترة الطاهرة في أن سبيل المؤمنين أنا هو سبيلهم عليهم السلام. (3) أخرج الثعلبي في تفسيره هذه الآية من تفسيره الكبير عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله (ص) يده على صدره وقال: أنا المنذر وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون، وهذا هو الذي أخرجه غير واحد من المفسرين وأصحاب السنن عن ابن عباس وعن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله (جعفر الصادق) عن هذه الآية، فقال: كل إمام هاد في زمانه، وقال الإمام أبو جعفر الباقر في تفسيرها: المنذر رسول الله، والهادي علي، ثم قال: والله ما زالت فينا إلى الساعة. اهـ. (4) أخرج الثعلبي في تفسير الفاتحة من تفسيره الكبير عن أبي بريدة أن الصراط المستقيم هو صراط محمد وآله. وعن تفسير وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري عن السدي عن اسباط ومجاهد عن ابن عباس في قوله: اهدنا الصراط المستقيم، قال: قولوا أرشدنا إلى حب محمد وأهل بيته. (5) أئمة أهل البيت من سادات الصديقين والشهداء والصالحين بلا كلام.

[90]

الزكاة وهم راکعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون (1)) * (84) ألم يجعل المغفرة لمن تاب وآمن وعمل صالحا مشروطة بالاهتداء إلى ولايتهم إذ يقول. * (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى (2)) * (85) ألم تكن ولايتهم من الامانة التي قال الله تعالى: * (إنا عرضنا الامانة

على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا (3) * (86) ألم تكن من السلم الذي أمر الله بالدخول فيه فقال: * (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان (4) * (87) أليست هي النعيم الذي قال الله تعالى) * :ثم لتسألن

(1) اجمع المفسرون - كما اعترف به القوشجي وهو من أئمة الاشاعرة في مبحث الامامة من شرح التجريد - على ان هذه الآية إنما نزلت في علي حين تصدق راکعاً في الصلاة. وأخرج النسائي في صحيحه نزولها في علي عن عبد الله بن سلام، وأخرج نزولها فيه أيضاً صاحب الجمع بين الصحاح الستة في تفسير سورة المائدة. وأخرج الثعلبي في تفسيره الكبير نزولها في أمير المؤمنين كما سنوضحه عند إيرادها (2) . قال ابن حجر في الفصل الأول من الباب 11 من صواعقه ما هذا لفظه: الآية الثامنة قوله تعالى: * (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) * (قال) قال ثابت البناني اهتدى إلى ولاية أهل بيته (ص) (قال) وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر أيضاً، ثم روى ابن حجر أحاديث في نجاته من اهتدى إليهم عليهم السلام، وقد أشار بما نقله عن الباقر إلى قول الباقر (ع) للحارث بن يحيى: يا حارث ألا ترى كيف اشترط الله ولم تنفع انسانا التوبة ولا الايمان ولا العمل الصالح حتى يهتدي إلى ولايتنا، ثم روى عليه السلام بسنده إلى جده أمير المؤمنين قال: والله لو تاب رجل وآمن وعمل صالحاً ولم يهتد إلى ولايتنا ومعرفة حقنا ما أغنى ذلك عنه شيئاً. اهـ. وأخرج أبو نعيم الحافظ عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه عن علي نحوه. وأخرج الحاكم عن كل من الباقر والصادق وثابت البناني وانس بن مالك مثله. (3) راجع معنى الآية في الصافي وتفسير علي بن ابراهيم، وما رواه ابن بابويه في ذلك عن كل من الباقر والصادق والرضا، وما أورده العلامة البحريني في تفسيرها من حديث اهل السنة في الباب 115 من كتابه (غاية المرام). (4) اخرج العلامة البحريني في الباب 224 من كتابه غاية المرام اثني عشر حديثاً من صحاحنا في نزولها بولاية علي والائمة من بنيه والنهي عن اتباع غيرهم، وذكر في الباب 223 ان الاصفهاني الاموي روى ذلك عن علي من عدة طرق .

[91]

يومئذ عن النعيم (1) * ، ألم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وآله بتبليغها ؟ ألم يضيق عليه في ذلك بما يشبه التهديد من الله عزوجل حيث يقول: * (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين) * (2) (89) ألم يصدع رسول الله (ص) (بتبليغها عن الله يوم الغدير حيث هضب خطابه، وعب عبايه فأنزل الله يومئذ) * :اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا (3) (90) * ((ألم تر كيف فعل ربك يومئذ بمن جحد ولايتهم علانية، وصادر بها رسول الله جهرة فقال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو آتنا بعذاب أليم. فرماه الله بحجر من سجيل كما فعل من قبل بأصحاب الفيل، وأنزل في تلك الحال: * (سأل 4) (سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع (91) *)

(1) اخرج العلامة البحريني في الباب 48 من كتابه غاية المرام ثلاثة أحاديث من طريق اهل السنة في ان النعيم هو ما انعم الله على الناس بولاية رسول الله (ص) (وامير المؤمنين وأهل البيت، وأخرج في الباب 49 اثني عشر حديثاً من صحاحنا في هذا المعنى، فراجع. (2) أخرجه غير واحد من اصحاب السنن كالامام الواحدي في سورة المائدة من كتابه اسباب النزول عن ابي سعيد الخدري، قال، نزلت هذه الآية يوم غدير خم في علي بن أبي طالب. وأخرجه الامام الثعلبي في تفسيره بسندين، ورواه الحموي في الشافعي في فرائده بطرق متعددة عن ابي هريرة مرفوعاً، ونقله أبو نعيم في كتابه نزول القرآن بسندين احدهما عن ابي رافع والآخر عن الاعمش عن عطية مرفوعين، وفي غاية المرام تسعة أحاديث من طريق اهل السنة، وثمانية صحاح من طريق الشيعة بهذا المعنى، فراجع منه باب 37 وباب 38. (3) نص على ذلك الامام أبو جعفر الباقر وخلفه الامام أبو عبد الله الصادق فيما صح عنهما عليهما السلام، وأخرج اهل السنة ستة احاديث بأسانيدهم المرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، صريحة في هذا المعنى والتفصيل في الباب 39 والباب 40 من غاية المرام. (4) اخرج الامام الثعلبي في تفسيره الكبير هذه القضية مفصلة، ونقلها العلامة المصري

[92]

وسيسأل الناس عن ولايتهم يوم يبعثون كما جاء في تفسير قوله تعالى * : (وقفوههم انهم مسئولون (1) * (92) ولا غرو فان ولايتهم لمما بعث الله به الانبياء وأقام عليه الحجج والأوصياء، كما جاء في تفسير قوله تعالى: * (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا (2) * (93) بل هي مما أخذ الله به العهد من عهد، أليست بربكم

كما جاء في تفسير قوله تعالى: * (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى (3)) * (94) وتلقى آدم من ربه كلمات التوسل بهم فتاب عليه (4) (95) وما كان الله ليعذبهم (5) (96) وهم أمان أهل

الشبلنجي في احوال علي من كتابه - نور الابصار - فراجع منه ص 71 والقضية مستفيضة، ذكرها الحلبي في اواخر حجة الوداع من الجزء 3 من سيرته، وأخرجها الحاكم في تفسير المعارج من المستدرک، فراجع صفحة 502 من جزئه الثاني. (1) (أخرج الديلمي " كما في تفسير هذه الآية من الصواعق " عن أبي سعيد الخدري ان النبي قال: وقفوهم انهم مسؤولون عن ولاية علي. وقال الواحدي - كما في تفسيرها من الصواعق ايضا -: روي في قوله تعالى وقفوهم انهم مسؤولون أي عن ولاية علي وأهل البيت " قال " لان الله امر نبيه ان يعرف الخلق انه لا يسألهم على تبليغ الرسالة اجرا إلا المودة في القربى، " قال " والمعنى انهم يسألون هل والوهم حق الموالة كما أوصاهم النبي أم أضاعوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة، انتهى كلام الواحدي. وحسبك ان ابن حجر عدها في الباب 11 من الصواعق في الآيات النازلة فيهم، فكانت الآية الرابعة وقد أطال الكلام فيها، فراجع (2). حسبك ما أخرجه في تفسيرها أبو نعيم الحافظ في حليته، وما أخرجه كل من الثعلبي والنيسابوري والبرقي في معناها من تفاسيرهم، وما رواه ابراهيم بن محمد الحموي وغيره من أهل السنة، ودونك ما رواه أبو علي الطبرسي في تفسيرها من مجمع البيان عن أمير المؤمنين. وفي الباب 44 والباب 45 من غاية المرام سنن في هذا المعنى تلج الاوام. (3) يدل ذلك على هذا حديثنا عن أهل البيت في تفسير الآية. (4) أخرج ابن المغازلي الشافعي عن ابن عباس قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال (ص) سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فتاب عليه وغفر له. اهـ. وهذا هو المأثور عندنا في تفسير الآية. (5) راجع من الصواعق المحرقة لابن حجر تفسير قوله تعالى، وما كان الله ليعذبهم. وهي الآية السابعة من آيات فضلهم التي أوردتها في الباب 11 من ذلك الكتاب تجد الاعتراف بما قلناه .

[93]

الارض ووسيلتهم إليه (97) فهم الناس المحسودون الذين قال الله فيهم * : (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله (1)) * (98) وهم الراسخون في العلم الذين قال: * (والراسخون في العلم يقولون أمانا به (2)) * (99) وهم رجال الاعراف الذين قال: * (وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم (3)) * (100) (ورجال الصدق الذين قال: * (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (4)) * (101) رجال التسييح الذين

(1) كما اعترف به ابن حجر حيث عد هذه الآية من الآيات النازلة فيهم فكانت الآية السادسة من آياتهم التي أوردتها في الباب 11 من صواعقه. وأخرج ابن المغازلي الشافعي - كما في تفسير هذه الآية من الصواعق - عن الامام الباقر انه قال: نحن الناس المحسودون والله. وفي الباب 60 والباب 61 من غاية المرام ثلاثون حديثا صحيحا صريحا بذلك. (2) اخرج ثقة الاسلام محمد بن يعقوب بسنده الصحيح عن الامام الصادق قال: نحن قوم فرض الله عزوجل طاعتنا ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون، قال الله تعالى: أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله. وأخرجه الشيخ في التهذيب باسناده الصحيح عن الامام الصادق عليه السلام ايضا. (3) اخرج الثعلبي في معنى هذه الآية من تفسيره عن ابن عباس قال : الاعراف موضع عال من الصراط عليه العباس وحزمة وعلي وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضهم بسواد الوجوه. اهـ. وأخرج الحاكم بسنده إلى علي قال: نقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن نصرنا عرفناه بسيماهم فأدخلناه الجنة ومن أبغضنا عرفناه بسيماهم، وعن سلمان الفارسي سمعت رسول الله يقول: يا علي انك والاوصياء من ولدك على الاعراف الحديث، ويؤيده حديث أخرجه الدارقطني - كما في اواخر الفصل الثاني من الباب 9 من الصواعق ان عليا قال للسنة الذين جعل عمر الامر شورى بينهم كلاما طويلا من جملته: انشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله: يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة غيري ؟ قالوا :اللهم لا قال ابن حجر: معناه ما رواه عنترة عن علي الرضا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له: يا علي انت قسيم الجنة والنار، فيوم القيامة تقول للنار هذا لي وهذا لك " قال ابن حجر " وروي ابن السماك ان ابا بكر قال لعلي رضي الله عنهما: سمعت رسول الله يقول: لا يجوز احد الصراط إلا من كتب له علي الجواز. (4) ذكر ابن حجر في الفصل الخامس من الباب 9 من صواعقه حيث ذكر وفاة علي انه عليه السلام سئل وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى: رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقال: اللهم غفرا هذه =

[94]

قال الله تعالى: * (يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والآبصار (1)) *

(102) وبيوتهم هي التي ذكرها الله عزوجل فقال: * (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه (2)) * (103) وقد جعل الله مشكاتهم في آية النور مثلا لنوره (3) (104))

=الآية نزلت في وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة بن الحرث بن المطلب، فأما عبيدة فقد قضى نحبه شهيدا يوم بدر، وحمزة قضى نحبه شهيدا يوم أحد، وأما أنا فانتظر اشفاها يخضب هذه من هذه، وأشار بيده إلى لحيته وهامته، عهد عهده إلي حبيبي أبو القاسم صلى الله عليه وآله. اهـ. وأخرج الحاكم - كما في تفسيرها من مجمع البيان عن عمرو بن ثابت عن أبي اسحاق عن علي عليه السلام قال: فينا نزلت رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وأنا والله المنتظر وما بدلت تبديلا. (1) عن تفسير مجاهد ويعقوب بن سفيان عن ابن عباس في قوله تعالى: وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما. ان دحية الكلبي جاء يوم الجمعة من الشام بالميرة فنزل عند احجار الزيت ثم ضرب بالطبول ليؤذن الناس بقدمه فنفر الناس إليه وتركوا النبي (ص) قائما يخطب على المنبر إلا عليا والحسن والحسين وفاطمة وسلمان وأبا ذر والمقداد، فقال النبي (ص): لقد نظر الله إلى مسجدي يوم الجمعة فلولاه هؤلاء لاضمرت المدينة على أهلها نارا وحصبوا بالحجارة كقوم لوط. وانزل الله فيمن بقي مع رسول الله في المسجد قوله تعالى: يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة. الآية. (2) أخرج الثعلبي في معنى الآية من تفسيره الكبير بالاسناد إلى أنس بن مالك وبريد قال: قرأ رسول الله هذه الآية في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها، وأشار إلى بيت علي وفاطمة، قال نعم من أفاضلها. اهـ. وفي الباب 12 من غاية المام تسعة صحاح، ينشق منها عمود الصباح. (3) إشارة إلى قوله تعالى: مثل نوره كمشكاة، الآية، فقد أخرج ابن المغازلي الشافعي في مناقبه بالاسناد إلى علي بن جعفر قال: سألت أبا الحسن (الكاظم) عن قوله عزوجل: كمشكاة فيها مصباح، قال عليه السلام: المشكاة فاطمة، والمصباح الحسن والحسين، والزجاجة كأنها كوكب دري قال: كانت فاطمة كوكبا دريا بين نساء العالمين، توقد من شجرة مباركة شجرة ابراهيم، لا شرقية ولا غربية، لا يهودية ولا نصرانية، يكاد زيتها يضيئ، قال: يكاد العلم ينطق منها ولو لم تمسسه نار نور على نور، قال: فيها إمام بعد إمام يهدي الله لنوره من يشاء يهدي الله لولايتنا من يشاء. اهـ. وهذا التأويل مستفيض عن أهل بيت التنزيل .

[95]

(*وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم) * وهم السابقون السابقون أولئك المقربون (1) (105) وهم الصديقون (2) (106). (والشهداء والصالحون وفيهم وفي أوليائهم قال الله تعالى: * (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون (3)) * (107) وقال في حزبهم وحزب أعدائهم: * (لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون (4)) * (108)، وقال في الحزبين أيضا: * (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم

(1)أخرج الديلمي - كما في الحديث 29 من الفصل الثاني من الباب 9 من الصواعق المحرقة لابن حجر - عن عائشة والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس ان النبي قال: السبق ثلاثة فالسابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى صاحب ياسين، والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب. هـ. وأخرجه الموفق بن احمد والفيقي بن المغازلي بالاسناد إلى ابن عباس. (2) اخرج ابن النجار - كما في الحديث 30 مما أشيرنا إليه من الصواعق - عن ابن عباس قال: قال رسول الله الصديقون ثلاثة حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب ياسين، وعلي بن أبي طالب وأخرج أبو نعيم وابن عساکر - كما في الحديث 31 مما أشيرنا إليه من الصواعق - عن ابن أبي ليلى ان رسول الله قال: الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل ياسين قال يا قوم اتبعوا المرسلين، وحزقيل مؤمن آل فرعون قال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وعلي ابن أبي طالب وهو أفضلهم. اهـ. والصحاح في سبقه وكونه الصديق الأكبر والفاروق الأعظم متواترة. راجع ما يأتي تحت رقم (758) [(3) نقل صدر الأئمة موفق بن احد عن ابي بكر بن مردويه بسنده إلى علي قال: تفرق هذه الأمة ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة فانها في الجنة وهم الذين قال الله عزوجل في حقهم: وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وهم أنا وشيعتي. اهـ. (4). أخرج الشيخ الطوسي في أماليه بإسناده الصحيح عن أمير المؤمنين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلا هذه الآية * (لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة) * فقال أصحاب الجنة من اطاعني وسلم لعلي بن أبي طالب بعدي وأقر بولايته، فقيل وأصحاب النار قال من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي. وأخرجه الصدوق عن علي عليه السلام. وأخرج أبو المؤيد موفق ابن احمد عن جابر قال: قال رسول الله (ص) والذي نفسي بيده إن هذا (يعني عليا) وشيعته هم الفائزون يوم القيامة

[96]

نجعل المتقين كالفجار (1)) * (109) وقال فيهما أيضا: * (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون (2)) * (110) وقال فيهم وفي شيعتهم: * (إن الذين آمنوا وعملوا

الصالحات أولئك هم خير البرية (3) * (111) وقال فيهم وفي خصومهم: * (هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطع لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم (4) * (112) وفيهم وفي عدوهم نزل: * (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستترون أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا

(1) راجع معنى الآية في تفسير علي بن ابراهيم ان شئت، أو الباب 81 والباب 82 من غاية المرام. (2) حيث نزلت هذه الآية في حمزة وعلي وعبيدة لما برز والقتال عتبة وشيبة والوليد فالذين آمنوا حمزة وعلي وعبيدة والذين اجترحوا السيئات عتبة وشيبة والوليد وفي ذلك أحاديث صحيحة. (3) حسبك في ذلك ان ابن حجر قد اعترف بنزولها فيهم وعددها من آيات فضلهم فهي الآية 11 من آياتهم التي أوردتها في الفصل الاول من الباب 11 من صواعقه، فراجعها وراجع ما أوردناه من الاحاديث المتعلقة بهذه الآية في فصل بشأن السنة للشبيعة من فصولنا المهمة (4) أخرج البخاري في تفسير سورة الحج ص 107 من الجزء 3 من صحيحه بالاسناد إلى علي قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة (قال البخاري) قال قيس: وفيهم نزلت: هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وصاحبه حمزة. وعبيدة، وشيبة بن ربيعة وصاحبه عتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة. اهـ. وأخرج في الصفحة المذكورة عن أبي ذر أنه كان يقسم فيها أن هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في علي وصاحبه وعتبة وصاحبه يوم برزوا في يوم بدر .

[97]

عذاب النار الذي كنتم به تكذبون (1) * (113) وفيهم وفيمن فاخرهم بسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام أنزل الله تعالى: * (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستترون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين (2) * (114) وفي جميل بلأئهم وجلال عنائهم قال الله تعالى: * (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد (3) * (115) وقال: * (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في

(1) نزلت هذه الآية في امير المؤمنين والوليد بن عتبة بن ابي معيط بلا نزاع، وهذا هو الذي أخرجه المحدثون وصرح به المفسرون، اخرج الامام أبو الحسن علي بن احمد الواحدي في معنى الآية من كتابه (اسباب النزول) بالاسناد إلى سعيد بن جببر عن ابن عباس قال: قال الوليد بن عتبة بن ابي معيط لعلي بن ابي طالب: أنا أحد منك سنانا وابسط منك لسانا واملأ للكتيبة منك فقال له علي: اسكت فإنما أنت فاسق فنزل أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستترون، قال: يعني بالمؤمن عليا وبالفسق الوليد بن عتبة. (2) نزلت هذه الآية في علي وعمة العباس وطلحة بن شيبة وذلك انهم افتخروا فقال طلحة: أنا صاحب البيت بيدي مفاتيحه والي ثيابه، وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها. وقال علي: ما أدري ما تقولان لقد صليت ستة اشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد فأنزل الله تعالى هذه الآية، هذا ما نقله الامام الواحدي - في معنى الآية من كتاب اسباب النزول - عن كل من الحسن البصري والشعبي والقرظي، ونقل عن ابن سيرين ومرة الهمداني ان عليا قال للعباس الا تهاجر الا تلحق بالنبي صلى الله عليه وآله، فقال أأست في أفضل من الهجرة أأست اسقي حاج بيت الله وأعمر المسجد الحرام، فنزلت الآية (3). اخرج الحاكم في صفحة 4 من الجزء 3 من المستدرک عن ابن عباس قال: شرى علي نفسه ولبس ثوب النبي الحديث، وقد صرح الحاكم بصحته على شرط الشيخين وان لم يخرجاه واعترف بذلك الذهبي في تلخيص المستدرک وأخرج الحاكم في الصفحة المذكورة أيضا عن علي بن الحسن قال: ان أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله علي بن ابي طالب إذ بات على فراش رسول الله ثم نقل ابياتا لعلي اولها: وقيت بنفسي خير من وطأ الحصى * ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

[98]

سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم الثابتون العابدون الحامدون السائجون الراكعون الساجدون الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (1) * (116) وقد صدقوا بالصدق فشهد لهم الحق تبارك اسمه فقال: * (والذي جاء بالصدق وصدق به

أولئك هم المتقون (2) * (117) فهم رهناء رسول الله المخلصون وعشيرته الاقربون الذين اختصهم الله بجميل رعايته وجليل عنايته فقال: * (وأندر عشيرتك الاقربين) * (118) وهو أولوا الارحام، * وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله * (119) وهم المرتقون يوم القيامة إلى درجته الملحوقون به في دار جنات النعيم بدليل قوله تعالى) * :والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من

(1)أخرج المحدثون والمفسرون وأصحاب الكتب في اسباب النزول بأسانيدهم إلى ابن عباس في قوله تعالى: الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية قال: نزلت في علي بن ابي طالب كان عنده أربعة دراهم فأنفق بالليل واحدا وبالنهار واحدا وفي السر واحدا وفي العلانية واحدا، فنزلت الآية أخرجه الامام الواحدي في اسباب النزول بسنده إلى ابن عباس وأخرجه ايضا عن مجاهد، ثم نقله عن الكلبي مع زيادة فيه. (2) الذي جاء بالصدق رسول الله والذي صدق به أمير المؤمنين بنص الباقر والصادق والكاظم والرضا وابن عباس وابن الحنفية وعبد الله بن الحسن والشهيد زيد بن علي بن الحسين وعلي بن جعفر الصادق، وكان أمير المؤمنين يحتج بها لنفسه، وأخرج ابن المغازلي في مناقبه عن مجاهد قال: الذي جاء بالصدق محمد والذي صدق به علي، وأخرجه الحفاظ ابن مردويه وأبو نعيم وغيرهما .

[99]

شئ) * (1) (120) وهم ذوو الحق الذي صدع القرآن بإيتائه: * (وأت ذا القربى حقه) * (121) وذوو الخمس الذي لا تبرأ الذمة إلا بأدائه: * (واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى) * (122) وأولوا الفئ: * (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى) * (123) وهم أهل البيت المخاطبون بقوله تعالى: * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * (124) وآل ياسين الذين حياهم الله في الذكر الحكيم فقال) * :سلام على إل ياسين (2) * (125) وآل محمد الذين فرض الله على عباده الصلاة والسلام عليهم فقال: * (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) * (126) فقالوا (3): يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة

(1)أخرج الحاكم في تفسير سورة الطور ص 468 من الجزء الثاني من صحيحه المستدرک عن ابن عباس في قوله عزوجل ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم قال ان الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة وان كانوا دونه في العمل ثم قرأ: والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم، يقول وما نقصناهم. (2) هذه هي الآية الثالثة من الآيات التي أوردها ابن حجر في الباب 11 من صواعقه، ونقل ان جماعة من المفسرين نقلوا عن ابن عباس القول: بأن المراد بها السلام على آل محمد، قال ابن حجر وكذا قال الكلبي إلى أن قال وذكر الفخر الرازي ان أهل بيته يساويونه في خمسة أشياء في السلام قال: السلام عليك أيها النبي وقال سلام على آل ياسين وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد وفي الطهارة قال الله تعالى طه أي يا طاهر وقال ويطهركم تطهيرا، وفي تحريم الصدقة وفي المحبة قال تعالى: فتبعوني يحببكم الله وقال قل لا أسألكم عليه أجرا إلا مودة في القربى. كما أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن من الجزء الثالث من صحيحه في باب ان الله وملائكته يصلون على النبي من تفسير سورة الاحزاب، وأخرجه مسلم في باب الصلاة على النبي من كتاب الصلاة في الجزء الاول من صحيحه وأخرجه سائر المحدثين عن كعب بن عجرة .

[100]

عليك ؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد... الحديث، فعلم بذلك ان الصلاة عليهم جزء من الصلاة المأمور بها في هذه الآية، ولذا عدها العلماء من الآيات النازلة فيهم، حتى عدها ابن حجر في الباب 11 من صواعقه في آياتهم (1) عليهم السلام فطوبى (2) لهم وحسن مأب (127) * (جنات عدن مفتحة لهم الابواب) * (128). من يباريهم وفي الشمس معنى * مجهد متعب لمن باراها (129) فهم المصطفون من عباد الله، السابقون بالخيرات بإذن الله، الوارثون كتاب الله الذين قال الله فيهم: * (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه [وهو الذي لا يعرف الاثمة] ومنهم مقتصد [وهو الموالي للائمة] ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله [وهو الامام] ذلك هو الفضل الكبير (1) (130) * ((وفي هذا القدر من آيات فضلهم كفاية، وقد قال ابن عباس: نزل في علي وحده

(1) فراجع الآية الثانية من تلك الآيات ص 87. (2) أخرج التعليبي في معناها من تفسيره الكبير بسند يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار علي وفرعها على أهل الجنة. فقال بعضهم يا رسول الله سألناك عنها فقلت أصلها في داري وفرعها على أهل الجنة فقال (ص): أليس داري ودار علي واحدة ؟. (3) أخرج ثقة الاسلام الكليني بسنده الصحيح عن سالم قال: سألت أبا جعفر (الباق) عن قوله تعالى " ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا " الآية، قال عليه السلام: السابق بالخيرات هو الامام، والمقتصد هو العارف بالامام، والظالم لنفسه هو الذي لا يعرف الامام، وأخرج نحوه عن الامام أبي عبد الله الصادق وعن الامام أبي الحسن الكاظم وعن الامام أبي الحسن الرضا. وأخرجه عنهم الصدوق وغير واحد من اصحابنا ؟ ؟ وروى ابن مردويه عن علي أنه قال في تفسير هذه الآية: هم نحن، والتفصيل في كتابنا " تنزيل الآيات " وفي غاية المرام .

[101]

ثلاث مئة آية (1) (131)، وقال غيره نزل فيهم ربع القرآن (132)، ولا غرو فانهم وإياه الشقيقتان لا يفترقان، فأكتف الآن بما تلوانه آيات محكمات هن أم الكتاب، خذها في سراج ورواج، ينفجر منها عمود الصباح، خذها رهوا سهوا، وعفوا صفوا، خذها من خبير عليه سقطت، ولا يثبتك مثل خبير، والسلام. ش المراجعة 14 رقم: 23 ذي القعدة سنة 1329 قياس ينتج ضعف الروايات في نزول تلك الآيات لله مراعف يراعك، ومقاطر أقلامك، ما أرفع مهارفها (2) عن مقام المتحدي والمعارض، وما أمنع وضائعها (3) عن نظر الناقد والمستدرک، تتجاری أضايرها (4) إلى غرض واحد، وتتوارد أضمامها (5) في طريق قاصد، فلا ترد مراسيمها على سمع ذي لب فتصدر إلا عن استحسان. أما مرسومك الاخير فقد سال أتیه (6) وطفحت أواذیه (7) جئت فيه

(1) أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس كما في الفصل 3 من الباب 9 من الصواعق ص 76 (2) اي صحائفها. (3) جمع وضعية وهو الكتاب يكتب فيه الحكمة. (4) جمع اضارة وهي الحزمة من الصحف. (5) جمع اضمامة وهي بمعنى الاضارة. (6) سيله. (7) جمع أذي وهو موج البحر .

[102]

بالآيات المحكمة، والبيئات القيمة، فخرجت من عهدة ما أخذ عليك، ولم تقصر في شئ مما عهد به اليك، فالراد عليك سئ اللجاج، صلف الحجاج، يماري في الباطل ويتحكم تحكم الجاهل. وربما اعترض بأن الذين رووا نزول تلك الآيات فيما قلتم إنما هم رجال الشيعة، ورجال الشيعة لا يحتج اهل السنة بهم، فماذا يكون الجواب (133)، تفضلوا به إن شئتم ولكم الشكر، والسلام. س المراجعة 14 رقم: 24 ذي القعدة سنة 1329 1 - بطلان قياس المعترض 2 - المعترض لا يعلم حقيقة الشيعة 3 - امتيازهم في تغليظ حرمة الكذب في الحديث 1 - الجواب ان قياس هذا المعترض باطل، وشكله عقيم، لفساد كل من صغراه وكبراه. أما الصغرى وهي قوله: " ان الذين رووا نزول تلك الآيات انما هم من رجال الشيعة " فواضحة الفساد، يشهد بهذا ثقات اهل السنة الذين رووا نزولها فيما قلناه، ومسانيدهم تشهد بأنهم أكثر طرقا في ذلك من الشيعة كما فصلناه في كتابنا تنزيل الآيات الباهرة في فضل العترة الطاهرة. وحسبك غاية المرام المنتشر في بلاد الاسلام (134). وأما الكبرى وهي قوله: " إن رجال الشيعة لا يحتج اهل السنة بهم " فأوضح فسادا من الصغرى تشهد بهذا اسانيد أهل السنة وطرقهم المشحونة

[103]

بالمشاهير من رجال الشيعة، وتلك صحاحهم السنة وغيرها تحتج برجال من الشيعة، وضمهم الواصمون بالتشيع والانحراف، ونبزوهم بالرفض والخلاف، ونسبوا إليهم الغلو والافراط والتنكب عن الصراط، وفي شيوخ البخاري رجال من الشيعة نبزوا بالرفض، ووصموا بالبغض، فلم يفدح ذلك في عدالتهم عند البخاري وغيره، حتى

احتجوا بهم في الصحاح بكل ارتياح، فهل يضغى بعد هذا إلى قول المعتض " :إن رجال الشيعة لا يحتج أهل السنة بهم " كلا. 2 - ولكن المعتضين لا يعلمون، ولو عرفوا الحقيقة لعلموا أن الشيعة إنما جروا على منهاج العترة الطاهرة، واتسموا بسماتها، وأنهم لا يطيعون إلا على غرارها، ولا يضربون إلا على قالبها، فلا نظير لمن اعتمدوا عليه من رجالهم في الصدق والأمانة، ولا قرين لمن احتجوا به من أبطالهم في الورع والاحتياط، ولا شبيه لمن ركنوا إليه من أبطالهم في الزهد والعبادة وكرم الاخلاق، وتهذيب النفس ومجاهدتها ومحاسبتها بكل دقة آناء الليل وأطراف النهار، لا يبارون في الحفظ والضبط والاتقان، ولا يجارون في تمحيص الحقائق والبحث عنها بكل دقة واعتدال، فلو تجلت للمعتض حقيقتهم - بما هي في الواقع ونفس الامر - لناط بهم ثقته، والقي إليهم مقاليد، لكن جهله بهم جعله في أمرهم كخابط عشواء، أو راكب عمياء في ليلة ظلماء، يتهم ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني (135) وصدوق المسلمين محمد بن علي بن بابويه القمي (136) وشيخ الامة محمد بن الحسن بن علي الطوسي (137) ويستخف بكتبهم المقدسة - وهي مستودع علوم آل محمد صلى الله عليه وآله - ويرتاب في شيوخهم أبطال العلم وأبدال الارض الذين قصروا اعمارهم على النصح لله تعالى وكتباه ورسوله صلى الله عليه وآله ولائمة المسلمين ولعامتهم. 3 - وقد علم البر والفاجر حكم الكذب عند هؤلاء الأبرار، والاولوف

[104]

من مؤلفاتهم المنتشرة تلعن الكاذبين، وتعلن أن الكذب في الحديث من الموبقات الموجبة لدخول النار (138) ولهم في تعمد الكذب في الحديث حكم قد امتازوا به حيث جعلوه من مفطرات الصائم، وأوجبوا القضاء والكفارة على مرتكبه في شهر رمضان (139) كما أوجبوهما بتعمد سائر المفطرات، وفقههم وحديثهم صريحان بذلك، فكيف يهتمون بعد هذا في حديثهم، وهم الأبرار الاخيار، قوامون الليل صوامون النهار. وبماذا كان الأبرار من شيعة آل محمد وأوليائهم متهمين، ودعاة الخوارج والمرجئة والفدرية غير متهمين لو لا التحامل الصريح، أو الجهل القبيح. نعوذ بالله من الخذلان، وبه نستجير من سوء عواقب الظلم والعدوان، ولا حولا ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والسلام. ش المراجعة 15 رقم: 25 ذي القعدة سنة 1329 1 - لمعان بوارق الحق 2 - التماس التفصيل في حجج السنة من رجال الشيعة 1 - كان كتابك الأخير محكم التنسيق، ناصع التعبير، عذب الموارد، جم الفوائد، قريب المنال، رحيب المجال، بعيد الأمد، واري الزند، سعدت فيه نظري وصوبته، فلمعت من مضامينه بوارق نبحك، ولاحت لي أشراف فوزك. 2 - لكنك لما ذكرت احتجاج أهل السنة برجال الشيعة أجملت الكلام، ولم تفصل القول في ذلك، وكان الأولى أن تذكر أولئك الرجال بأسمائهم، وتأتي بنصوص أهل السنة على كل من تشيعهم والاحتجاج بهم، فهل لك الآن أن تأتي بذلك، لتتضح أعلام الحق، وتشرق أنوار اليقين، والسلام. س

[105]

المراجعة 16 (1) رقم: 2 ذي الحجة سنة 1329 مئة من أسناد الشيعة في إسناد السنة نعم أتيك - في هذه العجالة - بما أمرت، مقتصرًا على ثلة ممن شدد إليهم الرجال، وامتدت نحوهم الاعناق، على شرط أن لا أكلف بالاستقصاء (140) فإنه مما يضيق عنه الوسع في هذا الاملاء، وإليك أسماءهم وأسماء آبائهم مرتبة على حروف الهجاء. أ 1 - ابان بن تغلب - بن رياح القارئ الكوفي ترجمه الذهبي في ميزانه فقال: - ابان بن تغلب م عو - الكوفي شيعي جلد، لكنه صدوق، فلنا صدقه، وعليه بدعته. (قال): وقد وثقه أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو حاتم. وأورده ابن عدي وقال: كان غالبا في التشيع. وقال السعدي: زانغ مجاهر. إلى آخر ما حكاه الذهبي عنهم في أحواله (141) وعده ممن احتج بهم مسلم، وأصحاب السنن الاربعة - أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه (142) - حيث وضع على اسمه رموزهم. ودونك حديثه في صحيح مسلم، والسنن

(1) جاءت هذه المراجعة طويلة لاقتضاء الحال تطويلها، فأهل العلم لا يسأمون من طولها لما فيها من الفوائد الجلية التي هي ضالة كل باحث ومدقق، أما غيرهم فمتى أوجس الملل فليكتف ببعضها وليقتس عليه الباقي ثم ليضرب صفحا إلى المراجعة 17 وما بعدها، وخوفا من التطويل الممل أثرتنا ترك فهرستها المشتمل على الإشارة إلى ما جاء في غضون التراجم من الفوائد والفرائد .

[106]

الأربع عن الحكم والاعمش، وفضيل بن عمرو، روى عنه عند مسلم، سفيان بن عيينة، وشعبة، وإدريس الأودي، مات رحمه الله سنة إحدى وأربعين ومئة. 2 - إبراهيم بن يزيد - بن عمرو بن الأسود بن عمرو النخعي الكوفي الفقيه، وأمه مليكة بنت يزيد بن قيس النخعية، أخت الأسود وإبراهيم و عبد الرحمن بن يزيد بن قيس، كانوا جميعا كعميهم: علقمة، وأبي، ابني قيس: من أثبات المسلمين، وإسناد أسانيدهم الصحيحة، احتج بهم أصحاب الصحاح الستة وغيرهم، مع الاعتقاد بأنهم شيعة. أما إبراهيم بن يزيد صاحب العنوان فقد عده ابن قتيبة في معارفه (1) (143) من رجال الشيعة، وأرسل ذلك إرسال المسلمين. ودونك حديثه في كل من صحيح البخاري ومسلم عن عم أمه علقمة ابن قيس، وعن كل من همام بن الحارث، وأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، وعن عبيدة والأسود بن يزيد - وهو خاله - وحديثه في صحيح مسلم عن خاله عبد الرحمن بن يزيد، وعن سهم بن منجاب، وأبي معمر، وعبيد بن نضلة، وعابس. وروى عنه في الصحيحين منصور، والاعمش، وزيد، والحكم، وابن عون. روى عنه في صحيح مسلم، فضيل بن عمرو، ومغيرة، وزيد بن كليب، وواصل، والحسن بن عبيد الله وحمام بن أبي سليمان، وسماك ولد إبراهيم سنة خمسين، ومات سنة ست أو خمس وتسعين، بعد موت الحجاج باربعة أشهر. 3 - أحمد بن المفضل - بن الكوفي الحفري أخذ عنه أبو زرعة،

(1)ص 206، حيث ذكر رجل الشيعة في المعارف .

[107]

وأبو حاتم، واحتج به، وهما يعلمان مكانه في الشيعة، وقد صرح أبو حاتم بذلك حيث قال - كما في ترجمة أحمد من الميزان -: كان أحمد بن المفضل من رؤساء الشيعة صدوقا. وقد ذكره الذهبي في ميزانه (144) ووضع على اسمه رمز أبي داود، والنسائي إشارة إلى احتجاجهما به، ودونك حديثه في صحيحيهما (145) عن الثوري .وله عن أسباط بن نصر واسرائيل. 4 - اسماعيل بن إبان - الأزدي الكوفي الوراق شيخ البخاري في صحيحه، ذكره الذهبي في الميزان (146) بما يدل على احتجاج البخاري والترمذي به في صحيحيهما (147) وذكر أن يحيى وأحمد أخذاه عنه، وإن البخاري قال: صدوق، وإن غيره قال: كان يتشيع، وأنه توفي سنة 286 لكن القيسراني ذكر أن وفاته كانت سنة ست عشرة ومئتين، وروى عنه البخاري بلا واسطة في غير موضع من صحيحه، كما نص عليه القيسراني وغيره. 5 - اسماعيل بن خليفة - الملائكي الكوفي، وكنيته أبو إسرائيل وبها يعرف ذكره الذهبي في باب الكنى من ميزانه (148) فقال: كان شيعيا بغضا من الغلاة الذين يكفرون عثمان، ونقل عنه من ذلك شيئا كثيرا لا يلزمنا ذكره، ومع هذا فقد أخرج عنه الترمذي في صحيحه وغير واحد من أرباب السنن (149). وحسن أبو حاتم حديثه. وقال أبو زرعة: صدوق، في رأيه غلو. وقال أحمد: يكتب حديثه. وقال ابن معين مرة: هو ثقة. وقال الفلاس: ليس هو من أهل الكذب، ودونك حديثه في صحيح الترمذي وغيره، عن الحكم بن عتيبة، وعطية العوفي، روى عنه اسماعيل بن عمرو الجلي، وجماعة من اعلام تلك الطبقة، وقد عده بن قتيبة من رجال الشيعة في كتابه - المعارف -.

[108]

- 6اسماعيل بن زكريا - الاسدي الخلقاني الكوفي، ترجمه الذهبي في ميزانه (150) فقال: - اسماعيل بن زكريا (ع) - الخلقاني الكوفي صدوق شيعي، وعده ممن احتج بهم اصحاب الصحاح الستة (151) حيث وضع على اسمه الرمز إلى اجتماعهم على ذلك. ودونك حديثه في صحيح البخاري عن محمد بن سوقة، وعبيدالله بن عمر، وحديثه في صحيح مسلم عن سهيل، ومالك بن مغول، وغير واحد، اما حديثه عن عاصم الاحول فموجود في الصحيحين جميعا، روى عنه محمد بن الصباح، وابو الربيع، عندهما، ومحمد بن بكار، عند مسلم. مات سنة اربع وسبعين ومئة ببغداد، وامره في التشيع ظاهر معروف حتى نسبوا إليه القول: بان الذي نادى عبده من جانب الطور إنما هو علي بن أبي طالب، وانه كان يقول: الاول والآخر والظاهر والباطن علي بن أبي طالب، وهذا من ارجاف المرجفين بالرجل لكونه من شيعة علي، والمقدمين له على من سواه. قال الذهبي في ترجمته من الميزان بعد نقل هذا الابطال عنه: لم يصح عن الخلقاني هذا الكلام فانه من كلام الزنادقة. اهـ. 7 - اسماعيل بن عباد - بن العباس الطالقاني أبو القاسم، المعروف بالصاحب ابن عباد. ذكره الذهبي في ميزانه (1) فوضع على اسمه دت رمزا إلى احتجاج ابي داود والترمذي به في صحيحهما (152) ثم وصفه: بأنه أديب بارع شيعي. قلت: تشيعه مما لا يرتاب فيه أحد، وبذلك نال هو وأبوه ما نالا من الجلالة والعظمة في الدولة البويهية، وهو أول من لقب بالصاحب من الوزراء، لانه صلب مؤيد الدولة بن

(1)خالف الذهبي طريقته في الميزان عند ذكره لاسماعيل بن عباد حيث ذكره بين اسماعيل ابن ابان الغنوي واسماعيل بن ابان الازدي، وقد اهتممه فلم يوفه شيئا من حقوقه .

[109]

بويه منذ الصبا فسماه صاحب، واستمر عليه هذا اللقب حتى اشتهر به ثم أطلق على كل من ولي الوزارة بعده، وكان أولا وزير مؤيد الدولة أبي منصور ابن ركن الدولة ابن بويه، فلما توفي مؤيد الدولة وذلك في شعبان سنة 373 بجرجان، استولى على مملكته أخوه أبو الحسن علي المعروف بفخر الدولة فأقره صاحب على وزارته، وكان معظما عنده، نافذ الامر لديه، كما كان أبوه عباد بن العباس وزيرا معظما عند أبيه ركن الدولة، نافذ الامر لديه، ولما توفي صاحب - وذلك ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلاث مئة بالري عن تسع وخمسين سنة - أغلقت له مدينة الري، واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته، وحضر فخر الدولة ومعه الوزراء والقواد، وغيروا لباسهم، فلما خرج نعشه صاح الناس بأجمعهم صيحة واحدة، وقبلوا الأرض تعظيما للنعش، ومشى فخر الدولة في تشيع الجنازة كسائر الناس، وقعد للعزاء أياما ورثته الشعراء، وأبنته العلماء، وأثنى عليه كل من تأخر عنه، قال أبو بكر الخوارزمي: نشأ - صاحب بن عباد - من الوزارة في حجرها، ودب ودرج من وكرها، ورضع أفويق درها، وورثها عن آبائه. كما قال أبو سعيد الرستمي في حقه: ورث الوزارة كابرا عن كابر * موصولة الاسناد بالاسناد يروي عن العباس عباد وزا رته واسماعيل عن عباد وقال الثعالبي في ترجمة صاحب من يتيمته: ليست تحضرني عبارة أرضاها للافصاح عن علو محله في العلم والادب، وجلالة شأنه في الجود والكرم، وتفرد بالغايات في المحاسن، وجمعه أشتات المفارح،

[110]

لان همة قولي تنخفض عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه، وجهد وصفي - يقصر عن أيسر فواضله ومساعيه. ثم استرسل في بيان محاسنه وخصائصه (153) وللصاحب مؤلفات جلييلة منها كتاب المحيط في اللغة في سبع مجلدات رتبته على حروف المعجم، وكان ذا مكتبة لا نظير لها. كتب إليه نوح ابن منصور أحد ملوك بني سامان يستدعيه ليفوض إليه وزارته وتدير أمر مملكته، فاعتذر إليه: بأنه يحتاج لنقل كتبه خاصة إلى أربع مئة جمل، فما الظن بغيرها، وفي هذا القدر من أخباره كفاية. 8 -اسماعيل بن عبد الرحمن - بن أبي كريمة الكوفي المفسر المشهور المعروف بالسدي. قال الذهبي في ترجمته من الميزان (154) رمي بالتشيع، ثم روى عن

حسين بن واقد المروزي: انه سمعه يشتم أبا بكر وعمر. ومع ذلك فقد أخذ عنه الثوري وأبو بكر بن عياش، وخلق من تلك الطبقة. واحتج به مسلم وأصحاب السنن الأربعة (155) ووثقه أحمد. وقال ابن عدي: صدوق. وقال يحيى القطان: لا بأس به. وقال يحيى ابن سعيد: ما رأيت احدا يذكر السدي الا بخير " قال " وما تركه أحد. ومرو إبراهيم النخعي بالسدي وهو يفسر القرآن فقال: أما انه يفسر تفسير القوم. وإذا راجعت احوال السدي في ميزان الاعتدال تجد تفصيل ما أجملناه. ودونك حديث السدي في صحيح مسلم عن انس بن مالك، وسعد بن عبيدة، ويحيى بن عباد. روى عنه عند مسلم، وأرباب السنن الأربعة، أبو عوانة، والثوري، والحسن بن صالح، وزائدة، وإسرائيل، فهو شيخ هؤلاء الاعلام، مات سنة سبع وعشرين ومئة. 9 - اسماعيل بن موسى - الفزاري الكوفي. قال ابن عدي - كما في ميزان الذهبى -: أنكروا منه غلوا في التشيع. وقال عبدان - كما في

[111]

الميزان ايضا -: أنكر علينا هناد، وابن أبي شيبة، ذهابنا إليه. وقال: أيش عملتم عند ذاك الفاسق الذي يشتم السلف ! ؟ ومع هذا فقد أخذ عنه ابن خزيمة، وأبو عروبة خلائق، كان شيخهم من تلك الطبقة، كأبي داود، والترمذي، إذ أخذوا عنه واحتجوا به، في صحيحهما، وقد ذكره أبو حاتم فقال: صدوق. وقال النسائي: ليس به بأس. كل ذلك موجود في ترجمته من ميزان الذهبى (156). ودونك حديثه في صحيح الترمذي، وسنن أبي داود (157) عن مالك، وشريك، وعمر بن شاعر صاحب انس. مات سنة خمس وأربعين ومئتين، وهو ابن بنت السدي، وربما كان ينكر ذلك، والله أعلم. ت 10 - تليد بن سليمان - الكوفي الأعرج، ذكره ابن معين فقال: كان يشتم عثمان، فسمعه بعض أولاد موالي عثمان فرماه فكسر رجله. وذكره أبو داود فقال : رافضي يشتم أبا بكر وعمر. ومع ذلك كله فقد أخذ عنه أحمد، وابن نمير، واحتجوا به وهما يعلمانه شيئا. قال أحمد: تليد شيعي لم نر به بأسا. وذكره الذهبي في ميزانه (158) فنقل من أقوال العلماء فيه ما قد ذكرناه، ووضع على اسمه رمز الترمذي، إشارة إلى أنه من رجال أسانيده. ودونك حديثه في صحيح الترمذي (159) (عن عطاء ابن السائب، و عبد الملك بن عمير. ت 11 - ثابت بن دينار - المعروف بأبي حمزة الثمالي حاله في التشيع كالشمس. وقد ذكره في الميزان (160) فنقل ان عثمان ذكر مرة في مجلس أبي حمزة فقال: من عثمان ؟ ! استخفا به، ثم نقل ان السليمانى عد

[112]

أبا حمزة في قوم من الرافضة، وقد وضع الذهبي رمز الترمذي على اسم أبي حمزة، إشارة إلى أنه من رجال سنده، وأخذ عنه وكيع، وأبو نعيم، واحتجوا به. ودونك حديثه في صحيح الترمذي (161) عن انس، والشعبي، وله عن غيرهما من تلك الطبقة. مات رحمه الله سنة مئة وخمسين. 12 - ثوبان بن أبي فاختة - أبو الجهم الكوفي، مولى أم هانئ بنت أبي طالب. ذكره الذهبي في ميزانه (162) فنقل القول : بكونه رافضيا عن يونس بن أبي اسحاق، ومع ذلك فقد أخذ عنه سفيان، وشعبة، وأخرج له الترمذي في صحيحه (163) عن ابن عمر، وزيد بن أرقم. وكان في عصر الامام الباقر متمسكا بولايته معروفا بذلك، وله مع عمرو بن ذر القاضي، وابن قيس الماصر، والصلت بن بهرام نادرة تشهد بهذا (164). ج 13 - جابر بن يزيد - بن الحارث الجعفي الكوفي. ترجمه الذهبي في ميزانه (165) فذكر انه أحد علماء الشيعة. ونقل عن سفيان القول بأنه سمع جابرا يقول: انتقل العلم الذي كان في النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي، ثم انتقل من علي إلى الحسن، ثم لم يزل حتى بلغ جعفرا (الصادق) وكان في عصره (ع). وأخرج مسلم في أوائل صحيحه عن الجراح. قال سمعت جابرا يقول: عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر " الباقر " عن النبي صلى الله عليه وآله، كلها (166). وأخرج عن زهير، قال سمعت جابرا يقول :ان عندي خمسين ألف حديث، ما حدثت منها بشئ - قال ثم حدث يوما

بحديث فقال: هذا من الخمسين الفا (167) وكان جابر إذا حدث عن الباقر يقول - كما في ترجمته من ميزان الذهبى: - حدثني وصي الاوصياء. وقال ابن عدي - كما في ترجمة جابر من الميزان -: عامة ما قذفوه به أنه كان يؤمن بالرجعة، وأخرج الذهبى - في ترجمته من الميزان - بالاسناد إلى زائدة قال: جابر الجعفي رافضى يشتم، قلت: ومع ذلك فقد احتج به النسائي، وأبو داود (168) فراجع حديثه في سجد السهو من صحيحهما، وأخذ عنه شعبة، وأبو عوانة، وعدة من طبقتهم، ووضع الذهبى على اسمه - حيث ذكره في الميزان - رمزي أبي داود والترمذي إشارة إلى كونه من رجال أسانيدهما، ونقل عن سفيان القول: يكون جابر الجعفي ورعا في الحديث، وأنه قال: ما رأيت أروع منه، وإن شعبة قال: جابر صدوق. وأنه قال أيضا كان جابر إذا قال أنبأنا، وحدثنا، وسمعت، فهو من أوثق الناس، وإن وكيعا قال: ما شككتهم في شئ فلا تشكوا أن جابر الجعفي ثقة، وإن ابن عبد الحكم سمع الشافعي يقول: قال سفيان الثوري لشعبة: لئن تكلمت في جابر الجعفي لاتكلمن فيك. مات جابر سنة ثمان أو سبع وعشرين ومئة، رحمه الله تعالى (169) 14 - جرير بن عبد الحميد - الضبي الكوفي، عده ابن قتيبة من رجال الشيعة في كتابه - المعارف - وأورده الذهبى في الميزان (170) فوضع عليه الرمز إلى اجتماع أهل الصحاح على الاحتجاج به، وأثنى عليه فقال: عالم أهل الري صدوق، يحتج به في الكتب، نقل الاجماع على وثاقته. ودونك حديثه في صحيح البخاري ومسلم (171) عن الاعمش، ومغيرة، ومنصور، واسماعيل بن أبي خالد، وأبي اسحاق الشيباني، روى عنه في الصحيحين قتيبة ابن سعيد، ويحيى بن يحيى،

وعثمان بن أبي شيبة. مات رحمه الله تعالى بالري سنة سبع وثمانين ومئة عن سبع وسبعين سنة. 15 - جعفر بن زياد - الاحمر الكوفي ذكره أبو داود فقال: صدوق شيعي. وقال الجوزجاني: مائل عن الطريق - أي لتشيعه مائل عن طريق الجوزجاني إلى طريق أهل البيت - وقال ابن عدي: صالح شيعي. وقال حفيده الحسين بن علي بن جعفر بن زياد: كان جدي جعفر من رؤساء الشيعة بخراسان، فكتب فيه أبو جعفر الدوانيقي - فأشخص إليه في ساجور (1) مع جماعة من الشيعة فحبسهم في المطبق دهرًا. أخذ عنه ابن عيينة، ووكيع وأبو غسان المهدي، ويحيى بن بشر الحريري، وابن مهدي، فهو شيخهم. وقد وثقه ابن معين وغيره، وقال أحمد: صالح الحديث. وذكره الذهبى في الميزان (172) ونقل من أحواله ما قد سمعت، ووضع على اسمه رمز الترمذي، والنسائي، إشارة إلى احتجاجهما به. ودونك حديثه في صحيحهما (173) (عن بيان بن بشر، وعطاء بن السائب، وله عن جماعة آخرين من تلك الطبقة. مات رحمه الله سنة سبع وستين ومئة. 16 - جعفر بن سليمان - الضبي البصري أبو سليمان، عده ابن قتيبة من رجال الشيعة في معارفه (2)، وذكره ابن سعد فنص على تشيعه ووثاقته (174) ونسبه أحمد بن المقدم إلى الرض، وذكره ابن عدي فقال: هو شيعي أرجو أنه لا بأس به، وأحاديثه ليست بالمنكرة، وهو عندي ممن يحمى أن يقبل حديثه. وقال أبو طالب سمعت أحمد يقول: لا بأس بجعفر بن سليمان الضبي، فليل لآحمد: إن

(1) الساجور في الاصل: قلادة تجعل في عنق الكلب، والمراد هنا انه اشخص وهو يجر بحبل في عنقه.
(2) راجع من المعارف ص 206 .

سليمان بن حرب يقول: لا يكتب حديثه، فقال: لم يكن ينهى عنه، وإنما كان جعفر بتشيع، فيحدث بأحاديث في علي... الخ. وقال ابن معين: سمعت من عبد الرزاق كلاما استدلت به على ما قيل عنه من المذهب، فقلت له: إن أسأتك كلهم أصحاب سنة، معمر، وابن جريح، والاوزاعي، ومالك، وسفيان، فعمن أخذت هذا

المذهب ؟ فقال: قدم علينا جعفر ابن سليمان الضيعي، فرأيتُه فاضلا حسن الهدى، فأخذت عنه هذا المذهب - مذهب التشيع - قلت: لكن محمد بن أبي بكر المقدمي كان يرى العكس، فيصرح بأن جعفرا إنما أخذ الرضا عن عبد الرزاق، ولذا كان يدعو عليه فيقول: فقدت عبد الرزاق ما أفسد بالتشيع جعفرا غيره. وأخرج العقيلي بالاسناد إلى سهل بن أبي خدوثة، قال: قلت لجعفر بن سليمان: بلغني أنك تشتم أبا بكر وعمر. فقال: أما الشتم فلا، ولكن البغض ما شئت. وأخرج ابن حبان في الثقات بسنده إلى جرير بن يزيد بن هارون، قال: بعثني أبي إلى جعفر الضيعي فقلت له: بلغني أنك تسب أبا بكر وعمر. قال: أما السب فلا، ولكن البغض ما شئت، فإذا هو رافضي... الخ. وترجم الذهبي جعفرا في الميزان فذكر من أحواله كلما سمعت، ونص على أنه كان من العلماء الزهاد على تشيعه (175) وقد احتج به مسلم في صحيحه (176) وأخرج عنه أحاديث قد انفرد بها، كما نص عليه الذهبي، وأشار إليها في ترجمة جعفر. ودونك حديثه في الصحيح عن ثابت البناني، والجعد بن عثمان، وأبي عمران الجوني، ويزيد بن الرشك، وسعيد الجريري، روى عنه قطن بن نسير، ويحيى بن يحيى، وقتيبة، ومحمد بن عبيد بن حساب، وابن مهدي، ومسدد، وهو الذي

[116]

-حدث عن يزيد الرشك، عن مطرف، عن عمران بن حصين، قال: " بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سرية استعمل عليهم عليا... الحديث، وفيه -: ما تريدون من علي، علي مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي " (177) أخرجه النسائي في صحيحه، ونقله ابن عدي عن صحاح النسائي، نص الذهبي على ذلك في أحوال جعفر من الميزان. مات في رجب سنة ثمان وسبعين ومئة، رحمه الله تعالى. 17 - جميع بن عميرة - بن ثعلبة الكوفي التيمي، تيم الله. ذكره أبو حاتم - كما في آخر ترجمته من الميزان - (178) فقال: كوفي صالح الحديث، قلت: أخذ عنه العلاء بن صالح، وصدقة بن المثنى، وحكيم بن جبير، فهو شيخهم. وله في السنن ثلاثة أحاديث، وحسن الترمذي له (179). نص على ذلك الذهبي في الميزان، وهو من التابعين، سمع ابن عمر، وعائشة، ومما رواه عن ابن عمر: أنه سمع رسول الله يقول لعلي: " أنت أخي في الدنيا والآخرة " (180). ح 18 - الحارث بن حصيرة - أبو النعمان الأزدي الكوفي. ذكره أبو حاتم الرازي. فقال: هو من الشيعة العتق. وذكره أبو أحمد الزبيري، فقال: كان يؤمن بالرجعة. وذكره ابن عدي، فقال: يكتب حديث علي ما رأيت من ضعفه، وهو من المحترقين بالكوفة في التشيع. وقال ذنيح: سألت جريرا رأيت الحارث بن حصيرة ؟ قال: نعم رأيت شيخا كبيرا، طويل السكوت، يصر على أمر

[117]

عظيم. وذكره يحيى بن معين، فقال: ثقة خشبي، ووثقه النسائي أيضا، وحمل عنه الثوري، ومالك بن مغول، و عبد الله بن نمير، وطائفة من طبقتهم، كان شيخهم ومحل ثقتهم. وترجمه الذهبي في ميزانه (181)، فذكر كل ما نقلناه من شؤونه. ودونك حديثه في السنن (182) عن زيد بن وهب، وعكرمة، وطائفة من طبقتهم، أخرج النسائي من طريق عباد بن يعقوب الرواجني، عن عبد الله بن عبد الملك المسعودي، عن الحارث بن حصيرة، عن زيد بن وهب، قال سمعت عليا يقول: " أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يقولها بعدي إلا كذاب " (183) وروى الحارث بن حصيرة، عن أبي داود السبيعي، عن عمران بن حصين، قال: كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي إلى جنبه، إذ قرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم: * (أمن يجب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض) *، فارتعد علي، ف ضرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيده على كتفه، وقال: " ولا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق " (184) إلى يوم القيامة، أخرجه المحدثون كمحمد بن كثير، وغيره عن الحارث بن حصيرة، ونقله الذهبي في ترجمة نفيح بن الحارث بهذا الاسناد، وحين أتى في أثناء السند على ذكر الحارث بن حصيرة، قال: صدوق لكنه رافضي (185). 19 - الحارث بن عبد الله - الهمداني، صاحب أمير المؤمنين وخاصته، كان من أفضل التابعين، وأمره في التشيع غني عن البيان، وهو أول من عدهم ابن قتيبة في معارفه، من رجال الشيعة، وقد ذكره الذهبي في ميزانه (186): (فاعترف بأنه من كبار علماء التابعين، ثم نقل عن ابن حبان القول: بكونه غاليا في

التشيع، ثم أورد من تحامل القوم عليه - بسبب ذلك - شيئا كثيرا، ومع هذا فقد نقل إقرارهم بأنه كان من أفقه الناس، وأفرض الناس، وأحسب الناس، لعلم الفرائض، واعترف بأن حديث الحارث موجود في السنن الاربعة (187) وصرح بأن النسائي مع تعنته في الرجال قد احتج بالحارث، وقوى أمره، وإن الجمهور مع توهينهم أمره يروون حديثه في الايوب كلها، وإن الشعبي كان يكذبه، ثم يروي عنه. قال في الميزان: والظاهر انه يكذبه في لهجته وحكاياته، وأما في الحديث النبوي فلا. قال في الميزان: وكان الحارث من أوعية العلم، ثم روى - في الميزان - عن محمد بن سيرين أنه قال: كان من أصحاب ابن مسعود خمسة يؤخذ عنهم أدركت منهم أربعة، وفاتني الحارث فلم أره، وكان يفضل عليهم وكان أحسنهم (قال): ويختلف في هؤلاء الثلاثة أيهم أفضل، علقمة ومسروق وعبيدة، اه. قلت: وقد سلط الله على الشعبي من الثقات الاثبات من كذبه واستخف به جزاء وفاقا، كما نبه على ذلك ابن عبد البر في كتابه - جامع بيان العلم - حيث أورد كلمة إبراهيم النخعي الصريحة في تكذيب الشعبي، ثم قال (1) ما هذا لفظه: وأطن الشعبي عوقب لقوله في الحارث الهمداني حدثني الحارث وكان أحد الكذابين - قال ابن عبد البر - ولم بين من الحارث كذب، وإنما نقم عليه إفراطه في حب علي، وتفضيله له على غيره (قال) ومن هاهنا كذبه الشعبي، لأن الشعبي يذهب إلى تفضيل أبي بكر، وإلى أنه أول من أسلم، وتفضيل عمر. اه. قلت: وإن ممن تحامل على الحارث محمد بن

(1) كما في ص 196 من مختصر كتاب جامع بيان العلم وفضله لشيخنا العلامة احمد بن عمر المحمضاني البيروتي المعاصر (*).

سعد، حيث ترجمه في الجزء 6 من طبقاته (188) فقال: " إن له قول سوء " وبخسه حقه، كما جرت عادته مع رجال الشيعة، إذ لم ينصفهم في علم، ولا في عمل، والقول السيئ الذي نقله ابن سعد عن الحارث: إنما هو الولاء لآل محمد، والاستبصار بشأنهم، كما أشار إليه ابن عبد البر فيما نقلناه من كلامه. كانت وفاة الحارث سنة خمس وستين، رحمه الله تعالى. 20 - حبيب بن أبي ثابت - الاسدي الكاهلي الكوفي التابعي، يعده في رجال الشيعة كل من ابن قتيبة في معارفه، والشهرستاني في كتاب - الملل والنحل - وذكره الذهبي في ميزانه (189) ووضع علي اسمه رمز الصحاح الستة (190) إشارة إلى احتجاجها به، وقال: قد احتج به كل من أفرد الصحاح بلا تردد (قال): ووثقه يحيى بن معني. وجماعة. قلت: وإنما تكلم فيه الدولابي، وعده من المضعفين، لمجرد تشيعه وقد أدهشني ابن عون حيث لم يجد وجها للطعن في حبيب ونفسه تأبى إلا انتقاصه، فكان يعبر عنه بالاعور، ولا نقص بعور العين، وإنما النقص بالفحشاء والكلمة العوراء. وودنك حديث حبيب في صحيح البخاري ومسلم عن سعيد بن جبير، وأبي وائل. أما حديثه عن زيد بن وهب، ففي صحيح البخاري فقط. وله في صحيح مسلم عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وعن طاووس، والضحاك المشرقي، وأبي العباس بن الشاعر. وأبي المنهال عبد الرحمن، وعطاء بن يسار وإبراهيم بن سعد بن أبي وقاص، ومجاهد. روى عنه في الصحيحين مسعر، والثوري، وشعبة. وروى عنه في صحيح مسلم، سليمان الاعمش، وحسين، و عبد العزيز ابن سياه وأبو إسحاق الشيباني. مات رحمه الله تعالى سنة تسع عشرة ومئة .

- 21الحسن بن حي - واسم حي صالح بن صالح الهمداني، أخو علي بن صالح وكلاهما من أعلام الشيعة، ولدا توأما، وكان علي تقدمه بساعة، فلم يسمع

أحد أخاه الحسن يسميه باسمه قط، وإنما كان يكنيه بقول: قال أبو محمد، نقل ذلك ابن سعد في أحوال علي من الجزء 6 من طبقاته. وذكرهما الذهبي في ميزانه فقال في أحوال الحسن: كان أحد الاعلام، وفيه بدعة تشيع، وكان يترك الجمعة، ويرى الخروج على الولاة الظلمة، وذكر انه كان لا يترحم على عثمان. وذكره ابن سعد في الجزء 6 من الطبقات فقال: كان ثقة صحيح الحديث كثيره، وكان متشيعا. اهـ. وذكره الامام ابن قتيبة في أصحاب الحديث من كتابه - المعارف - مصرحا بتشيعه، ولما ذكر رجال الشيعة في أواخر - المعارف - عد الحسن منهم (191). احتج به مسلم واصحاب السنن (192)، ودونك حديثه في صحيح مسلم، عن كل من سماك بن حرب، واسماعيل السدي، وعاصم الاحول، وهارون بن سعد. وقد اخذ عنه عبيدالله ابن موسى العيسوي، ويحيى بن آدم، وحميد بن عبد الرحمن الرواسي، وعلي بن الجعد، وأحمد بن يونس، وسائر اعلام طبقتهم وذكر الذهبي في ترجمته من الميزان: ان ابن معين وغيره وثقه، وان عبد الله بن أحمد نقل عن أبيه: ان الحسن أثبت من شريك وذكر الذهبي ان أبا حاتم قال: انه ثقة، حافظ، متقن، وان أبا زرعة قال: اجتمع فيه اتقان، وفقه، وعبادة، وزهد، وان النسائي وثقه، وأن أبا نعيم قال: كتبت عن ثمان مئة محدث، فما رأيت أفضل من الحسن بن صالح، وانه قال: ما رأيت أحدا إلا وقد غلط في شئ، غير الحسن بن صالح، وان عبيدة بن سليمان قال: إني أرى الله يستحي

[121]

أن يعذب الحسن بن صالح، وان يحيى بن أبي بكير، قال للحسن بن صالح: صف لنا غسل الميت، فما قدر عليه من البكاء، وان عبيدالله بن موسى قال: كنت أقرأ على علي بن صالح، فلما بلغت: فلا تعجل عليهم، سقط أخوه الحسن يخور كما يخور الثور، فقام إليه علي فرفعه ومسح وجهه ورش عليه وأسندته، وان وكيعا قال: كان الحسن وعلي ابنا صالح، وامهما قد جزؤا الليل ثلاثة أجزاء، فكل واحد يقوم ثلثا، فماتت امهما فافتسما الليل بينهما، ثم مات علي فقام الحسن الليل كله، وان أبا سليمان الداراني قال: ما رأيت أحدا الخوف أظهر على وجهه من الحسن بن صالح قام ليلة بعم يتساءلون فغشي عليه، فلم يختمها إلى الفجر (193). ولد رحمه الله تعالى سنة مئة، ومات سنة تسع وستين ومئة. 22 - الحكم بن عتيبة - الكوفي، نص على تشيعه ابن قتيبة، وعده من رجال الشيعة في معارفه (194). احتج به البخاري ومسلم (195). ودونك حديثه في صحيحيهما عن كل من أبي جحيفة، وإبراهيم النخعي ومجاهد، وسعيد بن جبير، وله في صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، والقاسم بن مخيمرة، وأبي صالح، وذو بن عبد الله، وسعيد ابن عبد الرحمن بن أبزي، ويحيى بن الجزار، ونافع مولى بن عمر، وعطاء بن أبي رباح، وعمار بن عمير، وعراك بن مالك، والشعبي، وميمون بن مهران، والحسن العرنبي، ومصعب بن سعد، وعلي بن الحسين. روى عنه في الصحيحين: منصور، ومسعر، وشعبة. وروى عنه في صحيح البخاري خاصة عبد الملك بن أبي غنية، وروى عنه في صحيح مسلم خاصة كل من الأعمش، وعمرو بن قيس، وزيد بن أبي انيسة، ومالك ابن

[122]

مغول، وأبان بن تغلب، وحمزة الزيات، ومحمد بن جادة، ومطرف، وأبو عوانة، مات سنة خمس عشرة ومئة عن خمس وستين سنة. 23 - حماد بن عيسى - الجهنني، غريق الجحفة، ذكره أبو علي في كتابه - منتهى المقال - وأورده الحسن بن علي بن داود في مختصره المختص بأحوال الرجال، وترجمه من علماء الشيعة أصحاب الفهارس والمعاجم (196) وعده جميعا من الثقات الاثبات، من أصحاب الائمة الهداة عليهم السلام، سمع من الامام الصادق عليه السلام سبعين حديثا، لكنه لم يرو منها سوى عشرين (197). وله كتب يرويه أصحابنا بالاسناد إليه، دخل مرة على أبي الحسن الكاظم عليه السلام، فقال له: جعلت فداك: ادع الله لي أن يرزقني دارا، وزوجة، وولدا، وخادما، والحج في كل سنة. فقال عليه السلام: اللهم صل على محمد وآل محمد وارزقه دارا وزوجة وولدا وخادما والحج خمسين سنة. قال حماد: فلما اشترط خمسين علمت أنني لا احج أكثر منها. قال: فحججت ثمان وأربعين سنة، وهذا داري رزقتها، وهذه زوجتي وراء الستر، تسمع كلامي، وهذا ابني، وهذا خادمي، قد رزقت كل ذلك. ثم حج بعد هذا الكلام حجتين تمام الخمسين، وخرج

بعدها حاجا، فزامل أبا العباس النوفلي القصير، فلما صار في موضع الاحرام، دخل يغتسل فجاء الوادي فحملة الماء فغرق قبل أن يحج زيادة على الخمسين. وكانت وفاته رحمه الله تعالى سنة تسعة ومئتين، وأصله كوفي، ومسكنه البصرة، وعاش نيفا وسبعين سنة (198). (وقد استقصينا أحواله في كتابنا - مختصر الكلام في مؤلفي الشيعة من صدر الاسلام - وذكره الذهبي

[123]

(199) فوضع على اسمه ت ق إشارة إلى من أخرج عنه من أصحاب السنن (200)، وذكر أنه غرق سنة ثمان ومئتين، وأنه يروي عن الصادق (ع) وتحامل عليه إذ نسب الطامات إليه، كما تحامل عليه من ضعفه لتشيعة، والعجب من الدارقطني يضعفه، ثم يحتج به في سننه (وكذلك يفعلون). 24 - حمزان بن أعين - أخو زارة، كانا من أثبات الشيعة، وحفظة الشريعة وبحار علوم آل محمد، وكانا من مصابيح الدجى، وأعلام الهدى، منقطعين إلى الامامين الباقرين الصادقين، ولهما مكانة عند الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله سامية. أما حمزان فقد ذكره الذهبي في ميزانه (201) فوضع على اسمه ق إشارة إلى من أخرج عنه من أصحاب السنن (202) ثم قال: روى عن أبي الطفيل وغيره، وقرأ عليه حمزة، كان يتقن القرآن، قال ابن معين: ليس بشئ، وقال أبو حاتم: شيخ. وقال أبو داود رافضي إلى آخر كلامه. 25 - خالد بن مخلد - القطوانى أبو الهيثم الكوفي، شيخ البخاري في صحيحه ذكره ابن سعد في الجزء 6 من طبقاته (1) فقال: وكان متشيعا توفي بالكوفة في النصف من المحرم سنة ثلاث عشرة ومئتين في خلافة المأمون، وكان في التشيع مفرطا وكتبوا عنه. اه. وذكره أبو داود فقال: صدوق لكنه يتشيع. وقال الجوزجاني: كان شتاما معلنا بسوء مذهبه. وترجمه الذهبي، في ميزانه (203) فنقل عن أبي داود، وعن الجوزجاني ما نقلناه، احتج به البخاري ومسلم في مواضع من صحيحهما (204). (ودونك حديثه في صحيح البخاري عن المغيرة بن عبد الرحمن، وحديثه في صحيح مسلم، عن كل من محمد بن جعفر

(1) ص 283 .

[124]

بن أبي كثير، ومالك بن انس، ومحمد بن موسى، اما حديثه عن سليمان بن بلال، وعلي بن مسهر فموجود في الصحيحين، روى عنه البخاري بلا واسطة في مواضع من صحيحه، وروى عنه بواسطة محمد بن عثمان بن كرامة حديثين. أما مسلم فقد روى عنه بواسطة أبي كريب، واحمد بن عثمان الاودي والقاسم بن زكريا، وعبد بن حميد، وابن أبي شيبة، ومحمد بن عبد الله بن نمير. وأصحاب السنن كلهم يحتجون بحديثه وهم يعلمون بمذهبه. د 26 - داود بن أبي عوف - أبو الحجاج، ذكره ابن عدي فقال: ليس هو عندي ممن يحتج به، شيعي عامة ما يرويه في فضائل اهل البيت. اه. فتأمل واعجب ! وما ضر داود قول النواصب بعد ان أخذ عنه السفينان، وعلي بن عابس، وغيرهم من أعلام تلك الطبقة، واحتج به أبو داود والنسائي، ووثقه أحمد، ويحيى، وقال النسائي: ليس به بأس. وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وذكره الذهبي في الميزان (205) فنقل من أقوالهم فيه ما قد سمعت. ودونك حديثه في سنن أبي داود والنسائي (206) عن أبي حازم الاشجعي، وعكرمة وله عن غيرهما. ز 27 - زييد بن الحارث - بن عبد الكريم الياامي الكوفي أبو عبد الرحمن، ذكره الذهبي في ميزانه (207) فقال: من ثقات التابعين فيه تشيع، ثم نقل القول بأنه ثبت عن القطان، ونقل توثيقه عن غير واحد

[125]

من أئمة الجرح والتعديل. ونقل أبو اسحاق الجوزجاني عبارة فيها من الفضاضة ما جرت به عادة الجوزجاني وسائر النواصب، قال: وكان من اهل الكوفة قوم لا يحمد الناس مذاهبهم، هم رؤوس محدثي الكوفة، مثل أبي اسحاق، ومنصور، وزبيد اليامي، والاعمش، وغيرهم من أقرانهم، احتملهم الناس لصدق ألسنتهم في الحديث وتوقفوا عندما أرسلوا إلى آخر كلامه الذي أنطقه الحق به - والحق ينطق منصفاً وعنيداً - وما ضر هؤلاء إلا علام، وهم رؤوس المحدثين في الاسلام، إذا لم يحمد الناصب مذهبهم في ثقل رسول الله ويا ب حطته، وأمان اهل الارض من بعده وسفينة نجاة أمته، وماذا عليهم من الناصب الذي لا مندوحة له عن الوقوف على أبوابهم، ولا غنى به عن التطفل على موائد فضلهم. إذا رضيت عني كرام عشيرتي * فلا زال غضباناً علي لئامها لا يبالي هؤلاء الحجج بالجوزجاني وأمثاله، بعد ان احتج بهم أصحاب الصحاح وأرباب السنن كافة (208). ودونك حديث زبيد في صحيح البخاري ومسلم عن كل من أبي وائل، والشعبي، وإبراهيم النخعي، وسعد بن عبيدة، أما حديثه عن مجاهد فإنه في صحيح البخاري فقط. وله في صحيح مسلم عن مرة الهمداني، ومحارب بن دثار، وعمار بن عمير، وإبراهيم التيمي. روى عنه في الصحيحين شعبة، والثوري، ومحمد بن طلحة، وروى عنه في صحيح مسلم، زهير بن معاوية، وفضيل بن غزوان، والحسين النخعي. مات زبيد رحمه الله تعالى سنة أربع وعشرين ومئة. 28 - زيد بن الحباب - أبو الحسن الكوفي التميمي، عده ابن قتيبة من رجال الشيعة في كتابه - المعارف - وذكره الذهبي في الميزان)

[126]

(209) فوصفه بالعابد الثقة الصدوق. ونقل توثيقه عن ابن معين وابن المديني . ونقل القول: بأنه صدوق عن كل من أبي حاتم، وأحمد، وذكر ان ابن عدي قال: انه من اثبات الكوفيين لا يشك في صدقه. قلت: واحتج به مسلم، ودونك حديثه في صحيحه (210) عن معاوية بن صالح، والضحاك بن عثمان، وقرة بن خالد، وإبراهيم بن نافع، ويحيى بن أيوب، وسيف بن سليمان، وحسن بن واقد، وعكرمة بن عمار، و عبد العزيز بن أبي سلمة، وأفلح بن سعيد. روى عنه ابن أبي شيبة، ومحمد بن حاتم، وحسن الحلواني، وأحمد بن المنذر، وابن نمير، وابن كريب، ومحمد بن رافع، وزهير بن حرب، ومحمد بن الفرج. س 29 - سالم بن أبي الجعد - الاشجعي الكوفي هو أخو عبيد، وزباد، وعمران، ومسلم بنو أبي الجعد. وذكرهم جميعاً ابن سعد في الجزء 6 من طبقاته (1) وقال عند ذكره لمسلم: كان ستة بنين لأبي الجعد فكان اثنان منهم يتشيعة - وهما سالم وعبيد - واثنان مرجئان، واثنان يريان رأي الخوارج، قال: فكان أبوهما يقول، مالكم، أي بني قد خالف الله بينكم (2). وقد نص جماعة عن الاعلام على تشيع سالم بن أبي الجعد. وعده ابن قتيبة في كتاب - المعارف (3) - (من رجال الشيعة وعده منهم الشهرستاني أيضاً في كتابه - الملل والنحل - 4). (وذكره

(1) راجع عنه ص 203 والتي بعدها. (2) وذكرهم أيضاً ابن قتيبة في باب التابعين ومن بعدهم من كتابه المعارف ص 156. (3) 206. (4) ص 27 من الجزء الثاني من النسخة المطبوعة في هامش فصل ابن حزم .

[127]

الذهبي في ميزانه (211) فعده التابعين، وذكر أن حديثه عن النعمان ابن بشير وعن جابر، موجود في الصحيحين. قلت: وحديثه عن كل من انس بن مالك، وكريب، موجود في الصحيحين أيضاً كما لا يخفى على المتتبعين. قال الذهبي: وحديثه عن عبد الله بن عمرو، وعن ابن عمر موجود في البخاري. قلت: وموجود في صحيح البخاري حديثه عن أم الدرداء أيضاً، وموجود في صحيح مسلم حديثه عن معدان بن أبي طلحة وأبيه. روى عنه في الصحيحين كل من الاعمش، وقتادة وعمر بن مرة، ومنصور، وحسين بن عبد الرحمن. وله حديث عن علي أخرجه النسائي، وأبو داود في سننهما (212). توفي سنة سبع أو ثمان وتسعين في ولاية سليمان بن عبد الملك، وقيل بل سنة مئة أو إحدى ومئة في ولاية عمر بن عبد العزيز، والله اعلم. 30 - سالم بن أبي حفصة - العجلي الكوفي، عده الشهرستاني في كتابه - الملل

والنحل - من رجال الشيعة. وقال الفلاس: ضعيف مفرط في التشيع. وقال ابن عدي: عيب عليه الغلو، وأرجو انه لا بأس به. وقال محمد بن بشير العبدي: رأيت سالم بن أبي حفصة أحمق، ذا لحية طويلة، يا لها من لحية وهو يقول: وددت اني كنت شريك علي عليه السلام في كل ما كان فيه. وقال الحسين بن علي الجعفي: رأيت سالم بن أبي حفصة طويل اللحية أحمق، وهو يقول: لبيك قاتل نعث، لبيك مهلك بني أمية لبيك. وقال عمرو بن ذر لسالم بن أبي حفصة: أنت قتلت عثمان؟ فقال: أنا؟ قال: نعم انت ترضى بقتله، وقال علي بن المديني سمعت جريرا يقول: تركت سالم بن أبي حفصة لانه كان خصما للشيعة - اي يخاصم لهم خصماءهم - وقد ترجمه الذهبي فنقل كل ما نقلناه من أقوالهم فيه. وذكره ابن سعد في

[128]

ص 234 من الجزء 6 من طبقاته، فنقل: انه كان يتشيع تشيعا شديدا، وانه دخل مكة على عهد بني العباس وهو يقول: لبيك لبيك، مهلك بني أمية لبيك، وكان رجلا مجهرا فسمعه داود بن علي فقال: من هذا؟ قالوا: سالم بن أبي حفصة، وأخبروه بأمره ورأيه اه. وذكر الذهبي في ترجمته من الميزان: انه كان في رؤوس من ينتقص أبا بكر وعمر (213). ومع ذلك فقد أخذ عنه السفينان، ومحمد بن فضيل، واحتج به الترمذي في صحيحه، ووثقه ابن معين. مات سنة سبع وثلاثين ومئة. 31 - سعد بن طريف - الاسكاف الحنظلي الكوفي. ذكره الذهبي (214) فوضع على اسمه ت ق إشارة إلى من اخرج عنه من ارباب السنن. ونقل عن الفلاس القول: بأنه ضعيف يفرط في التشيع. قلت افراطه في التشيع لم يمنع الترمذي وغيره عن الاخذ عنه (215). (ودونك حديثه في صحيح الترمذي، عن عكرمة، وأبي وائل. له عن الاصم بن نباتة، وعمران بن طلحة، وعمير بن مأمون. روى عنه اسرائيل، وحبان، وأبو معاوية (216) - 32. (سعيد بن اشوع - ذكره الذهبي في ميزانه فقال - سعيد بن اشوع صح خ م :- قاضي الكوفة صدوق مشهور - قال النسائي: ليس به بأس، وهو سعيد بن عمرو بن اشوع صاحب الشعبي. وقال الجوزجاني: غال زائغ، زائد التشيع. اه. قلت: وقد احتج به البخاري ومسلم في صحيحهما (217)، وحديثه ثابت عن الشعبي في الصحيحين. روى عنه زكريا بن أبي زائدة، وخالد الحذاء عند كل من البخاري ومسلم. توفي في ولاية خالد

[129]

بن عبد الله. 33 - سعيد بن خيثم - الهلالي، قال ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد: قيل ليحيى بن معين إن سعيد بن خيثم شيعي، فما رأيك به؟ قال: فليكن شيعيا وهو ثقة. وذكره الذهبي في ميزانه (218)، فنقل عن ابن معين مضمون ما قد سمعت، ووضع على اسم سعيد رمز الترمذي والنسائي (219) إشارة إلى انهما قد اخرجاه عنه في صحيحهما، وذكر انه يروي عن يزيد ابن أبي زياد، ومسلم الملائي . وقد روى عنه ابن اخيه احمد بن رشيد. 34 - سلمة بن الفضل - الابريش، قاضي الري، وراوي المغازي عن ابن اسحاق، يكنى أبا عبد الله. قال بن معين (كما في ترجمة سلمة من الميزان) (220): سلمة الابريش رازي يتشيع قد كتب عنه وليس به بأس، وقال أبو زرعة - كما في الميزان ايضا -: كان أهل الري لا يرغبون فيه لسوء رأيه، قلت: بل لسوء رأيهم في شيعة أهل البيت. ذكره الذهبي في ميزانه، ووضع على اسمه رمز أبي داود والترمذي (221) إشارة إلى اعتمادهما عليه، واخراجهما حديثه. قال الذهبي: وكان صاحب صلاة وخشوع، مات سنة احدى وتسعين ومئة. ونقل عن ابن معين: انه قال كتبنا عنه، وليس في المغازي أثر من كتابه (قال) وقال زنيح: سمعت سلمة الابريش يقول: سمعت المغازي من ابن اسحاق مرتين، وكتبت عنه من الحديث مثل المغازي. 35 - سلمة بن كهيل - بن حصين بن كادح بن اسد الحضرمي، يكنى أبا يحيى، عده من رجال الشيعة جماعة من علماء الجمهور، كابن قتيبة في معارفه (1) والشهرستاني في الملل والنحل (2) (222) وقد احتج

به اصحاب الصحاح الستة (223) وغيرهم، سمع أبا جحيفة، وسويد بن غفلة، والشعبي، وعطاء بن أبي رباح، عند البخاري ومسلم، وسمع جندب بن عبد الله عند البخاري، وسمع عند مسلم كريبا، وذو بن عبد الله ويكير بن الأشج، وزيد بن كعب، وسعيد بن جبير، ومجاهدا و عبد الرحمن بن يزيد، وأبا سلمة بن عبد الرحمن، ومعاوية بن سويد، وحبيب بن عبد الله، ومسلما البطين. روى عنه الثوري وشعبة عندهما. واسماعيل بن أبي خالد عند البخاري، وسعيد بن مسروق، وعقيل بن خالد و عبد الملك بن أبي سليمان، وعلي بن صالح، وزيد بن أبي أنيسة، وحماة ابن سلمة، والوليد بن حرب، عند مسلم. مات يوم عاشوراء، سنة إحدى وعشرين ومئة. 36 - سليمان بن صرد - الخزاعي الكوفي، كبير شيعة العراق في أيامه، وصاحب رأيهم ومشورتهم، وقد اجتمعوا في منزله حين كاتبوا الحسين عليه السلام، وهو أمير التوابين من الشيعة، الثائرين في الطلب بدم الحسين عليه السلام، وكانوا أربعة آلاف عسكروا بالنخيلة مستهل ربيع الثاني سنة خمس وستين، ثم ساروا إلى عبيد الله بن زياد، فالتقوا بجنوده في أرض الجزيرة فقتلوا اقتتالا شديدا حتى تفانوا، واستشهد يومئذ سليمان في موضع يقال له عين الوردة، رماه يزيد بن الحصين بن نمير بسهم فقتله، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة، وحمل رأسه ورأس المسيب بن نجيعة إلى مروان بن الحكم، وقد ترجمه ابن سعد في الجزء 6 من طبقاته وابن حجر في القسم الأول من إصابته، وابن عبد البر في استيعابه (224) وكل من كتب في أحوال السلف وأخبار الماضين ترجموه وأثنوا عليه بالفضل والدين والعبادة، وكان له سن عالية، وشرف وقدر وكلمة في قومه، وهو الذي قتل حوشيا مبارزة

بصفين، ذلك الطاغية من أعداء أمير المؤمنين، وكان سليمان من المستبصرين بضلال أعداء أهل البيت. احتج به المحدثون، وحديثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله بلا واسطة، وبواسطة جبير بن مطعم موجود في كل من صحيح البخاري ومسلم (225) وقد روى عنه في كل من الصحيحين أبو إسحاق السبيعي وعدي ابن ثابت، وسليمان في غير الصحيحين عن أمير المؤمنين، وابنه الحسن المجتبي وأبي. وروى عنه في غير الصحيحين يحيى بن يعمر، و عبد الله ابن يسار، وغيرهما. 37 - سليمان بن طرخان - التيمي البصري، مولى قيس الإمام أحد الأثبات، عده ابن قتيبة في معارفه من رجال الشيعة (226) وقد احتج به أصحاب الصحاح الستة (227) وغيرهم، ودونك حديثه في كل من الصحيحين عن أنس بن مالك، وأبي مجاز، وبكر بن عبد الله، وقتادة، وأبي عثمان النهدي. وله في صحيح مسلم عن خلق غيرهم، روى عنه في الصحيحين ابنه معتمر، وشعبة، والثوري، وروى عنه في صحيح مسلم جماعة آخرون. ومات سنة ثلاث وأربعين ومئة. 38 - سليمان بن قرم - بن معاذ أبو داود الضبي الكوفي. ذكره ابن حبان - كما في ترجمة سليمان من الميزان (228) فقال: كان رافضيا غاليا. قلت: ومع ذلك فقد وثقه أحمد بن حنبل، وقال ابن عدي - كما في آخر ترجمة سليمان من الميزان -: وسليمان بن قرم أحاديثه حسان، وهو خير من سليمان بن أرقم بكثير. قلت. وقد أخرج حديثه كل من مسلم، والنسائي، والترمذي، وأبو داود في صحاحهم (229) وحين ذكره الذهبي في الميزان وضع على اسمه رموزهم، ودونك

في صحيح مسلم حديث أبي الجواب عن سليمان بن قرم، عن الأعمش، مرفوعا إلى رسول الله، قال صلى الله عليه وآله وسلم " المرء مع من أحب " (230) وله في السنن عن ثابت، عن أنس مرفوعا: " طلب العلم فريضة على كل مسلم " (231) وله عن الأعمش عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن الحارث، عن زهير بن الأقرم، عن عبد الله بن عمرو، قال: كان الحكم بن أبي العاص يجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وينقل حديثه إلى قريش، فلعنه رسول الله صلى الله عليه

وآله وما يخرج من صلبه إلى يوم القيامة (232). 39 - سليمان بن مهران - الكاهلي الكوفي الأعمش، أحد شيوخ الشيعة وإثبات المحدثين، عدة في رجال الشيعة جماعة من جهابذة أهل السنة، كالإمام ابن قتيبة في - المعارف - والشهرستاني في كتاب الملل والنحل - (233) وأمثالهما، وقال الجوزجاني - كما في ترجمة زبيد من ميزان الذهبى -: " كان من أهل الكوفة قوم لا يحمد الناس مذاهبهم، هم رؤوس محدثي الكوفة، مثل أبي إسحاق ومنصور، وزبيد اليامي، والأعمش، وغيرهم من أقرانهم، احتملهم الناس لصدق أسنتهم في الحديث " (234) إلى آخر كلامه الدال على حمقه، وما على هؤلاء من غضاظة، إذا لم يحمد النواصب مذاهبهم في أداء أجر الرسالة بمودة القريبى والتمسك بثقل رسول الله صلى الله عليه وآله، وما احتمل النواصب هؤلاء الشيعة لمجرد صدق أسنتهم، وإنما احتملوهم لعدم استغنائهم عنهم، إذ لو ردوا حديثهم لذهبت عليهم جملة الآثار النبوية، كما اعترف به الذهبى - في ترجمة إبان بن تغلب من ميزانه (235) وأظن أن المغيرة ما قال أهلك أهل الكوفة أبو إسحاق وأعمشكم إلا لكونهم شيعيين، وإلا فإن أبا إسحاق والأعمش كانا من بحار العلم

[133]

وسدنة الآثار النبوية، وللأعمش نوادر تدل على جلالته، فمنها ما ذكره ابن خلكان في ترجمته من وفيات الأعيان، قال: " بعث إليه هشام بن عبد الملك أن اكتب لي مناقب عثمان ومساوي علي، فأخذ الأعمش القسطاس وأدخلها في فم شاة فلاكتها، وقال لرسوله: قل له هذا جوا ؟ ه، فقال له الرسول: إنه قد آل أن يقتلني إن لم أتة بجوابك، وتوسل إليه باخوانه، فلما ألحوا عليه كتب له: بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد، فلو كان لعثمان مناقب أهل الأرض ما نفعتك، ولو كان لعلي مساوي أهل الأرض ما ضرتك، فعليك بخويصة نفسك، والسلام " (236). (ومنها ما نقله ابن عبد البر - في باب حكم قول العلماء بعضهم في بعض من كتابه جامع بيان العلم وفضله (1) - عن علي بن خشرم قال: " سمعت الفضل بن موسى يقول دخلت مع أبي حنيفة علي الأعمش نعوذه، فقال أبو حنيفة: يا أبا محمد لولا التثقيب عليك لعدتكم أكثر مما أعودكم، فقال له الأعمش: والله أنك علي لتثقيب وأنت في بيتك، فكيف إذا دخلت علي ! (قال) قال الفضل: فلما خرجنا من عنده قال أبو حنيفة: إن الأعمش لم يصم رمضان قط، قال ابن خشرم للفضل: ما يعني أبو حنيفة بذلك ؟ قال الفضل: كان الأعمش يتسحر على حديث حذيفة ". اه. قلت: بل كان يعمل بقوله تعالى: فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل. وروى صاحبا الوجيزة والبحار عن الأحسن بن سعيد النخعي، عن شريك بن عبد الله القاضي، قال: أتيت الأعمش في علقته التي مات فيها، فبينما أنا عنده إذ دخل عليه ابن شبرمة، وابن أبي ليلى، وأبو حنيفة، فسألوه عن حاله فذكر ضعفا

(1)راجع ص 199 من مختصره للعلامة الشيخ احمد بن عمر المحمضاني البيروتي .

[134]

شديدا، وذكر ما يتخوف من خطيئاته وأدركته رقة، فأقبل عليه أبو حنيفة فقال له: يا أبا محمد اتق الله، وانظر لنفسك فقد كنت تحدث في علي بأحاديث لو رجعت عنها كان خيرا لك قال الأعمش: المثلي تقول هذا... (237) ورد عليه فشتمه بما لا حاجة بنا إلى ذكره، وكان رحمه الله - كما وصفه الذهبى في ميزانه (238) أحد الأئمة الثقات، وكما قال ابن خلكان إذ ترجمه في وفياته، فقال: " كان ثقة عالما فاضلا " (239) واتفقت الكلمة على صدقه وعدالته وورعه، واحتج به أصحاب الصحاح الستة وغيرهم (240) ودونك حديثه في صحيح البخاري ومسلم عن كل من زيد بن وهب، وسعيد بن جبير، ومسلم البطين، والشعبي، ومجاهد وأبي وائل، وإبراهيم النخعي، وأبي صالح ذكوان، وروى عنه عند كل منها شعبة، والثوري، وابن عيينة، وأبو معاوية محمد، وأبو عوانة، وجريز وحفص بن غياث. ولد الأعمش سنة إحدى وستين، ومات

سنة ثمان وأربعين ومئة، رحمه الله تعالى. ش 40 - شريك بن عبد الله - بن سنان بن انس النخعي الكوفي القاضي، عده الامام ابن قتيبة في رجال الشيعة وأرسل ذلك في كتابه المعارف (241) ارسال المسلمات، وأقسم عبد الله بن ادريس - كما في اواخر ترجمة شريك من الميزان - بالله ان شريكا لشيعة (242). (وروى أبو داود الرهاوي - كما في الميزان أيضا - انه سمع شريكا يقول: " علي خير البشر (1) فمن أبى فقد كفر (243) " قلت: إنما أراد انه خير البشر بعد

(1) قال ابن عدي: حدثنا الحسين بن علي السكوني الكوفي، حدثنا محمد بن الحسن السكوني، حدثنا صالح بن الاسود، عن الأعمش، عن عطية، قلت لجابر: كيف كانت منزلة علي فيكم؟ قال: كان خير البشر. اهـ. نقله بهذا الاسناد محمد بن احمد الذهبي في

[135]

رسول الله صلى الله عليه وآله، كما هو مذهب الشيعة. ولذا وصفه الجوزجاني - كما في الميزان أيضا - بأنه مائل ولا ريب بكونه مائلا عن الجوزجاني إلى مذهب أهل البيت، وشريك ممن روى النص على امير المؤمنين حيث حدث - كما في الميزان أيضا - عن ابي ربيعة الايادي عن ابن بريدة، عن ابيه مرفوعا " لكل نبي وصي ووarith، وان عليا وصي ووarith (244) " وكان مندفعاً إلى نشر فضائل امير المؤمنين وارغام بني أمية بذكر مناقبه عليه السلام، حكى الحريري في كتابه درة الغواص - كما في ترجمة شريك من وفيات ابن خلكان -: أنه كان لشريك جليس من بني أمية، فذكر شريك في بعض الايام فضائل علي ابن ابي طالب. فقال ذلك الاموي: نعم الرجل علي، فأغضبه ذلك وقال: العلي يقال نعم الرجل ولا يزداد على ذلك (245) (1) (واخرج ابن ابي شيبة - كما في اواخر ترجمة شريك من الميزان - عن علي بن حكيم عن علي بن قادم، قال: جاء عتاب ورجل آخر إلى شريك، فقال له: ان الناس يقولون انك شاك، فقال يا أحمق كيف أكون شاكاً، لوددت أني كنت مع علي فحضبت يدي بسيوفي من دمائهم (246) ومن تتبع سيرة

احوال صالح بن ابي الاسود من الميزان، ومع شدة نصب الذهبي لم يعلق على الحديث سوى قوله - لعله عنى في زمانه. (1) قوله نعم الرجل علي، وإن كان مدحاً لكن المتبادر منه في مثل هذا المقام لا يليق بمدحه عليه السلام، ولا سيما إذا كان صادراً من أذناب أعدائه. فإنكار شريك وغضبه كان يحكم العرف - في محله وشئنا بين قول هذا الصعلوك الاموي بعد سماعه تلك الفضائل العظيمة: نعم الرجل علي وقول الله عزوجل: فقد رنا فنعلم القادرون، وقوله تعالى: نعم العبد انه أواب، فقياس كلمة هذا الاموي على كلام الله عزوجل قياس مع الفارق عرفاً، على ان الله تعالى ما اقتصر على قوله نعم العبد بل قال: انه أواب، فلا وجه للجواب المذكور في وفيات الاعيان .

[136]

شريك علم انه كان يوالي اهل البيت، وقد روى عن أوليائهم علماً جماً، قال ابنه عبد الرحمن - كما في احواله من الميزان -: كان عند ابي عشرة آلاف مسألة عن جابر الجعفي، وعشرة آلاف غرائب. وقال عبد الله ابن المبارك - كما في الميزان أيضا -: شريك أعلم بحديث الكوفيين من سفیان، وكان عدواً لأعداء علي، سئ القول فيهم، قال له عبد السلام ابن حرب: هل لك في أخ تعوده، قال: من هو؟ قال: هو مالك بن مغول، قال (1): ليس لي بأخ من ازرى على علي وعمار، وذكر عنده معاوية فوصف بالحلم، فقال شريك (2): " ليس بحليم من سغه الحق، وقاتل علي بن ابي طالب " (247) وهو الذي روى عن عاصم، عن ذر، عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً: " إذا رأيت معاوية على منبري فاقتلوه (3) " (248) وجرى بينه وبين مصعب بن عبد الله الزبيري كلام بحضرة المهدي العباسي، فقال له مصعب - كما في ترجمة شريك من وفيات ابن خلكان -: أنت تنتقص أبا بكر وعمر... الخ (249): بأنه صدوق ثقة، وقال في آخر ترجمته: قد كان شريك من أوعية العلم، حمل عنه اسحاق الازرق تسعة آلاف حديث. ونقل عن ابي توبة الحلبي قال: كنا بالرملة فقالوا، من رجل الامة؟ فقال قوم ابن لهيعة، وقال قوم: مالك. فسالنا عيسى بن يونس فقال: رجل الامة شريك وكان

يومئذ حيا (250). قلت: احتج بشريك مسلم وأرباب السنن الاربعة (251) ودونك حديثه

(1) كما في ترجمته من الميزان. (2) كما في ترجمته من الميزان ووفيات ابن خلكان. (3) أخرجه الطبري ونقله عنه الذهبي في ترجمة عباد بن يعقوب .

[137]

عندهم، عن زياد بن علاقة، وعمار الذهني، وهشام بن عروة، ويعلى ابن عطاء، وعبد الملك بن عمير، وعمار بن القعقاع، و عبد الله بن شبرمة، روى عنه عندهم: ابن ابي شيبة، وعلي بن حكيم، ويونس ابن محمد، والفضل بن موسى، ومحمد بن الصباح، وعلي بن حجر. ولد بخراسان أو ببخارى سنة خمس وتسعين. ومات بالكوفة يوم السبت مستهل ذي القعدة سنة سبع أو ثمان وسبعين ومئة. 41 - شعبة بن الحجاج - أبو الورد العتكي مولاهم، واسطي، سكن البصرة، يكنى أبا بسطام، أول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين، وجانب الضعفاء والمتروكين، وعده من رجال الشيعة جماعة من جهازة أهل السنة، كابن قتيبة في معارفه والشهرستاني في الملل والنحل (252) واحتج به أصحاب الصحاح الستة وغيرهم (253)، وحديثه ثابت في صحيح البخاري ومسلم عن كل من ابي اسحاق السبيعي، واسماعيل بن ابي خالد، ومنصور، والاعمش، وغير واحد، روى عنه عند كل من البخاري ومسلم محمد بن جعفر، ويحيى بن سعيد القطان، وعثمان بن جبلة، وغير واحد. كان مولده سنة ثلاث وثمانين، ومات سنة ستين ومئة، رحمه الله تعالى. ص 42 - صعصة بن صوحان - بن حجر بن الحارث العبدي، ذكره الامام ابن قتيبة في ص 206 من المعارف في سلك المشاهير من رجال الشيعة، وأورده ابن سعد في ص 154 من الجزء 6 من طبقاته فقال: كان من أصحاب الخطط بالكوفة، وكان خطيبا، وكان من أصحاب علي، وشهد معه الجمل هو وأخواه زيد وسيحان ابنا صوحان، وكان

[138]

سيحان الخطيب قبل صعصة، وكانت الراية يوم الجمل في يده (1) فقتل، فأخذها زيد فقتل، فأخذها صعصة (قال) وقد روى صعصة عن علي، وروى عن عبد الله بن عباس، وكان ثقة، قليل الحديث. اه. وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب فقال : كان مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لم يلقه ولم يره، صغر عن ذلك (254). وكان سيديا من سادة قومه - عبد القيس - وكان فصيحاً خطيباً، عاقلاً لسناً، ديناً فاضلاً بليغاً يعد في اصحاب علي رضي الله عنه، ثم نقل عن يحيى بن معين القول: بأن صعصة وزيدا وسيحان بني صوحان كانوا خطباء، وأن زيدا وسيحان قتلا يوم الجمل، وأورد قضية أشكلت على عمر أيام خلافته، فقام خطيباً في الناس فسألهم عما يقولون فيها، فقام صعصة وهو غلام شاب فأماط الحجاب، وأوضح منهج الصواب، فأذعنوا لقوله، وعملوا برأيه، ولا غرو فإن بني صوحان من هامات العرب، واقطاب الفضل والحسب، ذكرهم ابن قتيبة في باب المشهورين من الاشراف، واصحاب السلطان من المعارف (2). فقال: بنو صوحان هم زيد بن صوحان، وصعصة بن صوحان، وسيحان ابن صوحان، من بني عبد القيس (قال) فأما زيد فكان من خيار الناس روي في الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال، زيد الخير الاجزم، وجندب ما جندب، فليل يا رسول الله اذكر رجلين ؟ فقال: اما احدهما فتسبقه يده إلى الجنة بثلاثين عاما، واما الآخر فيضرب ضربة

(1) كما كان أحد الامراء في قتال أهل الردة فيما ذكره ابن حجر حيث أورد سيحان بن صوحان في القسم الاول من اصابته. (2) راجع عنه ص 138 .

يفصل بها بين الحق والباطل - (قال) فكان أحد الرجلين زيد بن صوحان شهد يوم جلولاء، فقطعت يده، وشهد مع علي يوم الجمل، فقال: يا أمير المؤمنين ما رأيي إلا مقتولا، قال: وما علمك بذلك يا أبا سلمان؟ قال: رأيت يدي نزلت من السماء وهي تستشيلني، فقتله عمرو بن يثربي، وقتل أخان سيحان يوم الجمل (255) (قلت: لا يخفى أن إخبار النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، بتقدم يد زيد على سائر جسده وسبقها إياه إلى الجنة، معدود عند المسلمين كافة من أعلام النبوة، وآيات الاسلام، وأدلة اهل الحق، وكل من ترجم زيدا ذكر هذا، فراجع ترجمته من الاستيعاب والاصابة وغيرهما، والمحدثون أخرجه بطريقهم المختلفة فزيد - على تشيعه - مبشر بالجنة، والحمد لله رب العالمين. وضعصة بن صوحان، ذكره العسقلاني في القسم الثالث من إصابته. فقال: له رواية عن عثمان وعلي، وشهد صفين مع علي، وكان خطيبا فصيحاً، وله مع معاوية مواقف، (قال) وقال الشعبي: كنت أتعلم منه الخطب (1) وروى عنه أيضا أبو اسحاق السبيعي، والمنهال بن عمرو، و عبد الله بن بريدة، وغيرهم. (قال) وذكر العلائي في أخبار زياد: أن المغيرة نفى صعصة بأمر معاوية من الكوفة إلى الجزيرة أو إلى البحرين، وقيل إلى جزيرة ابن كافان، فمات بها. ا؟. (256) كما مات أبو ذر من قبله بالريذة. وقد ذكر الذهبي صعصة، فقال: ثقة معروف (257). ونقل القول بوثاقته عن ابن سعد، وعن النسائي، ووضع على اسمه الرمز إلى احتجاج النسائي به (258)، قلت: ومن لم يحتج به، فإنما

(1) قيل للشعبي - كما في ترجمة رشيد الهجري من ميزان الذهبي -: ما لك تعيب أصحاب علي وإنما علمك عنهم؟ قال: عمن؟ فقيل له عن الحارث وضعصة، قال: أما صعصة فكان خطيبا تعلمت منه الخطب، وأما الحارث فكان حاسبا تعلمت منه الحساب.

يضر نفسه، وما ظلموه (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون). ط 43 - طاووس بن كيسان - الخولاني الهمداني، أبو عبد الرحمن، وأمه من الفرس، وأبوه من النمر بن قاسط، مولى بجير بن ريسان الحميري، أرسل اهل السنة كونه من سلف الشيعة ارسال المسلمين، وعده من رجالهم كل من الشهرستاني في الملل والنحل، وابن قتيبة في المعارف (259) وقد احتج به أصحاب الصحاح الستة (260) وغيرهم، ودونك حديثه في كل من الصحيحين عن ابن عباس، وابن عمر، وأبي هريرة، وحديثه في صحيح مسلم عن كل من عائشة، وزيد بن ثابت، و عبد الله عمرو، وروى عنه عند البخاري ومسلم كل من مجاهد وعمرو بن دينار، وابنه عبد الله وروى عنه عند البخاري فقط الزهري، وعند مسلم غير واحد من الاعلام، وتوفي حاجا بمكة قبل يوم التروية بيوم، وذلك في سنة ست ومئة أو أربع ومئة، وكان يوما عظيما، وقد حمل عبد الله بن الحسن بن أمير المؤمنين نعشه على كاهله يزاحم الناس في ذلك حتى سقطت قلنسوة كانت على رأسه، ومزق رداؤه من خلفه (1) (261). ط 44 - ظالم بن عمرو - بن سفيان أبو الاسود الدؤلي، حاله في التشيع والاخلاص في ولاية علي والحسين وسائر اهل البيت عليهم السلام، أظهر من الشمس (2) لا حاجة بنا إلى بيانها،

(1) روى هذا ابن خلكان في ترجمة طاووس من وفيات الاعيان. (2) وحسبك في إثبات ذلك ما ذكره ابن حجر في أحواله من القسم الثالث من الاصابة

وقد استقصينا الكلام فيها حيث ذكرناه في كتابنا - مختصر الكلام في مؤلفي الشيعة من صدر الاسلام (262) - على أن تشيعه مما لم يناقش فيه أحد، ومع ذلك فقد احتج به أصحاب الصحاح الستة (263)، ودونك حديثه في صحيح البخاري عن عمر ابن الخطاب وله في صحيح مسلم عن أبي موسى، وعمران بن حصين، روى عنه

يحيى بن يعمر في الصحيحين، وروى عنه في صحيح البخاري عبد الله بن بريدة، وفي صحيح مسلم روى عنه ابنه أبو حرب. توفي رحمه الله تعالى، بالبصرة سنة تسع وستين في الطاعون الجارف، وعمره خمس وثمانون سنة (264) وهو الذي وضع علم النحو على قواعد أخذها عن أمير المؤمنين، كما فصلناه في مختصرنا (265). ع 45 - عامر بن وائلة - بن عبد الله بن عمرو الليثي المكي أبو الطفيل، ولد عام أحد، وأدرك من حياة النبي صلى الله عليه وآله ثمان سنين، عده ابن قتيبة في كتابه المعارف في أول الغالية من الرافضة، وذكر: أنه كان صاحب راية المختار، وآخر الصحابة موتاً (266) وذكره ابن عبد البر في الكنى من الاستيعاب فقال: نزل الكوفة، وصحب علياً في مشاهدته كلها، فلما قتل علي، انصرف إلى مكة - إلى أن قال -: وكان فاضلاً عاقلاً، حاضر الجواب فصيحاً، وكان متشيعاً في علي رضي الله عنه، وقال: قدم أبو الطفيل يوماً على معاوية فقال: كيف وجدك على خليك أبي الحسن؟ قال: كوجد أم موسى على موسى، وأشكو إلى الله التقصير، وقال له معاوية: كنت فيمن حصر عثمان قال: لا ولكنني كنت فيمن حضره، قال: فما منعك من نصره؟ قال: وأنت فما منعك

ص 241 ج 2 .

[142]

من نصره؟ إذ تربصت به ريب المنون، وكنت في أهل الشام وكلهم تابع لك فيما تريد، فقال له معاوية: أو ما ترى طلبي لدمه نصره له، قال: إنك لكما قال أخو جعفر: لالفينك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادا (267) روى عنه كل من الزهري، وأبي الزبير، والجريري، وابن أبي حصين، وعبد الملك بن أبجر، وقتادة، ومعروف، والوليد بن جميع، ومنصور بن حبان، والقاسم بن أبي بردة، وعمرو بن دينار، وعكرمة ابن خالد، وكلثوم بن حبيب، ووفرات القزاز، وعبد العزيز بن رفيع، فحديثهم جميعاً عنه موجود في صحيح مسلم (268)، وقد روى أبو الطفيل عند مسلم في الحج عن رسول الله، وروى صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وروى في الصلاة ودلائل النبوة عن معاذ بن جبل، وروى في القدر عن عبد الله بن مسعود، وروى عن كل من علي، وحذيفة بن أسيد، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن عباس، وعمر بن الخطاب، كما يعلمه متنبع حديث مسلم والباحثون عن رجال الاسانيد في صحيحه. مات أبو الطفيل رحمه الله تعالى بمكة سنة مئة (269) وقيل سنة اثنين ومئة، وقيل: سنة سبع ومئة، وقيل: سنة عشر ومئة، وأرسل ابن القيسراني أنه مات سنة عشرين ومئة، والله أعلم. 46 - عباد بن يعقوب - الاسدي الرواحني الكوفي، ذكره الدارقطني، فقال: عباد بن يعقوب شيعي صدوق، وذكره ابن حبان فقال: كان عباد بن يعقوب داعية إلى الرفض، وقال ابن خزيمة: حدثنا الثقة في روايته المتهم في دينه، عباد بن يعقوب، وعباد هو الذي روى عن الفضل بن القاسم، عن سفيان الثوري، عن زبيد، عن مرة، عن ابن

[143]

مسعود، أنه كان يقرأ، " وكفى الله المؤمنين القتال " (270) بعلي، وروى عن شريك عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه " (271) أخرجه الطبري وغيره، وكان عباد يقول: من من لم يتبرأ في صلاته كل يوم من أعداء آل محمد حشر معهم، وقال: إن الله تعالى لأعدل من أن يدخل طلحة والزبير الجنة، قاتلاً علياً بعد أن باعاه، وقال صالح بن جزرة: كان عباد بن يعقوب يشتم عثمان، وروى عبادان الأهوازي عن الثقة: أن عباد بن يعقوب كان يشتم السلف (272). قلت: ومع ذلك كله فقد أخذ عنه أئمة السنة، كالبخاري، والترمذي، وابن ماجه، وابن خزيمة، وابن أبي داود (273)، فهو شيخهم ومحل ثقتهم، وذكره الذهبي في ميزانه فقال: من غلاة الشيعة ورؤوس البدع، لكنه صادق الحديث ثم استرسل فنقل كل ما ذكرناه من أحواله (274) روى عنه البخاري بلا واسطة في التوحيد من صحيحه. ومات، رحمه الله تعالى، في شوال سنة

خمسين ومئتين، وكذب القاسم بن زكريا المطرز، فيما نقله عن عباد مما يتعلق في حفر البحر وجريان مائه (275) نعوذ بالله من ارجاف المرجفين بالمؤمنين، والله المستعان على ما يصفون. 47 - عبد الله بن داود - أبو عبد الرحمن الهمداني الكوفي، سكن الحربية من البصرة، وعده ابن قتيبة من رجال الشيعة في معارفه (276) واحتج به البخاري في صحيحه (377)، ودونك حديثه في الصحيح عن الاعمش، وهشام بن عروة وابن جريح، روى عنه في صحيح البخاري، مسدد، وعمر بن علي، ونصر بن علي، في مواضع. مات في سنة اثنتي عشر ومئتين .

[144]

- 48 عبد الله بن شداد بن الهاد، واسم الهاد اسامة بن عمرو بن عبد الله بن جابر بن بشر بن عتوارة بن عامر بن مالك بن ليث الليثي الكوفي أبو الوليد صاحب امير المؤمنين، وأمه سلمى بنت عيسى الخثعمية، أخت اسماء فهو ابن خالة عبد الله بن جعفر، ومحمد بن ابي بكر، وأخو عمارة بنت حمزة بن عبد المطالب لامها، ذكره ابن سعد فيمن نزل الكوفة من أهل الفقه والعلم من التابعين وقال في آخر ترجمته - وهي في ص 86 من الجزء السادس من الطبقات -: وخرج عبد الله بن شداد مع من خرج من القراء على الحجاج أيام عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقتل يوم دجيل. قال: وكان ثقة فقيها كثير الحديث متشيعا (278) اه. قلت: كانت هذه الواقعة سنة احدى وثمانين، وقد احتج أصحاب الصحاح كلهم (279) وسائر الاثمة بعبدالله بن شداد، روى عنه أبو اسحاق الشيباني، ومعيد ابن خالد، وسعد بن ابراهيم، فحديثهم عنه موجود في الصحيحين وغيرهما من كتب الصحاح والمسانيد، سمع عند البخاري ومسلم، عليا وميمونة وعائشة. 49 - عبد الله بن عمر - بن محمد بن ابان بن صالح بن عمير القرشي الكوفي الملقب مشكدانة، شيخ مسلم، وابي داود والبغوي، وخلق من طبقتهم أخذوا عنه، ذكره أبو حاتم فقال: صدوق، ويروى عنه انه شيعي، وذكره صالح بن محمد بن جزرة فقال: كان غالبا في التشيع، ومع ذلك فقد روى عبد الله بن احمد عن أبيه، قال: مشكدانة ثقة، وذكره الذهبي في الميزان فقال: صدوق صاحب حديث، سمع ابن المبارك، والدروردي، والطبقة، وعنه مسلم، وابو داود والبغوي، وخلق، ووضع على اسمه رمز مسلم، وابي داود، إشارة إلى احتجاجهما به، ونقل من العلماء فيه ما قد سمعت، وذكر انه مات سنة

[145]

تسع وثلاثين ومئتين (280). قلت: ودونك حديثه في صحيح مسلم (281) عن عبدة بن سليمان، و عبد الله بن المبارك، و عبد الرحمن بن سليمان، وعلي بن هاشم، وابي الاحوص، وحسين بن علي الجعفي، ومحمد بن فضيل، في الفتن روى عنه مسلم بلا واسطة، وقال أبو العباس السراج: مات سنة ثمان أو سبع وثلاثين ومئتين. 50 - عبد الله بن لهيعة - بن عقبة الحضرمي قاضي مصر وعالمها، عده ابن قتيبة في معارفه (282) من رجال الشيعة، وذكره ابن عدي - كما في ترجمة ابن لهيعة من الميزان - فقال: مفرط في التشيع، وروى أبو يعلى عن كامل بن طلحت فقال: حدثنا ابن لهيعة، حدثني حي بن عبد الله المغافري، عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو: ان رسول الله صلى الله عليه وآله، قال في مرضه: " ادعوا لي اخي، فدعي أبو بكر فاعرض عنه ! ثم قال ادعوا لي اخي، فدعي له عثمان فاعرض عنه، ثم دعي له علي فستره بثوبه واكب عليه، فلما خرج من عنده قيل له: ما قال لك ؟ قال: علمني الف باب يفتح ألف باب. اه. (283) وقد ذكره الذهبي في ميزانه ووضع على اسمه دت ق إشارة إلى من اخرج عنه من اصحاب السنن، ودونك حديثه في صحيح الترمذي، وابي داود (284) وسائر مسانيد السنة. وقد ذكره ابن خلكان في وفياته فأحسن الثناء عليه (285). روى عنه عند مسلم ابن وهب. ودونك حديثه في صحيح مسلم عن يزيد ابن ابي حبيب، وقد ذكره ابن القيسراني في كتابه - الجمع بين كتابي ابي نصر الكلاباذي وابي بكر الاصبهاني - في رجال البخاري ومسلم. مات ابن لهيعة يوم الاحد منتصف ربيع الآخر سنة اربع وسبعين ومئة .

- 51 عبد الله بن ميمون القداح المكي من أصحاب الامام جعفر بن محمد الصادق. احتج به الترمذي (286) وذكره الذهبي فوضع على اسمه رمز الترمذي إشارة إلى إخراج عنه، وذكر: انه يروي عن جعفر بن محمد وطلحة بن عمرو (287). 52 - عبد الرحمن بن صالح الأزدي - هو أبو محمد الكوفي. ذكره صاحبه وتلميذه عباس الدوري، فقال: كان شيعيا، وذكره ابن عدي فقال: احترق بالتشيع، وذكره صالح بن جزرة فقال: كان يعترض عثمان، وذكره أبو داود فقال: الف كتابا في مثالب الصحابة، رجل سوء، ومع ذلك فقد روى عنه عباس الدوري والامام البيهقي، وأخرج له النسائي. وذكره الذهبي في ميزانه (288) فوضع على اسمه رمز النسائي، إشارة إلى احتجائه به، ونقل من أقوال الأئمة فيه ما سمعت. وذكر ابن معين وثقه. وأنه مات سنة خمس وثلاثين ومئتين. ودونك حديثه في السنن (289) عن شريك وجماعة من طبقته. 53 - عبد الرزاق بن همام - بن نافع الحميري الصنعاني، كان من أعيان الشيعة وخيرة سلفهم الصالحين، وقد عده ابن قتيبة في كتابه - المعارف - من رجالهم (290)، وذكر ابن الأثير وفاته في آخر حوادث سنة 211 من تاريخه الكامل (1) فقال: وفيها توفي عبد الرزاق بن همام الصنعاني المحدث (قال) وهو من مشايخ أحمد، وكان يتشيع (291) هـ. وذكره المتقي الهندي أثناء البحث عن الحديث 5994 من كنزه فنص على تشيعه (2) وذكره الذهبي في ميزانه فقال: عبد الرزاق بن همام بن نافع الامام أبو بكر الحميري مولا هم الصنعاني احد الاعلام الثقات، ثم

(1) ص 137 من جزئه السادس. (2) راجع ص 391 من الجزء 6 من الكنز .

استرسل في ترجمته إلى ان قال: وكتب شيئا كثيرا وصنف الجامع الكبير وهو خزانة علم. ورحل الناس إليه، أحمد، وإسحاق، ويحيى والذهلي، والرمادي، وعبد، ثم اضاف في احواله إلى ان نقل كلام العباس بن عبد العظيم في تكذيبه، فانكر الذهبي عليه ذلك، وقال: هذا ما وافق العباس عليه مسلم، بل سائر الحفاظ، وأئمة العلم يحتجون به، ثم تتابع في ترجمته، فنقل عن الطيالسي أنه قال: سمعت ابن معين يقول: سمعت من عبد الرزاق كلاما يوما فاستدللت به على تشيعه، فقلت: إن اساتيدك الذين اخذت عنهم، كلهم اصحاب سنة، معمر، ومالك وابن جريح، وسفيان، والاوزاعي، فعمن اخذت هذا المذهب - مذهب التشيع - فقال: قدم علينا جعفر بن سليمان الضبيعي، فرأيت فاضلا حسن الهدي، فأخذت هذا عنه (292). قلت: يعترف عبد الرزاق في كلامه هذا بالتشيع، ويدعي انه اخذه عن جعفر الضبيعي، لكن محمد بن ابي بكر المقدمي كان يرى ان جعفر الضبيعي قد اخذ التشيع عن عبد الرزاق، وكان يدعو على عبد الرزاق بسبب ذلك فيقول - كما في ترجمة جعفر الضبيعي من الميزان -: فقدت عبد الرزاق، ما افسد جعفرا غيره - يعني بالتشيع (293) - هـ. وقد أكثر ابن معين من الاحتجاج بعبد الرزاق، مع اعتراف عبد الرزاق بالتشيع امامه كما سمعت. وقال احمد بن ابي خيثمة (1): قيل لابن معين ان احمد يقول: إن عبيد الله بن موسى يرد حديثه للتشيع، فقال ابن معين: والله الذي لا إله إلا هو ان عبد الرزاق لاعلى في ذلك من عبيد الله مئة ضعف، ولقد سمعت من عبد الرزاق أضعاف ما سمعت من عبيد الله (294)

(1) كما في ترجمة عبد الرزاق من الميزان .

وقال أبو صالح محمد بن اسماعيل الضراري (1): بلغنا ونحن بصنعاء عند عبد الرزاق ان احمد وابن معين وغيرهما تركوا حديث عبد الرزاق أو كرهوه - لتشيعه -

فدخلنا من ذلك غم شديد، وقلنا: قد أنفقنا ورحلنا وتعبنا، ثم خرجت مع الحجيج إلى مكة فلقيت بها يحيى فسألته، فقال: يا أبا صالح لو ارتد عبد الرزاق عن الاسلام ما تركنا حديثه (295) وذكره ابن عدي فقال (2): حدث باحاديث في الفضائل لم يوافقه عليها أحد (3) وبمثالب لغيرهم مناكير (4) ونسبوه إلى التشيع (298). ا؟ قلت: ومع ذلك فقد قيل لاحمد بن حنبل (5) هل رأيت أحسن حديثا من عبد الرزاق؟ قال: لا (299)، وأخرج ابن القيسراني في آخر ترجمة عبد الرزاق من

(1) كما في ترجمة عبد الرزاق من الميزان أيضا. (2) كما في ترجمة عبد الرزاق من الميزان أيضا. (3) بل وافقه عليه المنصفون، وعدوها في الصحاح بكل ارتياح، وإنما خالفه فيها النواصب والخوارج، فمنها ما رواه أحمد بن الأزهر وهو حجة بالاتفاق، قال: حدثني عبد الرزاق خلوة من حفظه، أنبأنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله، عن ابن عباس، أن رسول الله (ص) نظر إلى علي فقال: أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني، وحبيبك حبيب الله وبغضك بغض الله، والويل لمن أبغضك. ا هـ. أخرجه الحاكم في ص 128 من الجزء 3 من المستدرک، ثم قال: صحيح على شرط الشيخين، ومنها ما رواه عبد الرزاق عن معمر، عن ابن نجیح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قالت فاطمة: يا رسول الله زوجتني عائلا لا مال له، قال: أما ترضين أن أطلع الله إلى أهل الأرض فاختار منهم رجلين، فجعل أحدهما أباك، والآخر بعلك. قلت: وهذا الحديث قد أخرجه الحاكم في ص 129 من الجزء 3 من المستدرک من طريق سريح بن يونس، عن أبي حفص عن الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة مرفوعا (296). (4) حاشد؟ ا لله أن تكون مناكير إلا عند معاوية أو فتنه الباغية، فمنها ما رواه عبد الرزاق عن ابن عيينة، عن علي بن زيد بن جذعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد مرفوعا: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه (297). (5) كما في ترجمة عبد الرزاق من الميزان .

[149]

كتابه - الجمع بين رجال الصحيحين - بالاسناد إلى الامام احمد، قال: إذا اختلف الناس في حديث معمر، فالقول: ما قال عبد الرزاق (300). اهـ. وقال مخلص الشعيري: كنت عند عبد الرزاق فذكر رجل معاوية، فقال عبد الرزاق (1) لا تقدر مجلسنا بذكر ولد ابن سفيان، وعن زيد ابن المبارك قال: كنا عند عبد الرزاق فحدثنا بحديث بن الحداث، فلما قرأ قول عمر لعلي والعباس: جئت انت تطلب ميراثك من ابن أخيك، وهذا جاء يطلب ميراث أمراءه من أبيها، قال عبد الرزاق - كما في ترجمته من الميزان -: انظر إلى هذه الانوك، يقول: من ابن أخيك؟ من أبيها؟ لا يقول رسول الله صلى الله عليه وآله (301). قلت: ومع هذا فقد أخذوا بأجمعهم عنه، واحتجوا على بكرة أبيهم به، حتى قيل - كما في ترجمته من وفیات ابن خلكان: - ما رحل الناس إلى احد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ما رحلوا إليه، قال في الوفيات: روى عنه أئمة الاسلام في زمانه، منهم سفيان بن عيينة، وهو من شيوخه، واحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهم. اهـ. (302) قلت: ودونك حديثه في الصحاح كلها، وفي المسانيد بأسرها، فإنها مشحونة منه (303). (كانت ولادته رحمه الله تعالى سنة ست وعشرين ومئة، وطلب العلم وهو ابن عشرين سنة، وتوفي في شوال سنة إحدى عشرة ومئتين، وأدرك من أيام الامام ابي عبد الله الصادق اثنتين وعشرين سنة (2) عاصره فيها، ومات في أيام الامام ابي جعفر الجواد قبل وفاته عليه الصلاة والسلام بتسع سنين (3) حشره الله في زمريهم، كما أخلص الله عز وجل في ولايتهم .

(1) كما في ترجمته من الميزان. (2) لانه، صلوات الله وسلامه عليه، توفي سنة مئة وثمان وأربعين، وله خمس وستون سنة. (3) لان وفاة الجواد، عليه السلام، كانت سنة مئتين وعشرين وله خمس وعشرون .

[150]

- 54 عبد الملك بن أعين - أخو زرارة، وحمزان، وبكير، و عبد الرحمن، وملك، وموسى، وضريس، وأم الاسود بني أعين، وكلهم من سلف الشيعة، وقد فازوا بالقدح المعلى من خدمة الشريعة، ولهم ذرية مباركة صالحة، وهي على مذهبهم ومشربرهم، اما عبد الملك فقد ذكره الذهبي في ميزانه فقال - عبد الملك بن أعين ع خ م - عن أبي وائل وغيره، قال أبو حاتم: صالح، وقال ابن معين: ليس بشئ، وقال

آخر .هو صدوق يترفض، قال ابن عيينة: حدثنا عبد الملك وكان رافضيا، وقال أبو حاتم: من عتق الشيعة صالح الحديث، حدث عنه السفينان، وإخراجا له مقرونا بغيره في حديث (304). اه. قلت: وذكره ابن القيسراني في كتاب الجمع بين رجال الصحيحين، فقال: عبد الملك بن أعين أخو حمران الكوفي وكان شيعيا، سمع أبا وأئلا في التوحيد عند البخاري، وفي الإيمان عند مسلم (305)، روى عنه سفينان بن عيينة عندهما (306) اه. قلت: مات في أيام الصادق، فدعا له واجتهد في ذلك، وترجم علي، وروى أبو جعفر بن بابويه أن الصادق عليه السلام زار قبره بالمدينة ومعه أصحابه (307)، فطوى له وحسن مأب. 55 - عبيد الله بن موسى - العيسبي الكوفي، شيخ البخاري في صحيحه ذكره ابن قتيبة في أصحاب الحديث من كتابه المعارف (1) (وشرح

سنة، وأخطأ من قال ان عبد الرزاق روى عن الباقر، فان الباقر توفي، عليه الصلاة والسلام، سنة أربع عشر ومئة، وله سبع وخمسون سنة، قبل مولد عبد الرزاق بأثني عشر عاما. (1) راجع منه ص 177 .

[151]

ثمة بتشيعه، ولما أورد جملة من رجال الشيعة في باب الفرق من معارفه (1) (308) عده منهم أيضا وترجمه ابن سعد في الجزء 6 من طبقاته فنص على تشيعه (2) وأنه يروي أحاديث في التشيع، فضعف بذلك عند كثير من الناس (قال) وكان صاحب قرآن (309) وذكر ابن الأثير وفاته في آخر حوادث سنة 213 من كامله (3) فقال: وعبيد الله بن موسى العيسبي الفقيه، وكان شيعيا وهو من مشائخ البخاري في صحيحه (310) وذكره الذهبي في ميزانه فقال: عبيد الله بن موسى العيسبي الكوفي شيخ البخاري ثقة في نفسه، لكنه شيعي منحرف، وثقه أبو حاتم وابن معين (قال) وقال أبو حاتم: أبو نعيم أقرن منه، وعبيد الله أثبتهم في إسرائيل، وقال أحمد بن عبد الله العجلي: كان - عبيد الله بن موسى - عالما بالقرآن رأسا فيه، ما رأيته رافعا رأسه وما رأيته ضاحكا قط، وقال أبو داود: كان - عبيد الله العيسبي - شيعيا منحرفا... الخ (311). وذكره الذهبي - في آخر ترجمة مطر بن ميمون من الميزان - أيضا فقال: عبيد الله ثقة شيعي، وكان ابن معين يأخذ عن عبيد الله بن موسى، وعن عبد الرزاق، مع علمه بتشيعهما (312)، قال أحمد بن أبي خيثمة - كما في ترجمة عبد الرزاق، من ميزان الذهبي - سألت ابن معين وقد قيل له: إن أحمد يقول: إن عبيد الله بن موسى يرد حديثه للتشيع، فقال ابن معين: كان والله الذي لا إله إلا هو عبد الرزاق أعلى في ذلك من عبيد الله مئة ضعف، ولقد سمعت من عبد الرزاق أضاعف ما سمعت من عبيد الله (313). قلت: وقد احتج الستة وغيرهم بعبيد الله في صاحبهم (314) ودونك حديثه في كل من الصحيحين عن شيبان بن عبد الرحمن، أما حديثه في صحيح البخاري فعن كل من الأعمش،

(1) ص 206. (2) ص 279. (3) ص 139 من جزئه السادس .

[152]

وهشام بن عروة، وإسماعيل بن أبي خالد، وأما حديثه في صحيح مسلم فعن إسرائيل، والحسن بن صالح، وإسماعيل بن زيد، روى عنه البخاري بلا واسطة، وروى عنه بواسطة كل من إسحاق بن إبراهيم، وأبي بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن إسحاق البخاري، ومحمود بن غيلان، وأحمد بن أبي سريح، ومحمد بن الحسن بن اشكاب، ومحمد بن خالد الذهلي، ويوسف بن موسى القطان، أما مسلم فقد روى عنه بواسطة كل من الحجاج بن الشاعر، والقاسم بن زكريا، و عبد الله الدارمي، وإسحاق بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وإبراهيم بن دينار، وابن نمير، قال الذهبي في الميزان: مات سنة 213 (قال): وكان ذا زهد وعبادة وإتقان (315) . قلت: كانت وفاته مستهل ذي القعدة، رحمه الله تعالى وقدس ضريحه. 56 - عثمان بن عمير - أبو القبطان الثقفي الكوفي البجلي، يقال له: عثمان بن أبي زرعة، وعثمان بن قيس، وعثمان بن أبي حميد، قال أبو أحمد الزبيري كان يؤمن بالرجعة. وقال أحمد

بن حنبل: أبو اليقطين خرج في الفتنة مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن، وقال ابن عدي: ردئ المذهب يؤمن بالرجعة، على أن الثقات قد رووا عنه مع ضعفه (316) قلت: كانوا إذا أرادوا تنقيص المحدث الشيعة والخط من قدره نسبوا إليه القول بالرجعة، وبذلك ضعفوا عثمان بن عمير، حتى قال ابن معين: ليس بشيء ومع كل ما تحاملوا به عليه، لم يمتنع مثل الاعمش، وسفيان، وشعبة، وشريك، وأمثالهم من طبقته عن الأخذ عنه، وقد أخرج له أبو داود والترمذي (317) وغيرهما في سننهم، محتجين به، ودونك حديثه عندهم عن أنس وغيره. وقد ذكره الذهبي في ميزانه فنقل من أحواله وأقوال العلماء فيه ما قد سمعت ووضع على اسمه د ت ق

[153]

رمزا إلى من أخرج له أصحاب السنن. 57 - عدي بن ثابت - الكوفي، ذكره ابن معين فقال: شيعي مفرط وقال الدارقطني: رافضي غال وهو ثقة، وقال الجوزجاني: مائل عن القصد، وقال المسعودي: ما أدركنا أحدا أقول بقول الشيعة من عدي ابن ثابت، وذكره الذهبي في ميزانه فقال: هو عالم الشيعة، وصادقهم، وقاضهم، وإمام مسجدهم، ولو كانت الشيعة مثله لقل شهرهم (318)، ثم استرسل في ترجمته فنقل من أقوال العلماء فيه كلما سمعت، ونقل توثقه عن الدارقطني، وأحمد بن حنبل، وأحمد العجلي، وأحمد النسائي، ووضع على اسمه الرمز إلى أن أصحاب الصحاح الستة مجمعة على الإخراج عنه (319)، ودونك حديثه في صحيح البخاري ومسلم عن كل من البراء من عازب، وعبد الله بن يزيد وهو جده لأمه، وعبد الله بن أبي أوفى، وسليمان بن صرد وسعيد بن جبير، أما حديثه عن زر بن حبیش، وابن حازم الأشجعي، فإنما هو في صحيح مسلم، روى عنه الاعمش، ومسعر، وسعيد، ويحيى ابن سعيد الأنصاري، وزيد بن أبي أنيسة، وفضيل بن غزوان. 58 - عطية بن سعد - بن جنادة العوفي أبو الحسن الكوفي التابعي الشهير، ذكره الذهبي في الميزان فنقل عن سالم المرادي بأن عطية: كان يتشيع (320)، وذكره الامام ابن قتيبة - في أصحاب الحديث من المعارف تبعاً لحفيده العوفي القاضي - اعني الحسين بن الحسن ابن عطية المذكور - فقال: وكان عطية بن سعد فقيهاً في زمن الحجاج وكان يتشيع، وحيث أورد ابن قتيبة بعض رجال الشيعة في باب الفرق من المعارف، عد عطية العوفي منهم أيضاً (321) وذكره ابن سعد في الجزء السادس من طبقاته (1)

(1) ص 212 .

[154]

بما يدل على رسوخ قدمه وثباته في التشيع، وإن إياه سعد بن جنادة كان من أصحاب علي، وقد جاءه وهو في الكوفة، فقال: يا أمير المؤمنين إنه ولد لي غلام فسمه، قال عليه السلام: هذا عطية الله، فسمي عطية. قال ابن سعد: وخرج عطية مع ابن الأشعث على الحجاج، فلما انهزم جيش ابن الأشعث هرب عطية إلى فارس، فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم: أن ادع عطية فإن لعن علي بن أبي طالب والا فاضربه أربع مئة سوط، وأحلق رأسه ولحيته، فدعاه فأقرأه كتاب الحجاج، فأبى عطية أن يفعل، فضربه أربع مئة سوط، وأحلق رأسه ولحيته، فلما ولي قتيبة خراسان خرج عطية إليه، فلم يزل بخراسان حتى ولي عمر بن هبيرة العراق، فكتب إليه عطية يسأله الأذن له في القدوم، فأذن له، فقدم الكوفة، ولم يزل بها إلى أن توفي سنة إحدى عشرة ومئة (قال): وكان ثقة وله أحاديث صالحة (322). اهـ. قلت: وله ذرية كلهم من شيعة آل محمد (ص) وفيهم فضلاء نبلاء، أولو شخصيات بارزة، كالحسين بن الحسن ابن عطية ولي قضاء الشرقية بعد حفص بن غياث (1) ثم نقل إلى عسكر المهدي، وتوفي سنة إحدى ومئتين وكمحمد بن سعد بن الحسن ابن عطية ولي قضاء بغداد (2) (وكان من المحدثين، يروي عن أبيه سعد عن عمه الحسين بن الحسن بن عطية. ولنرجع إلى عطية العوفي فنقول: احتج به أبو داود والترمذي (323) ودونك حديثه في صحيحيهما عن ابن عباس، وأبي سعيد، وابن عمر، وله عن

عبد الله بن الحسن عن أبيه، عن جدته الزهراء سيدة نساء أهل الجنة، أخذ عنه ابنه الحسن بن عطية، والحجاج بن أرطاة، ومسعر،

(1) كما في ص 176 من معارف ابن قتيبة. (2) يعلم ذلك من ترجمة جده سعد بن جنادة في القسم الأول من الإصابة .

[155]

والحسن ابن عدوان وغيرهم. 59 - العلاء بن صالح - التيمي الكوفي، ذكره أبو حاتم فقال - كما في ترجمة العلاء من الميزان - (324): كان من عتق الشيعة. قلت : ومع ذلك فقد احتج به أبو داود، والترمذي (325)، ووثقه ابن معين، وقال أبو حاتم، وأبو زرعة، لا بأس به، ودونك حديثه عن يزيد بن أبي مريم والحكم بن عتيبة، في صحيح الترمذي وأبي داود، ومسانيد السنة، ويروي عنه أبو نعيم، ويحيى بن بكير، وجماعة من تلك الطبقة، وهو غير العلاء بن أبي العباس الشاعر المكي، لأن العلاء الشاعر من مشايخ السفينيين، وقد روى عن أبي الطفيل، فهو متقدم على العلاء ابن صالح على ابن ابن صالح كوفي، والشاعر مكي، وقد ذكرهما الذهبي في ميزانه، ونقل القول: بأنهما من رجال الشيعة عن سلفه، ولعلاء الشاعر مدائح في أمير المؤمنين كحجج قاطعة، وأدلة على الحق ساطعة، وله مراثي في سيد الشهداء، شكرها الله له ورسوله والمؤمنون. 60 - علقمة بن قيس - بن عبد الله النخعي أبو شبل، عم الأسود وإبراهيم ابني يزيد، كان من أولياء آل محمد صلى الله عليه وآله، وعده الشهرستاني في الملل والنحل (326) من رجال الشيعة، وكان من رؤوس المحدثين الذين ذكرهم أبو إسحاق الجوزجاني، فقال: كان من أهل الكوفة قوم لا يحمد الناس مذهبهم - بسبب تشيعهم - هم رؤوس محدثي الكوفة... الخ (327)، وكان علقمة، وأخوه أبي من أصحاب علي، وشهدا معه صفين، فاستشهد أبي وكان يقال له أبي الصلاة لكثرة صلاته، وأما علقمة فقد خضب سيفه من دماء الفئة الباغية، وعرجت رجله فكان من المجاهدين في سبيل الله، ولم يزل عدوا لمعاوية حتى

[156]

مات، وقد كتب أبو بردة اسم علقمة في الوفد إلى معاوية أيام خلافته، فلم يرض علقمة حتى كتب إلى أبي بردة: امحني امحني، أخرج ذلك كله ابن سعد في ترجمة علقمة من الجزء 6 من الطبقات (328) (1). أما عدالة علقمة وجلالته عند أهل السنة مع علمهم بتشيعه فمن المسلمات، وقد احتاج به أصحاب الصحاح الستة وغيرهم (329)، ودونك حديثه في صحيح البخاري ومسلم عن كل من ابن مسعود، وأبي الدرداء وعائشة، أما حديثه عن عثمان، وأبي مسعود، ففي صحيح مسلم، روى عنه في الصحيحين ابن أخيه إبراهيم النخعي، وروى عنه في صحيح مسلم عبد الرحمن بن زيد، وإبراهيم بن يزيد، والشعبي. مات رحمه الله تعالى سنة اثنتين وستين بالكوفة. 61 - علي بن بديمة - ذكره الذهبي في ميزانه، فنقل القول عن أحمد بن حنبل: بأنه صالح الحديث، وأنه: رأس في التشيع، وأن ابن معين وثقه، وأنه يروي عن عكرمة وغيره، وأن شعبة ومعمر أخذ عنه (330). وقد وضع علي اسمه الرمز إلى أن أصحاب السنن (331) أخرجوا عنه. 62 - علي بن الجعد - أبو الحسن الجوهري البغدادي مولى بني هاشم، أحد شيوخ البخاري، عده ابن قتيبة من رجال الشيعة في كتاب المعارف (332) (يروي عنه - كما في ترجمته من الميزان (333) -: أنه مكث ستين سنة يصوم يوما ويفطر يوما، وقد ذكره ابن القيسراني في كتابه الجمع بين رجال الصحيحين (334) (فقال: روى عنه البخاري (335) في كتابه اثني عشر حديثاً. قلت: توفي سنة ثلاثين ومئتين، وهو ابن ست وتسعين سنة .

(1) راجع ترجمة علقمة ص 57 .

- 63 علي بن زيد - بن عبد الله بن زهير بن أبي مليكة بن جذعان أبو الحسن القرشي التيمي البصري، ذكره أحمد العجلي فقال: كان يتشيع، وقال يزيد بن زريع: كان علي بن زيد رافضياً، ومع ذلك فقد أخذ عنه علماء التابعين كشعبة، وعبد الوارث، وخلق من تلك الطبقة، وكان أحد فقهاء البصرة الثلاثة، قتادة، وعلي بن زيد، واشعث الحداني، وكانوا عمياناً، ولما مات الحسن البصري قالوا لعلي بن زيد: اجلس مجلسه، وذلك لظهور فضله، وكان من الجلالة بحيث لا يجالسه إلا وجوه الناس، وقلما يتفق ذلك في البصرة لشيعة في تلك الاوقات، وقد ذكره الذهبي في ميزانه فأورد كلما ذكرناه من أحواله، وترجمه القيسراني في كتابه - الجمع بين رجال الصحيحين (336) فذكر أن مسلماً أخرج له مقروناً بثابت البناني. وأنه سمع أنس بن مالك في الجهاد توفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وثلاثين ومئة. 64 - علي بن صالح - أخو الحسن بن صالح، ذكرنا شيئاً من فضائله في أحوال أخيه الحسن، وهو من سلف الشيعة وعلمائهم (337) كأخيه، احتج به مسلم في البيوع من صحيحه (338) (روى علي بن صالح عن سلمة بن كهيل، وروى عنه وكيع وهما شيعيان أيضاً. ولد رحمه الله تعالى هو وأخوه الحسن توأمين سنة مئة. ومات علي سنة إحدى وخمسين ومئة - 65 . علي بن غراب - أبو يحيى الفزاري الكوفي، قال ابن حبان: كان غالباً في التشيع. قلت: ولذا قال الجوزجاني، ساقط. وقال أبو داود: تركوا حديثه، ولكن ابن معين والدارقطني وثقاه، وأبو حاتم قال: لا بأس به، وأبو زرعة قال: هو عندي صدوق وأحمد ابن حنبل قال: ما أراه إلا كان صدوقاً، وابن معين قال: المسكين صدوق،

والذهبي ذكره في ميزانه ونقل من أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه ما قد سمعت (339) ووضع على اسمه س ق إشارة إلى من احتج به من أصحاب السنن (340). (يروي عن هشام بن عروة، وعبيد الله بن عمر. وقد ذكره ابن سعد في الجزء 6 من طبقاته (1) فقال: روى عنه اسماعيل بن رجاء حديث الأعمش في عثمان... الخ. مات رحمه الله تعالى بالكوفة أول سنة أربع وثمانين ومئة أيام هارون. 66 - علي بن قادم - أبو الحسن الخزاعي الكوفي، شيخ أحمد بن الفرات، ويعقوب الفسوي، وخلق من طبقتهم، سمعوا منه واحتجوا به، ذكره ابن سعد في الجزء 6 من طبقاته (2) فنص على أنه: كان شديد التشيع. قلت: ولذا ضعفه يحيى، أما أبو حاتم فقد قال: محله الصدق، وقد ذكره الذهبي في الميزان (341) فنقل من أقوال العلماء فيه ما: نقلناه، ووضع على اسمه الرمز إلى أن أبا داود والترمذي (342) أخرج له، يروي عندهما عن سعيد بن أبي عروبة، وقطر. مات رحمه الله تعالى سنة ثلاث عشرة ومئتين أيام المأمون. 67 - علي بن المنذر - الطرائفي، شيخ الترمذي، والنسائي، وابن صاعد، وعبد الرحمن بن أبي حاتم، وغيرهم من طبقتهم، أخذوا عنه واحتجوا به. ذكره الذهبي في ميزانه (343) فوضع على اسمه ت س ق إشارة إلى من أخرجوا حديثه من أرباب السنن، ونقل عن النسائي النص: علي بن علي بن المنذر شيعي محض ثقة، وإن ابن حاتم قال: صدوق ثقة، وأنه يروي عن ابن فضيل، وابن عيينة، والوليد بن مسلم، فالنسائي يشهد بأنه شيعي محض، ثم يحتج بحديثه في الصحيح

(344)، فليعتبر المرجفون المجحفون. مات ابن المنذر رحمه الله تعالى سنة ست وخمسين ومئتين. 68 - علي بن هاشم - بن البريد أبو الحسن الكوفي الخزاز العائذي، أحد مشايخ الإمام أحمد، ذكره أبو داود فقال: ثبت متشيع. وقال ابن حبان: علي بن هاشم كان مفرطاً في التشيع، وقال البخاري: كان علي بن هاشم وأبوه

غاليين في مذهبيهما. قلت: ولذا تركه البخاري، لكن الخمسة احتجوا به، وابن معين وغيره وثقوه، وعده أبو داود في الاثبات، وقال أبو زرعة: صدوق، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره الذهبي في الميزان (345) فنقل من اقوالهم فيه ما نقلناه، واخرج الخطيب البغدادي في احوال علي بن هاشم من تاريخه (1) عن محمد بن محمد بن سليمان الباغندي قال: قال علي بن المديني: علي بن هاشم بن البريد كان صدوقا، وكان يتشيع، واخرج عن محمد بن علي الآجري، قال: سألت ابا داود عن علي بن هاشم بن البريد، فقال: سئل عنه عيسى ابن يونس فقال: اهل بيت تشيع، وليس ثم كذب، واخرج عن ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال، هاشم بن البريد وابنه علي بن هاشم غاليان في سوء مذهبيهما. اه. قلت: احتج الخمسة (346) مع هذا كله بعلي بن هاشم، ودونك حديثه في النكاح من صحيح مسلم عن هشام ابن عروة، وفي الاستئذان عن طلحة بن يحيى، روى عنه في صحيح مسلم أبو معمر اسماعيل بن ابراهيم، و عبد الله بن ابان، وروى عنه ايضا أحمد بن حنبل، وابنا ابي شيبة، وخلق من طبتهم كان علي ابن هاشم شيخهم، قال الذهبي: مات رحمه الله سنة إحدى وثمانين ومئة، (قال): فلعله أقدم مشيخة الامام احمد وفاة .

(1) راجع صفحة 116 من جزئه 12 .

[160]

- 69 عمار بن زريق - الكوفي، عده السليمان من الرافضة، كما نص عليه الذهبي في احوال عمار من الميزان (347) ومع رفضه فقد احتج به مسلم، وابو داود، والنسائي (348) ودونك حديثه في صحيح مسلم عن كل من الاعمش، وابي اسحاق السبيعي، ومنصور، و عبد الله بن عيسى، روى عنه عند مسلم أبو الجواب وابو الاحوص سلام، وابو أحمد الزبيري، ويحيى بن آدم. 70 - عمار بن معاوية - أو ابن أبي معاوية، ويقال بن خباب، وقد يقال ابن صالح الدهني البجلي الكوفي، يكنى ابا معاوية، كان من ابطال الشيعة، وقد اودى في سبيل آل محمد، حتى قطع بشر بن مروان عرقوبه في التشيع، وهو شيخ السفينيين، وشعبة، وشريك، والابار، أخذوا عنه، واحتجوا به، وقد وثقه احمد، وابن معين، وابو حاتم، والناس، واخرج له مسلم واصحاب السنن الاربعة، وذكره الذهبي، فنقل من احواله ما نقلناه وعقد له في الميزان ترجمتين (349)، وصرح بتشيعه ووثاقته، وانه ما علم أحدا تكلم فيه الا العقيلي، وانه لا مغمز فيه إلا التشيع، ودونك حديثه في الحج من صحيح مسلم (350)، عن ابي الزبير. مات سنة ثلاث وثلاثين ومئة، رحمه الله تعالى. 71 - عمرو بن عبد الله - أبو اسحاق السبيعي الهمداني الكوفي الشيعي بنص كل من ابن قتيبة في معارفه، والشهرستاني في كتاب الملل والنحل (351) وكان من رؤوس المحدثين الذين لا يحمد النواصب مذاهبهم في الفروع والاصول، إذ نسجوا فيه على منوال اهل البيت، وتعبدوا باتباعهم في كل ما يرجع إلى الدين، ولذا قال الجوزجاني - كما في ترجمة زبيد من الميزان -: كان من اهل الكوفة قوم لا يحمد الناس مذاهبهم،

[161]

هم رؤوس محدثي الكوفة، مثل ابي اسحاق، ومنصور، وزبيد اليامي، والاعمش، وغيرهم من أقرانهم، احتملهم الناس لصدق ألسنتهم في الحديث، وتوقفوا عندما أرسلوا. اه. (352) قلت: ومما توقف النواصب فيه من مراسيل ابي اسحاق ما رواه عمرو بن اسماعيل الهمداني - كما في ترجمته من الميزان - عن ابي اسحاق (قال " : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي كشجرة أنا أصلها، وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمرها، والشيعة ورقها " (353) وما قال المغيرة انما أهلك اهل الكوفة أبو اسحاق، وأعمشكم. الا لكونهما شيعيين مخلصين لآل محمد، حافظين ما جاء في السنة من خصائصهم عليهم السلام، وقد كانا من بحار العلم قوامين بأمر الله، احتج بكل منهما اصحاب الصحاح الستة وغيرهم (354)، ودونك حديث ابي اسحاق في كل من الصحيحين عن البراء بن عازب، وزيد بن ارقم، وحارثة بن وهب، وسليمان بن صرد، والنعمان بن بشير، و عبد الله ابن يزيد الخطمي، وعمرو بن

ميمون، روى عنه في الصحيحين كل من شعبة والثوري، وزهير، وحفيده يوسف بن اسحاق بن ابي اسحاق، وقال ابن خلكان - كما في ترجمته من الوفيات -: ولد لثلاث سنين بقين من خلافة عثمان، وتوفي سنة سبع وعشرين، وقيل ثمان وعشرين، وقيل تسع وعشرين ومئة، وقال يحيى بن معين والمدائني: مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة، والله اعلم - 72. (355) عوف بن ابي جميلة - البصري أبو سهل يعرف بالاعرابي وليس باعرابي الاصل، ذكره الذهبي في ميزانه (356) فقال: وكان يقال له عوف الصدق، وقيل: كان يتشيع، وقد وثقه جماعة، ثم نقل القول: بكونه شيعيا عن جعفر بن سليمان، ونقل القول: بكونه

[162]

رافضيا عن بندار. قلت: وعده ابن قتيبة في كتابه المعارف من رجال الشيعة (357) أخذ عنه روح، وهودة، وشعبة، والنضر بن شميل، وعثمان بن الهيثم، وخلق من طبقته، واحتج به اصحاب الصحاح الستة (358) وغيرهم، ودونك حديثه ف صحيح البخاري عن كل من الحسن، وسعيد، وابني ابي الحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وسيار بن سلامة، وحديثه في صحيح مسلم عن النضر بن شميل، اما حديثه عن ابي رجاء العطاردي فموجود في الصحيحين، مات رحمه الله تعالى سنة ست واربعين ومئة. ف 73 - الفضل بن دكين - واسم دكين عمرو بن حماد بن زهير الملائي الكوفي، يعرف بأبي نعيم، شيخ البخاري في صحيحه، عده من رجال الشيعة جماعة من جهابذة العلماء، كابن قتيبة في المعارف (359) وذكره الذهبي في ميزانه فقال: الفضل بن دكين أبو نعيم حافظ حجة إلا انه يتشيع، ونقل ان ابن الجندب الختلي قال: سمعت ابن معين يقول: كان ابو نعيم إذا ذكر انسانا فقال: هو جيد، وأثنى عليه فهو شيعي، وإذا قال: فلان كان مرجئا، فاعلم انه صاحب سنة لا بأس به، قال الذهبي هذا القول دال على ان يحيى بن معين كان يميل إلى الارزاء (360). قلت: ودال ايضا على انه كان يرى الفضل شيعيا جلدا، ونقل الذهبي - في ترجمة خالد بن مخلد من ميزانه - عن الجوزجاني القول: بأن ابا نعيم كان كوفي المذهب يعني التشيع (361)، وبالجملة فان كون الفضل بن دكين شيعيا مما لا ريب فيه، وقد احتج به اصحاب الصحاح الستة (362)، ودونك حديثه في صحيح البخاري عن كل من همام بن يحيى و عبد العزيز بن ابي سلمة، وزكريا بن ابي زائدة، وهشام الدستوائي، والاعمش،

[163]

ومسعر، والثوري ومالك، وابن عيينة، وشيبان، وزهير، أما حديثه في صحيح مسلم فعن كل من سيف بن ابي سليمان، واسماعيل بن مسلم، وأبي عاصم محمد بن أيوب الثقفي، وأبي العميس، وموسى بن علي، وأبي شهاب موسى بن نافع، وسفيان، وهشام بن سعد، وعبد الواحد بن أيمن، واسرائيل، روى عنه البخاري بلا واسطة، وروى مسلم عنه بواسطة حجاج بن الشاعر، وعبد بن حميد، وابن ابي شيبه، وأبي سعيد الأشج، وابن نمير، و عبد الله الدارمي، واسحاق الحنظلي، وزهير بن حرب. كان مولده سنة ثلاثين ومئة، وتوفي رحمه الله تعالى بالكوفة، ليلة الثلاثاء لانسلاخ شعبان سنة عشرة ومئتين أيام المعتمد، وقد ذكره ابن سعد في الجزء 6 من طبقاته (1) فقال: وكان ثقة مأمونا كثير الحديث، حجة. 74 - فضيل بن مرزوق - الاغر الرواسي الكوفي أبو عبد الرحمن، ذكره الذهبي في ميزانه فقال: كان معروفا بالتشيع، ونقل القول بتوثيقه عن سفيان بن عيينة، وابن معين (قال): ابن عدي: ارجو انه لا بأس به، ثم نقل عن الهيثم بن جميل انه ذكر فضيل بن مرزوق فقال: كان من أئمة الهدى، زهدا وفضلا (363). قلت: احتج مسلم في الصحيح (364) (بحديثه عن شقيق بن عتبة في الصلاة، واحتج في الزكاة بحديثه عن عدي بن ثابت، روى عنه عند مسلم يحيى بن آدم، وأبو أسامة في الزكاة، وروى عنه في السنن وكيع، وزيد، وابو نعيم، وعلي بن الجعد، وخلق من طبقته، وكذب عليه زيد بن الحباب فيما رواه عنه من حديث التأمير. مات رحمه الله تعالى سنة ثمان وخمسين ومئة .

- 75 فطر بن خليفة - الحنات الكوفي، سأل عبد الله بن أحمد أباه عن فطر بن خليفة قال: ثقة صالح الحديث، حديثه حديث رجل كيس، إلا أنه يتشيع، وروى عباس عن ابن معين: أن فطر بن خليفة ثقة شيعي، وقال أحمد: كان فطر عند يحيى ثقة، ولكنه خشبي مفرط. قلت: ولذا قال أبو بكر بن عياش: ما تركت الرواية عن فطر بن خليفة إلا لسوء مذهبه - أي لا مغمز فيه سوى أن مذهبه مذهب الشيعة - وقال الجوزجاني: فطر بن خليفة زائغ، وسمعه جعفر الأحمر يقول في مرضه: ما يسرني أن يكون لي مكان كل شعرة في جسدي ملك يسبح الله تعالى، لحبي أهل البيت عليهم السلام، يروي فطر عن أبي الطفيل، وأبي وائل، ومجاهد وقد أخذ عنه أبو إسامة ويحيى بن آدم، وقبيصة، وغير واحد من تلك الطبقة، وثقه أحمد وغيره، وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وقال النسائي: ليس به بأس، وقال مرة هو ثقة حافظ كيس وقال ابن سعد: ثقة أن شاء الله، وأورده الذهبي في ميزانه (365) فنقل من أحواله وأقوال العلماء فيه ما ذكرناه (1) ولما ذكر ابن قتيبة في معارفه رجال الشيعة عد فطرا منهم، وقد أخرج البخاري في صحيحه حديث فطر عن مجاهد، روى الثوري عن فطر في الأدب عند البخاري، وأخرج أصحاب السنن (366) الأربعة وغيرهم عن فطر مات رحمه الله تعالى سنة ثلاث وخمسين ومئة. م 76 - مالك بن اسماعيل - بن زياد بن درهم أبو غسان الكوفي النهدي، شيخ البخاري في صحيحه، ذكره ابن سهد في ص 282 من الجزء 6 من طبقاته، فكان آخر ما قاله في أحواله: وكان أبو غسان ثقة صدوقا

(1) وأورده ابن سعد في ص 253 من الجزء السادس من طبقاته .

متشيعا شديد التشيع (367)، وذكره الذهبي في الميزان بما يدل على عدالته وجلالته، وأنه أخذ مذهب التشيع عن شيخه الحسن بن صالح، وإن ابن معين قال: ليس بالكوفة أتقن من أبي غسان، وإن أبا حاتم قال، لم أر بالكوفة أتقن منه، لا أبو نعيم ولا غيره، له فضل وعبادة، كنت إذا نظرت إليه رأيته كأنه خرج من قبر، كانت عليه سجادات (368). قلت: روى عنه البخاري (369) بلا واسطة في مواضع من صحيحه، وروى مسلم عنه في الصحيح بواسطة هارون بن عبد الله حديثا في الحدود، أما مشائخه عند البخاري، فابن عيينة، و عبد العزيز ابن أبي سلمة، وإسرائيل، وقد أخذ عنه البخاري، ومسلم عن زهير ابن معاوية. مات رحمه الله. تعالى بالكوفة سنة تسع عشرة ومئتين. 77 - محمد بن خازم - (1) المعروف بأبي معاوية الضرير التميمي الكوفي، ذكره الذهبي في ميزانه فقال: - محمد بن خازم ع - الضرير ثقة ثبت، ما علمت فيه مقالا يوجب وهنه مطلقا، سيأتي في الكني، وحين ذكره في الكني، قال: أبو معاوية الضرير أحد الأئمة الاعلام الثقات، إلى أن قال: وقال الحاكم احتج به الشيخان، وقد اشتهر عنه الغلو، غلو التشيع (370). (قلت: احتج به أصحاب الصحاح الستة (371)، وقد وضع الذهبي على اسمه غ رمزا إلى إجماعهم على الاحتجاج به، واليك حديثه في صحيح البخاري ومسلم عن كل من الأعمش، وهشام بن عروة وله أحاديث أخر في صحيح مسلم عن غير واحد من الأثبات، روى عنه في صحيح البخاري علي ابن المديني، ومحمد بن سلام، ويوسف بن عيسى، وقتيبة، ومسدد، وروى عنه في صحيح

(1) بالخاء المعجمة من فوق وغلط من قال ابن خازم بالخاء المهملة .

مسلم سعيد الواسطي، وسعيد بن منصور، وعمرو الناقد، وأحمد بن سنان، وابن نمير، وإسحاق الحنظلي، وأبو بكر بن أبي شيبة، وأبو كريب، ويحيى بن يحيى، وزهير، أما موسى الزمى فقد روى عنه في الصحيحين كليهما. ولد أبو معاوية سنة ثلاث عشرة ومئة ومات رحمه الله سنة خمس وتسعين ومئة. 78 - محمد بن عبد الله - الضبي الطهاني النيسابوري، هو أبو عبد الله الحاكم إمام الحفاظ والمحدثين، وصاحب التصانيف التي لعلها تبلغ ألف جزء جاب البلاد في رحلته العلمية، فسمع من نحو ألفي شيخ، وكان إعلام عصره كالصعلوكي، والامام بن فورك، وسائر الأئمة يقدمونه على أنفسهم، ويراعون حق فضله، ويعرفون له الحرمة الأكيدة، ولا يرتابون في إمامته، وكل من تأخر عنه من محدثي السنة عيال عليه، وهو من أبطال الشيعة وسدنة الشريعة، تعرف ذلك كله بمراجعة ترجمته في كتاب تذكرة الحفاظ للذهبي، وقد ترجمه في الميزان أيضا فقال: إمام صدوق، ونص على أنه شيعي مشهور، ونقل عن ابن طاهر قال: سألت أبا اسماعيل عبد الله الأنصاري عن الحاكم أبي عبد الله فقال: إمام في الحديث، رافضي خبيث، وعد له الذهبي شقاشق، منها قوله إن المصطفى صلى الله عليه وآله، ولد مسرورا مختونا، ومنها أن عليا وصي، قال الذهبي: فأما صدقه في نفسه ومعرفته بهذا الشأن فأمر مجمع عليه. ولد سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة في ربيع الأول، ومات رحمه الله تعالى في صفر سنة خمس وأربع مئة. 79 - محمد بن عبيد الله - بن أبي رافع المدني، كان هو وأبوه عبيد الله وأخواه (372) الفضل، و عبد الله ابنا عبيد الله، وجده أبو رافع (

[167]

(373)، وأعمامه رافع، والحسن، والمغيرة، وعلي، وأولادهم وأحفادهم أجمعون من صالح سلف الشيعة. ولهم من المؤلفات ما يدل على رسوخ قدمهم في التشيع، ذكرنا ذلك في المقصد 2 من الفصل 12 من فصولنا المهمة (374)، أما محمد هذا فقد ذكره ابن عدي فقال - كما في آخر ترجمته من الميزان (375) -: هو في عداد شيعة الكوفة، وحيث ترجمه الذهبي في ميزانه، وضع على اسمه ت في رمزا إلى من أخرج له من أصحاب السنن (376)، وذكر أنه يروي عن أبيه عن جده، وأن مندلا، وعلي بن هاشم، يرويان عنه. قلت: ويروي عنه أيضا حبان بن علي، ويحيى بن يعلى، وغيرهما، وربما روى محمد بن عبيد الله عن أخيه عبد الله بن عبيد الله كما يعلمه المتتبعون، وقد أخرج الطبراني في معجمه الكبير بالاسناد إلى محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال لعلي: " أول من يدخل الجنة أنا وأنت، والحسن والحسين، وذراينا خلفنا، وشيعتنا عن أيمننا وشمالنا. اهـ. " (377). 80 - محمد بن فضيل - بن غزوان أبو عبد الرحمن الكوفي، عده ابن قتيبة من رجال الشيعة في كتابه - المعارف (378) - وذكره ابن سعد في ص 271 من الجزء 6 من طبقاته، فقال: وكان ثقة صدوقا كثير الحديث متشيعا، وبعضهم لا يحتج به. اهـ. (379) وذكره الذهبي في باب من عرف بابيه من أواخر الميزان فقال: صدوق شيعي (380)، وذكره في المحمدين أيضا فقال: صدوق مشهور، وذكر أن أحمد قال: أنه حسن الحديث شيعي، وأن أبا داود قال: كان شيعيا محترقا، وذكر أنه كان صاحب حديث ومعرفة، وأنه قرأ القرآن على حمزة، وأن له تصانيف، وأن ابن معين وثقه، وأحمد حسنه، والنسائي قال: لا بأس به (

[168]

(381) قلت: احتج به أصحاب الصحاح السنة وغيرهم (382)، ودونك حديثه في صحيح البخاري ومسلم عن كل من أبيه فضيل، والأعمش، واسماعيل ابن أبي خالد وغير واحد من تلك الطبقة، روى عنه عند البخاري محمد بن نمير، وإسحاق الحنظلي، وابن أبي شيبة، ومحمد بن سلام، وقتيبة، وعمران بن ميسرة، وعمرو بن علي، وروى عنه عند مسلم عبد الله بن عامر، وأبو كريب، ومحمد بن طريف، وواصل بن عبد الأعلى، وزهير، وأبو سعيد الأشج، ومحمد بن يزيد، ومحمد بن المثنى، وأحمد الوكيعي، وعبد العزيز بن عمر بن أبان. مات رحمه الله تعالى بالكوفة سنة خمس، وقيل أربع وتسعين ومئة. 81 - محمد بن مسلم - بن الطائفي، كان من المبرزين في أصحاب الامام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، وقد ذكره شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في كتاب رجال الشيعة، وأورده الحسن بن علي بن داود في باب الثقات

من مختصره (383)، وترجمه الذهبي فنقل القول بوثاقته عن يحيى بن معين وغيره، وإن القعنبى، ويحيى بن يحيى، وقتيبة، روى عنه، وإن عبد الرحمن بن مهدي ذكر محمد بن مسلم الطائفي فقال: كتبه صحاح، وأن معروف بن واصل قال: رأيت سفيان الثوري بين يدي محمد بن مسلم الطائفي يكتب عنه (384). قلت: وإنما ضعفه من ضعفه لتشييعه لكن تضعيفهم إياه ما ضره وذلك حديثه عن عمرو بن دينار موجود في الوضوء من صحيح مسلم (385)، وقد أخذ عنه - كما في ترجمته من طبقات ابن سعد (1) كل من وكيع بن الجراح وأبي نعيم، ومعن بن عيسى، وغيرهم. مات رحمه الله تعالى سنة سبع وسبعين ومئة، وفي تلك السنة مات سمييه محمد بن مسلم بن جمار بالمدينة، وهما اثنان ترجمهما ابن سعد في الجزء 5 من طبقاته .

(1) راجع صفحة 381 من جزئها الخامس .

[169]

- 82 محمد بن موسى - بن عبد الله الفطري المدني، أورده الذهبي في ميزانه (386) ، فنقل نص أبي حاتم على تشييعه، وروي عن الترمذي توثيقه، ووضع على اسمه رمز مسلم وأصحاب السنن (387)، إشارة إلى احتجاجهم به، ودونك حديثه في الاطعمة من صحيح مسلم يرويه عن عبد الله بن عبد الله ابن أبي طلحة، وله عن المقبري وجماعة من طبقته، وقد روى عنه ابن أبي فديك، وابن مهدي، وقتيبة، وعدة من طبقته. 83 - معاوية بن عمار - الدهني البجلي الكوفي، كان وجهاً في أصحابنا ومقدماً عندهم، كبير الشأن، عظيم المحل ثقة (388)، وكان أبوه عمار أسوة لمن تأسى ومثالا في الثبات، على مبادئ الحق، ومثلاً ضربه الله للصابرين على الأذى في سبيله، قطع بعض الطغاة الغاشمين عرقوبيه في التشيع كما ذكرناه في أحواله فما نكل، وما وهن، ولا ضعف، حتى مضى لسبيله صابراً محتسباً، وابنه معاوية هذا على شاكلته، والولد سر أبيه فيه - ومن يشابه أباه فما ظلم - صحب امامية الصادق والكاظم عليهما السلام (389) فكان من حملة علومهما، وله كتب في ذلك رويناهما بالاسناد إليه، وروى عنه من أصحابنا ابن أبي عمير، وغيره، واحتج به مسلم والنسائي (390)، وحديثه في الحج من صحيح مسلم عن الزبير، روى عنه عند مسلم يحيى بن يحيى وقتيبة، وله روايات عن أبيه عمار، وعن جماعة من تلك الطبقة، موجودة في مسانيد السنة. مات رحمه الله تعالى سنة خمس وسبعين ومئة - 84 . معروف بن خربوذ (1) - الكرخي، أورده الذهبي في ميزانه

(1) وقيل ابن فيروز، وقيل ابن الفيروزان، وقيل ابن علي .

[170]

فوصفه بأنه صدوق شيعي، ووضع على اسمه رمز البخاري، ومسلم، وأبي داود إشارة إلى إخراجهم له، وذكر أنه يروي عن أبي الطفيل، قال: هو مقل، حدث عنه أبو عاصم، وأبو داود، وعبيد الله بن موسى، وآخرون، ونقل عن أبي حاتم أنه قال : يكتب حديثه (391). قلت: وذكره ابن خلكان في الوفيات فقال: هو من موالي علي بن موسى الرضا، ثم استرسل في الثناء عليه فنقل عنه حكاية قال فيها: وأقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه إلا خدمة مولاي علي بن موسى الرضا، عليه السلام... الخ (392)، وابن قتيبة حين أورد رجال الشيعة في كتابه المعارف عدداً معروفاً منهم (393)، احتج مسلم بـمعروف، ودونك حديثه في الحج من الصحيح عن أبي الطفيل. توفي ببغداد سنة مئتين (1)، وقبره معروف يزار، وكان سري السقطي من تلامذته. 85 - منصور بن المعتمر - بن عبد الله بن ربيعة السلمى الكوفي، كان من أصحاب الباقر والصادق، وله عنهما عليهما السلام، كما نص عليه صاحب منتهى المقال في أحوال الرجال، وعدة ابن قتيبة من رجال الشيعة في معارفه (394)، والجوزجاني عده في المحدثين الذين لا تحمد الناس مذاهبهم في أصول الدين

وفروعه، لتعبدتهم فيها بما جاء عن آل محمد، وذلك حيث قال (2): كان من اهل الكوفة قوم لا يحمّد الناس مذاهبهم، هم رؤوس محدثي الكوفة، مثل ابي اسحاق، ومنصور، وزيد الياضي، والاعمش، وغيرهم من أقرانهم، احتملهم الناس لصدق السننهم في الحديث... (395) الخ. قلت: ما الذي نقموه

(1) وقيل سنة 201، وقيل سنة 204. (2) كما في ترجمة زيد الياضي من الميزان، وقد نقلنا هذه الكلمة عن الجوزجاني في أحوال كل من زيد والاعمش وأبي اسحاق، وعلّقنا عليها تعليقات جديرة بالمراجعة.

[171]

من هؤلاء الصادقين ؟ أتمسكهم بالثقلين ؟ أم ركوبهم سفينة النجاة ؟ أم دخولهم مدينة علم النبي من بابها ؟ - باب حطة - أم التجاءهم إلى أمان اهل الارض ؟ أم حفظهم رسول الله صلى الله عليه وآله في عترته (396) ؟ أم خشوعهم لله وبكاءهم من خشيته ؟ كما هو المأثور من سيرتهم، حتى قال ابن سعد - حيث ترجم منصوراً في ص 235 من الجزء 6 من طبقاته -: انه عمش من البكاء خشية من الله تعالى (قال) وكانت له خرقة ينشف بها الدموع من عينيه (قال): وزعموا انه صام ستين وقامها... الخ. فهل يكون مثل هذا ثقيلًا على الناس مذموماً، كلا ولكن منينا بقوم لا ينصفون، فإننا لله وإنا إليه راجعون، روى ابن سعد في ترجمة منصور عن حماد بن زيد قال: رأيت منصوراً بمكة (قال): وأظنه من هذه الخشبية، وما أظنه كان يكذب... الخ. قلت: ألا هلم فانظر إلى الاستخفاف والتحامل، والامتهان والعداوة المتجلية من خلال هذه الكلمة بكل المظاهر، وما أشد دهشتي عند وقوفي على قوله: وما أظنه يكذب، وي، كي كان الكذب من لوازم أولياء آل محمد، وكان منصوراً جرى في الصدق على خلاف الأصل، وكان النواصب لم يجدوا لشيعة آل محمد اسماء يطلقونها عليهم غير ألقاب الصعة، كالخشبية، والترابية، والرافضة، ونحو ذلك، وكانهم لم يسمعوها قوله تعالى: (ولا تنازوا بالألقاب بنسب الاسم الفسوق بعد الايمان) (397). وقد ذكر ابن قتيبة الخشبية في كتابه المعارف فقال: هم من الرافضة كان ابراهيم الاشر لقي عبيدالله ابن زياد، وأكثر اصحاب ابراهيم معهم الخشب فسموا الخشبية. اهـ. (398). قلت: إنما نبزوه بهذا توهيناً لهم، واستهتاراً بقوتهم وعتادهم لكن هؤلاء الخشبية قتلوا بخشبهم سلف النواصب، ابن مرجانة، واستأصلوا شأفة أولئك

[172]

المردة، قتلة آل محمد (وقطع دابر الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (399) فلا بأس بهذا اللقب الشريف، ولا بلقب الترابية نسبة إلى ابي تراب، بل لنا بهما الشرف والفخر. شط بنا القلم، فلنرجع إلى ما كنا فيه فنقول: اتفقت الكلمة على الاحتجاج بمنصور ولذا احتج به اصحاب الصحاح الستة وغيرهم مع العلم بتشيعه (400)، ودونك حديثه في صحيح البخاري، ومسلم عن كل من ابي وائل، وابي الضحى، وابراهيم النخعي، وغيرهم من طبقتهم، روى عنه عندهما كل من شعبة، والثوري، وابن عيينة، وحماد بن زيد، وغيرهم من أعلام تلك الطبقة، قال ابن سعد: وتوفي منصور في آخر سنة اثنتين وثلاثين ومئة (قال): وكان ثقة مأموناً كثير الحديث رفيعاً عالياً - رحمه الله تعالى -. 86 - المنهال بن عمرو - الكوفي التابعي من مشاهير شيعة الكوفة، ولذا ضعفه الجوزجاني وقال: سئ المذهب، وكذا تكلم فيه ابن حزم وغمره يحيى بن سعيد، وقال احمد بن حنبل: أبو بشر أحب إلي من المنهال وأوثق، ومع العلم بكونه شيعياً، وتظاهره بذلك، ولا سيما في أيام المختار، لم يرتابوا في صحة حديثه، فأخذ عنه شعبة، والمسعودي والحجاج بن أرطاة، وخلق من طبقتهم، وقد وثقه ابن معين، واحمد العجلي، وغيرهما، وذكره الذهبي في الميزان (401) فنقل من أقوالهم فيه ما نقلناه، ووضع على اسمه رمز البخاري (402) ومسلم، إشارة إلى اخراجهما عنه، ودونك حديثه في صحيح البخاري عن سعيد بن جبير، وقد روى عنه في التفسير من صحيح البخاري زيد بن أبي أنيسة وروى عنه منصور بن المعتمر في الانبياء. 87 - موسى بن قيس - الحضرمي، يكنى أبا محمد، عده العقيلي من الغلاة في الرفض، وسأله سفيان عن أبي بكر وعلي فقال: علي أحب

الي، وكان موسى يروي عن سلمة بن كهيل، عن عياض بن عياض، عن مالك بن جعونة، قال: سمعت أم سلمة تقول: " علي علي الحق، فمن تبعه فهو علي الحق، ومن تركه ترك الحق عهدا معهودا، (403) " رواه أبو نعيم الفضل بن دكين، عن موسى بن قيس، وروى موسى في فضل أهل البيت صحاحا ساءت العقيلي فقال فيه ما قال، أما ابن معين فقد وثق موسى، واحتج به أبو داود، وسعيد بن منصور، في سننهما، وترجمه الذهبي في الميزان (404)، فأورد كلما نقلناه عنهم في أحواله، ودونك حديثه في السنن (405) عن سلمة بن كهيل، وحجر بن عنبسة، وقد روى عنه الفضل بن دكين وعبيد الله بن موسى، وغيرهما من الأثبات. مات رحمه الله تعالى أيام المنصور. ن 88 - نفع بن الحارث - أبو داود النخعي الكوفي الهمداني السبيعي، قال العقيلي: كان يغلو في الرفض وقال البخاري: يتكلمون فيه - لتشيعة - (406) قلت: أخذ عنه سفيان، وهمام، وشريك، وطائفة من أعلام تلك الطبقة، واحتج به الترمذي في صحيحه (407)، وأخرج له أصحاب المسانيد، ودونك حديثه عند الترمذي وغيره، عن أنس بن مالك، وابن عباس، وعمران بن حصين، وزيد بن أرقم، وقد ترجمه الذهبي فذكر من شؤونه ما ذكرناه. 89 - نوح بن قيس - بن رياح الحدايني، ويقال الطاحي البصري، ذكره الذهبي في ميزانه فقال: صالح الحديث وقال: وثقه أحمد وابن معين (قال) وقال أبو داود: كان يتشيع، وقال النسائي: ليس به بأس (408) (ووضع الذهبي على اسمه رمز مسلم وأصحاب السنن (409)،

إشارة إلى أنه من رجال صاحبهم، وله حديث في الاشارة من صحيح مسلم، يرويه عن ابن عون، وله في اللباس من صحيح مسلم أيضا حديث يرويه عن أخيه خالد بن قيس، روى عنه عند مسلم نصر بن علي، وروى عنه عند غير مسلم أبو الأشعث، وخلق من طبقته، ولنوح رواية عن أيوب وعمرو بن مالك، وطائفة. 90 - هارون بن سعد - العجلي الكوفي، ذكره الذهبي فوضع على اسمه رمز مسلم، إشارة إلى أنه من رجاله، ثم وصفه فقال: صدوق في نفسه، ولكنه رافضي بغض، روى عباس عن ابن معين قال: هارون بن سعد من الغالية في التشيع، له عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، وعنه محمد بن أبي حفص العطار، والمسعودي، والحسن بن حي، قال أبو حاتم: لا بأس به. (410) ا ؟. قلت: اذكر حديثا - في صفة النار من صحيح مسلم (411) - يرويه الحسن بن صالح، عن هارون بن سعد العجلي، عن سلمان. 91 - هاشم بن البريد - بن زيد أبو علي الكوفي، ذكره الذهبي ووضع على اسمه رمز أبي داود والنسائي (412) (إشارة إلى أنه من رجال صحيحهما، ونقل توثيقه عن ابن معين وغيره، مع شهادته عليه بأنه يترفض، قال: وقال أحمد: لا بأس به (413). قلت: يروي هاشم عن زيد بن علي، ومسلم البطين، ويروي عنه الخريبي، وابنه علي بن هاشم - الذي ذكرناه في باب - وجماعة من الاعلام وهاشم هذا من بيت تشيع، يعلم ذلك مما أوردناه في أحوال علي بن هاشم من هذا الكتاب. 92 - هبيرة بن بريم - الحميري، صاحب علي عليه السلام، نظير الحارث في ولائه واختصاصه، ذكره الذهبي في ميزانه فوضع على اسمه

رمز أصحاب السنن (414). إشارة إلى أنه من رجال أسانيدهم، ثم نقل عن أحمد القول: بأنه لا بأس بحديثه، هو أحب إلينا من الحارث، قال الذهبي وقال ابن خراش: ضعيف كان يجهز على قتلى صفين، وقال الجوزجاني، كان مختاريا يجهز على القتلى يوم الخازر. اهـ. (415). قلت: وعده الشهرستاني في الملل والنحل من رجال الشيعة (416) وهذا من المسلمات، وحديثه عن علي ثابت في السنن، يرويه عنه أبو اسحاق، وابو فاختة. 93 - هشام بن زياد - أبو المقدم البصري، عده الشهرستاني في الملل والنحل من رجال الشيعة (417) وذكره الذهبي باسمه في حرف الهاء، وبكنيته في الكنى من ميزانه (418)، ووضع على عنوانه في الكنى ت ق رمزا إلى

من اعتمد عليه من اصحاب السنن، ودونك حديثه في صحيح الترمذي وغيره (419)، عن الحسن والقرضي، يروي عنه شيبان بن فروخ، والقواريري، وآخرون. 94 - هشام بن عمار - بن نصير بن ميسرة أبو الوليد، ويقال الظفري الدمشقي، شيخ البخاري في صحيحه، عده ابن قتيبة من رجال الشيعة (420)، حيث ذكر ثلثة منهم في باب الفرق من معارفه، وذكره الذهبي في الميزان فوصفه بالامام، خطيب دمشق ومقرئها، ومحدثها وعالمها، صدوق مكث، له ما ينكر... (421) الخ. قلت: روى عنه البخاري بلا واسطة في باب من انظر معسرا من كتاب البيوع من صحيحه (422)، وفي مواضع آخر يعرفها المتتبعون، وأظن ان منها كتاب المغازي، وكتاب الاشربة، وباب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يروي هشام عن يحيى بن حمزة، وصدقة بن خالد، وعبد الحميد بن ابي العشرين، وغيرهم قال في الميزان: وحدث

[176]

عنه خلق كثير رحلوا إليه في القراءة والحديث"، وحدث عنه الوليد بن مسلم، وهو من شيوخه، وقد روى هو بالاجازة عن أبي لهيفة، قال عبدان: ما كان في الدنيا مثله، وقال آخر: كان هشام فصيحاً بليغاً مفوهاً كثير العلم.. قلت: وكان يرى أن الفاظ القرآن مخلوقة لله تعالى كغيره من الشيعة، فبلغ أحمد عنه شيء من ذلك فقال - كما في ترجمة هشام من الميزان -: (423) أعرفه طياشاً، قاتله الله، ووقف أحمد على كتاب لهشام قال في خطبته: الحمد لله الذي تجلى لخلقه بخلقهم، فقام أحمد وفعد، وأبرق وأرعد، وأمر من صلوا خلف هشام بإعادة صلاتهم، مع ان في كلمة هشام من تنزيه الله تعالى عن الرؤية وتقديسه عن الكيف والالين وتعظيم آياته في خلقه، ما لا يخفى على أولي الابواب، فكلمته هذه على حد قول القائل - وفي كل شيء له آية - بل هي أعظم وأبلغ بمراتب، لكن العلماء الاقران يتكلم بعضهم في بعض بحسب اجتهادهم. ولد هشام سنة ثلاث وخمسين ومئة، ومات في آخر المحرم سنة خمس وأربعين ومئتين، رحمه الله تعالى. 95 - هشيم بن بشير - بن القاسم بن دينار السلمى الواسطي أبو معاوية، أصله من بلخ، كان جده القاسم نزل واسط للتجارة، عده ابن قتيبة في معارفه من رجال الشيعة (424)، وهو شيخ الامام احمد بن حنبل وسائر اهل طبقته، ذكره الذهبي في الميزان رامزا إلى احتجاج اصحاب الصحاح الستة به، ووصفه بالحافظ، وقال: انه أحد الاعلام سمع الزهري، وحسين بن عبد الرحمن، ووى عنه يحيى القطان، واحمد، ويعقوب الدورقي، وخلق كثير. اهـ. (425). قلت: ودونك حديثه في كل من صحيح البخاري ومسلم (426) عن حميد الطويل، واسماعيل ابن ابي خالد، وابي اسحاق الشيباني، وغير

[177]

واحد، روى عنه عندهما عمر والناقد، وعمرو بن زرارة، وسعيد بن سليمان، وروى عنه عند البخاري عمرو بن عوف، وسعد بن النضر، ومحمد بن نبهان، وعلي بن المديني، وقتيبة، وروى عنه عند مسلم احمد بن حنبل، وشريح، ويعقوب الدورقي، وعبد الله بن مطيع، ويحيى بن يحيى، وسعيد بن منصور، وابن ابي شيبة، واسماعيل بن سالم، ومحمد بن الصباح، وداود بن رشيد، واحمد ابن منيع، ويحيى بن ايوب، وزهير بن حرب، وعثمان بن ابي شيبة، وعلي بن حجر، وبزید بن هارون. مات رحمه الله تعالى، ببغداد سنة ثلاث وثمانين ومئة، وله تسع وسبعون عاما. و 96 - وكيع بن الجراح - بن مليح بن عدي يكنى بابنه سفيان الرواسي الكوفي، من قيس غيلان، عده ابن قتيبة في معارفه من رجال الشيعة (427)، ونص ابن المديني في تهذيبه: على ان في وكيع تشيعا، وكان مروان بن معاوية لا يرتاب في ان وكيعا رافضي، دخل عليه يحيى بن معين مرة فوجد عنده لوحا فيه فلان كذا، وفلان كذا، ومن جملة ما كان فيه، وكيع رافضي، فقال له ابن معين: وكيع خير منك، قال: مني؟ فقال له: نعم. قال ابن معين فبلغ ذلك وكيعا فقال: ان يحيى صاحبنا، وسئل احمد بن حنبل إذا اختلف وكيع وعبد الرحمن ابن مهدي بقول من نأخذ؟ فرجح قول عبد الرحمن لأمو ذكرها، ومن جملتها: ان عبد الرحمن كان يسلم منه السلف - دون وكيع بن الجراح - (428) قلت: ويؤيد ذلك ما أورده الذهبي في آخر ترجمة الحسن بن صالح، من ان وكيعا كان يقول: ان الحسن بن صالح عندي إمام، فقيل له: انه لا يترحم على عثمان، فقال: اترحم انت على الجراح (429)؟ حيث

جعل عثمان كالحجاج، وقد ذكره الذهبي في ميزانه، فنقل من شؤونه ما قد سمعت، احتج به اصحاب الصحاح الستة وغيرهم (430) ودونك حديثه في صحيح البخاري ومسلم عن كل من الاعمش، والثوري، وشعبة واسماعيل ابن ابي خالد، وعلي بن المبارك، روى عنه عندهما اسحاق الحنظلي، ومحمد بن نمير، وروى عنه عند البخاري عبد الله الحميدي، ومحمد بن سلام، ويحيى بن جعفر بن اعين، ويحيى بن موسى، ومحمد بن مقاتل، وروى عنه عند مسلم زهير، وابن ابي شيبة، وابو كريب، وابو سعيد الاشج، ونصر بن علي، وسعيد بن ازهر، وابن ابي عمر، وعلي بن خشرم، وعثمان بن ابي شيبة، وقتيبة بن سعيد. مات رحمه الله تعالى بغير قافلا من الحج في المحرم سنة سبع وتسعين ومئة، وله من العمر ثمان وستون سنة. ي 97 - يحيى بن الجزار - العرنى الكوفي صاحب امير المؤمنين عليه السلام ذكره الذهبي في الميزان رامزا إلى احتجاج مسلم واصحاب السنن به، وقد وثقه وقال: صدوق، ونقل عن الحكم بن عتيبة انه قال: كان يحيى بن الجزار يغلو في التشيع (431)، وذكره ابن سعد في الجزء 6 من طبقاته (1) فقال: كان يحيى بن الجزار يتشيع، وكان يغلو يعني في القول، قالوا: وكان ثقة، وله احاديث. اهـ. قلت: رأيت له في الصلاة في صحيح مسلم (432) حديثا يرويه عن علي، وله في الايمان من صحيح مسلم ايضا حديثا يرويه عن عبد الرحمن بن ابي ليلي، روى عنه الحكم بن عتيبة، والحسن العرنى عند مسلم، وغيره .

(1)ص 206 .

98- يحيى بن سعيد - القطان، يكنى أبا سعيد مولى بني تميم البصري - محدث زمانه، عده ابن قتيبة في معارفه (433) من رجال الشيعة، واحتج به اصحاب الصحاح الستة (434) وغيرهم، فحديثه عن هشام بن عروة، وحמיד الطويل، ويحيى بن سعيد الانصاري، وغيرهم ثابت في كل من صحيح البخاري ومسلم، وروى عنه عندهما محمد بن المثنى، وبندار، وروى عنه عند مسلم محمد بن حاتم، ومحمد بن خلاد المدني، وابو كامل فضيل بن حسين الجحدري، ومحمد المقدمي، و عبد الله بن هاشم، وابو بكر بن ابي شيبة، و عبد الله بن سعيد، واحمد بن حنبل،، ويعقوب الدورقي، و عبد الله الفواريري، واحمد بن عبدة، وعمر بن علي، و عبد الرحمن بن بشر. مات رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين ومئة، عن ثمان وسبعين سنة. 99 - يزيد بن ابي زياد - الكوفي أبو عبد الله مولى بني هاشم، ذكره الذهبي في ميزانه (435) فوضع عليه رمز مسلم واصحاب السنن الاربعة (426) إشارة إلى روايتهم عنه، ونقل عن ابن فضيل قال: كان يزيد بن ابي زياد من أئمة الشيعة الكبار، واعترف الذهبي بانه احد علماء الكوفة المشاهير، ومع ذلك فقد تحاملوا عليه، واعدوا ما استطاعوا من القدح، بسبب انه حدث بسنده إلى ابي برزة، أو ابي بردة، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وآله، فسمع صوت غناء فإذا عمرو بن العاص ومعاوية يتغنيان، فقال صلى الله عليه وآله: " اللهم اركسهما في الفتنة ركسا، ودعهما إلى النار دعا " ودونك حديثه في الاطعمة من صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن بي ليلي، رواه عنه سفيان بن

عبينة. مات رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثون ومئة، وله تسعون سنة تقريبا - 100. أبو عبد الله الجدلي - ذكره الذهبي في الكنى، ووضع على عنوانه د ت إشارة إلى انه من رجال ابي داود والترمذي في صحيحهما، ثم وصفه، بانه شيعي

بغض، ونقل عن الجوزجاني القول: بأنه كان صاحب راية المختار، ونقل عن احمد توثيقه (437)، وعده الشهرستاني من رجال الشيعة في كتاب الملل والنحل (438)، وذكره ابن قتيبة في غالية الرافضة من معارفه (439) ودونك حديث في صحيح الترمذي وأبي داود وسائر مسانيد السنة (440) وذكره ابن سعد في طبقاته (1) فقال: كان شديد التشيع، وبزعمون انه كان على شرطة المختار، فوجهه إلى عبد الله بن الزبير في ثمان مئة ليوقع بهم، ويمنع محمد بن الحنفية مما اراد به ابن الزبير. اهـ. حيث كان ابن الزبير حصر ابن الحنفية وبنو هاشم، وأحاطهم بالحطب ليحرقهم، إذ كانوا قد امتنعوا عن بيعته، لكن ابا عبد الله الجدلي انقذهم من هذا الخطر، فجراه الله عن اهل نبيه خيرا. وهذا آخر من اردنا ذكرهم في هذه العجالة، وهم مئة بطل من رجال الشيعة، كانوا حجج السنة، وعيبة علوم الامة، بهم حفظت الاثار النبوية، وعليهم مدار الصحاح والسنن والمسانيد، ذكرناهم باسمائهم، وجئنا بنصوص اهل السنة على تشيعهم، والاحتجاج بهم، نزولا في ذلك على حكمكم، واطن المعترضين سيعترفون بخطئهم فيما زعموه من ان اهل السنة لا يحتجون برجال الشيعة، وسيعلمون ان المدار عندهم على الصدق والامانة بدون فرق بين السني والشيعة، و؟ ر رد حديث الشيعة مطلقا لذهبت جملة الاثار النبوية -

(1) ص 159. من جزئها السادس، وذكر أن اسمه عيدة بن عبد بن عبد الله بن أبي يعمر (*).

[181]

كما اعترف به الذهبي في ترجمة ابا بن تغلب من ميزانه (441) - وهذه مفسدة بينة، وانتم - نصر الله بكم الحق - تعلمون ان في سلف الشيعة ممن يحتج اهل السنة بهم غير الذي ذكرناهم، وانهم أضعاف أضعاف تلك المئة عددا وأعلا منهم سندا، واكثر حديثا، واغزر علما، واسبق زمنا، وارسخ في التشيع قدما، ألا وهم رجال الشيعة من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين، وقد اوقفناكم على اسمائهم الكريمة في آخر فصولنا المهمة (442)، وفي التابعين ممن يحتج بهم من اثبات الشيعة، كل ثقة حافظ ضابط متقن حجة كالذين استشهدوا في سبيل الله نصرته لأمير المؤمنين أيام الجمل الاصغر (443)، والجمل الاكبر (444)، وصفين (445). (والنهروان (446)، وفي الحجاز واليمن حيث غار عليهما بسر بن ارطاة (447)، وفي فتنة الحضرمي المرسل إلى البصرة من قبل معاوية (448)، وكالذين استشهدوا يوم الطف مع سيد شباب اهل الجنة (449)، والذين استشهدوا مع حفيده الشهيد زيد (450) وغيره من اباة الضيم، النائرين لله من آل محمد، وكالذين قتلوا صبرا (451)، ونفوا عن عقر ديارهم (452) ظلما، والذين اخلدوا إلى التقية خوفا وضعفا، كالاحنف بن قيس، والاصبع بن نباتة، ويحيى بن يعمر، أول من نقط الحروف (453)، والخليل بن أحمد مؤسس علم اللغة والعروض (454)، ومعاذ بن مسلم الهراء واضع علم الصرف (455) وأمثالهم، ممن يستغرق تفصيلهم المجلدات الضخمة، ودع عنك من تحامل عليهم النواصب بالقدح والجرح فضغفوه ولم يحتجوا بهم (456)، وهناك مئات من أثبات الحفظة وأعلم الهدى من شيعة آل محمد، أغفل أهل السنة ذكرهم، لكن علماء الشيعة أفردوا لذكرهم فهارس ومعاجم تشتمل على أحوالهم (457)، ومنها تعرف أياديهم

[182]

البيضاء، في خدمة الشريعة الحنيفة السمجاء، ومن وقف على شؤونهم يعلم أنهم مثال الصدق والامانة، والورع والزهد والعبادة والاخلاص في النصح لله تعالى، ولرسوله صلى الله عليه وآله، ولكتابه عز وجل، ولائمة المسلمين ولعامتهم، نفعا الله ببركاتهم وبركانكم إنه أرحم الراحمين. ش المراجعة 17 رقم: 3 ذي الحجة سنة 1329

1 - عواطف المناظر والطاقه 2 - تصريحه بأن لا مانع لاهل السنة من الاحتجاج بثقات الشيعة 3 - إيمانه بأيات أهل البيت 4 - حيرته في الجمع بينها وبين ما عليه أهل القبلة. 1 - أما وعينيك ما رأت عيناى أرشح منك فؤادا، ولا أسرع تناولا، ولا سمعت أذناى بأرشف منك ذهنا، ولا أنفذ بصيرة، ولا قرع سمع السامعين ألين منك لهجة، ولا ألحن منك بحجة، تدفقت في كل مراجعاتك تدفق اليعيوب، وملكت في كل محاوراتك

الافواه والاسماع والابصار والقلوب، ولله كتابك الاخير (ذلك الكتاب لا ريب فيه) يلوي أعناق الرجال، ويقرع بالحق رأس الضلال. 2 - لم يبق للسني مانعا من الاحتجاج بأخيه الشيعي إذا كان ثبوتا، فأريك في هذا هو الحق المبين، ورأي المعتضين تعنت ومماحكة، أقوالهم بعدم صحة الاحتجاج بالشيعية تعارض أفعالهم، وأفعالهم في مقام

[183]

الاحتجاج تناقض أقوالهم، فقولهم وفعلهم لا يتجاربان في حلبة، ولا يتسايران إلى غاية، يصدم كل منهما الآخر فيدفعه في صدره، وبهذا كانت حجتهم جذماء، وحجتك العصماء، أوردت في هذه العجالة ما يجب أن تفرده برسالة سميتها لك - أسناد الشيعة في إسناد السنة - وستكون الغاية في هذا الموضوع، ليس وراءها مذهب لطالب، ولا مضرب لراغب، وأرجو أن تحدث في العالم الاسلامي إصلاحا باهرا إن شاء الله تعالى. 3 - أمنا بآيات الله كلها - وآيات الله في سيدنا أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، وسائر أهل البيت رضي الله عنهم، أكثر مما أوردتموه -. فما ندري لماذا عدل أهل القبلة عن أئمة أهل البيت، فلم يتعبدوا بمذاهبهم في شئ من الاصول والفروع، ولا وقفوا في المسائل الخلافية عند قولهم، ولا كان علماء الامة يبحثون عن رأيهم، بل كانوا يعارضونهم في المسائل النظرية، ولا يبالون بمخالفتهم، وما برح عوام الامة خلفا عن سلف، يرجعون في الدين إلى غير أهل البيت بلا نكير، فلو كانت يات الكتاب وصحاح السنة نصوصا فيما تقولون، ما عدل أهل القبلة عن علماء أهل البيت، ولا ارتضوا بهم بدلا، لكنهم لم يفهموا من الكتاب والسنة أكثر من الثناء على أهل البيت، ووجوب مودتهم واحترامهم، والسلف الصالح أولى بالصواب، وأعرف بمفاد السنة والكتاب) فبهذاهم اقتده) والسلام. س

[184]

المراجعة 18 رقم: 4 ذي الحجة سنة 1329 1 - مقابلة العواطف بالشكر 2 - خطأ المناظر فيما نسبته إلى مطلق أهل القبلة 3 - إنما عدل عن أهل البيت ساسة الامة - 4 أئمة أهل البيت (بقطع النظر عن كل دليل) لا يقصرون عن غيرهم 5 - أي محكمة عادلة تحكم بضلال المعتصمين بهم. 1 - اشكر حسن ظنكم بهذا القاصر، واقدر نظركم بعين الرضا إليه، وإلى مراجعته، فأخشع أمام هذا العطف ببصري، وأعنو لهذا اللطف هيبته واجلالا. 2 - بيد اني استميتح سماحتكم مراجعة النظر فيما نسبتموه - من العدول عن أهل البيت - إلى مطلق أهل القبلة، واذكركم بأن نصف أهل القبلة - وهم شيعة آل محمد - ما عدلوا ولا هم عادلون، ولن يعدلوا عن أئمة أهل البيت في شئ من اصول الدين وفروعه أبدا، وأن من رأيهم كون التعبد بمذاهبهم عليهم السلام من الواجبات العينية المضيقه بحكم الكتاب والسنة، فهم يدينون الله عزوجل بذلك في كل عصر ومصر، وعلى هذا مضى سلفهم وخلفهم الصالحان، منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى يومنا هذا. 3 - وإنما عدل عن أهل البيت في فروع الدين وأصوله ساسة الامة وأولياء أمورها، منذ عدلوا عنهم بالخلافة فجعلوها بالاختيار، مع ثبوت النص بها على أمير المؤمنين علي بن ابي طالب، إذ رأوا أن العرب لا تصبر

[185]

على ان تكون في بيت مخصوص فتأولوا نصوصها، وجعلوها بالانتخاب، ليكون لكل حي من احيائهم أمل بها ولو بعد حين، فكانت مرة هنا، وأخرى هناك، وتارة هنالك، وهبوا بكل ما لديهم من قوة ونشاط إلى تأييد هذا المبدأ، والقضاء على كل ما يخالفه، فاضطرتهم الحال إلى التجافي عن مذهب أهل البيت، وتأولوا كل ما يدل على وجوب التعبد به من كتاب أو سنة، ولو استسلموا لظواهر الأدلة فرجعوا إلى أهل البيت وارجعوا الخاصة والعامة إليهم في فروع الدين وأصوله، لقطعوا على انفسهم خط الرجعة إلى مبدئهم، ولاصبحوا من اكبر الدعاة إلى أهل البيت، وهذا لا يجتمع مع عزائمهم، ولا يتفق مع حزمهم ونشاطهم في سياستهم، ومن أمعن النظر في هذه

الشؤون علم أن العدول عن إمامة الأئمة من أهل البيت في المذهب ليس إلا فرعا عن العدول عن إمامتهم العامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن تأويل الأدلة على إمامتهم الخاصة، إنما كان بعد تأويل الأدلة على إمامتهم العامة، ولو لا ذلك ما التوى عنهم ملتو. 4 - دعنا من نصوصهم وبياناتهم، وانظر إليهم بقطع النظر عنها فهل تجد فيهم قصورا - في علم أو عمل أو تقوى - عن الإمام الأشعري، أو الأئمة الأربعة أو غيرهم، وإذا لم يكن فيهم قصور، فبم كان غيرهم أولى بالاتباع ؟ وإحق بأن يطاع. 5 - وأي محكمة عادلة تحكم بضلال المعتصمين بحيلهم، والناهجين على منوالهم، حاشا أهل السنة والجماعة أن يحكموا بذلك، والسلام عليهم. ش

[186]

المراجعة 19 رقم: 5 ذي الحجة سنة 1329 1 - لا تحكم محاكم العدل بضلال المعتصمين بأهل البيت 2 - العمل بمذاهبهم يبرئ الذمة. 3 - قد يقال أنهم أولى بالاتباع 4 - التماس النص بالخلافة. 1 - لا تحكم محاكم العدل بضلال المعتصمين بحيل أهل البيت، الناسجين على منوالهم، ولا قصور في أئمتهم عن سائر الأئمة في شئ من موجبات الإمامة. 2 - والعمل بمذاهبهم يجزئ المكلفين، ويبرئ ذممهم، كالعمل بأحد المذاهب الأربعة بلا ريب. 3 - بل قد يقال إن أئمتكم الاثني عشرة أولى بالاتباع من الأئمة الأربعة وغيرهم لأن الاثني عشرة كلهم على مذهب واحد، قد حصوه وقرروه بجماعهم، بخلاف الأربعة، فإن الاختلاف بينهم شائع في أبواب الفقه كلها، فلا تحاط موارده ولا تضبط، ومن المعلوم أن ما يمحسه الشخص الواحد لا يكافئ في الضبط ما يمحسه اثنا عشر إماما (458) هذا كله مما لم تبق فيه وقفة لمنصف، ولا وجهة لمتعسف - نعم قد يشاغب النواصب في إسناد مذهبكم إلى أئمة أهل البيت، وقد أكلفكم - فيما بعد - بإقامة البرهان على ذلك. 4 - والآن إنما ألتمس ما زعمتموه من النص بالخلاف على الإمام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، فهاته صريحا صريحا من طريق أهل السنة، والسلام. س

[187]

المبحث الثاني في الإمامة العامة وهي الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المراجعة 20 رقم: 9 ذي الحجة سنة 1329 1 - إشارة إلى النصوص مجملة - 2 نص الدار يوم الانذار 3 - مخرجو هذا النص من أهل السنة 1 - إن من أحاط علما بسيرة النبي صلى الله عليه وآله، في تأسيس دولة الاسلام، وتشريح احكامها، وتمهيد قواعدها، وسن قوانينها، وتنظيم شؤونها عن الله عزوجل، يجد عليا وزير رسول الله في أمره، وظهيره على عدوه، وعيبة علمه، ووارث حكمه، وولي عهده، وصاحب الامر من بعده، ومن وقف على أقوال النبي وأفعاله، في حله وترحاله، صلى الله عليه وآله، يجد نصوصه في ذلك متواترة متوالية، من مبدأ أمره إلى منتهى عمره. 2 - وحسبك منها ما كان في مبدأ الدعوة الاسلامية قبل ظهور الاسلام بمكة، حين أنزل الله تعالى عليه " وأنذر عشيرتک الاقربين " فدعاهم إلى دار عمه - أبي طالب - وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا

[188]

أو ينقصونه، وفيهم أعمامه أبو طالب وحزمة والعباس وأبو لهب، والحديث في ذلك من صحاح السنن الماثورة، وفي آخره قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شأيا في العرب جاء قومهم بأفضل مما جئتمكم به، جئتمكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأياكم يؤازرنني على أمري هذا على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟ فأحجم القوم عنها غير علي - وكان أصغرهم - إذ قام فقال: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ رسول الله برقبته، وقال: ان هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع. اهـ. (459) ". 3 - أخرجه بهذه الالفاظ كثير من حفظة الآثار النبوية، كابن اسحاق، وابن جرير وابن أبي

حاتم، وابن مردويه وأبي نعيم، والبيهقي في سننه وفي دلائله، والثعلبي، والطبري في تفسير سورة الشعراء من تفسيريهما الكبيرين، وأخرجه الطبري أيضا في الجزء الثاني من كتابه: تاريخ الامم والملوك(1) ، وأرسله ابن الاثير إرسال المسلمين في الجزء الثاني من كتابه (2) عند ذكره أمر الله نبيه بإظهار دعوته، وأبو الفداء في الجزء الاول من تاريخه (3) عند ذكره أول من أسلم من الناس، ونقله الامام أبو جعفر الاسكافي المعتزلي في كتابه: نقض العثمانية مصرحا بصحته (4)، وأورده الحلبي في باب استخفافه صلى الله عليه وآله،

(1)ص 217 بطرق مختلفة. (2) ص 22. (3) ص 116. (4) كما في ص 263 من المجلد 3 من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، طبع مصر. أما كتاب نقض العثمانية، فإنه مما لا نظير له، فحقيق بكل بحث عن الحقائق أن يراجع، وهو موجود في ص 257 وما بعدها إلى ص 281 من المجلد 3 من شرح النهج، في شرح آخر الخطبة القاصعة .

[189]

وأصحابه في دار الارقم (1)، من سيرته المعروفة، وأخرجه بهذا المعنى مع تقارب الالفاظ غير واحد من اثبات السنة وجهابذة الحديث، كالطحاوي، والضياء المقدسي في المختارة، وسعيد بن منصور في السنن، وحسبك ما أخرجه احمد بن حنبل من حديث علي في ص 111 وفي ص 159 من الجزء الاول من مسنده (460)، فراجع، وأخرج في أول ص 331 من الجزء الاول من مسنده أيضا حديثا جليلا عن ابن عباس يتضمن هذا النص في عشر خصائص مما امتاز به علي على من سواه (461)، وذلك الحديث الجليل أخرجه النسائي أيضا عن ابن عباس في ص 6 من خصائصه العلوية، والحاكم في ص 132 من الجزء الثالث من صحيحه المستدرک، وأخرجه الذهبي في تلخيصه معترفا بصحته، ودونك الجزء السادس من كتاب كنز العمال فإن فيه التفصيل (2) وعليك بمنتخب الكنز وهو مطبوع في هامش مسند الامام احمد، فراجع منه ما هو في هامش ص 41 إلى ص 43 من الجزء الخامس تجد التفصيل، وحسبنا هذا ونعم الدليل، والسلام .ش

(1)راجع الصفحة الرابعة من ذلك الباب أو ص 381 من الجزء الاول من السيرة الحلبية، ولا قسط لمجازفة ابن تيمية وتحكماته التي أوجتها إليه عصبية المشهورة، وهذا الحديث أورده الكاتب الاجتماعي المصري محمد حسين هيكل، فراجع العمود الثاني من الصفحة الخامسة من ملحق عدد 2751 من جريدته (السياسة) الصادر في 12 ذي القعدة سنة 1350، تجده مفصلا، وإذا راجعت العمود الرابع من صفحة 6 من ملحق عدد 2785 من السياسة، تجده ينقل هذا الحديث عن كل من مسلم في صحيحه، وأحمد في مسنده وعبد الله بن أحمد في زيادات المسند، وابن حجر الهيتمي في جمع الفوائد، وابن قتيبة في عيون الاخبار، وأحمد بن عبدربه في العقد الفريد، وعمرو بن بحر الجاحظ في رسالته عن بني هاشم، والامام أبي اسحاق الثعلبي في تفسيره، قلت: ونقل هذا الحديث (*) =

[190]

المراجعة 21 رقم: 10 ذي الحجة سنة 1329 التشكيك في سند هذا النص إن خصمكم لا يعتبر سند هذا الحديث، وله في رده لهجة شديدة، وحسبكم أن الشيخين لم يخرجاه، وكذلك غير الشيخين من أصحاب الصحاح، وما أظن هذا الحديث وأردا عن طريق الثقات من اهل السنة، ولا أراكم تعتبرونه صحيحا من طريقهم، والسلام. س

=جرجس الانكليزي في كتابه الموسوم مقالة في الاسلام، وقد ترجمه إلى العربية ذلك الملحد البروتستانتي الذي سمي نفسه بهاشم العربي. والحديث تجده في صفحة 79 من ترجمة المقالة في الطبعة السادسة، ولشبهة هذا الحديث ذكره عدة من الافرنج في كتبهم الافرنسية والانكليزية والالمانية. واختصره توماس كارليل في كتابه الابطال. (2) راجع من الحديث 6008 في ص 392 تجده منقولاً عن ابن جرير .والحديث 6045 في ص 396 تجده منقولاً عن أحمد في مسنده، والضياء المقدسي في المختارة،

والطحاوي، وابن جرير وصححه، والحديث 6056 في ص 397 تجده منقولاً عن ابن اسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي نعيم، والبيهقي في شعب الإيمان وفي الدلائل، والحديث 6102 ص 401 تجده منقولاً عن ابن مردويه، والحديث 6155 في ص 408 وتجده منقولاً عن أحمد في مسنده، وابن جرير، والضياء في المختارة، ومن تتبع كنز العمال وجد هذا الحديث في أماكن أخر شتى، وإذا راجعت ص 255 من المجلد الثالث من شرح النهج للامام المعتزل الحديدي، أو أواخر شرح الخطبة القاصعة منه، تجد هذا الحديث بطوله ..

[191]

المراجعة 22 رقم: 12 ذي الحجة سنة 1329 1 - تصحيح هذا النص 2 - لماذا أعرضوا عنه ؟ 3 - من عرفهم لا يستغرب ذلك. 1 - لولا اعتباري صحته من طريق أهل السنة ما أوردته هنا، على أن ابن جرير، والامام أبا جعفر الاسكافي، أرسلوا صحته ارسال المسلمات (1)، وقد صححه غير واحد من أعلام المحققين، وحسبك في تصحيحه ثبوته من طريق الثقات الاثبات، الذين احتج بهم اصحاب الصحاح بكل ارتياج، ودونك ص 111 من الجزء الاول من مسند احمد، تجده يخرج هذا الحديث عن اسود (2) بن عامر، عن شريك (3)،

(1) راجع الحديث 6045 من أحاديث الكنز في ص 395 من جزئه السادس، تجد هناك تصحيح ابن جرير لهذا الحديث أيضاً. أما أبو جعفر الاسكافي، فقد حكم بصحته جزماً في كتابه نقض العثمانية، فراجع ما هو موجود في ص 263 من المجلد 3 من شرح نهج البلاغة الحديدي، طبع مصر. (2) احتج به البخاري ومسلم في صحيحهما، وقد سمع شعبة عندهما، وسمع عبد العزيز بن أبي سلمة عند البخاري، وسمع عند مسلم زهير بن معاوية، وحماد بن سلمة، روى عنه في صحيح البخاري محمد بن حاتم بن بزيع، وروى عنه في صحيح مسلم هارون بن عبد الله، والناقد، وابن أبي شبة، ومهير (3). احتج به مسلم في صحيحه، كما أوضحناه عند ذكره في المراجعة 16 .

[192]

عن الاعمش (1)، عن المنهال (2)، عن عباد (3) بن عبد الله الاسدي (463)، عن علي مرفوعاً وكل واحد من سلسلة هذا السند حجة عند الخصم، وكلهم من رجال الصحاح بلا كلام، وقد ذكرهم القيسراني في كتابه - الجمع بين رجال الصحيحين - فلا مندوحة عن القول بصحة الحديث، على أن لهم فيه طرقاً كثيرة يؤيد بعضها بعضاً. 2 - وإنما لم يخرجهم الشيوخ وأمثالهما، لأنهم رأوه يصادم رأيه في الخلافة، وهذا هو السبب في إعراضهم عن كثير من النصوص الصحيحة خافوا أن تكون سلاحاً للشيعنة، فكنموها وهم يعلمون، وأن كثيراً من شيوخ أهل السنة - عفا الله عنهم - كانوا على هذه الوتيرة، يكتمون كل ما كان من هذا القبيل، ولهم في كتمانهم مذهب معروف، نقله عنهم الحافظ بن حجر في فتح الباري، وعقد البخاري لهذا المعنى باباً في أواخر كتاب العلم من الجزء الاول من صحيحه فقال (4) " : (باب من خص بالعلم قوما دون قوم " (464). 3 - ومن عرف سريرة البخاري تجاه أمير المؤمنين وسائر أهل البيت، وعلم أن يراعيه ترتاع من روائع نصوصهم، وأن مداده ينضب عن بيان خصائصهم، لا يستغرب إعراضه عن هذا الحديث وأمثاله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والسلام. ش

(1) احتج به البخاري ومسلم في صحيحهما، كما بيناه عند ذكره في المراجعة 16 (2). احتج به البخاري، كما أوضحناه عند ذكره في المراجعة 16. (3) هو عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي، احتج به البخاري ومسلم في صحيحهما، سمع أسماء وعائشة، بنتي أبي بكر. وروى عنه في الصحيحين ابن أبي مليكة، ومحمد بن جعفر بن الزبير، وهشام بن عرة. (4) في ص 25 .

[193]

المراجعة 23 رقم: 14 ذي الحجة 1329 1 - إيمانه بثبوت الحديث 2 - لا وجه للاحتجاج به مع عدم تواتره 3 - دلالة على الخلافة الخاصة. 4 - نسخه 1 - راجعت الحديث في ص 111 من الجزء الاول من مسند أحمد، ونقبت عن رجال سنده، فإذا هم ثقات أثبات حجج، ثم بحثت عن سائر طرقه فإذا هي متضافرة متناصرة، يؤيد بعضها بعضا، وبذلك آمنت بثبوته. 2 - غير أنهم لا يحتجون - في إثبات الامامة - بالحديث إلا إذا كان متواترا، لان الامامة عندكم من أصول الدين، وهذا الحديث لا يمكن القول ببلوغه حد التواتر فلا وجه للاحتجاج به. 3 - وقد يقال بأن الحديث إنما يدل على أن عليا خليفة صلى الله عليه وآله وسلم، في أهل بيته خاصة، فأين النص على الخلافة العامة؟ (465). 4 - وربما قيل بنسخ الحديث، إذ أعرض النبي عن مفاده ولذا لم يكن وازعا للصحابه عن بيعه الخلفاء الثلاثة الراشدين، رضي الله تعالى عنهم أجمعين. س

[194]

المراجعة 24 رقم: 15 ذي الحجة سنة 1329 1 - الوجه في احتجاجنا بهذا الحديث 2 - الخلافة الخاصة منفية بالاجماع 3 - النسخ هنا محال 1 - إن أهل السنة يحتجون في إثبات الامامة بكل حديث صحيح، سواء كان متواترا أو غير متواتر (466)، فنحن نحتج عليهم بهذا لصحته من طريقهم، إلزاما لهم بما ألزموا به أنفسهم، وأما استدلالنا به على الامامة فيما بيننا، فانما هو لتواتره من طريقنا كما لا يخفى (467). 2 - ودعوى أنه إنما يدل على أن عليا خليفة رسول الله في أهل بيته خاصة، مرودة بأن كل من قال بأن عليا خليفة رسول الله في أهل بيته، قائل بخلافته العامة، وكل من نفى خلافته العامة، نفى خلافته الخاصة، ولا قائل بالفصل، فما هذه الفلسفة المخالفة لاجماع المسلمين؟. 3 - وما نسيت فلا أنس القول بنسخه، وهو محال عقلا وشرعا، لانه من النسخ قبل حضور زمن الابتلاء كما لا يخفى، على أنه لا ناسخ هنا إلا ما زعمه من إعراض النبي عن مفاد الحديث، وفيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لم يعرض عن ذلك، بل كانت النصوص بعده متوالية متواترة، يؤيد بعضها بعضا، ولو فرض أن لا نص بعده أصلا، فمن أين علم إعراض النبي عن مفاده، وعدوله عن مؤداه* (إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى)*، والسلام. ش

[195]

المراجعة 25 رقم: 16 ذي الحجة سنة 1329 1 - إيمانه بهذا النص 2 - طلبه المزيد 1 - آمنت بمن نور بك الظلم، وأوضح بك البهم، وجعلك آية من آياته، ومظهرا من مظاهر بيناته. 2 - فزدي منها لله أبوك زدني، والسلام. س المراجعة 26 رقم: 17 ذي الحجة سنة 1329 1 - نص صريح ببضع عشرة فضائل لعلي ليست لاحد غيره. 2 - توجيه الاستدلال به 1 - حسبك من النصوص بعد حديث الدار، ما قد أخرجه الامام أحمد في الجزء الاول من مسنده (1)، والامام النسائي في خصائصه العلوية (2)، والحاكم في الجزء 3 من صحيحه المستدرک (3)، والذهبي

(1) في آخر صفحة 330. (2) ص 6. (3) ص 123 .

[196]

في تلخيصه معترفا بصحته، وغيرهم من أصحاب السنن بالطرق المجمع على صحتها، عن عمرو بن ميمون، قال: إني لجالس عند ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: يا ابن عباس إما أن تقوم معنا، وإما أن تخلو بنا من بين هؤلاء، فقال ابن عباس: بل أنا أقوم معكم، قال: وهو يومئذ صحيح قيل أن يعمى، قال: فابتدؤوا، فتحدثوا، فلا ندري ما قالوا، قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أف وتف، وقعوا في رجل له بضع عشرة

فضائل ليست لاحد غيره، وقفوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وآله :لابعثن رجلا لا يخزيه الله أبدا، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فاستشرف لها من استشرف، فقال: أين علي ؟ فجاء وهو أرمداً لا يكاد أن يبصر، فنفت في عينيه، ثم هز الراية ثلاثاً، فأعطاه إياه، فجاء علي بصفية بنت حبي، قال ابن عباس: ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله، فلانا بسورة التوبة، فبعث عليا خلفه، فأخذها منه، وقال: لا يذهب بها إلا رجل هو مني وأنا منه، قال ابن عباس :وقال النبي صلى الله عليه وآله عليه (وآله) وسلم، لبني عمه: أيكم يوالي في الدنيا والآخرة ؟ قال وعلي جالس معه فأبوا، فقال علي: أنا وأوليك في الدنيا والآخرة، قال: أنت وليي في الدنيا والآخرة، قال: ثم قال: أيكم يوالي في الدنيا والآخرة ؟ فأبوا، وقال علي: أنا وأوليك في الدنيا والآخرة، فقال لعلي، أنت وليي في الدنيا والآخرة، قال ابن عباس: وكان علي أول من آمن من الناس بعد خديجة، قال: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثوبه، فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين، وقال: * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) *، قال، وشرى علي نفسه فليس ثوب النبي، ثم نام مكانه وكان

[197]

المشركون يرمونه، إلى أن قال: وخرج رسول الله في غزوة تبوك وخرج الناس معه، فقال له علي: أخرج معك ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا، فبكى علي، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي، وقال له رسول الله: أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة، قال ابن عباس: وسد رسول الله أبواب المسجد غير باب علي، فكان يدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له طريق غيره، قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه، فإن مولاه علي... الحديث، قال الحاكم بعد إخرجه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة، قلت: وأخرجه الذهبي في تلخيصه، ثم قال: صحيح (468). 2 - ولا يخفى ما فيه من الأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة، على أن عليا ولي عهده، وخليفته من بعده، ألا ترى كيف جعله صلى الله عليه وآله وسلم، وليه في الدنيا والآخرة، أثره بذلك على سائر أرحامه، وكيف أنزله منه منزلة هارون من موسى، ولم يستثن من جميع المنازل إلا النبوة، واستثناها دليل على العموم. وأنت تعلم أن أظهر المنازل التي كانت لهارون من موسى وزارته له وشد أزره به، واشترأك معه في أمره، وخلافته عنه، وفرض طاعته على جميع أمته بدليل قوله) * وأجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري) * (469) (وقوله: * (أخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) * (وقوله عز وعلا) * :قد أوتيت سؤلك يا موسى) * فعلي بحكم هذا النص خليفة رسول الله في قومه، ووزيره في أهله، وشريكه في أمره - على سبيل الخلافة عنه لا على سبيل النبوة -

[198]

وأفضل أمته، وأولاهم به حيا وميتا، وله عليهم من فرض الطاعة زمن النبي - بوزارته له - مثل الذي كان لهارون على أمة موسى زمن موسى، ومن سمع حديث المنزلة فانما يتبادر منه إلى ذهنه هذه المنازل كلها، ولا يرتاب في إرادتها منه، وقد أوضح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الأمر فجعله جليا بقوله: إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي، وهذا نص صريح في كونه خليفته، بل نص جلي في أنه لو ذهب ولم يستخلفه كان قد فعل ما لا ينبغي أن يفعل، وهذا ليس إلا لأنه كان مأمورا من الله عز وجل باستخلافه، كما ثبت في تفسير قوله تعالى) * :يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته (470) * (ومن تدبر قوله تعالى في هذه الآية: * (فما بلغت رسالته) * ثم امعن النظر في قول النبي صلى الله عليه وآله: أنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي، وجدهما يرميان إلى غرض واحد كما لا يخفى، ولا تنس قوله، صلى الله عليه وآله وسلم، في هذا الحديث: أنت ولي كل مؤمن بعدي، فإنه نص في أنه ولي الأمر وواليه والقائم مقامه فيه، كما قال الكمي رحمه الله تعالى: ونعم ولي الأمر بعد وليه * ومنتجع التقوى ونعم المؤدب (471) والسلام. ش

المراجعة 27 رقم: 18 ذي الحجة سنة 1329 التشكيك في سند حديث المنزلة حديث المنزلة صحيح مستفيض، لكن المدقق الأمدي - وهو فحل الفحول في علم الاصول - شك في أصانيده، وارتاب في طريقه، وربما تشبث برأيه خصوصكم، فيماذا تستظهرون عليهم ؟ والسلام. س المراجعة 28 رقم: 19 ذي الحجة سنة 1329 1 - حديث المنزلة من أثبت الآثار 2 - القرائن الحاكمة بذلك 3 - مخرجه من أهل السنة 4 - السبب في تشكيك الأمدي 1 - ظلم الأمدي - بهذا التشكيك - نفسه، فإن حديث المنزلة من أصح السنن وأثبت الآثار. 2 - لم يختلج في صحة سنده ريب، ولا سنج في خواطر أحد أن يناقش في ثبوته ببنت شفة، حتى أن الذهبي - على تعنته - صرح في تلخيص المستدرک بصحته (1)، وابن حجر الهيتمي - على محاربته بصواعقه - ذكر الحديث في الشبهة 12 من الصواعق، فنقل القول بصحته عن أئمة

(1) سمعت في المراجعة 26 تصريحه بصحته .

الحديث الذين لا معول فيه إلا عليهم، فراجع (1) (472). ولولا أن الحديث بمثابة من الثبوت، ما أخرجه البخاري في كتابه، فإن الرجل يغتصب نفسه عند خصائص علي وفضائل أهل البيت اغتصابا. ومعاوية كان إمام الفئة الباغية، ناصب أمير المؤمنين وحاربه، ولعنه على منابر المسلمين، وأمرهم بلعنه، لكنه - بالرغم عن وقاحته في عدوانه - لم يجحد حديث المنزلة، ولا كابر فيه سعد بن أبي وقاص حين قال له - فيما أخرجه مسلم (2) -: " ما منعك أن تسب أبا تراب ؟ فقال :أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله، فلن أسبه، لان تكون لي واحدة منها أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي... الحديث (3) (473). (فأبلس معاوية، وكف عن تكليف سعد. أزيدك على هذا كله أن معاوية نفسه حدث بحديث المنزلة، قال ابن حجر في صواعقه (4): أخرج أحمد أن رجلا سأل معاوية عن مسألة، فقال: سل عنها عليا فهو أعلم، قال: جوايك فيها أحب إلي من جواب علي، قال: بنس ما قلت ! لقد كرهت رجلا كان رسول الله يغره بالعلم غرا، ولقد قال له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وكان عمر إذا أشكل عليه شئ أخذ منه... إلى آخر كلامه (5))

(1) ص 29 من الصواعق. (2) في باب فضائل علي أول ص 324 من الجزء الثاني من صحيحه. (3) وأخرجه الحاكم أيضا في أول ص 109 من الجزء الثالث من المستدرک، وصححه على شرط الشيخين. وأورده الذهبي في تلخيصه معترفا بصحته على شرط مسلم (4). أثناء المقصد الخامس من المفاشد التي أوردها في الآية الرابعة عشر من الباب 11 ص 107 من الصواعق. (5) حيث قال وأخرجه آخرون (قال) ولكن زاد بعضهم، قم لا أقام الله رجلك، ومحى اسمه من الديوان إلى آخر ما نقله في ص 107 من صواعقه مما يدل على أن جماعة من الحديثين غير أحمد أخرجوا حديث المنزلة بالاسناد إلى معاوية .

(474) وبالجملة فإن حديث المنزلة مما لا ريب في ثبوته باجماع المسلمين . على اختلافهم في المذاهب والمشارب. 3 - وقد أخرجه صاحب الجمع بين الصحاح الستة (1). وصاحب الجمع بين الصحيحين (2)، وهو موجود في غزوة تبوك من صحيح البخاري (3). وفي باب فضائل علي من صحيح مسلم (4). وفي باب فضائل أصحاب النبي من سنن ابن ماجه (5). وفي مناقب علي من مستدرک الحاكم (6). وأخرجه

الامام أحمد بن حنبل في مسنده من حديث سعد بطرق إليه كثيرة (7). ورواه في المسند أيضا من حديث كل من: ابن عباس (8). وأسماء بنت عميس (9). وأبي سعيد الخدري (10). ومعاوية بن أبي سفيان (11) وجماعة آخرين من الصحابة. وأخرجه الطبراني من حديث كل من: أسماء بنت عميس، وام سلمة، وحبيش بن جنادة، وابن عمر، وابن عباس، وجابر بن سمرة، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وعلي بن أبي طالب (12). (وغيرهم. وأخرجه البزار في

(1) في مناقب علي. (2) في فضائل علي وفي غزوة تبوك. (3) في ص 58 من جزئه الثالث. (4) ص 323 من جزئه الثاني. (5) في ص 28 من جزئه الأول، حيث يذكر فضل علي. (6) في أول ص 109 من جزئه 3 وفي أماكن أخرى، يعرفها المتنوعون. (7) راجع ص 173 وص 175 وص 177 وص 179 وص 182 وص 185، تصفح هذه الصفحات كلها من الجزء الأول من المسند. (8) راجع ص 331 من الجزء الأول من المسند. (9) في ص 369 وفي ص 438 من الجزء السادس من المسند. (10) في ص 32 من الجزء الثالث من المسند. (11) كما ذكرناه في صدر هذه المراجعة نقلا عن المقصد الخامس من مقاصد الآية 14 من آيات الباب 11 من الصواعق المحرقة ص 107. (12) كما نص عليه ابن حجر في الحديث الأول من الأربعين التي أوردها في الفصل الثاني من الباب 9 ص 72 من صواعقه. وذكر السيوطي في أحوال علي من تاريخ الخلفاء: أن الطبراني أخرج هذا الحديث عن هؤلاء كلهم، وزاد أسماء بنت قيس (*).

[202]

مسنده (1)، والترمذي في صحيحه (2)، من حديث أبي سعيد الخدري. وأورده ابن عبد البر في أحوال علي من الاستيعاب، ثم قال ما هذا نصه: وهو من أثبت الآثار وأصحها، رواه عن النبي سعد بن أبي وقاص، (قال) وطرق حديث سعد فيه كثيرة جدا، ذكرها ابن أبي خيثمة وغيره، (قال) ورواه ابن عباس، وأبو سعيد الخدري، وام سلمة، واسماء بنت عميس، وجابر بن عبد الله، وجماعة يطول ذكرهم، هذا كلام ابن عبد البر. وكل من تعرض لغزوة تبوك من المحدثين وأهل السير والخبار، نقلوا هذا الحديث، ونقله كل من ترجم عليا من أهل المعاجم في الرجال من المتقدمين والمتأخرين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم، ورواه كل من كتب في مناقب أهل البيت، وفضائل الصحابة من الأئمة، كأحمد بن حنبل، وغيره ممن كان قبله أو جاء بعده، وهو من الأحاديث المسلمة في كل خلف من هذه الأمة (475). 4 - فلا عبرة بتشكي الأمدي في سنده فإنه ليس من علم الحديث في شيء، وحكمه في معرفة الاسانيد والطرق حكم العوام لا يفقهون حديثا، وتبحره في علم الأصول هو الذي أوقعه في هذه الورطة، حيث رآه بمقتضى الأصول ناصا صريحا لا يمكن التخلص منه إلا بالتشكيك في سنده، ظنا منه أن هذا من الممكن. وهيئات هيئات ذلك، والسلام ش

(1) كما نص عليه السيوطي في أحوال علي من تاريخ الخلفاء ص 65. (2) كما يدل عليه الحديث 2504 من أحاديث الكثر في ص 152 من جزئه السادس.

[203]

المراجعة 29 رقم: 20 ذي الحجة سنة 1329 1 - التصديق بما قلناه في سند الحديث 2 - التشكيك في عمومته 3 - الشك في حجته 1 - كل ما ذكرتموه في ثبوت الحديث - حديث المنزلة - حق لا ريب فيه مطلقا، والأمدي عثر فيه عثرة دلت على بعده عن علم الحديث وأهله، وقد أزعجناك بذكر رأيه فأحوجناك إلي توضيح الواضحات، وتلك خطيئة نستغفرك منها وأنت أهل لذلك. 2 - وقد بلغني أن غير الأمدي من خصومكم، يزعم أن لا عموم في حديث المنزلة وأنه خاص بمورده، واستدل بسياق الحديث، وسببه لانه إنما قاله لعلي حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك، فقال له الامام رضي الله عنه: أتخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، وكأنه صلى الله عليه وآله، أراد كونه منه بمنزلة هارون من موسى حيث استخلفه في قومه عند توجهه إلى الطور، فيكون المقصود أنت مني أيام غزوة تبوك، بمنزلة

هارون من موسى أيام غيبته في مناجاة ربه. 3 - وربما قالوا: ان الحديث غير حجة وان كان عاما لكونه مخصوصا، والعام المخصوص غير حجة في الباقي، والسلام س

[204]

المراجعة 30 رقم: 22 ذي الحجة سنة 1329 1 - أهل الضاد يحكمون بعموم الحديث 2 - تزييف القول باختصاصه 3 - ابطال القول بعدم حجتيه 1 - نحن نوكل الجواب عن قولهم بعدم عموم الحديث إلى أهل اللسان والعرف العربيين، وأنت حجة العرب لا تدافع، ولا تنازع، فهل ترى أمتك - أهل الضاد - يرتابون في عموم المنزلة من هذا الحديث. كلا وحاشا مثلك أن يرتاب في عموم اسم الجنس المضاف وشموله لجميع مصاديقه، فلو قلت: منحتكم انصافي مثلا، أليكون انصافك هذا خاصا ببعض الامور دون بعض، أم عاما شاملا لجميع مصاديقه؟ معاذ الله أن تراه غير عام، أو يتبادر منه إلا الاستغراق، ولو قال خليفة المسلمين لاحد أوليائه: جعلت لك ولايتي على الناس، أو منزلتي منهم، أو منصبي فيهم، أو ملكي، فهل يتبادر إلى الذهن غير العموم؟ وهل يكون مدعي التخصيص ببعض الشؤون دون بعض؟ إلا مخالفا مجازفا، ولو قال لاحد وزرائه: لك في أيامي منزلة عمر في أيام أبي بكر إلا أنك لست بصحابي، أكان هذا ينظر العرف خاصا ببعض المنازل أم عاما؟ ما أراك والله تراه إلا عاما، ولا أرتاب في أنك قائل بعموم المنزلة في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى"، قياسا على نظائره في العرف واللغة، ولا سيما بعد استثناء النبوة فإنه يجعله نسا في العموم، والعرب ببابك، فسلفها عن ذلك .

[205]

2- أما قول الخصم بأن الحديث خاص بمورده فمردود من وجهين. الوجه الاول : ان الحديث في نفسه عام كما علمت، فمورده - لو سلمنا كونه خاصا - لا يخرج عن العموم، لان المورد لا يخصص الوارد كما هو مقرر في محله. ألا ترى لو رأيت الجنب يمس آية الكرسي مثلا، فقلت له: لا يمسن آيات القرآن محدث، أليكون هذا خاصا بمورده، أم عاما شاملا لجميع آيات القرآن ولكل محدث؟ ما أظن أحدا يفهم كونه خاصا بمس الجنب بخصوصه لآية الكرسي بالخصوص، ولو رأى الطبيب مريضا يأكل التمر، فنهاه عن أكل الحلو، أليكون في نظر العرف خاصا بمورده، أم عاما شاملا لكل مصاديق الحلو؟ ما أرى والله القائل بكونه خاصا بمورده إلا في منتزح عن الاصول، بعيدا عن قواعد اللغة، نائيا عن الفهم العرفي، أجنيا عن عالمنا كله، وكذا القائل بتخصيص العموم في حديث المنزلة بموردهم من غزوة تبوك لا فرق بينهما أصلا. الوجه الثاني: ان الحديث لم تنحصر موارده باستخلاف علي على المدينة في غزوة تبوك لبتشبت الخصم بتخصيصه به، وصحاحنا المتواترة عن أئمة العترة الطاهرة تثبت وروده في موارد اخر (476) فليراجعها الباحثون، وسنن أهل السنة تشهد بذلك (477) كما يعلمه المتنبعون، فقول المعترض بأن سياق الحديث دال على تخصيصه بغزوة تبوك مما لا وجه له اذن، كما لا يخفى. 3 - اما قولهم بأن العام المخصوص ليس بحجة في الباقي، فغلط واضح، وخطأ فاضح، وهل يقول به في مثل حديثنا إلا من يعتنف الامور، فيكون منها على غماء، كراكب عشواء، في ليلة ظلماء، نعوذ

[206]

بالله من الجهل، والحمد لله على العافية، ان تخصيص العام لا يخرج عن الحجية في الباقي إذا لم يكن المخصص مجملا، ولا سيما إذا كان متصلا كما في حديثنا، فإن المولى إذا قال لعبده: أكرم اليوم كل من زارني إلا زيدا، ثم ترك العبد إكرام غير زيد ممن زار مولاه يعد في العرف عاصيا، ويلومه العقلاء، ويحكمون عليه باستحقاق الذم، والعقوبة على قدر ما تستوجبه هذه المعصية عقلا أو شرعا، ولا يصغي أحد من أهل العرف إلى عذره لو اعتذر بتخصيص هذا العام، بل يكون عذره أقبح عندهم من ذنبه، وهذا ليس إلا لظهور العام - بعد تخصيصه - في الباقي، كما لا يخفى، وأنت تعلم ان سيرة المسلمين وغيرهم مستمرة على الاحتجاج بالعمومات

المخصصة بلا نكير، وقد مضى الخلف على ذلك والسلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وتابعي التابعين وتابعيهم إلى الآن، ولا سيما أئمة أهل البيت وسائر أئمة المسلمين، وهذا مما لا ريب فيه، وحسبك به دليلا على حجة العام المخصوص، ولو لا أنه حجة لانسد على الأئمة الأربعة وغيرهم من المجتهدين باب العلم بالاحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية، فإن رضى العلم بذلك تدور على العمل بالعمومات، وما من عام إلا وقد خص، فإذا سقطت العمومات ارتج باب العلم، نعوذ بالله، والسلام. ش

[207]

المراجعة 31 رقم: 22 ذي الحجة سنة 1329 التماس موارد هذا الحديث لم تأت بما يثبت ورود الحديث في غير تبوك، وما أشوقني إلى الورود على سائر موارد العذبة، فهل لك أن توردي مناهله، والسلام. س المراجعة 32 رقم: 24 ذي الحجة سنة 1329 1 - من موارد زيارة أم سليم 2 - قضية بنت حمزة 3 - اتكاؤه على علي 4 - المؤاخاة الاولى 5 - المؤاخاة الثانية 6 - سد الابواب 7 - النبي يصور عليا وهارون كالفرددين 1 - من موارد يوم حدث صلى الله عليه وآله وسلم أم سليم (1)، وكانت من أهل السوابق والحجى، ولها المكانة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بسابقتها واخلاصها ونصحها، وحسن بلائها، وكان

(1) هي بنت ملحان بن خالد الانصارية، وأخت حرام بن ملحان، استشهد أبوها وأخوها بين يدي النبي صلى الله عليه وآله، وكانت على جانب من الفضل والعقل، روت عن النبي أحاديث، وروى عنها ابنها انس، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وآخرون، تعد في أهل السوابق، وهي من الدعاة إلى الاسلام، كانت في

[208]

النبي يزورها ويحدثها في بيتها، فقال لها في بعض الايام: يا ام سليم ان عليا لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى. (ه 1). وقد لا يخفى عليك ان هذا الحديث كان اقتضابا من رسول الله صلى الله عليه وآله، غير مسبب عن شئ إلا البلاغ والنصح لله تعالى في بيان منزلة ولي عهده، والقائم مقامه من بعده، فلا يمكن أن يكون مخصصا بغزوة تبوك (478). 2 - ومثله الحديث الوارد في قضية بنت حمزة حين اختصم فيها علي

الجاهلية تحت مالک ابن النضر، فأولدها أنس بن مالك، فلما جاء الله بالاسلام كانت في السابقين إليه، ودعت مالكا زوجها إلى الله ورسوله، فأبى أن يسلم، فهجرته، فخرج مغاضيا إلى الشام، فهلك كافرا، وقد نصحت لابنتها أنس إذ أمرته وهو ابن عشر سنين أن يخدم النبي صلى الله عليه وآله، فقبله النبي إكراما لها، وخطبها أشرف العرب، فكانت تقول: لا أتزوج حتى يبلغ أنس ويجلس مجلس الرجال، فكان أنس يقول: " جزى الله أمي خيرا أحسنت ولايتي "، وقد أسلم على يدها أبو طلحة الانصاري إذ خطبها وهو كافر، فأبت ان تتزوجه أو يسلم، فأسلم بدعوتها وكان صداقها منه إسلامه، أولدها أبو طلحة ولدا فمرض ومات، فقالت: لا يذكرن احد موته لابيي قبلي، فلما جاء وسأل عن ولده قالت: هو اسكن ما كان، فظن انه نائم، فقدمت له الطعام فتعشى، ثم تزيت له وتطيبت فنام معها وأصاب منها، فلما أصبح قالت له: احتسب - ولدك فذكر أبو طلحة قصتها لرسول الله فقال: بارك الله لكما في ليلتكما، قالت: ودعا لي صلى الله عليه وآله، حتى ما اريد زيادة وعلفت في تلك الليلة بعبدالله بن ابي طلحة فبارك الله فيه، وهو والد اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة الفقيه، واخوته وكانوا عشيرة كلهم من حملة العلم، وكانت أم سليم تغزو مع النبي، وكان معها يوم أحد خنجر لتبقر به بطن من دنا إليها من المشركين، وكانت من أحسن النساء بلاء في الاسلام، ولا أعرف امرأة سواها كان النبي يزورها في بيتها فتتحفه. وكانت مستبصرة بشأن عترته، عارفة بحقهم عليهم السلام. (1) هذا الحديث - أعني حديث أم سليم - هو الحديث 2554 من احاديث الكنز في ص 154 من جزئه السادس، وهو موجود في منتخب الكنز أيضا فراجع السطر الاخير من هامش ص 31 من الجزء الخامس من مسند احمد، تجده بلفظه .

[209]

وجعفر وزيد، فقال رسول الله (ص): " يا علي أنت مني بمنزلة هارون ... الحديث (1) " (479). 3 - وكذا الحديث الوارد يوم كان أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح عند النبي، وهو (ص) متكئ على علي، فضرب بيده على منكبه ثم قال " يا علي أنت أول المؤمنين إيماناً، وأولهم إسلاماً وأنت مني بمنزلة هارون من موسى... " الحديث (2) (480). 4 - والاحاديث الواردة يوم المؤاخاة الاولى، وكانت في مكة قبل الهجرة حيث آخى رسول الله صلى الله عليه وآله، بين المهاجرين خاصة. 5 - ويوم المؤاخاة الثانية، وكانت في المدينة بعد الهجرة بخمسة أشهر، حيث آخى بين المهاجرين والانصار، وفي كلتا المراتين يصطفى لنفسه منهم علياً، فيتخذه من دونهم أخاه (3)، تفضيلاً له على من سواه ويقول

(1) أخرجه الامام النسائي ص 19 من الخصائص العلوية. (2) أخرجه الحسن بن بدر، والحاكم في الكنى، والشيрази في اللقب، وابن النجار، وهو الحديث 6029 والحديث 6032 من أحاديث الكنز ص 395، من جزئه السادس (3) قال ابن عبد البر في ترجمة علي من الاستيعاب: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بين المهاجرين، ثم آخى بين المهاجرين والانصار، وقال في كل واحدة منهما لعلي: أنت أخي في الدنيا والآخرة، (قال): وأخى بينه وبين نفسه. اهـ قلت: والتفصيل في كتب السير والاخبار، فلاحظ تفصيل المؤاخاة الاولى في ص 26 من الجزء الثاني من السيرة الحلبية. وراجع المؤاخاة الثانية في ص 120 من الجزء الثاني من السيرة الحلبية أيضاً تجد تفضيل علي في كلتا المراتين بمؤاخاة النبي له على من سواه وفي السيرة الدحلانية من تفصيل المؤاخاة الاولى، والمؤاخاة الثانية، ما في السيرة الحلبية، وقد صرح بأن المؤاخاة الثانية كانت بعد الهجرة بخمسة أشهر .

[210]

له: " أنت مني بمنزلة هارون بن موسى، إلا انه لا نبي بعدي ". والاخبار في ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة (481) وحسبك مما جاء من طريق غيرهم في المؤاخاة الاولى، حديث زيد بن أبي أوفى، وقد أخرجه الامام أحمد بن حنبل في كتاب مناقب علي، وابن عساكر في تاريخه (1)، واليغوي والطبراني في مجموعتهما، والبارودي في المعرفة، وابن عدي (2)، وغيرهم، والحديث طويل قد اشتمل على كيفية المؤاخاة، وفي آخره ما هذا لفظه: فقال علي: " يا رسول الله لقد ذهب روحي، وانقطع ظهري، حين رأيته فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخط علي فلك العتبي والكرامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والذي بعثني بالحق ما أخرتك إلا لنفسي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي، فقال: وما أرث منك ؟ قال: ما ورث الانبياء من قبلي كتاب ربهم وسنة نبيهم، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي، وأنت أخي ورفيقي، ثم تلا صلى الله عليه وآله * (اخوان على سرر متقابلين * (المتحابين في الله ينظر بعضهم إلى بعض " (482) وحسبك مما جاء في المؤاخاة الثانية ما أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس من حديث جاء فيه: ان رسول الله قال لعلي: " اغضبت علي حين أخيت بين المهاجرين والانصار، ولم أؤاخ بينك وبين أحد منهم، أما ترضى أن تكون مني

(1) نقله عن كل من أحمد وابن عساكر جماعة من الثقات، أحدهم المتقي الهندي، فراجع من كنزه الحديث 918 في أوائل صفحة 40 من جزئه الخامس. ونقله في ص 390 من جزئه السادس عن أحمد في كتابه - مناقب علي - وجعله الحديث 5972، فراجع (2). نقله عن كل من هؤلاء الائمة جماعة من الثقات الاثبات، أحدهم المتقي الهندي في اول ص 41 من الجزء الخامس من كنز العمال، وهو الحديث 919، فراجع .

[211]

بمنزلة هارون بن موسى، إلا انه ليس بعدي نبي... الحديث (1) " (483) 6 - ونحوه الاحاديث الواردة يوم سد الابواب غير باب علي، وحسبك حديث جابر بن عبد الله (2) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي، إنه يحل لك في المسجد ما يحل لي، وإنك مني بمنزلة هارون بن موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، وعن حذيفة بن أسيد الغفاري (3) قال: قام النبي صلى الله عليه وآله - يوم سد الابواب -

خطيباً، فقال: ان رجالا يجدون في أنفسهم شيئاً ان أسكنت عليا في المسجد وأخرجتهم، والله ما أخرجتهم وأسكنته، بل الله أخرجهم وأسكنه، ان الله عزوجل، أوحى إلى موسى وأخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا، واجعلوا بيوتكم قبلة، وأقيموا الصلاة، إلى أن قال: وان عليا مني بمنزلة هارون بن موسى، وهو أخي، ولا يجوز لاحد أن ينكح

(1)نقله المتقي الهندي في كبر العمال وفي منتخبه، فراجع من المنتخب ما هو في آخر هامش ص 31 من الجزء الخامس من مسند أحمد، تجده باللفظ الذي أوردناه، ولا يخفى ما في قوله: أغضبت علي من المؤانسة والملاطفة والحنو الابوي على الولد المدلل على أبيه، الرؤوف العطوف، فإن قلت: كيف ارتاب علي من تأخيره في المرة الثانية مع انه كان في المرة الاولى قد ارتاب من ذلك، ثم ظهر له ان النبي صلى الله عليه وآله، إنما اخره لنفسه، وهلا قاس الثانية على الاولى، قلنا: لا تقاس الثانية على الاولى، لان الاولى كانت خاصة بالمهاجرين، فالقياس لم يكن مانعا من مؤاخاة النبي لعلي، بخلاف المؤاخاة الثانية، فإنها كانت بين المهاجرين والانصار، فالمهاجر في المرة الثانية إنما يكون أخوه أنصاري، والانصاري إنما يكون أخوه مهاجرا وحيث ان النبي والوصي مهاجران، كان القياس في هذه المرة أن لا يكونا اخوين، فطن علي ان أخاه إنما يكون أنصاري قياسا على غيره، وحيث لم يؤاخ رسول الله بينه وبين احد من الانصار وجد في نفسه، لكن الله تعالى ورسوله أبيا إلا تفضيله، فكان هو ورسول الله أخوين على خلاف القياس المطرد يومئذ بين جميع المهاجرين والانصار. (2) كما في آخر الباب 17 من ينابيع المودة، نقلا عن كتاب فضائل أهل البيت لاخطب خوارزم. (3) كما في الباب 17 من ينابيع المودة .

[212]

فيه النساء إلا هو... الحديث (484). وكم لهذه الموارد من نظائر لا تحصي في هذه العجالة، لكن هذا القدر كاف لما أردناه من تزييف القول بأن حديث المنزلة مخصص بمورده من غزوة تبوك، وأي وزن لهذا القول مع تعدد موارد الحديث - 7. ومن ألم بالسيرة النبوية، وجده صلى الله عليه وآله يصور عليا وهارون كالفرقدين على غرار واحد، لا يمتاز أحدهما عن الآخر في شيء، وهذا من القرائن الدالة على عموم المنزلة في الحديث، على أن عموم المنزلة هو المتبادر من لفظه بقطع النظر عن القرائن كما بيناه، والسلام. ش المراجعة 33 رقم: 25 ذي الحجة سنة 1329 متى صور عليا وهارون كافرقلين ؟ لم يتبين لنا كنه قولكم بأنه صلى الله عليه وآله، كان يصور عليا وهارون كالفرقدين على غرار واحد، ومتى فعل ذلك ؟ س

[213]

المراجعة 34 رقم: 27 ذي الحجة 1329 1 - يوم شبر وشبير ومشبر 2 - يوم المؤاخاة 3 - يوم سد الابواب تتبع سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، تجده يصور عليا وهارون كالفرقدين في السماء، والعينين في الوجه، لا يمتاز أحدهما في أمته عن الآخر في أمته بشيء ما. 1 - ألا تراه كيف أبى أن تكون أسماء بني علي إلا كأسماء بني هارون، فسماهم حسنا وحسينا ومحسنا، وقال (1): إنما سميتهم بأسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر (485) أراد بهذا تأكيد المشابهة بين الهارونيين، وتعميم الشبه بينهما في جميع المنازل وسائر الشؤون. 2 - ولهذه الغاية نفسها قد اتخذ عليا أخاه، وأثره بذلك على من سواه، تحقيقا لعموم الشبه بين منازل الهارونيين من أخويهما، وحرصا على ان لا يكون ثمة من فارق بينهما، وقد أخی بين أصحابه صلى الله عليه وآله

(1)فيما أخرجه المحدثون بطرقهم الصحيحة من سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ودونك ص 165 وص 168 من الجزء 3 من المستدرک، تجد الحديث صريحا في ذلك، صريحا على شرط الشيخين. وقد أخرجه الامام احمد أيضا من حديث علي في ص 98 من الجزء الاول من مسنده. وأخرجه ابن عبد البر في ترجمة الحسن السبط من الاستيعاب، وأخرجه حتى الذهبي في تلخيصه مسلما بصحته مع قبح تصبیه وظهور انحرافه عن هارون هذه الامة وعن شبرها وشبيرها - وأخرج البيهقي في معجمه وعبد الغني في الايضاح، كما في ص 115 من الصواعق المحرقة، عن سلمان نحوه، وكذلك ابن عساکر .

وآله وسلم، مرتين كما سمعت، فكان أبو بكر وعمر في المرة الأولى أخوين (486) وعثمان و عبد الرحمن بن عوف أخوين، وكان في المرة الثانية أبو بكر وخارجة بن زيد أخوين، وعمر وعتيان بن مالك أخوين (487)، أما علي فكان في كلتا المراتي أخا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (488) كما علمت، ومقامنا يضيق على استقصاء ما جاء في ذلك من النصوص الثابتة بطرقها الصحيحة عن كل من ابن عباس، وابن عمر، وزيد بن أرقم، وزيد بن أبي أوفى، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، ومخدوج بن يزيد، وعمر بن الخطاب، والبراء بن عازب، وعلي بن أبي طالب، وغيرهم (489). وقد قال له رسول الله: " أنت أخي في الدنيا والآخرة (1) (490) " (وسمعت - في المراجعة 20 - قوله - وقد أخذ برقية علي -: " إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا " (491) وخرج صلى الله عليه وآله، على أصحابه يوما ووجهه مشرق، فسأله عبد الرحمن بن عوف، فقال: " بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي بأن الله زوج عليا من فاطمة... الحديث (2) (492) " (ولما زفت سيدة النساء إلى كفوتها سيد العترة، قال النبي (ص): " يا أم أيمن ادعي لي أخي، فقالت: هو أخوك وتنكحه،

(1) أخرجه الحاكم في ص 14 من الجزء 3 من المستدرک عن ابن عمر من طريقين صحيحين على شرط الشيخين. وأخرجه الذهبي في تلخيصه مسلما بصحته. وأخرجه الترمذي فيما نقله ابن حجر عنه في ص 73 من الصواعق المحرقة، فراجع الحديث السابع من أحاديث الفصل 2 من باب 9 من الصواعق، وأرسله كل من تعرض لحديث المؤاخاة من أهل السير والأخبار إرسال المسلمات. (2) أخرجه أبو بكر الخوارزمي كما في ص 103 من الصواعق (*).

قال: نعم يا أم أيمن، فدعت عليا فجاء... الحديث (1) " (493). وكم أشار إليه، فقال: " هذا أخي وابن عمي وصهري وأبو ولدي (2) " (494) وكلمه مرة، فقال له: " أنت أخي وصاحبي (3) " (495) وحدثه مرة أخرى، فقال له: " أنت أخي وصاحبي ورفيقي في الجنة (4) " (496) وخاطبه يوما في قضية كانت بينه وبين أخيه جعفر وزيد بن حارثه، فقال له: " وأما أنت يا علي فأخي وأبو ولدي ومني وإلي... الحديث (5) " (497). وعهد إليه يوما، فقال: " أنت أخي ووزيرني تقضي ديني وتنجز موعدي وتبرئ ذمتي.. الحديث (6) " (498). ولما حضرته الوفاة - بأبي هو وأمي - قال: " ادعوا لي أخي، فدعوا عليا، فقال: ادن مني، فدنا منه وأسندته إليه، فلم يزل كذلك وهو يكلمه حتى فاضت نفسه الزكية،

(1) أخرجه الحاكم في ص 159 من الجزء 3 من المستدرک. وأخرجه الذهبي في تلخيصه مسلما بصحته. ونقله ابن حجر في الباب 11 من صواعقه، وكل من ذكر زفاف الزهراء ذكره لا أستثنى منهم احدا. (2) فيما أخرجه الشيرازي في الألقاب، وابن النجار عن ابن عمر، ونقله المتقي الهندي في كنزه وفي منتخبه المطبوع في هامش المسند، فراجع منه السطر الثاني من هامش ص 32 من الجزء الخامس. (3) أخرجه ابن عبد البر في ترجمة علي من الاستيعاب بالاسناد إلى ابن عباس. (4) أخرجه الخطيب وهو الحديث 6105 من أحاديث كنز العمال في ص 402 من جزئه 6 (5) أخرجه الحاكم في ص 217 من الجزء 3 من المستدرک بسند صحيح على شرط مسلم، واعترف الذهبي في تلخيصه بصحته على هذا الشرط. (6) أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عمر، ونقله المتقي الهندي في كنزه وفي منتخبه، فراجع من المنتخب ما هو في هامش ص 32 من الجزء الخامس من المسند .

فأصابه بعض ريقه صلى الله عليه وآله (1) " (499). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " مكتوب على باب الجنة: لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي أخو رسول الله... الحديث (2) " (500). " وأوحى الله عزوجل - ليلة المبيت على الفراش - إلى جبرائيل ومكائيل أنني أخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة، فاختار كلاهما الحياة، فأوحى الله إليهما: ألا كنتما مثل علي بن

أبي طالب آخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله، فبات على فراشه ليفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، إهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فنزلا، فكان جبرائيل عند رأسه، وميكائيل عند رجله وجبرائيل ينادي: بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة، وأنزل الله تعالى في ذلك * ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله *... الحديث (3) " (501). وكان علي يقول: " أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب (4) " (502) وقال: " والله اني لآخوه ووليه،

(1) أخرجه ابن سعد في ص 51 من القسم الثاني من الجزء الثاني من طبقاته، وهو في ص 55 من الجزء 4 من كنز العمال. (2) أخرجه الطبراني في الأوسط، والخطيب في المتفق والمفترق، ونقله صاحب كنز العمال، فراجع من منتخبه ما هو في هامش ص 35 من الجزء 5 من مسند أحمد، ونقله في هامش ص 46 عن ابن عساکر. (3) أخرجه أصحاب السنن في مسانيدهم، وذكره الامام فخر الدين الرازي في تفسير هذه الآية من سورة البقرة ص 189 الجزء الثاني من تفسيره الكبير مختصرا. (4) أخرجه النسائي في الخصائص العلوية، والحاكم في أول ص 112 من الجزء 3 من المستدرک وابن أبي شيبة وابن أبي عاصم في السنة، وأبو نعيم في المعرفة. ونقله المتقي الهندي في كنز العمال وفي منتخبه، فراجع من المنتخب ما هو في هامش ص 46 من الجزء 5 من مسند أحمد

[217]

وابن عمه ووارث علمه، فمن أحق به مني (1) ؟ " (503) وقال يوم الشوري لعثمان و عبد الرحمن وسعد والزبير: " أنشدكم الله هل فيكم أحد أخى رسول الله بينه وبينه، إذ أخى بين المسلمين غيري، قالوا: اللهم لا (2) (504)، ولما برز علي للوليد يوم بدر، قال له الوليد: " من أنت ؟ قال علي: أنا عبد الله وأخو رسوله... الحديث (3) " (505). وسأل علي عمر أيام خلافته، فقال له (4) " : (أرأيت لو جاءك قوم من بني إسرائيل، فقال لك أحدهم: أنا ابن عم موسى، أكانت له عندك اثره على أصحابه، قال: نعم، قال: فأنا والله أخو رسول الله، وابن عمه، فنزع عمر رداءه فبسطه، وقال: والله لا يكون لك مجلس غيره حتي تتفرق، فلم يزل جالسا عليه، وعمر بين يديه حتي تفرقوا، بخوعا لآخي رسول الله وابن عمه - 3 (506) " شط بنا القلم فنقول: وأمر صلى الله عليه وآله، بسد أبواب الصحابة من المسجد تنزيها له عن الجنب والجنابة، لكنه أبقي باب علي، وأباح له عن الله تعالى أن يجنب في المسجد، كما كان هذا مباحا لهارون، فدلنا ذلك على عموم المشابهة بين الهارونين عليهما

(1) راجع ص 126 من الجزء 3 من المستدرک. وأخرجه الذهبي في تلخيصه مسلما بصحته. (2) أخرجه ابن عبد البر في ترجمة علي من الاستيعاب. وغير واحد من الأثبات. (3) أخرجه ابن سعد في عزوة بدر من كتاب الطبقات في ص 15 من القسم الاول من جزئه الثاني. (4) فيما أخرجه الدارقطني كما في المقصد الخامس من مقاصد آية المودة في القربى، وهي الآية 14 من الآيات التي أوردها ابن حجر في الباب 11 من صواعقه، فراجع من الصواعق ص 107 .

[218]

السلام، قال ابن عباس: " وسد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أبواب المسجد غير باب علي، فكان يدخل المسجد جنبا وهو طريقه، ليس له طريق غيره ... الحديث (1) (507) " . وقال عمر بن الخطاب من حديث صحيح (2) على شرط الشيخين أيضا: " لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاثا، لأن تكون لي واحدة منها أحب إلي من حمر النعم، زوجته فاطمة بنت رسول الله، وسكناه المسجد مع رسول الله يحل له ما يحل له فيه، والراية يوم خيبر (508) " . وذكر سعد بن مالك يوما بعض خصائص علي في حديث صحيح أيضا فقال (3): " وأخرج رسول الله عمه العباس وغيره من المسجد، فقال له العباس: تخرجنا وتسكن عليا ؟ فقال: ما أنا أخرجتكم وأسكنته، ولكن الله أخرجكم وأسكنه " (509) وقال زيد بن أرقم (4): " كان لنفر من أصحاب رسول الله أبواب شائعة في المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: سدوا هذه الابواب إلا باب علي، فتكلم الناس في ذلك، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله هذه عليه وآله وسلم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فاني أمرت بسد هذه

(1) هذا الحديث طويل فيه عشرة من خصائص علي، وقد أوردناه في المراجعة 26 (2) (هو موجود في ص 125 من الجزء 3 من المستدرک وأخرجه أبو يعلى كما في الفصل 3 من الباب 9 من الصواعق، فراجع منها ص 76. وأخرجه بهذا المعنى مع قرب الالفاظ أحمد بن حنبل من حديث عبد الله بن عمر في ص 26 من الجزء الثاني من مسنده. ورواه عن كل من عمر وابنه عبد الله غير واحد من الأثبات بأسانيد مختلفة. (3) كما في أول صفحة 117 من الجزء 3 من المستدرک، وهذا الحديث من صحاح السنن. وقد أخرجه غير واحد من أثبات السنة وثقاتها. (4) فيما أخرجه عنه أحمد في ص 369 من الجزء الرابع من المسند. وأخرجه الضياء أيضا كما في كنز العمال وفي منتخبه، فراجع من المنتخب ما هو في هامش ص 29 من الجزء 5 من المسند .

[219]

الابواب إلا باب علي، فقال فيه فائلكم: وإني والله ما سددت شيئا ولا فتحته، ولكنني أمرت بشئ فاتبعته " (510). وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس (1) أن رسول الله صلى الله عليه وآله، قام يومئذ - فقال: " ما أنا أخرجتكم من قبل نفسي ولا أنا تركته، ولكن الله أخرجكم وتركه، إنما أنا عید مأمور ما أمرت به فعلت، إن أتبع إلا ما يوحى إلي " (511) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (2): " يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في المسجد غيري وغيرك " (512) وعن سعد بن أبي وقاص، والبراء بن عازب، وابن عباس، وابن عمر، وحذيفة بن أسيد الغفاري، قالوا كلهم (3): " خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلى المسجد فقال: ان الله أوحى إلى نبيه موسى أن ابن لي مسجدا طاهرا لا يسكنه إلا أنت وهارون، وإن الله أوحى إلي أن أبنني مسجدا طاهرا لا يسكنه إلا أنا وأخي علي " (513) وأملأنا هذا لا يسع استيفاء ما جاء في ذلك من النصوص الثابتة عن كل من ابن عباس، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن أرقم، ورجل صحابي من خثعم، وأسما بنت عميس، وأم سلمة، وحذيفة بن أسيد، وسعد بن أبي وقاص، والبراء بن عازب، وعلي بن أبي طالب، وعمر، وعبد الله بن عمر، وأبي ذر، وأبي الطفيل، وبريدة الأسلمي، وأبي رافع مولى رسول الله، وجابر بن

(1) نقله عنه المتقي الهندي في آخر هامش الصفحة التي أشرنا إلى إليها. (2) (فيما أخرجه الترمذي في صحيحه ونقله عنه المتقي الهندي فيما أشرنا إلى إليه من منتخبه. وأخرجه البزار عن سعد كما في الحديث 13 من الأحاديث التي أوردها ابن حجر في الفصل 2 من الباب 9 من صواعقه، فراجع منها ص 73. (3) فيما أخرجه عنهم جميعا علي بن محمد الخطيب الفقيه الشافعي المعروف بابن المغازلي في كتابه - المناقب - بالطرق المختلفة. ونقله الثقة المتتبع البلخي في الباب 17 من يتابعه

[220]

عبد الله، وغيرهم (514). وفي المأثور من دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " اللهم ان أخي موسى سألك فقال: * (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزرى وأشركه في أمري) * فأوحيت إليه: * (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا * (اللهم واني عبدك ورسولك محمد، فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيرا من أهلي عليا أخي الحديث (1) " (515) ومثله ما أخرجه البزار من أن رسول الله صلى الله عليه وآله، أخذ بيد علي فقال: " ان موسى سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون،. واني سألت ربي أن يطهر مسجدي بك، ثم أرسل إلى أبي بكر أن سد بابك، فاسترجع، ثم قال: سمعا وطاعة، ثم أرسل إلى عمر، ثم أرسل إلى العباس بمثل ذلك، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: ما أنا سددت أبوابكم، وفتحت باب علي، ولكن الله فتح بابك، وسد أبوابكم ". (2) (516). وهذا القدر كاف لما أوردناه من تشبيه علي بهارون في جميع المنازل والشؤون، والسلام. ش

(1) أخرجه الامام أبو اسحاق الثعلبي عن ابي ذر الغفاري في تفسير قوله تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) في سورة المائدة من تفسيره الكبير. ونقل نحوه المتتبع البلخي عن مسند الامام احمد. (2) وهذا الحديث هو الحديث 6156 من احاديث الكنز ص 48 من جزئه السادس .

[221]

المراجعة 35 رقم: 27 ذي الحجة سنة 1329 التماس البقية من النصوص لله أبوك ما أوضح آياتك وأجلها، وما أفصح بيناتك وأدلها، فحي على البقية، حي على البقية، من نصوصك المتوالية المتواترة الجليلة، ولك الفضل، والسلام. س المراجعة 36 رقم: 29 ذي الحجة سنة 1329 1 - حديث ابن عباس 2 - حديث عمران 3 - حديث بريدة 4 - حديث الخصائص العشر 5 - حديث علي 6 - حديث وهب 7 - حديث ابن أبي عاصم 1 - حسبك منها ما أخرجه أبو داود الطيالسي - كما في أحوال علي من الاستيعاب - بالاسناد إلى ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب: " أنت ولي كل مؤمن بعدي " (1) (517)

(1) أخرجه أبو داود وغيره من اصحاب السنن عن ابي عوانة الوضاح بن عبد الله

[222]

2 - ومثله ما صح عن عمران بن حصين، إذ قال: " بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سرية، واستعمل عليهم علي بن أبي طالب، فاصطفى لنفسه من الخمس جارية، فأنكروا ذلك عليه، وتعاهد أربعة منهم على شكايتهم إلى النبي صلى الله عليه وآله، فلما قدموا، قام أحد الاربعة فقال: يا رسول الله ألم تر أن عليا صنع كذا وكذا، فأعرض عنه، فقام الثاني فقال مثل ذلك، فأعرض عنه، وقام الثالث فقال مثل ما قال صاحبه، فأعرض عنه، وقام الرابع فقال: مثل ما قالوا، فأقبل عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله، والغضب يبصر في وجهه فقال: ما تريدون من علي ؟ ! إن عليا مني، وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي (1) (518) ". 3 - وكذلك حديث بريدة ولفظه في ص 356 من الجزء الخامس من مسند أحمد، قال: " بعث رسول الله بعثين إلى اليمن، على احدهما علي

=البشكري عن ابي بلج يحيى بن سليم الفزاري عن عمرو بن ميمون الاودي عن ابن عباس مرفوعا، ورجال هذا السند كلهم حجج، وقد احتج بكل منهم الشيخان في صحيحهما إلا يحيى بن سليم، فانهما لم يخرجاه له، لكن أنمة الجرح والتعديل صرحوا بوثاقته، وأنه كان من الذاكرين الله كثيرا. وقد نقل الذهبي حيث ترجمه في الميزان توثيقه عن ابن معين، والنسائي، والدارقطني، ومحمد بن سعد، وابي حاتم، وغيرهم. (1) أخرجه غير واحد من اصحاب السنن كالامام النسائي في خصائصه العلوية. وأحمد بن حنبل من حديث عمران في أول ص 438 من الجزء الرابع من مسنده. والحاكم في ص 111 من الجزء 3 من المستدرک، والذهبي في تلخيص المستدرک مسلما بصحته على شرط مسلم. وأخرجه ابن أبي شيبة، وابن جرير، وصححه فيما نقل عنهما المتقي الهندي في أول ص 400 من الجزء 6 من كنز العمال، وأخرجه أيضا الترمذي باسناد قوي فيما ذكره العسقلاني في ترجمة علي من إصابته، ونقله علامة المعتزلة في ص 450 من المجلد الثاني من شرح النهج. ثم قال: رواه أبو عبد الله أحمد في المسند غير مرة. ورواه في كتاب فضائل علي، ورواه أكثر المحدثين .

[223]

بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: إذا التقيتم فعلي على الناس (1) (519) وإن افترقتم فكل واحد منكما على جنده، قال: فلقينا بني زبيدة من أهل اليمن فاقتتلنا، فظهر المسلمون على المشركين، فقاتلنا المقاتلة، وسبينا الذرية، فاصطفى علي امرأة من السبي لنفسه، قال بريدة: فكتب معي خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، يخبره بذلك، فلما أتيت النبي صلى الله عليه وآله، دفعت الكتاب، فقرأ عليه، فرأيت الغضب في وجهه، فقلت: يا رسول الله هذا مكان

العائد، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه، ففعلت ما أرسلت به، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تقع في علي فإنه مني، وأنا منه، وهو وليكم بعدي، وأنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي (2) (520) ". اهـ. ولفظه عند النسائي في ص 17 من خصائصه العلوية: " لا تبغضن

(1) ما امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، احدا على علي مدة حياته، بل كانت له الامرة على غيره، وكان حامل لوائه في كل زحف بخلاف غيره، فإن ابا بكر وعمر كانا من اجناد أسامة وتحت لوائه الذي عقده له رسول الله حين امره في غزوة مؤتة، وعياهما بنفسه صلى الله عليه وآله وسلم، في ذلك الجيش باجماع اهل الاخبار، وقد جعلهما أيضا من اجناد ابن العاص في غزوة ذات السلاسل، ولهما قضية في تلك الغزوة مع أميرهما عمرو بن العاص، اخرجها الحاكم في ص 43 من الجزء 3 من المستدرک، وأوردها الذهبي في تلخيصه مصرا بصحة ذلك الحديث، أما علي فلم يكن مأمورا ولا تابعا لغير النبي منذ بعث إلى ان قبض صلى الله عليه وآله وسلم. (2) هذا ما اخرج احمد في ص 356 من طريق عبد الله بن بريدة عن ابيه. واخرج - في ص 347 من الجزء 5 من مسنده - من طريق سعيد بن جبیر عن ابن عباس عن بريدة، قال، غزوت مع علي اليمن، فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على رسول الله ذكرت عليا فتنقصته، فرأيت وجه رسول الله يتغير، فقال: يا بريدة ألسنت اولى بالمؤمنين من انفسهم، قلت: بلى يا رسول الله قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. اهـ. واخرجه الحاكم في ص 110 من الجزء 3 من المستدرک، وغير واحد من المحدثين وهو كما تراه صريح في المطلوب، فان تقديم قوله: السنت اولى بالمؤمنين من انفسهم، قرينة على ان المراد بالمولى في هذا الحديث إنما هو الاولی كما =

[224]

يا بريدة لي عليا، فإن عليا مني، وأنا منه، وهو وليكم بعدي (521) (1). (ولفظه عند ابن جرير (2): قال بريدة: " وإذا النبي قد احمر وجهه، فقال: من كنت وليه فإن عليا وليه، قال: فذهب الذي في نفسي عليه، فقلت لا أذكره بسوء. (522) " والطبراني قد أخرج هذا الحديث على وجه التفصيل، وقد جاء فيما رواه " :ان بريدة لما قدم من اليمن، ودخل المسجد، وجد جماعة على باب حجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقاموا إليه يسلمون عليه ويسألونه، فقالوا: ما وراءك ؟ قال: خير فتح الله على المسلمين، قالوا: ما أقدمك ؟ قال: جارية أخذها علي من الخمس، فجئت لآخبر النبي بذلك، فقالوا: أخبره أخبره، يسقط عليا من عينه، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يسمع كلامهم من وراء الباب، فخرج مغضبا فقال: ما بال أقوام ينتقصون عليا ؟ من أبغض عليا فقد أبغضني، ومن فارق عليا فقد فارقني، ان عليا مني، وأنا منه، خلق من طينتي، وأنا خلقت من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم (1) ذرية بعضها من بعض، والله سميع

لا يخفى، ونظير هذا الحديث ما اخرجه غير واحد من المحدثين كالامام احمد في آخر ص 483 من الجزء الثالث من مسنده عن عمرو بن شاس الاسلمي، قال: وكان من اصحاب الحديبية، فقال: خرجت مع علي إلى اليمن، فجفاني في سفري ذلك حتى وجدت في نفسي عليه فلما قدمت، أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله، فدخلت المسجد ذات غداة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في ناس من اصحابه، فلما رأني ابدي عيني، يقول جدد الي النظر حتى إذا جلست، قال: يا عمرو، والله لقد أديتني، قلت: اعوذ بالله ان أؤذيك يا رسول الله قال: بلى، من أذى عليا فقد أذاني. (1) فيما نقله عنه المتقي الهندي ص 398 من الجزء 6 من كنز العمال. ونقله عنه في منتخب الكنز أيضا. (2) لما اخبر أن عليا خلق من طينته صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يحكم الضرورة افضل من علي، كان قوله: وانا خلقت من طينة ابراهيم مظنة لتوهم ان ابراهيم افضل منه (*) =

[225]

عليم، يا بريدة أما علمت أن لعلي أكثر من الجارية التي أخذ. وأنه وليكم بعدي (1) " (523) وهذا الحديث مما لا ريب في صدوره، وطرقه إلى بريدة كثيرة، وهي معتبرة بأسرها. 4 - ومثله ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس من حديث جليل (2)، ذكر فيه عشر خصائص لعلي، فقال: وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " أنت ولي كل مؤمن بعدي (524) ". 5 - وكذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم، من حديث جاء فيه: " يا علي سألت الله فيك خمسا فأعطاني أربعاً، ومنعني واحدة، إلى أن قال: وأعطاني أنك ولي المؤمنين من بعدي (3) (525) ". 6 - ومثله ما أخرجه ابن السكن

عن وهب بن حمزة قال - كما في ترجمة وهب من الاصابة -: " سافرت مع علي فرأيت منه جفاء، فقلت لئن رجعت لاشكونه، فرجعت، فذكرت عليا لرسول الله فقلت منه، فقال: لا تقولن هذا لعلي، فانه وليكم بعدي (526) " وأخرجه الطبراني

= صلى الله عليه وآله، وحيث ان هذا مخالف للواقع صرح بأنه افضل من ابراهيم دفعا للتوهم المخالف للحقيقة. (1) ان ابن حجر نقل هذا الحديث عن الطبراني في ص 103 من صواعقه اثناء كلامه في المقصد الثاني من مقاصد الآية 14 من الآيات، التي ذكرها في الباب 11 من الصواعق، لكنه لما بلغ إلى قوله: اما علمت ان لعلي أكثر من الجارية، وقف قلمه، واستعصت عليه نفسه، فقال إلى آخر الحديث، وليس هذا من أمثاله بعجيب، والحمد لله الذي عافانا. (2) أخرجه الحاكم في أول ص 134 من الجزء 3 من المستدرک. والذهبي في تلخيصه معترفا بصحته. والنسائي في ص 6 من الخصائص العلوية. والامام احمد في ص 331 من الجزء الاول من مسنده. وقد أوردناه بلفظه في أول المراجعة 26. (3) هذا الحديث هو الحديث 6048 من أحاديث الكنز، في ص 396 من جزئه 6 .

[226]

في الكبير عن وهب، غير أنه قال: " لا تقل هذا لعلي فهو أولي الناس بكم بعدي (1) (527) ". 7 - وأخرج ابن أبي عاصم عن علي مرفوعاً: " ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا: بلى، قال: من كنت وليه فهو وليه (2) " (528) وصاحنا في ذلك متواترة، عن أئمة العترة الطاهرة (529). وهذا القدر كاف لما أوردناه، على ان آية الولاية في كتاب الله عزوجل تؤيد ما قلناه، والحمد لله رب العالمين، والسلام. ش المراجعة 37 رقم: 29 ذي الحجة سنة 1329 الولي مشترك لفظي فأين النص ؟ الولي مشترك بين النصير والصديق، والمحب والصهر والتابع والحليف والجار، وكل من ولي أمر أحد فهو وليه، فلعل معنى الاحاديث التي أوردتها ان عليا نصيركم، أو صديقكم، أو محبكم بعدي، فأين النص الذي تدعون ؟ س

(1) هذا الحديث هو الحديث 2579 من أحاديث الكنز في ص 155 من جزئه السادس. (2) نقله المتقي الهندي عن ابن أبي عاصم في ص 397 من الجزء 6 من الكنز

[227]

المراجعة 38 رقم: 30 ذي الحجة سنة 1329 1 - بيان المراد من الولي 2 -
القرائن على إرادته 1 - ذكرتم في جملة معاني الولي: أن كل من ولي أمر أحد فهو وليه، وهذا هو المقصود من الولي في تلك الاحاديث، وهو المتبادر عند سماعها (530)، نظير قولنا: ولي القاصر أبوه وجده لأبيه، ثم وصي أحدهما، ثم الحاكم الشرعي، فإن معناه أن هؤلاء هم الذين يلون أمره، ويتصرفون بشؤونه. 2 - والقرائن على إرادة هذا المعنى من الولي في تلك الاحاديث لا تكاد تخفى على أولي الالباب، فإن قوله صلى الله عليه وآله: - وهو وليكم بعدي - ظاهر في قصر هذه الولاية عليه، وحصرها فيه (1)، وهذا يوجب تعيين المعنى الذي قلناه، ولا يجتمع مع إرادة غيره، لان النصرة والمحبة والصداقة ونحوها غير مقصورة على أحد، والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، وأي ميزة أو مزية أراد النبي إثباتها في هذه الاحاديث لآخيه ووليه، إذا كان معنى الولي غير الذي قلناه، وأي أمر خفي صدع النبي في هذه الاحاديث ببيانه، إذا كان مراده من الولي النصير أو المحب أو نحوهما، وحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم، أن يهتم بتوضيح الواضحات، وتبيين البديهيات، إن حكمته

(1) لان معنى قوله - وهو وليكم بعدي - انه هو لا غيره وليكم بعدي .

[228]

البالغة، و ؟ صمته الواجبة، ونبوته الخاتمة، لاعظم مما يظنون، على أن تلك الأحاديث صريحة في أن تلك الولاية إنما تثبت لعلي بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا أيضا يوجب تعيين المعنى الذي قلناه، ولا يجتمع مع إرادة النصير والمحب وغيرهما، إذ لا شك باتصاف علي بنصرة المسلمين ومحبتهم وصدافتهم منذ ترعرع في حجر النبوة، واشتد ساعده في حضن الرسالة، إلى أن قضى نحبه عليه السلام، فنصرته ومحبته وصدافته للمسلمين غير مقصورة على ما بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما لا يخفى. وحسبك من القرائن على تعيين المعنى الذي قلناه، ما أخرجه الامام أحمد في ص 347 من الجزء الخامس من مسنده بالطريق الصحيح عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن بريدة، قال: " غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على رسول الله (ص) ذكرت عليا فتنقصته، فرأيت وجه رسول الله يتغير، فقال: يا بريدة ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال من كنت مولاه فعلي مولاه (531) ". اهـ. وأخرجه الحاكم في ص 110 من الجزء الثالث من المستدرک، وصححه على شرط مسلم. وأخرجه الذهبي في تلخيصه مسلما بصحته على شرط مسلم أيضا. وأنت تعلم ما في تقديم قوله: ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم، من الدلالة على ما ذكرناه.. ومن أنعم النظر في تلك الاحاديث وما يتعلق بها لا يرتاب فيما قلناه. والحمد لله. ش

[229]

المراجعة 39 رقم: 30 ذي الحجة سنة 1329 التماسه آية الولاية أشهد أنك راسخ الوطأة، صادق الحملة، لك بأس في اللقاء، لا تقوى عليه الاكفاء، ولا تثبت معه في هيجاء، فأنا من الموقنين بدلالة الاحاديث على ما تقولون، ولولا وجوب حمل الصحابة على الصحة لنزلت فيها على حكمكم، لكن صرفها عن ظاهرها مما لا بد منه، إقتداء بالسلف الصالح رضي الله تعالى عنهم أجمعين. أما الآية المحكمة التي زعمتم - في آخر المراجعة 36 - أنها تؤيد ما قلموه في معنى هذه الاحاديث فلم توقفونا عليها فاتلوها نتدبرها إن شاء الله تعالى، والسلام. س المراجعة 40 رقم: 2 المحرم سنة 1330 1 - آية الولاية ونزولها في علي 2 - الادلة على نزولها 3 - توجيه الاستدلال بها 1 - نعم أتلوها عليك آية محكمة من آيت الله عزوجل في فرقانه العظيم، ألا وهي قوله تعالى في سورة المائدة * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن

[230]

يتول (1) الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) * حيث لا ريب في نزولها في علي حين تصدق راكعا في الصلاة بخاتمته. 2 - والصحاح - في نزولها بعلي إذ تصدق بخاتمته وهو راكع في الصلاة - متواترة، عن أئمة العترة الطاهرة (532) وحسبك مما جاء نصا في هذا من طريق غيرهم حديث ابن سلام مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فراجع في صحيح النسائي أو في تفسير سورة المائدة من كتاب الجمع بين الصحاح الستة. ومثله حديث ابن عباس، وحديث علي مرفوعين أيضا. فراجع حديث ابن عباس في تفسير هذه الآية من كتاب أسباب النزول للامام الواحدي. وقد أخرجه الخطيب في المتفق (2). وراجع حديث علي في مسندي ابن مردويه وأبي الشيخ. وإن شئت فراجع في كنز العمال (3) (533) على أن نزولها في علي مما أجمع المفسرون عليه، وقد نقل إجماعهم هذا غير واحد من أعلام اهل السنة، كالامام القوشجي في مبحث الامامة من شرح التجريد (534) وفي الباب 18 من غاية المرام 24 حديثا من طريق الجمهور في نزولها بما قلناه، ولولا مراعاة الاختصار، وكون المسألة كالشمس في رابعة النهار، لاستوفينا ما جاء فيها من صحيح الاخبار،

(1) من هنا اطلق في عرف سوريا " المتوالي " على الشيعي، لانه يتولى الله ورسوله والذين آمنوا، الذين نزلت فيهم هذه الآية، وفي اقرب الموارد المتوالي واحد المتأولة وهم الشيعة، سموا به لانهم تولوا عليا واهل البيت. (2) وهو الحديث 5991 من احاديث كنز العمال في ص 391 من جزئه السادس. وقد أورده في

[231]

لكنها والحمد لله مما لا ريب فيه، ومع ذلك فإننا لا ندع مراجعتنا خالية مما جاء فيها من حديث الجمهور، مقتصرين على ما في تفسير الامام أبي اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي (1)، فنقول: أخرج عند بلوغه هذه الآية في تفسيره الكبير بالاسناد إلى أبي ذر الغفاري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله، بهاتين ولا صمتا، ورأيت بهاتين ولا عميتا، يقول: علي قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، أما اني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد شيئا، وكان علي راکعا فأومأ بخنصره إليه وكان يتختم بها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، فتضرع النبي صلى الله عليه وآله إلى الله عزوجل يدعوه، فقال: اللهم إن أخي موسى سألك * (قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري واشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا) * (535) (فاوحيت إليه * (قد أوتيت سؤالك يا موسى) * (536) اللهم واني عبدك ونبيك، فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيرا من أهلي عليا أشدد به ظهري، قال أبو ذر: فوالله ما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله، الكلمة حتى هبط عليه الامين جبرائيل بهذه الآية: * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا

(1) المتوفى سنة 337 ذكره ابن خلكان في وفياته فقال: كان أوجد زمانه في علم التفسير، وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير، إلى ان قال: وذكره عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي في كتاب سياق نيسابور وأثنى عليه، وقال: هو صحيح النقل موثوق به... الخ .

[232]

الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راکعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) * (537). اهـ. 3 - وأنت - نصر الله بك الحق - تعلم أن الولي هنا إنما هو الاولى بالتصرف كما في قولنا: فلان ولي القاصر، وقد صرح اللغويون (1) بأن كل من ولي أمر واحد فهو وليه، فيكون المعنى أن الذي يلي أموركم فيكون أولى بها منكم، إنما هو الله عزوجل ورسوله وعلي، لانه هو الذي اجتمعت به هذه الصفات، الايمان وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، في حال الركوع ونزلت فيه الآية، وقد أثبت الله فيها الولاية لنفسه تعالى ولنبيه ولوليه على نسق واحد، وولاية الله عزوجل عامة، فولاية النبي والولي مثلها وعلى أسلوبها، ولا يجوز أن يكون هنا بمعنى النصير أو المحب أو نحوهما إذ لا يبقى لهذا الحصر وجه كما لا يخفى، وأظن أن هذا ملحق بالواضحات، والحمد لله رب العالمين. ش المراجعة 41 رقم: 3 المحرم سنة 1330 لفظ الذين آمنوا للجمع فكيف أطلق على المفرد ؟ قد يقال في معارضتكم أن لفظ الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راکعون، حقيقة في الجمع، فكيف أطلق على الامام كرم الله وجهه وهو مفرد، ولو قيل لكم ذلك فما الجواب ؟ س

(1) راجع مادة ولي من الصحاح، أو من مختار الصحاح، أو غيرهما من معاجم اللغة .

[233]

المراجعة 42 رقم: 4 المحرم سنة 1330 1 - العرب يعبرون عن المفرد بلفظ الجمع 2 - الشواهد على ذلك 3 - ما ذكره الامام الطبرسي 4 - ما ذكره الزمخشري 5

-ما ذكرته 1 - الجواب: ان العرب يعبرون عن المفرد بلفظ الجمع، لنكتة تستوجب ذلك.
 2 - والشاهد على ذلك قوله تعالى في سورة آل عمران * (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) * وإنما كان القائل نعيم بن مسعود الاشجعي وحده، باجماع المفسرين والمحدثين وأهل الاخبار (538)، فأطلق الله سبحانه عليه وهو مفرد لفظ الناس، وهي للجماعة تعظيماً لشأن الذين لم يصغوا إلى قوله، ولم يعابوا بارجافه، وكان أبو سفيان أعطاه عشرة من الابل على أن يثبط المسلمين ويخوفهم من المشركين، ففعل، وكان مما قال لهم يومئذ: ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فكره أكثر المسلمين الخروج بسبب ارجافه، لكن النبي صلى الله عليه وآله، خرج في سبعين فارساً، ورجعوا سالمين، فنزلت الآية ثناء على السبعين الذين خرجوا معه صلى الله عليه وآله، غير مباينين بارجاف من ارجف، وفي اطلاق لفظ الناس هنا على المفرد نكتة شريفة، لان الثناء

[234]

على السبعين الذين خرجوا مع النبي يكون بسببها أبلغ مما لو قال الذين قال لهم رجل ان الناس قد جمعوا لكم كما لا يخفى. ولهذه الآية نظائر في الكتاب والسنة وكلام العرب، قال الله تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يسلطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم) * وإنما كان الذي بسط يده إليهم رجل واحد من بني محارب يقال له غورث، وقيل إنما هو عمرو بن جحاش من بني النضير، استل السيف فهزه وهم أن يضرب به رسول الله، فمנعه الله عزوجل عن ذلك، في قضية أخرجها المحدثون وأهل الاخبار والمفسرون، وأوردها ابن هشام في غزوة ذات الرقاع من الجزء الثالث من سيرته (539) وقد اطلق الله سبحانه على ذلك الرجل، وهو مفرد لفظ قوم، وهي للجماعة تعظيماً لنعمة الله عزوجل عليهم في سلامة نبهم صلى الله عليه وآله، واطلق في آية المباهلة (540) (لفظ الابناء والنساء والانفس - وهي حقيقة في العموم - على الحسنين وفاطمة وعلي بالخصوص إجماعاً وقولاً واحداً تعظيماً لشأنهم عليهم السلام، ونظائر ذلك لا تحصى ولا تستقصى، وهذا من الأدلة على جواز إطلاق لفظ الجماعة على المفرد إذا اقتضته نكتة بيانية. 3 - وقد ذكر الامام الطبرسي في تفسير الآية من مجمع البيان: أن النكتة في إطلاق لفظ الجمع على أمير المؤمنين تفخيمه وتعظيمه، وذلك أن أهل اللغة يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل التعظيم (قال): وذلك أشهر في كلامهم من أن يحتاج إلى الاستدلال عليه (541). 4 - وذكر الزمخشري في كشافه نكتة أخرى حيث قال: فإن قلت كيف صح أن يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعة، قلت :

[235]

جئ به على لفظ الجمع، وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله، فينالوا مثل نواله، ولينبه على ان سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان، وتفقد الفقراء حتى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير، وهم في الصلاة، لم يؤخروه إلى الفراغ منها. اهـ (542). 5 - قلت عندي في ذلك نكتة ألطف وأدق، وهي انه انما أتى بعبارة الجمع دون عبارة المفرد بقيا منه تعالى على كثير من الناس، فإن شأنني علي وأعداء بني هاشم وسائر المنافقين وأهل الحسد والتنافس، لا يطيقون أن يسمعوها بصيغة المفرد، إذ لا يبقى لهم حينئذ مطمع في تمويه، ولا ملتئم في التضليل فيكون منهم - بسبب بأسهم - حينئذ ما تخشى عواقبه على الاسلام، فجاءت الآية بصيغة الجمع مع كونها للمفرد اتقاء من معرفتهم، ثم كانت النصوص بعدها تترى بعبارات مختلفة ومقامات متعددة، وبث فيهم أمر الولاية تدريجاً تدريجاً حتى أكمل الله الدين وأتم النعمة، جرياً منه صلى الله عليه وآله، على عادة الحكماء في تبليغ الناس ما يشق عليهم، ولو كانت الآية بالعبارة المختصة بالمفرد، لجعلوا أصابعهم في آذانهم، واستغشوا ثيابهم، واصرروا واستكبروا استكباراً، وهذه الحكمة مطردة في كل ما جاء في القرآن الحكيم من آيات فضل أمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين كما لا يخفى، وقد أوضحنا هذه الجمل وأقمنا عليها الشواهد القاطعة، والبراهين الساطعة في كتابنا - سبيل المؤمنين - وتنزيل الآيات (543) - والحمد لله على الهداية والتوفيق، والسلام. ش

المراجعة 43 رقم: 4 المحرم سنة 1330 السياق دال على إرادة المحب أو نحوه لله أبوك، نفيت معتلج الرب، فاندراأت الشبهة، وصرح الحق عن محضه، ولم يبق إلا ما يقال من أن الآية جاءت في سياق النهي عن اتخاذ الكفار أولياء، يشهد بذلك ما قبلها وما بعدها من الآيات، وهذا قرينة على أن المراد من الولي في الآية إنما هو النصير أو المحب أو الصديق أو نحو ذلك، فما الجواب ؟ تفصلوا به، والسلام سى المراجعة 44 رقم: 5 المحرم سنة 1330 1 - السياق غير دال على إرادة النصير أو نحوه 2 - السياق لا يكافئ الأدلة 1 - الجواب: أن الآية بحكم المشاهدة مفصلة عما قبلها من الآيات الناهية عن اتخاذ الكفار أولياء، خارجة عن نظمها إلى سياق الثناء على أمير المؤمنين وترشيحه - للزعامة والامامة - بتهديد المرتدين ببأسه، ووعيدهم بسطوته، وذلك لأن الآية التي قبلها بلا فصل إنما هي قوله تعالى * (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون

في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) *. (544) وهذه الآية مختصة بأمير المؤمنين، ومنذرة ببأسه (1) وبأس أصحابه، كما نص عليه أمير المؤمنين يوم الجمل، وصرح به الباقر والصادق، وذكره الثعلبي في تفسيره، ورواه صاحب مجمع البيان عن عمار، وحذيفة، وابن عباس، وعليه إجماع الشيعة وقد رووا فيه صحاحا متواترة عن أئمة العترة الطاهرة، فتكون آية الولاية على هذا واردة بعد الأئمة إلى ولايته، والاشارة إلى وجوب إمامته، ويكون النص فيها توضيحا لتلك الاشارة، وشرحا لما سبق من الأئمة إليه بالامارة، فكيف يقال بعد هذا أن الآية واردة في سياق النهي عن اتخاذ الكفار أولياء ؟ ! 2 - على أن رسول الله صلى الله عليه وآله، جعل أئمة عترته بمنزلة القرآن، وأخبر أنهما لا يفترقان، فهم عدل الكتاب، وبهم يعرف الصواب، وقد تواتر احتجاجهم بالآية (545)، وثبت عنهم تفسير الولي فيها بما قلناه (546) فلا وزن للسياق لو سلم كونه معارضا

(1) نظير قول رسول الله صلى الله عليه وآله: لن تنتهوا معشر قريش حتى بيعث الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه بالإيمان، يضرب أعناقكم وانتم مجفلون عنه إجماع الغنم، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله، قال: لا، قال عمر: أنا هو يا رسول الله، قال: لا ولكنه خاف النعل، قال وفي كف علي نعل يخصفها لرسول الله صلى الله عليه وآله، أخرجه كثير من أصحاب السنن وهو الحديث 610 في أول صفحة 393 من الجزء 6 من الكنز ومثله قوله صلى الله عليه وآله: إن منكم رجلا يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قوتلتم على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا هو، وقال عمر: أنا هو، قال: لا، ولكنه خاف النعل في الحجرة، فخرج علي ومعه نعل رسول الله يخصفها. أخرجه الامام أحمد بن حنبل من حديث أبي سعيد في مسنده، ورواه الحاكم في مستدركه، وأبو يعلى في المسند، وغير واحد من أصحاب السنن، ونقله عنهم المتقي الهندي في ص 155 من جزئه السادس .

لنصوصهم (1)، فإن المسلمين كافة متفقون على ترجيح الأدلة على السياق، فإذا حصل التعارض بين السياق والدليل، تركوا مدلول السياق واستسلموا لحكم الدليل (547)، والسر في ذلك عدم الوثوق حينئذ بنزول الآية في ذلك السياق، إذ لم يكن ترتيب الكتاب العزيز في الجمع موافقا لترتيبه في النزول باجماع الامة (548)، وفي التنزيل كثير من الآيات الواردة على خلاف ما يعطيه سياقها كآية التطهير المنتظمة في سياق النساء مع ثبوت النص على اختصاصها بالخمس أهل الكساء (549)، وبالجملة، فإن حمل الآية على ما يخالف سياقها غير محل بالاعجاز، ولا مضر بالبلغة، فلا جناح بالمصير إليه، إذا قامت قواطع الأدلة عليه، والسلام. ش المراجعة 45 رقم: 6 المحرم سنة 1330 اللواذ إلى التأويل حملا للسلف على الصحة مما لا بد منه لولا خلافة الخلفاء الراشدين المقطوع بصحتها، ما كان لنا مندوحة عن المصير

إلى رأيكم، والنزول في فهم هذه الآية ونحوها على حكمكم، لكن التشكيك في صحة خلافتهم رضي الله تعالى عنهم، مما لا سبيل إليه، فاللواذ إلى التأويل إذن مما لا بد منه، حملا لهم ولمن بايعهم على الصحة، والسلام. س

(1) وأي وزن للظاهر إذا عارض النص .

[239]

المراجعة 46 رقم: 6 المحرم سنة 1330 1 - حمل السلف على الصحة لا يستلزم التأويل 2 - التأويل متعذر إن خلافة الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم، وهي موضع البحث ومحل الكلام، فمعارضة الأدلة بها مصادرة. 1 - على أن حملهم وحمل من بايعهم على الصحة، لا يستلزم تأويل الأدلة، فإن لكم في معذرتهم مندوحة عن التأويل، كما سنوضحه إذا اقتضى الأمر ذلك. 2 - وهيئات التأويل فيما تلوناه عليك من النصوص، وفيما لم نتله كنص الغدير ونصوص الوصية، ولا سيما بعد تأييدها بالسنن المتضافرة المتناصرة، التي لا تقصر بنفسها عن النصوص الصريحة، ومن وقف عليها بإنصاف، وجدها بمجرد أدلة على الحق قاطعة، وبراهين ساطعة، والسلام. ش
المراجعة 47 رقم: 7 المحرم سنة 1330 ليتك أوقفنا على السنن المؤيدة للنصوص، وهلا اطردها من حيث أفضيت، والسلام. س

[240]

المراجعة 48 8 المحرم سنة 1330 أربعون حديثا من السنن المؤيدة للنصوص. حسبك من السنن المؤيدة للنصوص أربعون حديثا: 1 - قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو أخذ بضع علي: (هذا امام البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره مخذول من خذله، ثم مد بها صوته). أخرجه الحاكم من حديث جابر في ص 129 من الجزء الثالث من صحيحه المستدرک (1)، ثم قال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه (550 - 2). (قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (أوحى إلي في علي ثلاث: أنه سيد المسلمين وامام المتقين، وقائد الغر المحجلين)، أخرجه الحاكم في أول صفحة 138 من الجزء 3 من المستدرک، (2)، ثم قال: هذا حديث صحيح الاسناد، ولم يخرجاه (551). 3 - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (أوحى إلي في علي أنه سيد المسلمين، وولي المتقين، وقائد الغر المحجلين) أخرجه ابن النجار (3)، وغيره من أصحاب السنن - 4. (552) قوله صلى الله عليه وآله وسلم، لعلي: (مرحبا بسيد المسلمين، وإمام المتقين) أخرجه أبو نعيم في حلية الاولياء (4). (553).

(1) وهذا هو الحديث 2527 من أحاديث الكنز ص 153 من جزئه 6، وأخرجه التعليبي من حديث أبي ذر في تفسير آية الولاية من تفسيره الكبير (منه قدس). (2) وأخرجه البارودي، وابن قانع، وأبو نعيم، واليزار، وهو الحديث 2628 من أحاديث الكنز ص 157 من جزئه السادس (منه قدس سره). (3) وهو الحديث 2630 ص 157 من الجزء 6 من الكنز (منه قدس). (4) وهو الخبر 11 من الاخبار التي أوردها ابن أبي الحديد في صفحة 450 من المجلد الثاني من شرح النهج، والحديث 2627 من أحاديث الكنز ص 157 من جزئه 6 (منه قدس).

[241]

5 - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (أول من يدخل من هذا الباب امام المتقين، وسيد المسلمين، ويعسوب الدين، وخاتم الوصيين، وقائد الغر المحجلين). فدخل علي، فقام إليه مستبشرا، فاعتنقه وجعل يمسح عرق جبينه، وهو يقول له: (أنت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي) (1) (554). 6 - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (ان الله عهد إلي في علي أنه راية الهدى، وامام

أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين... الحديث (555) (2) وأنت ترى هذه الأحاديث الستة نصوصا صريحة في امامته، ولزوم طاعته عليه السلام. 7 - قوله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أشار بيده الى علي: (إن هذا أول من آمن بي، وأول من يضافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الامة، يفرق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين... الحديث) (3 - 8). (556) قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا معشر الانصار ألا أدلكم على ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعده أبدا، هذا علي فأحبوه بحبي، وأكرموه بكرامتي، فإن جبرائيل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عزوجل) (4) (557).

(1) أخرجه أبو نعيم في حليته عن أنس، ونقله ابن أبي الحديد مفصلا في ص 450، من المجلد الثاني من شرح النهج، فراجع الخبر 9 من تلك الصفحة (منه قدس). (2) أخرجه أبو نعيم في حليته من حديث أبي برزة الاسلمي، وأنس بن مالك، ونقله علامة المعتزلة ص 449 من المجلد الثاني من شرح النهج فراجع الخبر الثالث من تلك الصفحة (قدس). (3) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث سلمان وأبي ذر، وأخرجه البيهقي في سننه، وابن عدي في الكامل من حديث حذيفة، وهو الحديث 2608 من أحاديث الكنز ص 156 من جزء السادس (منه قدس). (4) أخرجه الطبراني في الكبير وهو الحديث 2625 من الكنز ص 157 من جزئه السادس، وهو الخبر العاشر في ص 450 من المجلد الثاني من شرح نهج البلاغة لابن =

[242]

- 9 قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب) (1) (558). 10 - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (أنا دار الحكمة، وعلي بابها) (2) (559).

أبي الحديد، فانظر كيف جعل عدم ضلالهم مشروطا بالتمسك بعلي، فدل المفهوم على ضلال من لم يستمسك به، وانظر أمره إياهم أن يحبوه بنفس المحبة التي يحبون النبي بها، ويكرموه بعين الكرامة التي يكرمون النبي بها، وهذا ليس إلا لكونه ولي عهده وصاحب الامر بعده، وإذا تدبرت قوله: فإن جبرائيل أمرني بالذي قلت لكم عن الله، تجلت لك الحقيقة (منه قدس). (1) أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس كما في ص 107 من الجامع الصغير للسيوطي، وأخرجه الحاكم في مناقب علي ص 226 من الجزء الثالث من صحيحه المستدرک بسندين صحيحين: أحدهما عن ابن عباس من طريقين صحيحين، والآخر عن جابر بن عبد الله الانصاري، وقد أقام على صحة طريقه أدلة قاطعة. وأورد الامام أحمد بن محمد بن الصديق المغربي نزول القاهرة لتصحيح هذا الحديث كتابا حافلا سماه - فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي - وقد طبع سنة 1354 هـ. بالمطبعة الاسلامية بمصر فحقيق بالباحثين أن يقفوا عليه، فإن فيه علما جما، ولا وزن للنواصب وجرأتهم على هذا الحديث الدائر كالمثل السائر - على السنة الخاصة والعامه من أهل الامصار والبادي، وقد نظرنا في طعنهم، فوجدناه تحكما محضا لم يدلوا فيه بحجة ما غير الوقاحة في التعصب كما صرح به الحافظ صلاح الدين العلائي، حيث نقل القول بطلانه عن الذهبي وغيره، فقال: ولم يأتوا في ذلك بعلّة قاذحة، سوى دعوى الوضع دفعا بالصدر (منه قدس). (2) أخرجه الترمذي في صحيحه، وابن جرير، ونقله عنهما غير واحد من =

[243]

- 11 قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (علي باب علمي، ومبين من بعدي لامتي ما أرسلت به، حبه إيمان، وبغضه نفاق... الحديث) (1) (560). 12 - قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: (أنت تبين لامتي ما اختلفوا فيه من بعدي) (561) (أخرجه الحاكم في ص 122 من الجزء الثالث من المستدرک (2) من حديث أنس، ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. اه. ان من تدبر هذا الحديث وأمثاله علم أن عليا من رسول الله بمنزلة الرسول من الله تعالى، فإن الله سبحانه يقول لنبية: (وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) ورسول الله يقول لعلي: (أنت تبين لامتي ما اختلفوا فيه من بعدي) (562). 13 - قوله صلى الله عليه وآله وسلم - فيما أخرجه ابن السماك عن أبي بكر مرفوعا - : (علي مني بمنزلة من ربي) (3) (563). 14 - قوله صلى الله عليه وآله وسلم - فيما أخرجه الدار قطني في الأفراد عن ابن عباس مرفوعا - (علي بن أبي طالب باب حطة، من دخل منه كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا) (4) (564).

=الإعلام كالمتمقي الهندي في ص 401 من الجزء السادس من كنزه، وقال: قال ابن جرير: هذا خبر عندنا صحيح سنده... الخ. ونقله عن الترمذي جلال الدين السيوطي في حرف الهمزة من جامع الجوامع ومن الجامع الصغير، فراجع من الجامع الصغير ص 170 من جزئه الاول (منه قدس). (1) أخرجه الديلمي من إحدِيث أبي ذر، كما في ص 156 من الجزء السادس من كنز العمال (منه قدس). (2) وأخرجه الديلمي عن أنس أيضا، كما في ص 156 من الجزء السادس من كنز العمال (منه قدس). (3) نقله ابن حجر في المقصد الخامس من مقاصد الابهة 14 من الاباء التي أوردها في الباب 11 من صواعقه فراجع منها ص 106. (منه قدس) (4) وهذا هو الحديث 3528 من إحدِيث الكنز في ص 153 من جزئه السادس (منه قدس).

[244]

- 15 قوله صلى الله عليه وآله وسلم، يوم عرفات في حجة الوداع: (علي مني وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي (1)) (565) (انه لقول رسول كريم، ذي قوة عند ذي العرش، مكين، مطاع ثم أمين، وما صاحبكم بمجنون) (566)، (وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى) (567). فأين تذهبون ؟ وماذا تقولون في هذه السنن الصحيحة ؟ والنصوص الصريحة ؟ وأنت تأملت في هذا العهد مليا، وأمعت النظر في حكمة الاذان به في الحج الاكبر على رؤوس الاشهاد، ظهرت لك الحقيقة بأجلى صورة، وإذا نظرت الى لفظه ما أقله، والى معناه ما أجله وما أدله، أكبرته غاية الاكبار، فانه جمع فأوعى، وعم - على اختصاره - فاستقصى، لم يبق لغير علي أهليه الاداء لاي شئ من الاشياء، ولا غرو فانه لا يؤدي عن النبي إلا وصيه، ولا يقوم مقامه إلا خليفته ووليه، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. 16 - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع عليا فقد أطاعني، ومن عصى عليا فقد

(1) أخرجه ابن ماجة في باب فضائل الصحابة ص 92 من الجزء الاول من سننه، والترمذي والنسائي في صحيحهما، وهو الحديث 2531 في ص 153 من الجزء السادس من الكنز، وقد أخرجه الامام أحمد في ص 164 من الجزء الرابع من مسنده من حديث حبشي بن جنادة بطرق متعددة كلها صحيحة، وحسبك أن ه رواه عن يحيى بن آدم عن اسراييل بن يونس عن جده أبي اسحاق السبيعي عن حبشي، وكل هؤلاء حجج عند الشيخين، وقد احتج بهم في الصحيحين. ومن راجع هذا الحديث في مسند أحمد، علم أن صدوره إنما كان في حجة الوداع التي لم يلبث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بعدها في هذه الدار الفانية إلا قليلا، وكان صلى الله عليه وآله وسلم، قبل ذلك أرسل أبا بكر في عشر آيات من سورة براءة، ليقراها على أهل مكة، ثم دعا عليا - فيما أخرجه الامام أحمد في ص 151 من الجزء الاول من مسنده - فقال له: أدرك أبا بكر، فحيثما لقيناه فخذ الكتاب منه، فاذهب أنت به الى أهل مكة فاقرأه عليهم، فلحقه بالجحفة، فأخذ الكتاب منه (قال) ورجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا رسول الله نزل في شئ: قال: لا ولكن جبرائيل جاءني فقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك. اه. وفي حديث آخر - أخرجه أحمد في ص 150 من الجزء الاول من المسند عن علي - أن النبي حين بعثه براءة قال له لا بد أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت، قال علي: فإن كان ولا بد فسادها أنا، قال (ص): فانطلق فان الله يثبت لسانك ويهدي قلبك. الحديث (منه قدس).

[245]

عصاني). أخرجه الحاكم في ص 121 من الجزء الثالث من المستدرک، والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه، وصرح كل منهما بصحته على شرط الشيخين (568). 17 - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا علي من فارقتني فقد فارق الله، ومن فارقك فقد فارقني). أخرجه الحاكم في ص 124 من الجزء الثالث من صحيحه فقال: صحيح الاسناد، ولم يخرجاه (569). 18 - قوله صلى الله عليه وآله وسلم، في حديث أم سلمة: (من سب عليا فقد سبني) أخرجه الحاكم في أول ص 121 من الجزء الثالث من المستدرک، وصححه على شرط الشيخين، وأورده الذهبي في تلخيصه مصرحا بصحته، ورواه أحمد من حديث أم سلمة في ص 323 من الجزء السادس من مسنده، والنسائي في ص 17 من الخصائص العلوية، وغير واحد من حفظة الآثار (570). ومثله قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في حديث عمرو بن شاس (1): (من أذى عليا فقد أذاني) (571).

[246]

- 19 قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من أحب عليا فقد أحبني، ومن أبغض عليا فقد أبغضني)، أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين في ص 130 من الجزء الثالث من المستدرک، وأورده الذهبي في التلخيص معترفا بصحته على هذا الشرط. (572) ومثله قول علي (1): (والذي فلق الجنة، وبرأ النسمة، انه لعهد النبي الامي صلى الله عليه وآله وسلم، لا يحبني الا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق). (573)

(1)فيما أخرجه مسلم في كتاب الايمان ص 46 من الجزء الاول من صحيحه، وروى ابن عبد البر مضمونه في ترجمة علي من الاستيعاب عن طائفة من الصحابة. ومر عليك في المراجعة 36 حديث بريدة فراجع، وقد تواتر قوله (ص): اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، كما اعترف بذلك صاحب الفتاوى الحامدية في رسالته المرسومة بالصلاة الفاخرة في الاحاديث المتواترة (منه قدس).

[247]

- 20 قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا علي أنت سيد في الدنيا، وسيد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله، والويل لمن أبغضك من بعدي). أخرجه الحاكم في أول ص 128 من الجزء الثالث من المستدرک، وصححه على شرط الشيخين (1) (574) 21 - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا علي طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك). أخرجه الحاكم في ص 135 من الجزء الثالث من المستدرک، ثم قال: هذا حديث صحيح الاسناد، ولم يخرجاه - 22. (575) قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من أراد أن يحيا حياتي ويموت ميتتي، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي، فليتول علي بن أبي طالب، فانه لن يخرجكم

(1)رواه من طريق أبي الازهر عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس، وكل هؤلاء حجج، ولذا قال الحاكم بعد ابراده صحيح على شرط الشيخين، قال: وأبو الازهر باجماعهم ثقة وإذا انفرد الثقة بحديث فهو على اصلهم صحيح، ثم قال: سمعت أبا عبد الله القرشي يقول: سمعت أحمد بن يحيى الحلواني يقول: لما ورد أبو الازهر من صنعاء وذاكر أهل بغداد بهذا الحديث، أنكره يحيى بن معين، فلما كان يوم مجلسه، قال في آخر المجلس، أين هذا الكتاب النيسابوري الذي يذكر عن عبد الرزاق هذا الحديث: فقام أبو الازهر، فقال: هو ذا أنا، فضحك يحيى بن معين من قوله وقيامه في المجلس، فقربه وأدناه، ثم قال له: كيف حدثك عبد الرزاق بهذا ولم يحدث به غيرك، فقال: أعلم يا أبا زكريا أي قدمت صنعاء و عبد الرزاق غائب في قرية له بعيدة، فخرجت إليه وأنا غليل، فلما وصلت إليه سألني عن أمر خراسان فحدثته بها، وكتبت عنه وانصرفت معه الى صنعاء، فلما ودعته قال: وجب علي حَقُّك، فأنَا أحدثك بحديث لم يسمعه مني غيرك، فحدثني والله بهذا الحديث لفظاً، فصدقه يحيى بن معين واعتذر إليه. اهـ. أما الذهبي في التلخيص، فقد اعترف بوثاقه الرواة لهذا الحديث عامة وبنص وثاقه أبي الازهر بالخصوص، وشكك مع ذلك في صحة الحديث إلا أنه لم يأت بشئ قادحى سوى التحكم الفاضح، أما تكتّم عبد الرزاق فانما هو للخوف من سلطة الظالمين كما خاف سعيد بن جبير حين سأله مالك بن دينار، فقال له: من كان حامل راية رسول الله ؟ قال: فنظر إلي، وقال: كأنك رخي البال، قال مالك: فغضبت وشكوته الى اخوانه من القراء فاعتذروا بأنه يخاف من الحجاج أن يقول كان حاملها علي بن أبي طالب، أخرج ذلك الحاكم في ص 137 من الجزء الثالث من المستدرک، ثم قال: هذا حديث صحيح الاسناد، ولم يخرجاه (منه قدس).

[248]

من هدى ولن يدخلكم في ضلالة) (1) (576). 23 - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولاه تولاني، ومن تولاني فقد تولى الله، ومن أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عزوجل) (2) (577). 24 - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من سره أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن

غرسها ربي، فليتول عليا من بعدي، وليوال وليه، وليقتد بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي) (578). 25 - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من أحب أن يحيا حياتي ويموت ميتتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي وهي جنة الخلد، فليتول عليا وذريته من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم باب ضلالة) (3) (579). 26 - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عمار إذا رأيت عليا قد سلك واديا وسلك الناس واديا غير فاسلك مع علي، ودع الناس، فإنه لن يدلك على ردى، ولن يخرجك من هدى) (4) (580). 27 - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: في حديث أبي بكر: (كفي وكف علي في العدل سواء) (5) - 28. (581) (قوله صلى الله عليه وآله وسلم: يا فاطمة أما ترضين أن الله عز وجل، اطلع الي أهل الارض فاختار رجلين، أحدهما أبوك والآخر لعلك) (6) (582) - 29. (قوله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا المنذر، وعلي الهادي، وبك يا

(1)أوردنا هذا الحديث في المراجعة العاشرة (منه قدس). (2) أوردنا هذا الحديث في المراجعة العاشرة أيضا، فراجع ما علقناه ثمة عليه وعلى الذي قبله (منه قدس). (3) راجع ما علقناه على هذا الحديث وعلى الذي قبله، إذ أوردناهما في المراجعة 10 (منه قدس). (4) أخرجه الديلمي عن عمار وأبي أيوب، كما في أول ص 156 من الجزء 6 من الكنز (منه قدس). (5) هذا هو الحديث 2539 في ص 153 من الجزء 6 من الكنز (منه قدس). (6) أخرجه الحاكم في ص 129 من الجزء 3 من صحيحه المستدرک، ورواه كثير من أصحاب السنن وصححوه (منه قدس).

[249]

علي يهتدي المهتدون من بعدي) (1) (583) 30 - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا علي، لا يحل لاحد أن يجنب في المسجد غيري وغيرك) (2) (584) ومثله حديث الطبراني عن أم سلمة، والبخاري، عن سعد، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يحل لاحد أن يجنب في هذا المسجد إلا أنا وعلي) (3) (585). 31 - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (أنا وهذا - يعني عليا - حجة على أمتي يوم القيامة) (586) أخرجه الخطيب من حديث أنس (4)، وبماذا يكون أبو الحسن حجة كالنبي ؟ لولا أنه ولي عهده، وصاحب الامر من بعده. 32 - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (مكتوب على باب الجنة: لا اله الا الله، محمد رسول الله، علي أخو رسول الله) (5) (587). 33 - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (مكتوب على ساق العشر: لا اله الا الله، محمد رسول الله، أيدته بعلي، ونصرته بعلي) (6) (588))

(1)أخرجه الديلمي من حديث ابن عباس وهو الحديث 2631 في ص 157 من الجزء 6 من الكنز (منه قدس). (2) راجع ما علقناه على هذا الحديث، إذ أوردناه في المراجعة 34 ، وأمعن النظر في كل ما أوردناه ثمة من السنن (منه قدس). (3) أورد ابن حجر في صواعقه، فراجع الحديث 13 من الأربعين التي أوردتها في الباب 9 (منه قدس) (4) .(وهو الحديث 2632 في ص 157 من الجزء 6 من الكنز. (منه قدس). (5) أخرجه الطبراني في الأوسط، والخطيب في المتفق والمفترق، كما في أول ص 159 من الجزء 6 من كنز العمال. وقد أوردناه في المراجعة 34، وعلقنا عليه ما يفيد الباحث المتتبع. (منه قدس). (6) أخرجه الطبراني في الكبير، وابن عساكر عن أبي الحمراء مرفوعا، كما في ص 158 من الجزء 6 من الكنز. (منه قدس).

[250]

- 34قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من أراد أن ينظر الى نوح في عزمه، وإلى آدم في علمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في فطنته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر الى علي بن أبي طالب). أخرجه البيهقي في صحيحه، والامام أحمد بن حنبل في مسنده) (1) (589). 35 - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا علي ان فيك مثلا من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبه النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها... الحديث) (2) (590). 36 - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (السبق ثلاثة، السابق الى موسى، يوشع بن نون، والسابق الى عيسى، وصاحب ياسين، والسابق الى محمد، علي بن أبي طالب) (3) (591).

(1) وقد نقله عنهما ابن أبي الحديد في الخبر الرابع من الاخبار التي أوردها في ص 449 من المجلد الثاني من شرح النهج، وأورده الامام الرازي في معنى آية المباهلة من تفسير الكبير ص 288 من جزئه الثاني، وقد أرسل ارسال المسلمين كون هذا الحديث موافقا عند الموافق والمخالف وأخرج هذا الحديث ابن بطة من حديث ابن عباس كام في صفحة 34 من كتاب فتح الملك العلي بصفة حديث باب مدينة العلم علي للامام أحمد بن محمد بن الصديق الحسيني المغربي نزيل القاهرة، فراجع، وممن اعترف بأن عليا هو الجامع لاسرار الانبياء أجمعين شيخ العرفاء محي الدين بن العربي، فيما نقله عنه العارف الشعراي في المبحث 32 من كتابه اليواقيت والجواهر ص 172 (منه قدس). (2) أخرجه الحاكم في ص 122 من الجزء 3 من المستدرک (منه قدس). (3) أخرجه الطبراني وابن مردويه، عن ابن عباس. وأخرجه الديلمي عن عائشة، وهو من السنن المستفيضة (منه قدس).

[251]

- 37 قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (الصديقون ثلاثة: حبيب النجار، مؤمن آل ياسين، قال، يا قوم اتبعوا المرسلين، وحزقيل، مؤمن آل فرعون، قال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله، وعلي بن أبي طالب، وهو أفضلهم) (1) (592). 38 - قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: (إن الأمة ستغدر بك بعدي، وأنت تعيش على ملتي وتقتل على سنتي، من أحبك أحبني، ومن أبغضك أبغضني، وإن هذه ستخضب من هذا - يعني لحيته من رأسه (2) -) (593) وعن علي أنه: (إن مما عهد الي النبي أن الأمة ستغدر بي بعده) (3) (594). وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: (أما إنك ستلقي بعدي جهدا، قال: في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك) (595). 39 - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله، فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر وعمر، قال أبو بكر: أنا هو، قال لا، قال عمر: أنا هو، قال لا ولكن خاصف النعل يعني عليا، قال أبو سعيد الخدري: فأتيناه فبشرناه، فلم يرفع يرفع به رأسه كأنه قد كان سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (4) (596). (ونحوه حديث أبي

(1) أخرجه أبو نعيم وابن عساكر عن أبي ليلى مرفوعا، وأخرجه ابن النجار عن ابن عباس مرفوعا، فراجع الحديث 30 والحديث 31 من الأربعين حديثا التي أوردها ابن حجر في الفصل الثاني من الباب 9 من صواعقه، آخر ص 74 والتي بعدها (منه قدس) (2). (أخرجه الحاكم ص 147 من الجزء 3 من المستدرک وصححه، وأورده الذهبي في تلخيصه معترفا بصحته (منه قدس). (3) هذا الحديث والذي بعده، أعني حديث ابن عباس، أخرجهما الحاكم في ص 140 من الجزء 3 من المستدرک، وأوردهما الذهبي في التلخيص، وصرح كلاهما بصحتهما على شرط الشيخين (منه قدس). (4) أخرجه الحاكم في آخر ص 122 من الجزء 3 من المستدرک، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، واعترف الذهبي بصحته على شرط الشيخين، وذلك حيث أورده في التلخيص، وأخرجه الامام أحمد من حديث أبي سعيد في ص 82 وفي ص 33 من الجزء 3 من مسنده، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، وسعيد بن منصور في سننه، وأبو نعيم في حليته، وأبو يعلى في السنن، وهو الحديث 2585 في ص 155 من الجزء 6 من الكنز (منه قدس).

[252]

أيوب الانصاري في خلافة عمر، إذ قال (1): (أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين) (597). (وحديث عمار بن ياسر، إذ قال: (2) قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي ستقاتلك الفئة الباغية، وأنت على الحق، فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني). (598)) وحديث أبي ذر، إذ قال: (3) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

(1) فيما أخرج عنه الحاكم من طريقين في ص 139، والتي بعدها من الجزء 3 من المستدرک (منه قدس). (2) فيما أخرجه ابن عساكر، وهو الحديث 2588 في ص 155 من الجزء 6 من الكنز (منه قدس). (3) فيما أخرجه الديلمي، كما في آخر ص 155 من الجزء 6 من الكنز (منه قدس).

والذي نفسي بيده، ان فيكم رجلا يقاتل الناس من بعدي على تأويل القرآن، كما قاتلت المشركين على تنزيله (599). وحديث محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده أبي رافع، قال: (قال رسول الله: يا أبا رافع، سيكون بعدي قوم يقاتلون عليا، حق على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فليسانه فمن لم يستطع بلسانه فيقلبه... الحديث) (1) (600). وحديث الاخضر الانصاري (2)، قال: (قال رسول الله: أنا أقاتل على تنزيل القرآن، وعلي يقاتل على تأويله) (601 - 40). قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا علي أخصمك بالنبوة فلا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع ولا يحاجك فيها أحد من قريش، أنت أولهم إيمانا بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية) (3) (602) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا علي لك سبع خصال لا يحاجك فيهن أحد يوم القيامة، أنت أول المؤمنين بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأرأفهم بالرعية، وأقسمهم بالسوية، وأعلمهم بالقضية، وأعظمهم مزية) (603) اه الى ما لا يسع المقام استقصاءه من أمثال هذه السنن المتضافرة المتناصرة باجتماعها كلها على الدلالة على معنى واحد، هو أن عليا ثاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في هذه الأمة، وأن له عليها من الزعامة بعد النبي ما كان له صلى الله عليه وآله وسلم، فهي من ناحية السنن المتواترة في معناها، وإن لم يتواتر لفظها، ونهايك بهذا حجة بالغة، والسلام. المراجعة 49 ش 11 المحرم سنة 1330

(1) أخرجه الطبراني في الكبير، كما في ص 155 من الجزء 6 من الكنز (منه قدس) (2). (هو ابن أبي الاخضر، ذكره ابن السكن، وروى عنه هذا الحديث من طريق العارث بن حصيرة عن جابر الجعفي عن الامام الباقر عن أبيه الامام زين العابدين عن الاخضر عن النبي. وقال ابن السكن: هو غير مشهور في الصحابة، وفي اسناد حديثه نظر، نقل ذلك كله العسقلاني في ترجمة الاخضر من الاصابة، وأخرج الدار قطني هذا الحديث في الافراد وقال: تفرد به جابر الجعفي وهو رافضي (منه قدس). (3) أخرجه أبو نعيم من حديث معاذ، وأخرج الحديث الذي بعده، أعني حديث أبي سعيد، في حلية الاولياء، وهما موجودان في ص 156 من الجزء 6 من الكنز (منه قدس).

1 - الاعتراف بفضائل علي 2 - فضائله لا تستلزم العهد بالخلافة إليه. 1 - قال الامام أبو عبد الله أح مد بن حنبل: (ما جاء لاحد من أصحاب رسول الله من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب) (604) (1) وقال ابن عباس: (ما نزل في أحد في كتاب الله ما نزل في علي) (2) (605) وقال مرة أخرى (3): (نزل في علي ثلاثمائة آية من كتاب الله عزوجل) (606)، وقال مرة ثالثة: (4) (ما أنزل الله: يا أيها الذين آمنوا، الا وعلي أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، في غير مكان من كتابه العزيز، وما ذكر عليا إلا بخير) (607) اه وقال عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: (كان

(1) أخرجه الحاكم في ص 107 من صحيحه في المستدرک، ولم يتعقبه الذهبي في التلخيص (منه قدس). (2) أخرجه ابن عساكر وغير واحد من أصحاب السنن (منه قدس). (3) من حديث أخرجه ابن عساكر أيضا (منه قدس). (4) من حديث أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم وغير واحد من أصحاب السنن، ونقله ابن حجر، ونقل الاحاديث الثلاثة التي قبله في الفصل 3 من الباب 9 صفحة 76 من صواعقه (منه قدس).

لعلي ما شئت من ضرس قاطع في العلم، وكان له القدم في الاسلام، والصهر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والفقه في السنة، والنجدة في الحرب، والجلود في المال) (1) (608) وسئل الامام أحمد بن حنبل عن علي ومعاوية، فقال: (2) إن عليا كان كثير الاعداء، ففتش أعداؤه عن شئ يعيبونه به فلم يجدوه،

فجاءوا الى رجل قد حاربه وقتله، فأطروه كيدا منهم به (609) اه وقال القاضي اسماعيل، والنسائي وأبو علي النيسابوري، وغيرهم (3): (لم يرد في حق أح د من الصحابة بالاسانيد الحسان ما جاء في علي) (610).

(1) نقله عن ابن عياش أهل الاخبار وأصحاب السنن، وتراه موجودا فيما تقدمت الإشارة إليه من الصواعق (منه قدس). (2) فيما أخرجه السلفي في الطيوريات، ونقله ابن حجر فيما تقدمت الإشارة إليه من الصواعق (منه قدس). (3) كما هو مستفيض عنهم، وقد نقله ابن حجر في أول الفصل الثاني من الباب التاسع ص 72 من صواعقه (منه قدس).

[256]

- وهذا مما لا كلام فيه، وإنما الكلام في عهد الرسول إليه بالخلافة عنه، وهذه السنن ليست من النصوص الجلية في ذلك، وإنما هي من خصائص الامام وفضائله، لا تسعها الأرقام، ونحن نؤمن بأنه كرم الله وجهه، أهل لها ولما فوقها، ولقد فاتكم منها أضعاف أضعاف ما ذكرتموه، وقد لا تخلو من ترشيحه للامامة، لكن ترشيحه لها غير العهد بها إليه كما تعلمون، والسلام. س المراجعة 50 رقم: 13 المحرم سنة 1330 وجه الاستدلال (بخصائصه) على إمامته ان من كان مثلكم ثاقب الروية، بعيد المرمى، خبيراً بموارد الكلام ومصادره، بصيراً بمراميه ومغازيه، مستبصراً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحكمته البالغة، ونبوته الخاتمة، مقدراً قدره في أفعاله وأقواله، * (وأنه لا ينطق عن الهوى * (لا تفوته مقاصد تلك السنن ولا تخفى عليه لوازمها عرفاً وعقلاً، وما كان ليخفى عليك - وأنت من أثبات العربية وأسنادها (1) - أن تلك السنن قد أعطت علياً من المنازل المتعالية ما لا يجوز على الله تعالى وأنبياؤه إعطاؤها إلا لخلفائهم وأمنائهم على الدين وأهله، فإذا لم تكن دالة على الخلافة بالمطابقة فهي كاشفة عنها البتة،

(1) أثبات بفتح الهمزة جمع ثبت بفتحيتين، وإسناد جمع سند بفتحيتين أيضاً والثبت والسند هو الحجة .

[257]

ودالة عليها لا محالة بالدلالة الالتزامية، واللزوم فيها بين بالمعنى الاخص. وحاشا سيد الانبياء أن يعطي تلك المنازل الرفيعة إلا لوصيه من بعده، ووليه في عهده. على أن من سير غور سائر السنن المختصة بعلي، وعجم عودها بروية وانصاف، وجدها بأسرها - إلا قليلاً منها - ترمي إلى إمامته، وتدل عليها اما بدلالة المطابقة، كالنصوص السابقة (1)، وكعهد الغدير، واما بدلالة الالتزام كالسنن التي أسلفناها - في المراجعة 48 - وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم " :علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لن يفترقا حتي يردا علي الحوض (2) " (611)، وقوله صلى الله عليه وآله " :علي مني بمنزلة رأسي من بدني (3) " (612) وقوله صلى الله عليه وآله، في حديث عبد الرحمن بن عوف (4): " والذي نفسي بيده لتقيم الصلاة، وتؤت الزكاة، أو لابعثن إليكم رجلاً مني أو كنفسني - ... الحديث، وآخره - فأخذ بيد علي، فقال، هو هذا " (613) إلى ما لا يحصى من أمثال هذه السنن، وهذه

(1) المذكورة في المراجعة 20 والمراجعة 26 والمراجعة 36 والمراجعة 40. (2) أخرجه الحاكم في صفحة 124 من الجزء 3 من المستدرک والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه، مصرحين بصحته، وهو من الأحاديث المستفيضة ومنذ يجهل كون علي من القرآن والقرآن مع علي بعد صحاح الثقلين - الكتاب والعترة - فقف على ما أوردها منها في - المراجعة 8 - واعرف حق إمام العترة وسيدها لا يدافع ولا ينازع. (3) أخرجه الخطيب من حديث البراء، والديلمي من حديث ابن عباس، ونقله ابن حجر في صفحة 75 من صواعقه، فراجع الحديث 35 من الأربعين حديثاً التي أوردها في الفصل الثاني من الباب 9 من صواعقه. (4) وهو الحديث 6133 ص 405 من الجزء 6 من كنز العمال، وحسبك حجة على أن علياً كنفس رسول الله آية المباهلة على ما فصله الرازي في معناها من تفسيره الكبير - مفاتيح الغيب - ص 488 من جزئه الثاني، ولا يفوتك ما ذكرناه في مباحث الآية من كلمتنا الغراء .

فائدة جلييلة ألفت إليها كل غواص على الحقائق، كشاف عن الغوامض، موغل في البحث بنفسه لنفسه، لا يتبع إلا ما يفهمه من لوازم تلك السنن المقدسة، بقطع النظر عن العاطفة، والسلام. ش المراجعة 51 رقم: 14 المحرم سنة 1330 معارضة الأدلة بمثلها ربما عارضكم خصومكم بالسنن الواردة في فضائل الخلفاء الثلاثة الراشدين (614) وبما جاء منها في فضائل أهل السوابق من المهاجرين والأنصار، فما تقولون ؟ المراجعة 62 رقم: 15 المحرم سنة 1330. دفع دعوى المعارضة نحن نؤمن بفضل أهل السوابق من المهاجرين والأنصار كافة رضي الله عنهم ورضوا عنه، وفضائلهم لا تحصى ولا تستقصى، وحسبهم ما جاء في ذلك من آيات الكتاب وصحاح السنة، وقد تدبرناه إذ تتبعناه فما وجدناه - كما يعلم الله عزوجل - معارضا لنصوص علي ولا صالحا لمعارضة شئ من سائر خصائصه. نعم ينفرد خصومنا برواية أحاديث في الفضائل لم تثبت عندنا، فمعارضتهم إيانا بها مصادرة لا تنتظر من غير مكابر متحكم، إذ لا يسعنا اعتبارها بوجه من الوجوه، مهما كانت معتبرة عند الخصم، ألا ترى أنا لا نعارض خصومنا بما انفردنا

برأيته، ولا نحتج عليهم إلا بما جاء من طريقهم كحديث الغدير ونحوه، على أنا تتبعنا ما انفرد به القوم من أحاديث الفضائل، فما وجدنا فيه شيئا من المعارضة، ولا فيه أي دلالة على الخلافة، ولذلك لم يستند إليه - في خلافة الخلفاء الثلاثة - أحد، والسلام. ش المراجعة 53 رقم: 16 المحرم سنة 1330 التماسه حديث الغدير تكرر منك ذكر الغدير، فاثل حديثه من طريق أهل السنة تدبره، والسلام. ش المراجعة 54 رقم: 18 المحرم سنة 1330 شذرة من شذور الغدير أخرج الطبراني وغيره بسند مجمع على صحته (1)، عن زيد بن أرقم، قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بغدير خم تحت شجرات، فقال: " أيها الناس يوشك أن أدعى فأجيب (2)، وإني

(1) صرح بصحته غير واحد من الاعلام، حتى اعترف بذلك ابن حجر إذ أورده نقلا عن الطبراني وغيره في انباء الشبهة الحادية عشر من الشبهة التي ذكرها في الفصل الخامس من الباب الاول من الصواعق ص 25. (2) إنما نعى إليهم نفسه الزكية تنبيها إلى أن الوقت قد استوجب تبليغ عهده، واقتضى الأذان بتعيين الخليفة من بعده وأنه لا يسعه تأخير ذلك مخافة أن يدعى فيجيب قبل إحكام هذه المهمة التي لا بد له من إحكامها، ولا غنى لامته عن إتمامها (*).

مسؤول (1)، وإنكم مسؤولون (2)، فماذا أنتم قائلون ؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجاهدت ونصحت، فجزاك الله خيرا، فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن جنته حق، وأن ناره حق، وأن الموت حق، وأن البعث حق بعد الموت، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور ؟ قالوا: بلى نشهد بذلك (3)، قال: اللهم اشهد، ثم قال: يا أيها الناس إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم (3)، فمن كنت مولاه (4)،

(1) لما كان عهده إلى أخيه ثقيلا على أهل التنافس والحسد والشحناء والنفاق أراد (ص) وآله - قبل أن ينادي بذلك - أن يتقدم في الاعتذار إليهم تاليفا لقلوبهم واشفاقا من معرة أقوالهم وأفعالهم، فقال، وإني مسؤول ليعلموا أنه مأمور بذلك ومسؤول عنه، فلا سبيل له إلى تركه. وقد أخرج الإمام الواحد في كتابه أسباب النزول بالاسناد إلى أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك يوم غدير خم في علي بن أبي طالب. (2) (لعله أشار بقوله (ص) وآله، وإنكم مسؤولون، إلى ما أخرج به الديلمي وغيره كما في الصواعق وغيرها - عن ابن سعيد أن النبي (ص) وآله، قال: وقفوهم إنهم مسؤولون

عن ولاية علي، وقال الامام الواحدي: انهم مسؤولون عن ولاية علي واهل البيت، فيكون الغرض من قوله: وانكم مسؤولون، تهديد اهل الخلاف لوليه ووصيه. (3) تدبر هذه الخطبة من ؟ تدبرها، وأعطى التأمل فيها حقه، فعلم انها ترمي إلى أن ولاية علي من أصول الدين كما عليه الامامية، حيث سألهم أولا، فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ؟ إلى أن قال: وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، ثم عقب ذلك بذكر الولاية ليعلم انها على حد تلك الامور التي سألهم عنها فأقروا بها، وهذا ظاهر لكل من عرف اساليب الكلام ومغازيه من اولي الافهام. (4) قوله: وأنا أولى، قرينة لفظية، على أن المراد من المولى انما هو الاولى، فيكون المعنى: ان الله أولى بي من نفسي وأنا أولى بالمؤمنين من انفسهم، ومن كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه .

[261]

فهذا مولاه - يعني عليا - اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، ثم قال: يا أيها الناس اني فرطكم، وانكم واردون على الحوض، حوض أعرض مما بين بصرى إلى صنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضة، واني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين، كيف تخلفوني فيهما، الثقل الاكبر كتاب الله عزوجل، سبب طرفه بيد الله تعالى، وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقصيا حتى يرثي علي الحوض (1) اهـ. " (615). وأخرج الحاكم في مناقب علي من مستدركه (2)، عن زيد بن أرقم من طريقين صحيحهما على شرط الشيخين، قال: " لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله، من حجة الوداع ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقممن، فقال: كأني دعيت فأجبت، واني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله تعالى وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يرثي علي الحوض، ثم قال: ان الله عزوجل مولاي، وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي، فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه... " وذكر الحديث بطوله، ولم يتعقبه الذهبي في التلخيص. وقد أخرجه الحاكم أيضا في باب ذكر زيد بن أرقم (3) من المستدرك مصرحا بصحته. والذهبي - على تشدده - صرح بهذا أيضا في ذلك الباب من تلخيصه، فراجع (616).

(1) هذا لفظ الحديث عند الطبراني وابن جرير والحكيم الترمذي عن زيد بن أرقم، وقد نقله ابن حجر عن الطبراني وغيره باللفظ الذي سمعته، وأرسل صحته اوسال المسلمات، فراجع ص 25 من الصواعق. (2) ص 109 من جزئه الثالث. (3) ص 533 من جزئه الثالث .

[262]

وأخرج الامام أحمد من حديث زيد بن أرقم (1)، قال: " نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله، بواد يقال له: وادي خم، فأمر بالصلاة فصلّاها بهجير، قال : فخطبنا، وظلل لرسول الله صلى الله عليه وآله، بثنوب على شجرة سمرة، من الشمس، فقال: ألسستم تعلمون، أو لستم تشهدون أني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه " (617) اهـ. وأخرج النسائي عن زيد بن أرقم (2)، قال: لما رجع النبي من حجة الوداع ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقممن، ثم قال: كأني دعيت فأجبت، واني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يرثي علي الحوض، ثم قال: ان الله مولاي، وأنا ولي كل مؤمن، ثم إنه أخذ بيد علي، فقال: من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، قال أبو الطفيل: فقلت لزيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله (3)، فقال: وانه ما كان في

(1) في ص 372 من الجزء الرابع من مسنده. (2) ص 21 من الخصائص العلوية عند ذكر قول النبي: من كنت وليه فهذا وليه. (3) سؤال ابي الطفيل ظاهر في تعجبه من هذه الامة إذ صرفت هذا الامر عن علي مع ما ترويه نبيا في حقه يوم الغدير وكأنه شك في صحة ما ترويه في ذلك فقال لزيد حين سمع - - روايته منه: أسمعته من رسول الله ؟ ! كالمستغرب المتعجب الحائر المرتاب، فأجابه زيد بأنه لم يكن في الدوحات احد على كثرة من كان يومئذ من الخلائق هناك، الا من رآه بعينه وسمعه بأذنيه، فعلم أبو الطفيل حينئذ ان الامر كما قال الكيميت عليه الرحمة: ويوم الدوح دوح غدير خم * أبان له الخلافة لو أطيعا ولكن الرجال تابعوها * فلم أر مثلها خطرا مبيعا ولم أر مثل ذلك اليوم. يوما * ولم أر مثله حقا اضيعا

الدوحات أحد إلا رآه بعينه وسمعه بأذنيه (618). اهـ. وهذا الحديث أخرجه مسلم في باب فضائل علي من صحيحه (1) من عدة طرق عن زيد بن أرقم، لكنه اختصره فبتره - وكذلك يفعلون - . وأخرج الامام أحمد من حديث البراء بن عازب (2) من طريقين، قال: كنا مع رسول الله، فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله صلى الله عليه وآله، تحت شجرتين، فصلى الظهر وأخذ بيد علي، فقال: أستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: أستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قال: فأخذ بيد علي، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، قال فلقية عمر بعد ذلك، فقال له: هنيئا يا ابن أبي طالب أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة (619). وأخرج النسائي عن عائشة بنت سعد (3)، قالت: سمعت أبي يقول: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يوم الجحفة، فأخذ بيد علي وخطب، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إني وليكم، قالوا: صدقت يا رسول الله، ثم رفع يد علي، فقال: هذا وليي، ويؤدي عني ديني، وأنا موالي من والاه، ومعادي من عاداه. (620) وعن سعد أيضا (4)، قال: "كنا مع رسول الله، فلما بلغ غدير

(1) ص 325 من جزئه الثاني. (2) في ص 281 من الجزء الرابع من مسنده (3) في ص 4 من خصائصه العلوية في باب ذكر منزلة علي من الله عزوجل، وفي ص 25 في باب الترغيب في موالاته، والترهيب من معاداته. (4) فيما أخرجه النسائي صفحة 25 من خصائصه .

خم، وقف للناس ثم رد من تبعه، ولحق من تخلف، فلما اجتمع الناس إليه، قال: أيها الناس من وليكم؟ قالوا: الله ورسوله، ثم أخذ بيد علي فأقامه، ثم قال من كان الله ورسوله وليه، فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. (621) " اهـ. والسنن في هذه كثيرة لا تحاط ولا تضبط، وهي نصوص صريحة بأنه ولي عهده، وصاحب الامر من بعده (622)، كما قال الفضل بن العباس بن أبي لهب (1): (وكان ولي العهد بعد محمد * علي وفي كل المواطن صاحبه ش المراجعة 55 رقم: 99 المحرم سنة 1330 ما الوجه في الاحتجاج به مع عدم تواتره؟ الشيعة متفقون على اعتبار التواتر فيما يحتجون به على الامامة لانها عندهم من أصول الدين، فما الوجه في احتجاجكم بحديث الغدير مع عدم تواتره عند أهل السنة؟ وإن كان ثابتاً من طرقهم الصحيحة. س

(1) من أبيات له إجاب فيها الوليد بن عقبة بن أبي معيط، فيما ذكره محمد محمود الرافعي في مقدمة شرح الهاشميات صفحة 8 .

المراجعة 56 رقم: 22 المحرم سنة 1330 1 - النواميس الطبيعية تقضي بتواتر نص الغدير 2 - عناية الله عزوجل به. 3 - عناية رسول الله صلى الله عليه وآله واله وسلم 4 - عناية أمير المؤمنين 5 - عناية الحسين 6 - عناية الائمة التسعة 7 - عناية الشيعة 8 - تواتره من طريق الجمهور. حسبك من وجوه الاحتجاج هنا ما قلناه لك أنفا - في المراجعة 24 - 1 - على أن تواتر حديث الغدير (623) مما تقضي به النواميس التي فطر الله الطبيعة عليها، شأن كل واقعة تاريخية عظيمة يقوم بها عظيم الامة، فيوقعها بمنظر وبمسمع من الالوف المجتمع من أمته من أماكن شتى، ليحملوا نبأها عنه إلى من وراءهم من الناس (624)، ولا سيما إذا كانت من بعده محل العناية من أسرته وأوليائهم في كل خلف، حتى بلغوا بنشرها وإذاعتها كل مبلغ (625)، فهل

يمكن أن يكون نبؤها - والحال هذه - من أخبار الآحاد ؟ كلا، بل لا بد أن ينتشر انتشار الصبح، فينظم حاشيتي البر والبحر) * ولن تجد لسنة الله تحويلاً) *. 2 - إن حديث الغدير كان محل العناية من الله عزوجل، إذ أوجاه تبارك وتعالى، إلى نبيه صلى الله عليه وآله، وأنزل فيه قرآنا يرتله المسلمون آناء الليل وأطراف النهار، يتلونه في خلواتهم وجلواتهم، وفي

[266]

أورادهم وصلواتهم، وعلى أعواد منابرهم، وعوالي منائرهم: * (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) * (1) (626) فلما بلغ الرسالة يومئذ بنصه على علي بالامامة، وعهده إليه بالخلافة، أنزل الله عزوجل عليه * (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) * (1) (627) بخ بخ * (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) * إن من نظر إلى هذه الآيات، بخع لهذه العناية، 3 - وإذا كانت العناية من الله عزوجل، على هذا الشكل، فلا غرو أن يكون من عناية رسول الله صلى الله عليه وآله، ما كان، فإنه لما دنا أجله، ونعت إليه نفسه، اجمع - بأمر الله تعالى - على أن ينادي بولاية

(1) لا كلام عندنا في نزولها بولاية علي يوم غدير خم، وأخبارنا في ذلك متواترة عن أئمة العترة الطاهرة، وحسبك مما جاء في ذلك من طريق غيرهم، ما أخرجه الامام الواحدي في تفسير الآية من سورة المائدة ص 150 من كتابه - أسباب النزول - من طريقين معتبرين عن عطية عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية) * يا أيها الرسول بلغ ما إليك من ربك) * يوم غدير خم في علي بن أبي طالب، قلت: وهو الذي أخرجه الحافظ أبو نعيم في تفسيرها من كتابه - نزول القرآن - بسندين " أحدهما " عن أبي سعيد " والآخر " عن أبي رافع، ورواه الامام إبراهيم بن محمد الحموي الشافعي في كتابه - الفرائد بطرق متعددة عن أبي هريرة. وأخرجه الامام أبو إسحاق الثعلبي في معنى الآية من تفسيره الكبير بسندين معتبرين، ومما يشهد له أن الصلاة كانت قبل نزولها قائمة، والزكاة مفروضة، والصوم كان مشروعاً، والبيت محجوجاً، والحلال بيناً، والحرام بيناً، والشرعية متسقة، وأحكامها مستتبّة، فأبى شيء غير ولاية العهد يستوجب من الله هذا التأكيّد، ويقتضي الحض على بلاغه بما يشبه الوعيد، وأبى أمر غير الخلافة يخشى النبي الفتنة بتبليغه، ويحتاج إلى العصمة من أذى الناس بأدائه. (1) صحاحنا في نزول هذه الآية بما قلناه متواترة من طريق العترة الطاهرة، فلا ريب فيه وإن روى البخاري أنها نزلت يوم عرفة - وأهل البيت أدرك -.

[267]

علي في الحج الاكبر على رؤوس الاشهاد، ولم يكتف بنص الدار يوم الانذار بمكة (628)، ولا بغيره من النصوص المتوالية، وقد سمعت بعضها، فأذن في الناس قبل الموسم أنه حاج في هذا العام حجة الوداع، فوافاه الناس من كل فج عميق، وخرج من المدينة بنحو مئة ألف أو يزيدون (1) فلما كان يوم الموقف بعرفات نادى في الناس: " علي مني، وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي (2) " (629) ولما قفل بمن معه من تلك الألوف وبلغوا وادي خم، وهبط عليه الروح الامين بأية التبليغ عن رب العالمين، حط صلى الله عليه وآله وسلم، هناك رحله، حتى لحقه من تأخر عنه من الناس، ورجع إليه من تقدمه منهم، فلما اجتمعوا صلى بهم الفريضة، ثم خطبهم عن الله عز وجل، فصدع بالنص في ولاية علي، وقد سمعت شذرة من شذوره، وما لم تسمعه أصح وأصرح، على أن فيما سمعته كفاية، وقد حمّله عن رسول الله صلى الله عليه وآله، كل من كان معه يومئذ من تلك الجماهير، وكانت تربو على مئة ألف نسمة (630) من بلاد شتى، فسنة الله عزوجل، التي لا تبدل لها في خلقه تقتضي تواتره مهما كانت هناك موانع تمنع من نقله، على أن لائمة أهل البيت طرقاً تمثل الحكمة في بثه وإشاعته. 4 - وحسبك منها ما قام به امير المؤمنين أيام خلافته، إذ جمع الناس في الرحبة فقال: " أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول يوم غدير خم ما قال، إلا قام فشهد بما سمع، ولا

(1) قال السيد أحمد زيني دحلان في باب حجة الوداع من كتابه - السيرة النبوية -: وخرج معه صلى الله عليه وآله - من المدينة - تسعون ألفاً، ويقال مئة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، ويقال أكثر من ذلك (قال) وهذه

عدة من خرج معه، وأما الذي حجوا معه فأكثر من ذلك إلى آخر كلامه. ومنه يعلم أن الذين قفلوا معه كانوا أكثر من مئة ألف وكلهم شهدوا حديث الغدير. (2) أوردنا هذا الحديث في المراجعة 48 فراجعته تجده الحديث 15 ولنا هناك في أصل الكتاب وفي التعليقة عليه كلام يجدر بالباحثين أن يقفوا عليه .

[268]

يقم الا من رآه بعينييه وسمعه بأذنيه، فقام ثلاثون صحابيا فيهم اثنا عشر بدريا، فشهدوا أنه اخذه بيده، فقال للناس: أتعلمون اني أولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا: نعم، قال صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه، فهذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه... الحديث (631). وانت تعلم ان تواطؤ الثلاثين صحابيا على الكذب مما يمنعه العقل، فحصول التواتر بمجرد شهادتهم اذن قطعي لا ريب فيه، وقد حمل هذا الحديث، عنهم كل من كان في الرحبة من تلك الجموع، فبثوه بعد تفرقهم في البلاد، فطار كل مطير. ولا يخفى أن يوم الرحبة إنما كان في خلافة امير المؤمنين، وقد بويع سنة خمس وثلاثين، ويم الغدير انما كان في حجة الوداع سنة عشر، فبين اليومين - في أقل الصور - خمس وعشرون سنة، كان في خلالها طاعون عمواس، وحروب الفتوحات والغزوات على عهد الخلفاء الثلاثة، وهذه المدة - وهي ربع قرن - بمجرد طولها وبحروبها وغاراتها، وبطاعون عمواسها الجارف، قد أفنت حل من شهد يوم الغدير من شيوخ الصحابة وكهولهم، ومن فتيانهم المتسرعين - في الجهاد - إلى لقاء الله عزوجل، ورسوله صلى الله عليه وآله، حتى لم يبق منهم حيا بالنسبة إلى من مات إلا قليل، والاحياء منهم كانوا منتشرين في الارض إذ لم يشهد منهم الرحبة الا من كان مع امير المؤمنين في العراق من الرجال دون النساء، ومع هذا كله فقد قام ثلاثون صحابيا، فيهم اثنا عشر بدريا فشهدوا بحديث الغدير سمعا من رسول الله صلى الله عليه وآله، ورب قوم أقعدهم البغض عن القيام بواجب الشهاد كانس (1) ابن مالك

(1) حيث قال له علي عليه السلام: مالك لا تقوم مع أصحاب رسول الله فتشهد بما سمعته يومئذ منه ؟ فقال: يا أمير المؤمنين، كبرت سني ونسيت. فقال علي: إن كنت كاذبا فضربك الله ببياض لا توارىها العمامة، فما قام حتى ابيض وجهه برضا، فكان بعد ذلك يقول: أصابتني دعوة العبد =

[269]

وغيره، فأصابته دعوة امير المؤمنين عليه السلام (632)، ولو تسنى له ان يجمع كل من كان حيا يومئذ من الصحابة رجالا ونساء، ثم يناشدهم مناشدة الرحبة، لشهد له أضعاف أضعاف الثلاثين، فما ظنك لو تسنت له المناشدة في الحجاز قبل ان يمضي على عهد الغدير ما مضى من الزمن ؟ فتدبر هذه الحقيقة الراهنة تجدها أقوى دليل على تواتر حديث الغدير، وحسبك مما جاء في يوم الرحبة من السنن ما أخرج الامام احمد - من حديث زيد بن أرقم في ص 370 من الجزء الرابع من مسنده - عن ابي الطفيل، قال: " جمع علي الناس في الرحبة، ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام، فقام ثلاثون من الناس (قال) وقال أبو نعيم: فقام ناس كثير، فشهدوا حين أخذه بيده، فقال للناس: أتعلمون اني أولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: من كنت مولاه، فهذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، قال أبو الطفيل، فخرجت وكأن في نفسي شيئا - أي من عدم عمل جمهور الامة بهذا الحديث - فلفيت زيد بن أرقم، فقلت له: اني سمعت عليا يقول: كذا وكذا، قال زيد: فما تنكر ؟ قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول ذلك له " اهـ (633). قلت: فإذا ضمنت شهادة زيد هذه، وكلام علي يومئذ في هذا الموضوع إلى شهادة الثلاثين، كان مجموع الناقلين للحديث يومئذ اثنين وثلاثين صحابيا، وأخرج الامام احمد من حديث علي ص 119 من الجزء الاول من مسنده عن عبد الرحمن بن ابي ليلى، " قال: شهدت عليا في الرحبة ينشد الناس، فيقول: أنشد الله من سمع رسول الله يقول يوم غدير

=الصالح. اه. قلت: هذه منقبة مشهورة ذكرها الامام ابن قتيبة الدينوري، حيث ذكر أنسا في أهل العاهات من كتابه - المعارف - آخر ص 194. ويشهد لها ما أخرجه الامام أحمد بن حنبل في آخر ص 119 من الجزء الاول من مسنده، حيث قال: فقاموا إلا ثلاثة لم يقوموا، فأصابتهم دعوته .

[270]

خم، من كنت مولاه فعلي مولاه لما قام فشهد، ولا يقيم إلا من قد رآه، قال عبد الرحمن: إنا عشر بدرنا كأنني أنظر إلى أحدهم، فقالوا: نشهد أنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول يوم غدیر خم: ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجي أمهاتهم ؟ فقلنا: بلى يا رسول الله، قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه " اه. (634). ومن طريق آخر، أخرجه الامام احمد في آخر الصفحة المذكورة، قال: " اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه وإنصر من نصره، واخذل من خذله، قال: فقاموا الا ثلاثة لم يقوموا، فدعا عليهم علي فأصابتهم دعوته " اه. (635) وأنت إذا ضمنت عليا وزيد بن أرقم إلى الاثني عشر المذكورين في الحديث، كان البديريون يومئذ 14 رجلا كما لا يخفى، ومن تتبع السنن الواردة في مناشدة الرحبة، عرف حكمة أمير المؤمنين في نشر حديث الغدير وإذاعته. 5 - ولسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، موقف - على عهد معاوية - حصص فيه الحق، كموقف أمير المؤمنين في الرحبة إذ جمع الناس - أيام الموسم بعرفات - فأشاد بذكر جده وأبيه وأمه وأخيه، فلم يسمع سامع بمثله بليغا حكيما يستعيد الاسماع، ويملك الابصار والافئدة، جمع في خطابه فأوعى، وتتبّع فاستقصى، وأدى يوم الغدير حقه، ووفاه حسابه، فكان لهذا الموقف العظيم أثره، في اشتها حديث الغدير وانتشاره (636 - 6). (وإن للائمة التسعة من أبنائه الميامين طرقا - في نشر هذا الحديث وإذاعته - تريك الحكمة محسوسة بجميع الحواس، كانوا يتخذون اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عيدا في كل عام، يجلسون فيه للتهنئة والسرور، بكل بهجة وحبور، ويتقربون فيه إلى الله عزوجل بالصوم

[271]

والصلاة، والابتهاال - بالادعية - إلى الله، وبيالغون فيه بالبر والاحسان، شكرا لما أنعم الله به عليهم في مثل ذلك اليوم من النص على أمير المؤمنين بالخلافة، والعهد إليه بالامامة، وكانوا يصلون فيه أرحامهم، ويسعون على عيالهم، ويزورون اخوانهم، ويحفظون جيرانهم ويأمرون أولياءهم بهذا كله. 7 - وبهذا كان يوم 18 من ذي الحجة في كل عام عيدا عند الشيعة (637) (1)، في جميع الأعصار والامصار، يفزعون فيه إلى مساجدهم، للصلاة فريضة، ونافلة وتلاوة القرآن العظيم، والدعاء بالمأثور، شكرا لله تعالى على اكمال الدين، واتمام النعمة، بامامة أمير المؤمنين، ثم يتزاورون، ويتواصلون فرحين مبهجين، متقربين إلى الله بالبر والاحسان وإدخال السرور على الارحام والجيران. ولهم في ذلك اليوم من كل سنة زيارة لمشهد أمير المؤمنين، لا يقل المجتمعون فيها عند ضراحه عن مئة ألف يأتون من كل فج عميق، ليعبدوا الله بما كان يعبد في مثل ذلك اليوم أئمتهم الميامين، من الصوم والصلاة والاناة إلى الله، والتقرب إليه بالمبرات والصدقات، ولا ينفضون حتى يحرقوا بالضراح الاقدس فيلقوا في زيارته - خطابا مأثورا عن بعض أئمتهم، يشتمل على الشهادة لأمير المؤمنين بمواقفه الكريمة، وسوابقه العظيمة، وعنايه في تأسيس قواعد الدين، وخدمة سيد النبيين والمرسلين إلى ما له من الخصائص والفضائل، التي منها عهد النبي إليه، ونصه يوم الغدير عليه، هذا دأب الشيعة في كل عام، وقد استمر خطباؤهم على الاشارات في كل عصر ومصر، بحديث

(1) قال ابن الاثير في عدة حوادث سنة 352 من كامله: وفيها في ثامن عشر ذي الحجة، أمر معز الدولة بإظهار الزينة في البلد - بغداد - وأشعلت النيران بمجلس الشرطة، وأظهر الفرخ، وفتحت الاسواق بالليل كما يفعل ليالي الاعياد، فعل ذلك فرحا بعيد الغدير يعني غدیر خم، وضربت الدباب والبوقات، وكان يوما مشهودا، انتهى بلفظه في ص 181 من الجزء الثامن من تاريخه .

الغدير مسندا ومرسلا، وجرت عادة شعرائهم على نظمهم في مدائحهم قديما (638) (1) (وحيثا، فلا سبيل إلى التشكيك في تواتره من طريق أهل البيت وشيعتهم، فإن دواعيهم لحفظه بعين لفظه، وعنايتهم بضبطه وحراسته ونشره وإذاعته، بلغت أقصى الغابات، وحسبك ما تراه في مظانه من الكتب الأربعة وغيرها من مسانيد الشيعة المشتملة على أسانيد الجمة المرفوعة وطرقه المعنونة المتصلة، ومن ألم بها، تجلّى له تواتر هذا الحديث من طرقهم القيمة (639). 8 - بل لا ريب في تواتره من طريق أهل السنة (640) بحكم النواميس الطبيعية كما سمعت * (لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) *. وصاحب الفتاوى الحامدية - على تعنته - يصرح بتواتر الحديث في رسالته المختصرة الموسومة بالصلوات الفاخرة في الأحاديث المتواترة، والسيوطي وأمثاله من الحفاظ ينصون على ذلك، ودونك محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ، المشهورين، وأحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، ومحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، فانهم تصدوا لطرقه، فأفرد له كل منهم كتابا على حدة، (641) وقد أخرج بن جرير في كتابه من خمسة وسبعين طريقا، وأخرج بن عقدة في كتابه من مئة وخمسة

(1) وقال الكميت بن زيد: ويوم الدوح دوح غدير خم * أبان له الولاية لو أطيعا الخ. وقال أبو تمام من عبقرية الرائية، وهي في ديوانه: ويوم الغدير استوضح الحق أهله * فيحاء ما فيها حجاب ولا ستر أقام رسول الله يدعوهما بها * ليقربهم عرف وينأهم، نكر يمد بضيعه ويعلم أنه * ولي ومولاكم فهل لكم خبر يروح ويغدو بالبيان لمعشر * يروح بهم غمر ويغدو بهم غمر فكان له جهر بإثبات حقه * وكان لهم في بزهم حقه جهر أنم جعلتم حظه حد مرهف * من البيض يوما حظ صاحبه القبر

طرق (1) والذهبي - على تشدده - صحح كثيرا من طرقه (2)، وفي الباب السادس عشر من غاية المرام تسعة وثمانون حديثا من طريق أهل السنة في نص الغدير، على أنه على ينقل عن الترمذي، ولا عن النسائي، ولا عن الطبراني، ولا عن البزار، ولا عن أبي يعلى، ولا عن كثير ممن أخرج هذا الحديث، والسيوطي نقل الحديث في أحوال علي من كتابه تاريخ الخلفاء عن الترمذي، ثم قال: وأخرجه أحمد عن علي، وأبي أيوب الأنصاري، وزيد بن أرقم، وعمر، وذي مر (3)، (قال) وأبو يعلى عن أبي هريرة، والطبراني عن ابن عمر، ومالك بن الحويرث، وحبشي بن جنادة، وجرير، وسعد بن أبي وقاص وأبي سعيد الخدري وأنس، (قال) والبزار، عن ابن عباس، وعمارة وبريدة. اهـ. (642). ومما يدل على شيوع هذا الحديث وإذاعته، ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده (4)، عن رياح بن الحارث من طريقين إليه، قال: " جاء رهط إلى علي فقالوا: السلام عليك يا مولانا، قال: من القوم ؟ قالوا: مواليك يا أمير المؤمنين، قال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب، قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه، فإن هذا مولاه، قال

(1) نص صاحب غاية المرام في أواخر الباب 16 ص 89 من كتابه المذكور: ابن جرير أخرج حديث الغدير من خمسة وتسعين طريقا في كتاب أفرد له سماه كتاب: الولاية، وأن ابن عقدة أخرجه من مئة وخمسة طرق في كتاب أفرد له أيضا، ونص الإمام أحمد بن محمد بن الصديق المغربي على أن كلا من الذهبي وابن عقدة أفرد لهذا الحديث كتابا خاصا به، فراجع خطبة كتابه القيم الموسوم - بفتح الملك العلي بصفة حديث باب مدينة العلم علي -. (2) نص على ذلك ابن حجر في الفصل 5 من الباب الأول من صواعقه. (3) أقول: وأخرجه أيضا من حديث ابن عباس ص 131 من الجزء الأول من مسنده، ومن حديث البراء في ص 281 من الجزء الرابع من مسنده (4) راجع ص 419 من جزئه الخامس .

رياح: فلما مضوا تبعتهم فسألت: من هؤلاء ؟ قالوا: نفر من الانصار فيهم أبو أيوب الأنصاري " (643). ا ؟. ومما يدل على تواتره ما أخرجه أبو إسحاق الثعلبي في

تفسير سورة المعارج من تفسيره الكبير بسندين معتبرين " أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان يوم غدیر خم نادى الناس فاجتمعوا، فاخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه، فعلي مولاه، فشاع ذلك فطار في البلاد، وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله، على ناقه له، فأنابها ونزل عنها، وقال يا محمد أمرتنا أن نشهد ان لا إله إلا الله، وانك رسول الله فقبلنا منك، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلنا منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا، وأمرتنا ان نصوم رمضان فقبلنا، وأمرتنا بالحج فقبلنا، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضيعي ابن عمك تفضله علينا، فقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شئ منك ام من الله ؟ فقال صلى الله عليه وآله: فوالله الذي لا إله إلا هو إن هذا لمن الله عز وجل، فولى الحارث يريد راحلته وهو يقول: اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم، فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله سبحانه بحجر سقط على هامته، فخرج من دبره فقتله، وأنزل الله تعالى * (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج " *) انتهى الحديث بعين لفظه (1)، وقد ارسله جماعة من أعلام أهل السنة ارسال المسلمين (2) 644 والسلام ش

(1) وقد نقله عن التعليق جماعة من أعلام السنة كالعلامة الشيلنجي المصري في أحوال علي من كتابه - نور الابصار - فراجع منه ص 11 إن شئت. (2) فراجع ما نقله الحلبي من أخبار حجة الوداع في سيرته المعروفة بالسيرة الحلبية، تجد هذا الحديث في آخر ص 214 من جزئها الثالث .

[275]

المراجعة 57 رقم: 25 المحرم سنة 1330 1 - تأويل حديث الغدير 2 - القرينة على ذلك 1 - حمل الصحابة على الصحة يستوجب تأويل حديث الغدير متواتراً، كان أو غير متواتر، ولذا قال اهل السنة لفظ المولى يستعمل في معاني متعددة ورد بها القرآن العظيم، فتارة يكون بمعنى الاولى، كقوله تعالى مخاطباً للكفار * مأواكم النار هي مولاكم * اي أولى بكم، وتارة بمعنى الناصر، كقوله عز اسمه * ذلك ان الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم * وبمعنى الوارث، كقوله سبحانه * (ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون) * أي ورثة وبمعنى العصبية، نحو قوله عز وجل * (واني خفت الموالى من ورائي) * وبمعنى الصديق * (يوم لا يغني مولا عن مولا شيئاً) * وكذلك لفظ الولي يجرى بمعنى الاولى بالتصرف كقولنا: فلان ولي القاصر، وبمعنى الناصر والمحبوب، قالوا: فلعل معنى الحديث من كنت ناصرته، أو صديقه، أو حبيبه، فان علياً كذلك، وهذا المعنى يوافق كرامة السلف الصالح وإمامة الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم اجمعين. 2 - وربما جعلوا القرينة على ارادته من الحديث، أن بعض من كان مع علي في اليمن رأى منه شدة في ذات الله، فتكلم فيه ونال منه، وبسبب ذلك قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يوم الغدير بما قام فيه من الثناء على الامام، وأشاد بفضله تنبيهاً إلى جلالة قدره، وردا على من

[276]

تحامل عليه، ويرشد بذلك أنه أشاد في خطابه بعلي خاصة، فقال من كنت وليه فعلي وليه، وبأهل البيت عامة، فقال: " إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي " (645) فكان كالوصية لهم بحفظه في علي بخصوصه، وفي أهل بيته عموماً، وقالوا: وليس فيها عهد بخلافة، ولا دلالة على إمامة، والسلام. س المراجعة 58 رقم: 27 المحرم سنة 1330. 1 - حديث الغدير لا يمكن تأويله 2 - قرينة التأويل جزاف وتضليل 1 - أنا أعلم بأن قلوبكم لا تطمئن بما ذكرتموه، ونفوسكم لا تركز إليه، وأنكم تقدرون رسول الله صلى الله عليه وآله، في حكمته البالغة، وعصمته الواجبة، ونبوته الخاتمة، وأنه سيد الحكماء، وخاتم الانبياء * وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى) * (646) فلو سألكم فلاسفة الاغيار عما كان منه يوم غدیر خم، فقال: لماذا منع تلك الالوف المؤلفة يومئذ عن المسير ؟ وعلي م حبسهم في تلك الرمضاء بهجير ؟ وفيهم اهتم بارجاع من تقدم منهم والحاق من تأخر ؟ ولم أنزلهم جميعاً في ذلك العراء على غير كلا ولا ماء ؟ ثم خطبهم عن الله عزوجل في ذلك المكان الذي منه يتفرقون، ليبلغ الشاهد منهم الغائب، وما المقتضي لنعي

نفسه إليهم في مستهل خطابه ؟ إذ قال: يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وإنني مسؤول، وإنكم مسؤولون، وأي أمر يسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، عن تبليغه ؟ وتساءل الأمة عن طاعتها فيه، ولماذا سألهم فقال: أستم

[277]

تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وأن جنته حق، وأن ناره حق، وأن الموت حق وأن البعث حق بعد الموت، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، قالوا: بلى نشهد بذلك، ولماذا أخذ حينئذ على سبيل الفور بيد علي فرفعها إليه حتى بان بياض إبطيه ؟ فقال: يا أيها الناس إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين ولماذا فسر كلمته - وأنا مولى المؤمنين - بقوله: وأنا أولى بهم من أنفسهم ؟ ولماذا قال بعد هذا التفسير: فمن كنت مولاه، فهذا مولاه أو من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه وانصر من نصره، واخذل من خذله، ولم خصه بهذه الدعوات التي لا يليق لها إلا أئمة الحق، وخلفاء الصدق، ولماذا أشهدهم من قبل، فقال: ألسنت أولى بكم من أنفسكم ؟ فقالوا: بلى. فقال: من كنت مولاه، فعلي مولاه، أو من كنت وليه، فعلي وليه، ولماذا قرن العترة بالكتاب ؟ وجعلها قدوة لأولى الالباب إلى يوم الحساب ؟ وفيه هذا الاهتمام العظيم من هذا النبي الحكيم ؟ وما المهمة التي احتاجت إلى هذه المقدمات كلها ؟ وما الغاية التي توخاها في هذا الموقف المشهود ؟ وما الشئ الذي أمره الله تعالى بتبليغه إذ قال عز من قائل * (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس (647) * (وأي مهمة استوجبت من الله هذا التأكيد ؟ واقتضت الحض على تبليغها بما يشبه التهديد ؟ وأي أمر يخشى النبي الفتنة بتبليغه ؟ ويحتاج إلى عصمة الله من أذى المنافقين ببيان ؟ أكنتم - جدك لو سألكم عن هذا كله - تجيئون بأن الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه وآله، إنما أراد بيان نصره علي للمسلمين، وصادقته لهم ليس إلا، ما أراكم ترتضون هذا الجواب، ولا أتوهم انكم ترون مضمونه جائزا على رب الأرباب، ولا على سيد الحكماء، وخاتم الرسل والأنبياء، وأنتم أجل من أن تجوزوا عليه أن يصرف هممه كلها، وعزائمه بأسرها، إلى تبين شئ بين لا يحتاج إلى بيان، وتوضيح أمر واضح بحكم الوجدان والعيان، ولا شك انكم تنزهون

[278]

أفعاله وأقواله عن أن تزدري بها العقلاء، أو ينتقدها الفلاسفة والحكماء، بل لا ريب في أنكم تعرفون مكانة قوله وفعله من الحكمة والعصمة، وقد قال الله تعالى: * (انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون) * (648) فيهتم بتوضيح الواضحات، وتبيين ما هو بحكم البديهيات، ويقدم لتوضيح هذا الواضح مقدمات اجنبية، لا ربط له بها ولا دخل لها فيه، تعالى الله عن ذلك ورسوله علوا كبيرا. وأنت نصر الله بك الحق - تعلم أن الذي يناسب مقامه في ذلك الهجير، وبلق بآفعاله وأقواله يوم الغدير، إنما هو تبليغ عهده، وتعيين القائم مقامه من بعده، والقرائن اللفظية، والادلة العقلية، توجب القطع الثابت الجازم بأنه صلى الله عليه وآله، ما أراد يومئذ الا تعيين علي وليا لعهده، وقائما مقامه من بعده، فالحديث مع ما قد حفر به من القرائن نص جلي، في خلافة علي، لا يقبل التأويل، وليس إلى صرفه عن هذا المعنى من سبيل، وهذا واضح * (لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) * 2 - أما القرينة التي زعموها فجفاف وتضليل، ولباقة في التخليط والتحويل، لأن النبي صلى الله عليه وآله، بعث عليا إلى اليمن مرتين، والاولى كانت سنة ثمان (649)، وفيها أرحف المرجفون به، وشكوه إلى النبي بعد رجوعهم إلى المدينة، فأنكر عليهم ذلك (1) حتى أبصروا الغضب في وجهه، فلم يعودوا لمثلها، والثانية كانت سنة عشر (650) وفيها عقد النبي له اللواء وعممه صلى الله عليه وآله بيده، وقال له: امض ولا تلتفت، فمضى لوجهه راشدا مهديا حتى أنفذ أمر النبي، ووافاه صلى الله عليه وآله وسلم، في حجة الوداع، وقد أهل بما

(1) كما بيناه في المراجعة 36، فراجعها ولا يفوتك ما علقناه عليها .

أهل به رسول الله فأشركه صلى الله عليه وآله بهديه، وفي تلك المرة لم يرجف به مرجف، ولا تحامل عليه مجحف، فكيف يمكن ان يكون الحديث مسيبا عما قاله المعتضون ؟ أو مسوقا للرد على احد كما يزعمون. علي ان مجرد التحامل على علي، لا يمكن ان يكون سببا لثناء النبي عليه، بالشكل الذي أشاد به صلى الله عليه وآله، على منبر الحدائق يوم خم، الا ان يكون - والعياذ بالله - مجازفا في أقواله وأفعاله، وهممه وعزائمه، وحاشا قدسي حكمته البالغة، فإن الله سبحانه يقول: * (انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين) * (651) ولو أراد مجرد بيان فضله، والرد على المتحاملين عليه، لقال: هذا ابن عمي، وصهرى، وابو ولدي، وسيد اهل بيتي، فلا تؤذوني فيه، أو نحو ذلك من الاقوال الدالة على مجرد الفضل وجلالة القدر على ان لفظ الحديث (1) لا يتبادر إلى الاذهان منه الا ما قلناه، فليكن سببه مهما كان، فان الالفاظ انما تحمل على ما يتبادر إلى الافهام منها، ولا يلتفت إلى أسبابها كما لا يخفى. واما ذكر اهل بيته في حديث الغدير، فانه من مؤيدات المعنى الذي قلناه، حيث قرنهم بمحكم الكتاب، وجعلهم قدوة لاولي الالباب، فقال: اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي اهل بيتي، وانما فعل ذلك لتعلم الامة ان لا مرجع بعد نبينا الا اليهما، ولا معول لها من بعده الا عليهما، وحسبك في وجوب اتباع الائمة من العترة الطاهرة اقترانهم بكتاب الله عزوجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكما لا يجوز الرجوع إلى كتاب يخالف في حكمه كتاب الله سبحانه وتعالى، لا يجوز الرجوع إلى امام يخالف في

(1) ولا سيما بسبب ما أشرنا إليه من القرائن العقلية والنقلية .

حكمه أئمة العترة (652)، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: انهما لن ينقضيا أو لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، دليل على ان الارض لن تخلو بعده من امام منهم، هو عدل الكتاب، ومن تدبر الحديث وجده يرمي إلى حصر الخلافة في أئمة العترة الطاهرة، ويؤيد ذلك ما أخرجه الامام احمد في مسنده (2) عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " اني تارك فيكم خليفتين، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض، وعترتي اهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ". اهـ. " (653). وهذا نص في خلافة أئمة العترة عليهم السلام. وأنت تعلم ان النص على وجوب اتباع العترة، نص على وجوب اتباع علي، إذ هو سيد العترة لا يدافع، وامامها لا ينازع، فحديث الغدير وأمثاله، يشتمل على النص على علي تارة، من حيث انه امام العترة، المنزلة من الله ورسوله منزلة الكتاب، وأخرى من حيث شخصه العظيم، وانه ولي كل من كان رسول الله وليه، والسلام. ش المراجعة 59 رقم: 28 المحرم 1330 1 - حصص الحق 2 - المروغة عنه 1 لم أجد فيمن عبر وغبر ألين منك لهجة، ولا ألحن منك بحجة، وقد حصص الحق بما أشرت إليه من القرائن، فانكشف قناع الشك عن محيا اليقين، ولم تبق لنا وقفة في ان المراد من الولي والمولى في حديث الغدير انما هو الاولى، ولو كان المراد الناصر، أو نحوه ما سأل سائل بعذاب

(2) راجع أول ص 122 من جزئه الخامس .

واقع، فأريكم في المولى ثابت مسلم. 2 - فليتكم تقنعون منا في تفسير الحديث بما ذكره جماعة من العلماء كالامام ابن حجر في صواعقه، والحلي في سيرته، إذ قالوا: سلمنا أنه أولى بالامامة فالمراد المأل، وإلا كان هو الامام مع وجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا تعرض فيه لوقت المأل، فكأن المراد حين يوجد عقد البيعة له، فلا ينافي حينئذ تقديم الأئمة الثلاثة عليه، وبهذا تحفظ كرامة السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم أجمعين. س المراجعة 60 رقم: 30 المحرم سنة 1330 دحض المراجعة طلبتم - نصر الله بكم الحق - أن نقنع بأن المراد من حديث الغدير أن علياً أولى بالامامة حين يختاره المسلمون لها، ويباعونه بها، فتكون أولويته المنصوص عليها يوم الغدير مالية لا حالية، وبعبارة أخرى تكون أولوية بالقوة لا بالفعل، لئلا تنافي خلافة الأئمة الثلاثة الذين تقدموا عليه فنحن ننشدكم بنور الحقيقة، وعزة العدل، وشرف الانصاف، وناموس الفضل، هل في وسعكم أن تقنعوا بهذا لنحذو حذوكم ونحذو فيه نحوكم، وهل ترضون أن يؤثر هذا المعنى عنكم، أو يعزى إليكم، لنقتص أثركم، وننسج فيه على منوالكم، ما أراكم قانعين ولا راضين، واعلم يقينا انكم تتعجبون ممن يحتمل إرادة هذا المعنى الذي لا يدل عليه لفظ الحديث، ولا يفهمه أحد منه، ولا يجتمع مع حكمة النبي ولا مع بلاغته صلى الله عليه وآله وسلم، ولا مع شئ من أفعاله العظيمة، وأقواله الجسيمة يوم

[282]

الغدير، ولا مع ما أشرنا إليه سابقاً من الفرائن القطعية، ولا مع ما فهمه الحارث بن النعمان الفهري من الحديث، فأقره الله تعالى على ذلك ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والصحابة كافة. على أن الأولوية المالية لا تجتمع مع عموم الحديث لأنها تستوجب أن لا يكون علي مولى الخلفاء الثلاثة، ولا مولى واحد ممن مات من المسلمين على هدهم كما لا يخفى، وهذا خلاف ما حكم به الرسول حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم: ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا بلى، فقال من كنت مولاه - يعني من المؤمنين فرداً فرداً - فعلي مولاه من غير استثناء كما ترى. وقد قال أبو بكر وعمر لعلي (1) - حين سمعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول فيه يوم الغدير ما قال -: "أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة" (654) فصرحاً بأنه مولى كل مؤمن ومؤمنة على سبيل الاستغراق لجميع المؤمنين والمؤمنات منذ أمسى مساء الغدير، وقيل لعمر (2) : "انك تصنع لعلي شيئاً لا تصنعه بأحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: إنه مولاي" (655) فصرح بأنه مولاه، ولم يكونوا حينئذ قد اختاروه للخلافة، ولا بايعوه بها، فدل ذلك على أنه مولاه، ومولى كل مؤمن ومؤمنة بالمال لا بالمأل، منذ صدع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بذلك عن الله تعالى يوم الغدير، "واختصم أعرابيان إلى عمر، فالتمس من علي القضاء بينهما، فقال أحدهما: هذا

(1) فيما أخرجه الدارقطني - كما في أواخر الفصل الخامس من الباب الاول من صواعق ابن حجر - فراجع منها ص 26، وقد رواه غير واحد أيضاً من المحدثين بأسانيدهم وطرقهم، وأخرج أحمد نحو هذا القول عن عمر من حديث البراء بن عازب في ص 281 من الجزء الرابع من مسنده، وقد مر عليك في المراجعة 54 من هذا الكتاب. (2) فيما أخرجه الدارقطني كما في ص 36 من الصواعق أيضاً .

[283]

يقضي بيننا ؟ ! فوثب إليه عمر (1) وأخذ بتلبيبه، وقال: ويحك ما تدري من هذا ؟ هذا مولاك ومولى كل مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن " (656) (والاخبار في هذا المعنى كثيرة. وأنت - نصر الله بك الحق - تعلم أن لو تمت فلسفة ابن حجر وأتباعه في حديث الغدير، لكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كالعابث يومئذ في هممه وعزائمه - والعياذ بالله - الهادي في أقواله وأفعاله - وحاشا لله - إذ لا يكون له - بناء على فلسفتهم - مقصد يتوخاه في ذلك الموقف الرهيب، سوى بيان أن علياً بعد وجود عقد البيعة له بالخلافة يكون أولى بها، وهذا معنى تضحك من بيانه السفهاء، فضلاً عن العقلاء، لا يمتاز - عندهم - أمير المؤمنين به على غيره، ولا يختص فيه - على رأيهم - واحد من المسلمين دون الآخر، لأن كل من وجد عقد البيعة له كان

عندهم - أولى بها، فعلي وغيره من سائر الصحابة والمسلمين في ذلك شرع سواء، فما الفضيلة التي أراد النبي صلى الله عليه وآله، يومئذ أن يختص بها علياً دون غيره من أهل السوابق، إذا تمت فلسفتهم يا مسلمون ؟ أما قولهم بأن أولوية علي بالامامة لو لم تكن مالية، لكان هو الامام مع وجود النبي صلى الله عليه وآله، فتمويه عجيب، وتضليل غريب، وتغافل عن عهود كل من الانبياء والخلفاء والملوك والامراء إلى من بعدهم، وتجاهل بما يدل عليه حديث: " أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي " (657) وتناس لقوله صلى الله عليه وآله وسلم، في حديث الدار يوم الانذار: " فاسمعوا له وأطيعوا " (658) ونحو ذلك من السنن المتضاربة. علي أنا لو سلمنا بأن أولوية علي بالامامة لا يمكن أن تكون حالية لوجود النبي صلى الله عليه وآله، فلا بد أن

(1) أخرجه الدارقطني - كما في أواخر الفصل الاول من الباب الحادي عشر من الصواعق المحرقة لابن حجر (*).

[284]

تكون بعد وفاته بلا فصل، عملاً بالقاعدة المقررة عند الجميع، أعني حمل اللفظ - عند تعذر الحقيقة - على أقرب المجازات إليها كما لا يخفى. وأما كرامة السلف الصالح فمحفوظة بدون هذا التأويل، كما سنوضحه إذا اقتضى الأمر ذلك، والسلام. ش المراجعة 61 رقم: 1 صفر سنة 1330 التماس النصوص الواردة من طريق الشيعة إذا كانت كرامة السلف الصالح محفوظة، فلا بأس بشئ مما أوردتموه من الاحاديث المختصة بالامام سواء في ذلك حديث الغدير وغيره، ولا موجب لتأويلها، ولعل عندكم في هذا الموضوع أحاديث لا يعرفها أهل السنة، فالتمس إيرادها لتكون على علم منها، والسلام. ش المراجعة 62 رقم: 2 صفر سنة 1330 أربعون نصاً نعم عندنا من النصوص التي لا يعرفها أهل السنة صحاح متواترة، من طريق العترة الطاهرة، تتلو عليك منها أربعين حديثاً (1).

(1) إنما أثرت هذا العدد لما روينا عن كل من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، و عبد الله بن عباس، و عبد الله بن مسعود، و عبد الله بن عمر، وأبي سعيد الخدري، وأبي الدرداء، وأبي هريرة، وأنس بن مالك، ومعاذ بن جبل، من طرق كثيرة متنوعة أن رسول الله صلى الله عليه وآله =

[285]

1- أخرج الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي في كتابه - إكمال الدين وإتمام النعمة - بالاسناد إلى عبد الرحمن بن سمرة من حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، جاء فيه: يا ابن سمرة إذا اختلفت الأهواء، وتفرقت الآراء، فعليك بعلي بن أبي طالب، فإنه إمام أمتي وخليفتي عليهم من بعدي (659). 2 - أخرج الصدوق في الاكمال أيضاً عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله تبارك وتعالى، اطلع إلى أهل الارض اطلاعة، فختارني منها فجعلني نبياً، ثم اطلع الثانية، فاختر علياً فجعله إماماً، ثم أمرني أن أتخذه أخاً وولياً، ووصياً وخليفة ووزيراً، الحديث (660). 3 - أخرج الصدوق في الاكمال أيضاً بسنده إلى الامام الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام، إن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: حدثني جبرائيل عن رب العزة جل جلاله، أنه قال: من علم ان لا إله إلا أنا وحدي، وإن محمداً عبدي ورسولي، وأن علي بن أبي طالب خليفتي، وإن الأئمة من ولده حججي، أدخلته الجنة برحمتي. الحديث (661). 4 - أخرج الصدوق في الاكمال أيضاً بسنده إلى الامام الصادق عن أبيه

=وسلم، قال: من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء. وفي رواية: بعثه الله فقهاً عالماً. وفي رواية أبي الدرداء: كنت له يوم القيامة شافعاً وشهيداً. وفي رواية ابن مسعود: قيل له ادخل من أي أبواب الجنة شئت. وفي رواية ابن عمر كتب في زمرة العلماء، وحشر في زمرة الشهداء. وحسبنا في حفظ هذه الأربعين وغيرها مما اشتملت عليه مراجعنا كلها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها، فأداها كما سمعها، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ليبلغ الشاهد منكم الغائب (*).

[286]

عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم علي وأخبرهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي. الحديث (662). 5 - أخرج الصدوق في الاكمال أيضاً بالاسناد إلى الاصمغ بن نباتة، قال: خرج علينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ذات يوم، ويده في يد ابنه الحسن، وهو يقول: خرج علينا رسول الله ذات يوم، ويده في يدي هكذا، وهو يقول: خير الخلق بعدي وسيدهم أخي هذا، وهو إمام كل مسلم، وأمير كل مؤمن بعد وفاتي. الحديث (663). 6 - أخرج الصدوق في الاكمال أيضاً بسنده إلى الامام الرضا عن أبيه مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: من أحب أن يتمسك بدينني، ويركب سفينة النجاة بعدي، فليقتد بعلي بن أبي طالب فإنه وصيي، وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد وفاتي. الحديث (664). 7 - أخرج الصدوق في الاكمال أيضاً بسنده إلى الامام الرضا عن أبيه عن أبيه مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، من حديث قال فيه: وأنا وعلي أبو هذه الأمة، من عرفنا فقد عرف الله، ومن أنكرنا فقد أنكر الله عز وجل، ومن علي سبطا أمتي وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين، ومن ولد الحسين تسعة طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، تاسعهم قائمهم ومهديهم (665). 8 - أخرج الصدوق في الاكمال بالاسناد إلى الامام الحسن العسكري عن أبيه عن أبيه مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من حديث قال فيه: يا ابن مسعود علي بن بن أبي طالب إمامكم بعدي، وخليفتي عليكم. الحديث (666).

[287]

9 - أخرج الصدوق في الاكمال أيضاً بالاسناد إلى سلمان، قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله، فإذا الحسين بن علي على فخذه، وهو يلثم فاه، ويقول: أنت سيد ابن سيد، وأنت إمام ابن إمام، أخو إمام أبو الأئمة، وأنت حجة الله، وابن حجته، وأبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم (667). 10 - أخرج الصدوق في الاكمال أيضاً بالاسناد إلى سلمان أيضاً، عن رسول الله من حديث طويل، جاء فيه: يا فاطمة، أما علمت أنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وأن الله تبارك وتعالى، اطلع إلي أهل الأرض اطلاعة، فاختارني من خلقه، ثم اطلع اطلاعه ثانية، اختار زوجك، وأوحى إلي أن أزوجك إياه، واتخذته ولياً ووزيراً، وإن أجعله خليفتي في أمتي، فأبوك خير الانبياء، وبعلك خير الاوصياء، وأنت أول من يلحق بي. الحديث (668). 11 - أخرج الصدوق في الاكمال أيضاً من حديث طويل، ذكر فيه اجتماع أكثر من مئتي رجل من المهاجرين والانصار في المسجد على عهد عثمان، يتذكرون العلم والفقه، وانهم تفاخروا بينهم، وعلي ساكت، فقالوا له: يا أبا الحسن ما يمنعك أن تتكلم؟ فذكرهم بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: علي أخي ووزير، ووارثي ووصيي، وخليفتي في أمتي، وولي كل مؤمن بعدي، فأقروا له بذلك. الحديث (669). 12 - أخرج الصدوق في الاكمال أيضاً عن كل من عبد الله بن جعفر، والحسن، والحسين، و عبد الله بن عباس، وعمر بن أبي سلمة، وأسامة بن زيد، وسلمان، وأبي ذر، والمقداد، قالوا جميعاً:

[288]

سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم أخي علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم. الحديث (670). 13 - أخرج الصدوق في الاكمال أيضاً عن الاصمغ بن نباتة، عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم، يقول: أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون الحديث (671). 14 - أخرج الصدوق في الاكمال أيضا عن عباية بن ربعي، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين. الحديث (672). 15 - أخرج الصدوق في الاكمال بالاسناد إلى الامام الصادق، عن آبائه مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ان الله عزوجل اختارني من جميع الانبياء، واختار مني عليا وفضله على جميع الاوصياء، واختار من علي الحسن والحسين، واختار من الحسين الاوصياء من ولده، ينفون عن الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الضالين (673). 16 - أخرج الصدوق في الاكمال أيضا عن علي، قال: قال رسول الله: الائمة بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح الله عزوجل على يديه مشارق الارض ومغاربها (1) (674).

(1) هذا الحديث والاحاديث التي قبله موجودة في باب ما روي عن النبي في النص على القائم، وانه الثاني عشر من الائمة، وهو الباب الرابع والعشرون من أبواب اكمال الدين واتمام النعمة ص 149 وما بعدها إلى ص 167.

[289]

17 - أخرج الصدوق في أماليه عن الامام الصادق عن آبائه مرفوعا من حديث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: علي مني، وأنا من علي، خلق من طينتي، يبين للناس ما اختلفوا فيه من سنتي وهو أمير المؤمنين، وقائد الغر المجليين، وخير الوصيين. الحديث (675). 18 - أخرج الصدوق في أماليه أيضا بسنده إلى علي رفوعا، من حديث طويل، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: ان عليا أمير المؤمنين، بولاية من الله عزوجل عقدها فوق عرشه، وأشهد على ذلك ملائكته، وأن عليا خليفة الله وحجة الله، وانه لامام المسلمين الحديث (676). 19 - أخرج الصدوق في الامالي أيضا عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أنت إمام المسلمين، وأمير المؤمنين، وقائد الغر المجليين، وحجة الله بعدي، وسيد الوصيين الحديث (677). 20 - أخرج الصدوق في أماليه أيضا عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أنت خليفة علي، وأنت مني كشيبت من آدم. الحديث (678). 21 - أخرج الصدوق في أماليه أيضا بالاسناد إلى أبي ذر، قال: كنا ذات يوم عند رسول الله في مسجده، فقال: يدخل عليكم من هذا الباب رجل هو أمير المؤمنين، وإمام المسلمين، فإذا بعلي بن أبي طالب قد طلع، فاستقبله رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم، فقال: هذا إمامكم بعدي. الحديث (1) (679).

(1) هذا الحديث مع الاربعة التي قبله نقلها عن الصدوق في أماليه السيد البحريني في الباب =

[290]

22 - أخرج الصدوق في أماليه عن جابر بن عبد الله الانصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي بن أبي طالب أقدمهم سلما، وأكثرهم علما، إلى أن قال: وهو الامام والخليفة بعدي (680). 23 - أخرج الصدوق في أماليه أيضا بسنده إلى ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: معاشر الناس من أحسن من الله قليلا؟ إن ربكم جل جلاله، أمرني أن أقيم لكم عليا علما وإماما وخليفة ووصيا، وان أتخذ أخا ووزيرا. الحديث (681). 24 - أخرج الصدوق في أماليه أيضا بالاسناد إلى أبي عياش، قال: صعد رسول الله (ص) المنبر فخطب ثم ذكر خطبته، وقد جاء فيها: وان ابن عمي عليا هو أخي، ووزير، وهو خليفة، والمبلغ عني: الحديث (682). 25 - أخرج الصدوق في أماليه أيضا بسنده إلى أمير المؤمنين، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم، فقال: أيها الناس إنه قد أقبل شهر الله، ثم ساق الحديث في فضل شهر رمضان، قال علي: فقلت يا رسول الله ما أفضل الاعمال في هذا الشهر؟ قال: الورع عن محارم الله، ثم بكى، فقلت: يا رسول الله ما

بيكيك ؟ فقال: يا علي أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر، إلى أن قال: يا علي أنت وصيي، وأبو ولدي، وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي، أمرك أمري، ونهيك نهيي. الحديث (683).

=التاسع من كتابه: غاية المرام، وهي طويلة نقلنا منها محل الشاهد. أما ما بعده من الأحاديث كلها فموجود في الباب الثالث عشر من غاية المرام .

[291]

- 26 أخرج الصدوق في أماليه أيضا عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي أنت أخي وأنا أخوك، أنا المصطفى للنبوّة وأنت المجتبي للامامة، أنا صاحب التنزيل وأنت صاحب التأويل وأنت أبو هذه الأمة يا علي أنت وصيي وخليفتي، ووزير ووارثي، وأبو ولدي، الحديث (684). 27 - أخرج الصدوق في أماليه أيضا بسنده إلى ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ذات يوم في مسجد قباء، والانصار مجتمعون: يا علي أنت أخي، وأنا أخوك، وأنت وصيي وخليفتي، وإمام أمتي بعدي، وإلى الله من والاك، وعادى الله من عاداك (685). 28 - أخرج الصدوق في أماليه أيضا من حديث طويل عن أم سلمة، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أم سلمة اسمعي واشهدي، هذا علي بن أبي طالب وصيي وخليفتي من بعدي، وقاضي عداتي، والذائد عن حوضي (686). 29 - أخرج الصدوق في أماليه أيضا بسنده إلى سلمان الفارسي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول: يا معاشر المهاجرين والانصار، ألا أدلكم على ما إن تمسكنم به لن تضلوا بعدي أبدا قالوا: بلى يا رسول الله، قال: هذا علي أخي ووصيي، ووزير ووارثي وخليفتي، إمامكم فأحبوه بحبي، وأكرموا بكرامتي، فإن جبرائيل أمرني أن أقوله لكم (687). 30 - أخرج الصدوق في أماليه أيضا بسنده إلى زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا أدلكم على ما إن

[292]

تمسكنم به لن تهلكوا، ولن تضلوا، قال: ان إمامكم ووليكم علي بن أبي طالب فوازيه، وناصحه، وصدقه، فإن جبرائيل أمرني بذلك (688). 31 - أخرج الصدوق في أماليه أيضا عن ابن عباس، من حديث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أنت إمام أمتي، وخليفتي عليها بعدي، الحديث (689). 32 - أخرج الصدوق في أماليه عن ابن عباس أيضا، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله تبارك وتعالى أوحى إلي انه جاعل من أمتي أخا ووارثا، وخليفة ووصيا، فقلت: يا رب من هو ؟ فأوحى إلي انه إمام امتك، وحجتي عليها بعدك، فقلت: يا رب من هو ؟ فقال: ذاك من احبه ويحبني، إلى ان قال في بيانه: هو علي بن أبي طالب (690 - 33). (أخرج الصدوق في أماليه عن الامام الصادق عن آبائه مرفوعا قال: قال رسول الله: لما اسرى بي إلى السماء عهد إلي ربي جل جلاله في علي: انه إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، ويعسوب المؤمنين، الحديث (691). 34 - أخرج الصدوق في أماليه بسنده إلى الامام الرضا عن آبائه مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: علي مني، وأنا من علي، قاتل الله من قاتل عليا، علي إمام الخليقة بعدي (692). 35 - أخرج شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في أماليه بسنده إلى عمار بن ياسر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ان الله زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إلى الله منها،

[293]

زينك في الزهد بالدنيا فجعلك لا ترزأ منها شيئا، ولا ترزأ منك شيئا، ووهب لك حب المساكين، فجعلك ترضى بهم أتباعا، ويرضون بك إماما، فطوبى لمن أحبك

وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك، الحديث (693). 36 - أخرج الشيخ في أماليه أيضا بالاسناد إلى علي، إذ قال على منبر الكوفة: أيها الناس انه كان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عشر خصال، هي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، قال لي صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأنت أقرب الخلائق إلي يوم القيامة، ومنزلك في الجنة مواجِه منزلي، وأنت الوارث لي، وأنت الوصي من بعدي في عداتي واسرتي، وأنت الحافظ لي في أهلي عند غيبتني، وأنت الامام لامتي، وأنت القائم بالقسط في رعيتي، وأنت وليي، ووليي ولي الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله (694). 37 - أخرج الصدوق في كتاب النصوص على الأئمة باسناده إلى الحسن بن علي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي: أنت وارث علمي، ومعدن حكمي، والامام بعدي (695). 38 - أخرج الصدوق في كتاب النصوص على الأئمة أيضا، بسنده إلى عمران بن حصين، قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لعلي: وأنت الامام والخليفة بعدي (696). 39 - أخرج الصدوق في كتاب النصوص على الأئمة أيضا، بسنده إلى علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أنت الوصي

[294]

على الاموات من أهل بيتي، والخليفة على الاحياء من أمتي. الحديث (697). 40 - أخرج الصدوق في كتاب النصوص على الأئمة أيضا بسنده إلى الحسين بن علي، قال: لما أنزل الله تعالى: وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله، سألت رسول الله عن تأويلها، فقال: أنتم أولوا الأرحام، فإذا مت فأبوك علي أولى بي وبمكاني، فإذا مضى أبوك، فأخوك الحسن أولى به، فإذا مضى الحسن، فأنت أولى به. الحديث (698). هذا آخر ما أردنا إيراده في هذه العجالة، وما نسبته إلى ما بقي من النصوص إلا كنسبة الباقية إلى الزهر، أو القطرة إلى البحر، على ان البعض منها كاف والحمد لله رب العالمين، والسلام. ش المراجعة 63 رقم: 3 صفر سنة 1330 1 - لا حجة بنصوص الشيعة 2 - لماذا لم يخرجها غيرهم ؟ 3 - طلب المزيد من غيرها 1 - لا حجة بهذه النصوص على أهل السنة إذ لم تثبت عندهم. 2 - ولماذا لم يخرجوها لو كانت ثابتة. 3 - فجع بنا إلى ما بقي من حديث أهل السنة في هذا الموضوع، والسلام. س

[295]

المراجعة 64 رقم: 4 صفر سنة 1330 1 - انما أردناها إجابة للطلب. 2 - إنما حجتنا على الجمهور صحاحهم 3 - السبب في عدم إخراجهم صحاحنا 4 - الإشارة إلى نص الوراثة 1 - إنما أردنا هذه النصوص لتحيطوا بها علما، وقد رغبتم إلينا في ذلك. 2 - وحسبنا حجة عليكم ما قد أسلفناه من صحاحكم. 3 - أما عدم إخراج تلك النصوص فإنما هو لشنشنة تعرفها لكل من أضمر لآل محمد حسيكة، وأبطن لهم الغل من حزب الفراعنة في الصدر الاول، وعبدة اولي السلطة والتغلب الذين بذلوا في إخفاء فضل أهل البيت، وإطفاء نورهم كل حول وكل طول، وكل ما لديهم من قوة وجبروت، وحملوا الناس كافة على مصادرة مناقبهم وخصائصهم بكل ترغيب وترهيب، وأجلبوا على ذلك تارة بدراهمهم ودنانيرهم، واخرى بوظائفهم ومناصبهم، ومرة بسياطهم وسيوفهم، يدنون من كذب بها، ويقصون من صدق بها، أو ينفونه أو يقتلونه. وانت تعلم أن نصوص الامامة، وعهود الخلافة لما يخشي الظالمون منها أن تدمر عروشهم وتنقض أساس ملكهم، فسلامتها منهم ومن أوليائهم المتزلفين إليهم، ووصولها إلينا بالاسانيد المتعددة، والطرق المختلفة، آية من آيات الصدق، ومعجزة من معجزات الحق، إذ كان المستبدون بحق أهل البيت والمستأثرون

[296]

بمراتبهم التي رتبهم الله فيها، يسومون من يتهمونهم بحبهم سوء العذاب، يحلقون لحيتهم، ويطوفون به في الاسواق، ثم يرذلونه ويسقطونه، ويحرمونه من كل

حق، حتى يبأس من عدل الولاة (1) (699)، ويقنط من معاشرة الرعية، فإذا ذكر عليا ذاكر بخير برئت منه الذمة وحلت بساحته النعمة، فتستصفى أمواله، وتضرب عنقه، وكم استلوا السنة نطقت بفضل، وسمّلوا أعينا رmqته باحترام، وقطعوا أيديا أشارت إليه بمنقية، ونشروا أرجلا سعت نحوه بعاطفة، وكم حرقوا على أوليائه بيوتهم، واجتثوا نخيلهم، ثم صلبوهم على جذوعها، أو شردوهم عن عقر ديارهم، فكانوا طرائق قددا (700) وكان في حملة الحديث وحفظة الآثار، قوم يعبدون أولئك الملوك الجبابرة وولاتهم من دون الله عزوجل، ويتزلفون إليهم بكل ما لديهم من تصحيف، وتحريف، وتصحيح وتضعيف (701)، كالذين نراهم في زماننا هذا من شيوخ التزلف، وعلماء الوظائف، وقضاة السوء، يتسابقون إلى مرضاة الحكام، بتأييد سياستهم عادلة كانت أو جائرة، وتصحيح أحكامهم، صحيحة كانت أو فاسدة، فلا يسألهم الحاكم فتوى تؤيد حكمه، أو تقمع خصمه، إلا بادروا إليها على ما تقتضيه رغبته، وتستوجبه سياسته، وإن خالفوا نصوص الكتاب والسنة، وخرقوا إجماع الأمة، حرصا على منصب يخافون العزل عنه، أو يطمعون في الوصول إليه، وشتان بين هؤلاء وأولئك، فإنه لا قيمة لهؤلاء عند حكوماتهم، أما أولئك فقد كانت حاجة الملوك إليهم عظيمة، إذ كانوا يحاربون الله ورسوله بهم، ولذا كانوا عند الملوك والولاة أولي منزلة سامية، وشفاة مقبولة فكانت لهم بسبب ذلك صولة ودولة، وكانوا

(1) راجع ص 15 من المجلد الثالث من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تجد بعض ما وقع من المحن لاهل البيت وشيعتهم في تلك الايام، وللإمام الباقر ثمة كلام في هذا الموضوع، ألقت إليه الباحثين .

[297]

يتعصبون على الاحاديث الصحيحة إذا تضمنت فضيلة لعلي أو لغيره من اهل بيت النبوة، فيردونها بكل شدة، ويسقطونها بكل عنف، وينسبون روايتها إلى الرفض - والرفض أخيث شئ عندهم - هذه سيرتهم في السنن الواردة في علي (702)، ولاسيما إذا تشبث الشيعة بها، وكان لأولئك المتزلفين من يرفع ذكرهم من الخاصة في كل قطر، ولهم من يروج رأيهم من طلبة العلم الدينيين، ومن المرأين بالزهد والعبادة، ومن الزعماء وشيوخ العشائر، فإذا سمع هؤلاء ما يقولون في رد تلك الاحاديث الصيحة اتخذوا قولهم حجة، وروجوه عند العامة والهمج، وأشاعوه وأذاعوه في كل مصر، وجعلوه أصلا من الاصول المتبعة في كل عصر. وهناك قوم آخرون من حملة الحديث في تلك الايام، اضطهرهم الخوف إلى ترك التحديث بالمأثور من فضل علي واهل البيت، وكان هؤلاء المساكين إذا سئلوا عما يقوله أولئك المتزلفون في رد السنن الصحيحة المشتملة على فضل علي واهل البيت يخافون - من مبادهة العامة بغير ما عندهم - ان تقع فتنة عمياء بكماء صماء، فكانوا يضطرون في الجواب إلى اللواذ بالمعارض من القول، خوفا من تألب أولئك المتزلفين، ومروجيهم من الخاصة، وتألب من ينق معهم من العامة ورعاع الناس، وكان الملوك والولاة أمروا الناس بلعن امير المؤمنين، وضيقوا عليهم في ذلك، وحملوهم بالنقود، وبالجنود، وبالوعيد والوعود، على تنقيصه وذمه، وصوروه للناشئة في كتابيها بصورة تشمئز منها النفوس، وحدثوها عنه بما تستك منها المسامع، وجعلوا لعنه على منابر المسلمين من سنن العيدين والجمعة (703)، فلولا ان نور الله لا يطفأ، وفضل أوليائه لا يخفى، ما وصلت إلينا السنن من طريق الفريقين صحيحة صريحة بخلافته، ولا تواترت النصوص بفضل، وإنني والله لأعجب من الفضل الباهر الذي اختص به عبده وأخا رسوله، علي بن أبي طالب، كيف خرق نوره الحجب من تلك الظلمات المتراكمة، والامواج المتلاطمة، فأشرق على العالم كالشمس في رائعة النهار .

[298]

4 وحسبك - مضافا إلى كل ما سمعت من الادلة القاطعة - نص الوراثة، فإنه بمجرد حجة بالغة، والسلام. ش المراجعة 65 رقم: 5 صفر سنة 1330 حدثنا بحديث الوراثة من طريق أهل السنة، والسلام. س المراجعة 66 رقم: 5 صفر سنة 1330 علي وارث النبي صلى الله عليه وآله لا ريب في ان رسول الله صلى الله عليه وآله،

قد أورث عليا من العلم والحكمة، ما أورث الانبياء اوصياءهم، حتى قال صلى الله عليه وآله: " أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب (1) (704) " (وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " أنا دار الحكمة وعلي بابها " (705) (وقال: " علي باب علمي، ومبين من بعدي لامتي ما أرسلت به، حبه إيمان، وبغضه نفاق... الحديث " (706) وقال صلى الله عليه وآله وسلم، في حديث زيد بن أبي أوفى (2): " وأنت أخي وواري، قال: وما أرت منك ؟ قال صلى الله عليه وآله: ما ورث الانبياء من قبلي " (707) ونص صلى الله عليه وآله، في حديث بريدة (3) على ان وارثه

(1)أوردنا هذا الحديث والحديثين اللذين بعده في المراجعة 48 ودونك من تلك المراجعة الحديث 9 والحديث 10 والحديث 11، فراجع ولا تغفل عما علقناه ثمة (2). أوردناه في المراجعة 32. (3) راجعه في المراجعة 68.

[299]

علي بن أبي طالب، (708) وحسبك حديث الدار يوم الانذار (709)، وكان علي يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله: " والله اني لآخوه، ووليه وابن عمه، وواري علمه، فمن أحق به مني (3) ؟ (710) ". وقيل له مرة: " كيف ورثت ابن عمك دون عمك، فقال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله، بني عبد المطلب وهم رهط، كلهم يأكل الجذعة، ويشرب الفرق، فصنع لهم مدا من طعام، فأكلوا حتى شبعوا، وبقي الطعام كما هو كأنه له يمس، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا بني عبد المطلب اني بعثت اليكم خاصة، وإلى الناس عامة، فأيكم يبايعني على ان يكون أخي، وصاحبي، وواري ؟ فلم يقم إليه أحد، فقامت إليه وكنت من أصغر القوم، فقال لي: اجلس، ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه، فيقول لي: اجلس حتى كان في الثالثة، ضرب بيده على يدي، فلذلك ورثت ابن عمي دون عمي (711) (4). وسئل قثم بن العباس - فيما أخرجه الحاكم في المستدرك (5) والذهبي في تلخيصه جازمين بصحته - فقيل له: " كيف ورث علي رسول الله دونكم،

(1)هذه الكلمة بعين لفظها ثابتة عن علي، أخرجه الحاكم في صفحة 126 من الجزء 3 من المستدرك بالسند الصحيح على شرط البخاري ومسلم، واعترف الذهبي في تلخيصه بذلك. (2) هذا الحديث ثابت ومستفيض، أخرجه الضياء المقدسي في المختارة، وابن جرير في تهذيب الآثار، وهو الحديث 6155 في صفحة 408 من الجزء 6 من كنز العمال، وأخرجه النسائي في صفحة 18 من الخصائص العلوية، ونقله ابن أبي الحديد عن تاريخ الطبري في أواخر شرح الخطبة القاصعة ص 255 من المجلد 3 من شرح النهج، ودونك صفحة 159 من الجزء الأول من مسند الامام أحمد بن حنبل، تجد الحديث بالمعنى. (3) صفحة 125 من جزئه الثالث، وأخرجه ابن أبي شيبة ايضا، وهو الحديث 6084 في صفحة 400 من الجزء السادس من كنز العمال .

[300]

فقال: لانه كان أولنا به لحوقا، وأشدنا به لزوقا " (771) قلت: كان الناس يعلمون ان وارث رسول الله صلى الله عليه وآله، انما هو علي، دون عمه العباس وغيره من بني هاشم، وكانوا يرسلون ذلك ارسال المسلمين كما ترى، وانما كانوا يجهلون السبب في حصر ذلك التراث بعلي وهو ابن عم النبي دون العباس، وهو عمه، ودون غيره من بني أعمامه وسائر ارحامه صلى الله عليه وآله، ولذلك سألوا عليا تارة، وفتما أخرى، فأجابهم بما سمعت، وهو غاية ما تصل إليه مدارك أولئك السائلين، وإلا فالجواب: " ان الله عزوجل اطلع إلى أهل الارض فاختار منهم محمدا فجعله نبيا، ثم اطلع ثانية فاختار عليا، فأوحى إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ان يتخذ وارثا وواليا " (713) قال الحاكم - في صفحة -: 125 من الجزء 3 من المستدرك بعد ان أخرج عن قثم ما سمعته -: حدثني قاضي القضاة أبو الحسن محمد ابن صالح الهاشمي، قال: سمعت ابا عمر القاضي، يقول: سمعت اسماعيل ابن اسحاق القاضي، يقول: وقد ذكر له قول قثم هذا، فقال: انما يرث الوارث بالنسب، أو بالولاء، ولا خلاف بين أهل العلم ان ابن العم لا يرث مع العم (قال) فقد ظهر بهذا الاجماع ان

عليها ورث العلم من النبي دونهم. اهـ. (714) قلت: والاخبار في هذا متواترة، ولاسيما من طريق العترة الطاهرة، (715) وحسبنا الوصية ونصوصها الجلية والسلام. ش المراجعة 67 رقم: 6 صفر سنة: 1330 البحث عن الوصية اهل السنة لا يعرفون الوصية إلى علي، ولا يتعرفون بشئ من نصوصها، فتفضلوا بها ولكم الشكر، والسلام.

س

[301]

المراجعة 68 رقم: 9 صفر سنة 1330 نصوص الوصية نصوص الوصية متواترة، عن أئمة العترة الطاهرة (716)، وحسبك مما جاء من طريق غيرهم ما سمعته في المراجعة 20 من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أخذ برقية علي: " هذا أخي ووصي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا " (717). وأخرج محمد بن حميد الرازي، عن سلمة الأبرش، عن ابن إسحاق، عن أبي ربيعة الأيادي، عن ابن بريدة، عن أبيه بريدة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " لكل نبي وصي ووارث، وإن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب (1) " اهـ. (718) " وأخرج الطبراني في الكبير بالاسناد إلى سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله " :إن وصيي وموضع سري، وخير من أترك بعدي، ينجز عدتي ويقضي ديني، علي بن أبي طالب (2).

(1) هذا الحديث أورده الذهبي في أحوال شريك من ميزان الاعتدال، وكذب به، وزعم أن شريكا لا يحتمله، وقال: أن محمد بن حميد الرازي ليس بثقة، والجواب: أن الامام احمد بن حنبل والامام أبا القاسم البغوي والامام ابن جرير الطبري وامام الجرح والتعديل ابن معين وغيرهم من طبقته، وثقوا محمد بن حميد ورووا عنه، فهو شيخهم ومعتمدهم كما يعترف به الذهبي في ترجمة محمد بن حميد من الميزان، والرجل ممن لم يتهم بالرفض ولا بالتشيع، وإنما هو من سلف الذهبي فلا وجه لتهمته في هذا الحديث. (2) هذا الحديث بلفظه وسنده هو الحديث 2570 من أحاديث كنز العمال في آخر صفحة 154 من جزئه السادس، وأورده في منتخب الكنز، فراجع من المنتخب ما هو مطبوع في هامش ص 32 من الجزء الخامس من مسند احمد .

[302]

عليه السلام " (719). وهذا نص في كونه الوصي، وصريح في أنه أفضل الناس بعد النبي، وفيه من الدلالة الالتزامية على خلافته، ووجوب طاعته، مالا يخفى على أولي الأب. وأخرج أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء (1)، عن أنس، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب إمام المتقين، وسيد المسلمين، ويعسوب الدين، وخاتم الوصيين، وقائد الغر المحجلين، قال أنس، فجاء علي، فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، مستبشرا فاعتنقه، وقال له: انت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي (720) ". وأخرج الطبراني في الكبير بالاسناد إلى أبي أيوب الأنصاري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: " يا فاطمة، أما علمت أن الله عزوجل اطلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبيا، ثم اطلع الثانية، فاختار بعلك، فأوحى إلي، فأنكحته واتخذته وصيا (2) (721). أنظر كيف اختار الله عليا من أهل الأرض كافة بعد أن اختار منهم خاتم أنبيائه، وانظر إلى اختيار الوصي وكونه على نسق اختيار النبي، وانظر كيف أوحى الله إلى نبيه أن يزوجه ويتخذ وصيا، وانظر هل كانت خلفاء الانبياء من قبل إلا أوصياءهم، وهل يجوز تأخير خيرة الله من عباده ووصي سيد أنبيائه، وتقديم غيره عليه، وهل يصح لاحد ان يتولى الحكم عليه، فيجعله من سوقته ورعاياه ؟ وهل يمكن عقلا ان تكون طاعة ذلك المتولي واجبة على هذا الذي اختاره الله كما اختار نبيه ؟ وكيف يختاره الله ورسوله ثم نحن نختار غيره * (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة

(1) كما في ص 450 من المجلد الثاني من شرح النهج، وقد أورده في المراجعة 48 (2) هذا الحديث بلفظه وسنده هو الحديث 2541 من أحاديث كنز العمال في ص 153 من جزئه السادس، وأورده في المنتخب ايضا، فراجع من المنتخب ما هو مطبوع في هامش ص 31 من الجزء الخامس من مسند احمد .

قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلّالا مبينا) * (722). وقد تضافرت الروايات أن أهل النفاق والحسد والتنافس لما علموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله، سيزوج عليا من بضعة الزهراء - وهي عديلة مريم وسيدة نساء أهل الجنة - حسدوه لذلك وعظم عليهم الأمر، ولا سيما بعد أن خطبها من خطبها فلم يفلح (1)، وقالوا: إن هذه ميزة يظهر بها فضل علي، فلا يلحقه بعدها لاحق، ولا يطمع في إدراكه طامع، فأحلبوا بما لديهم من أرجاف، وعملوا لذلك أعمالا، فبعثوا نساءهم إلى سيدة نساء العالمين ينفرن بها، فكان مما قلن لها: إنه فقير ليس له شيء، لكنها عليها السلام لم يخف عليها مكرهن، وسوء مقاصد رجالهن، ومع ذلك لم تبدلن شيئا يكرهه، حتى تم ما أراد الله عز وجل ورسوله لها وحينئذ أرادت أن تظهر من فضل أمير المؤمنين ما يخزي الله به أعداءه، فقالت: يا رسول الله زوجتني من فقير لا مال له فأجابها صلى الله عليه وآله وسلم، بما سمعت. وإذا أراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود

(1) أخرج ابن أبي حاتم عن أنس، قال: جاء أبو بكر وعمر يخطبان فاطمة إلى النبي فسكت ولم يرجع إليهما شيئا، فانطلقا إلى علي ينهانه إلى ذلك. الحديث وقد نقله عن ابن أبي حاتم كثير من الأثبات، كابن حجر في أوائل باب 11 من صواعقه، ونقل ثمة عن أحمد بالاسناد إلى أنس نحوه، وأخرج أبو داود السجستاني - كما في الآية 12 من الآيات التي أوردها ابن حجر في الباب 11 من صواعقه - أن أبا بكر خطبها، فأعرض عنه صلى الله عليه وآله، ثم عمر فأعرض عنه فنهاه إلى خطبتها. الحديث وعن علي، قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة إلى رسول الله، فأبى صلى الله عليه وآله وسلم عليهما، قال عمر: أنت لها يا علي. الحديث. أخرجه ابن جرير، وصححه وأخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة، وهو الحديث 6007 من أحاديث كنز العمال ص 392 من جزئه السادس .

وأخرج الخطيب في المتفق بسنده المعتبر إلى ابن عباس، قال: لما زوج النبي (ص) فاطمة من علي، قالت فاطمة يا رسول الله زوجتني من رجل فقير ليس له شيء، فقال النبي (ص): "أما ترضين أن الله اختار من أهل الأرض رجلين، أحدهما أبوك، والآخر بعلك (1). أ ؟" (723) وأخرج الحاكم في مناقب علي ص 129 من الجزء الثالث من المستدرک عن طريق سريج بن يونس، عن أبي حفص الأبار، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قالت فاطمة: "يا رسول الله زوجتني من علي وهو فقير لا مال له ؟ قال (ص): يا فاطمة أما ترضين أن الله عز وجل، اطلع إلى أهل الأرض فاختار رجلين، أحدهما أبوك والآخر بعلك " اهـ. (724) وعن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): "أما ترضين اني زوجتك أول المسلمين إسلاما، وأعلمهم علما، وأنت سيدة نساء أمتي، كما سادت مريم نساء قومها، أما ترضين يا فاطمة أن الله اطلع على أهل الأرض فاختار منهم رجلين، فجعل أحدهما أباك، والآخر بعلك " اهـ (2) (725). وكان رسول الله (ص) بعد هذا إذا ألم بسيدة النساء من الدهر لم، يذكرها بنعمة الله ورسوله عليها، إذ زوجها من أفضل أمته، ليكون ذلك عزاء لها، وسلوة عما يصيبها من طوارق الدهر، وحسبك شاهدا لهذا ما أخرجه الامام أحمد في ص

(1) هذا الحديث بلفظه وسنده هو الحديث 5992 من أحاديث الكنز، أورده في فضائل علي ص 391 من جزئه السادس، وصرح بحسن سنده. (2) وهذا الحديث بلفظه وسنده هو الحديث 2543 من أحاديث كنز العمال ص 153 من جزئه السادس، نقله عن الحاكم بالاسناد إلى كل من ابن عباس وأبي هريرة، ونقله عن الطبراني وعن الخطيب بالاسناد إلى ابن عباس فقط. أما في منتخب الكنز فقد نقله عن الخطيب في المتفق بالاسناد إلى ابن عباس فراجع من المنتخب ما هو في السطر الأول في هامش 39 من الجزء الخامس من مسند أحمد، ونقله علامة المعتزلة في ص 451 من المجلد الثاني من شرح النهج عن مسند الامام أحمد (*).

26 من الجزء الخامس من مسنده من حديث معقل بن يسار " ان النبي (ص) عاد فاطمة في مرض أصابها على عهد، فقال لها: كيف تجدنيك، قالت: والله لقد اشتد حزني، واشتدت فاقتي، وطال سقمي، قال (ص): أو ما ترضين اني زوجتك أقدم امتي سلما، وأكثرهم علما، وأعظمهم حلما. اهـ. (726) والاخبار في ذلك متضاربة لا تحتملها مراجعتنا، والسلام. ش المراجعة 69 رقم: 10 صفر سنة 1330 حجة منكري الوصية أهل السنة والجماعة ينكرون الوصية محتجين بما رواه البخاري في صحيحه عن الاسود، قال: ذكر عند عائشة، رضي الله عنها، ان النبي (ص) أوصى إلى علي (1) رضي الله عنه، فقالت: من قاله ؟ لقد رأيت النبي، وإنني لمسندته إلى صديقي فدعا بالطست فانخنث فمات، فما شعرت، فكيف أوصى إلى علي (2) (727) ؟ " وأخرج البخاري في الصحيح عنها أيضا من عدة طرق انها كانت تقول: " مات رسول الله بين حافتي وذافنتي " (788) وكثيرا ما قالت: " مات بين

(1) هذا الحديث، أخرجه البخاري في كتاب الوصايا ص 83 من الجزء الثاني من صحيحه وفي باب مرض النبي ووفاته ص 64 من الجزء الثالث من الصحيح، وأخرجه مسلم في كتاب الوصية ص 14 من الجزء الثاني من صحيحه. (2) قد تعلم ان الشيخين روايا في هذا الحديث وصية النبي إلى علي من حيث لا يقصدان فإن الذين ذكروا يومئذ ان النبي أوصى إلى علي لم يكونوا خارجين من الامة، بل كانوا من الصحابة أو التابعين الذين لهم الجرأة على المكاشفة بما يسوء أم المؤمنين ويخالف السياسة في ذلك العهد، ولذلك ارتيكت، رضي الله عنها، عندما سمعت حديثهم ارتياكا عظيما يمثل ردها عليهم بأوهى الردود وأوهنها، قال الامام السندي - في =

[306]

سحري ونحري (729) " وربما قالت: " نزل به ورأسه على فخذي (730) (1) " فلو كانت ثمة وصية لما خفيت عليها. وفي صحيح مسلم عن عائشة (2)، " قالت: ما ترك رسول الله (ص) دينارا ولا درهما، ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بشئ ((731) اهـ . وفي الصحيحين (3) عن طلحة بن مصرف، قال: سألت عبد الله بن ابي أوفى: هل كان النبي (ص) أوصى ؟ قال: لا فقلت: كيف كتب على الناس. الوصية ثم تركها - قال :أوصى بكتاب الله. ا ؟. " (732) وحيث ان هذه الاحاديث اصح من الاحاديث التي اورتموها لثبوتها في الصحيحين دون تلك، كانت هي المقدمة عند التعارض وعليها المعول، والسلام. س

=تعليقته على هذا الحديث من سنن النسائي ص 241 من جزئها السادس، طبع المطبعة المصرية بالازهر -: ولا يخفى أن هذا لا يمنع الوصية قبل ذلك، ولا يقتضي أنه مات فجأة بحيث لا تمكن منه الوصية ولا تتصور، فكيف وقد علم أنه علم بقرب أجله قبل المرض ثم مرض أياما إلى آخر كلامه، فأمكن النظر فيه، تجده في غاية المتانة. (1) قولها: مات بين حافتي وذافنتي، وقولها: مات بين سحري ونحري، موجودان في باب مرضه ووفاته (ص)، من صحيح البخاري اما قولها: نزل به ورأسه على فخذي، فموجود في باب آخر ما تكلم به بعد باب مرضه ووفاته، بل فصل. (2) راجع من صحيحه كتاب الوصية، أو ص 14 من جزئه الثاني، تجد الحديث. (3) راجع كتاب الوصايا من كل من الصحيحين، تجد الحديث .

[307]

المراجعة 70 رقم: 11 صفر سنة 1330 1 - لا يمكن جحود الوصية 2 - السبب في إنكارها 3 - لا حجة للمنكرين بما رواه 4 - العقل والوجدان يحكمان بها 1 - وصية النبي (ص) إلى علي لا يمكن جحودها، إذ لا ريب في أنه عهد إليه - بعد ان اورته العلم والحكمة (1) - بأن يغسله، ويجهزه، ويدفنه (2) (733)،

(1) فف على المراجعة 66، تعلم انه (ص)، أورته ذلك. (2) أخرج ابن سعد ص 61 من القسم 2 من الجزء الثاني من طبقاته عن علي، قال: أوصى النبي ان لا يغسله احد غيري، وأخرج ابو الشيخ وابن النجار - كما في ص 54 من الجزء 4 من كنز العمال - عن علي، قال: أوصاني رسول الله (ص)، فقال: إذا أنا مت فغسلني بسبع قرب، وأخرج ابن سعد عند ذكر غسل النبي ص 63 من القسم الثاني من الجزء 2 من طبقاته، عن عبد الواحد بن ابي عوانة، قال: قال رسول الله في مرضه الذي توفي فيه: يا علي اغسلني إذا

مت قال: قال: علي: فغسلته، فما أخذ عضوا إلا تبعني، وأخرج الحاكم ص 59 من الجزء الثالث من المستدرک، والذهبي في تلخيصه وصححه بالاسناد إلى علي، قال: غسلت رسول الله فجعلت انظر ما يكون من الميت، فلم أر شيئا، وكان طيبا حيا وميتا، وهذا الحديث أخرجه سعيد بن منصور في سننه، والمروزي في جنازه، وأبو داود في مراسيله، وابن منيع، وابن أبي شيبة في السنن، وهو الحديث 1094 في ص 54 من الجزء 4 من الكنز، وأخرج البيهقي في سننه عن عبد الله بن الحارث: أن عليا غسل النبي، وعلى النبي قميص، الحديث وهو الحديث 1104 في ص 55 من الجزء 4 من الكنز، وعن ابن عباس، قال: إن لعلي أربع خصال ليست لاحد غيره، وهو اول من صلى مع (*) =

[308]

ويغي دينه وينجز وعده، ويبرئ ذمته (1) (734) ويبين للناس بعده

=رسول الله، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم فر عنه غيره، وهو الذي غسله وأدخله قبره، أخرجه ابن عبد البر في ترجمة علي من الاستيعاب، والحاكم في ص 111 من الجزء 3 من المستدرک، وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله: يا علي أنت تغسلني، وتؤدي ديني، وتواريني في حفرتي، أخرجه الديلمي وهو - الحديث 2583 في ص 155 من الجزء 6 من الكنز، وعن عمر، من حديث قال فيه رسول الله لعلي: وانت غاسلي ودافني، الحديث، في ص 393 من الجزء 6 من الكنز، وفي هامش ص 45 من الجزء 5 من مسند احمد، وعن علي سمعت رسول الله (ص)، يقول: أعطيت في علي خمسا لم يعطها نبي في احد قبلي، أما الاولى فانه يقضي ديني، ويواريني، الحديث في أول ص 403 من الجزء 6 من الكنز، ولما وضع على السرير وأرادوا الصلاة عليه (ص)، قال علي لا يتم على رسول الله أحد هو إمامكم حيا وميتا، فكان الناس يدخلون رسلا رسلا، فيصلون صفا صفا، ليس لهم إمام، ويكبرون، وعلي قائم حيال رسول الله يقول: سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزلت إليه، ونصح لامتته، وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله عزوجل دينه، وتمت كلمته، اللهم فاجعلنا ممن يتبع ما أنزل الله إليه، وثبتنا بعده، واجمع بيننا وبينه، فيقول الناس: أمين أمين، حتى صلى عليه الرجال ثم النساء ثم الصبيان، روى هذا كله باللفظ الذي أوردناه ابن سعد عند ذكره غسل النبي من طبقاته، وأول من دخل على رسول الله يومئذ بنو هاشم، ثم المهاجرون، ثم الانصار، وأول من صلى عليه علي والعباس وفقا صفا، وكبرا عليه خمسا. (1) الاخبار في هذا كله متواترة من طريق العترة الطاهرة وحسبك ما أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عمر، وأبو يعلى في مسنده عن علي، واللفظ للاول من حديث قال فيه رسول الله (ص): يا علي أنت أخي ووزير، تقضي ديني وتنجز موعدي، وتبرئ ذمتي، الحديث ايضا مسندا إلى علي، ونقل ثمة عن البوصيري ان رواته ثقات، وأخرج بن مردويه والديلمي - كما في ص 155 من الجزء 6 من كنز العمال مسندا إلى ابن عمر، وفي ص 404 من الجزء 6 ايضا مسندا إلى علي، ونقل ثمة عن البوصيري ان رواته ثقات، وأخرج بن مردويه والديلمي - كما في ص 155 من الجزء 6 من الكنز - عن انس نحوه، وأخرج الامام احمد بن حنبل في ص 164 =

[309]

ما اختلفوا فيه (1) (735) من أحكام الله وشرائعه عزوجل، وعهد إلى الامة بأنه وليها من بعده (736) (2) وانه اخوه (3) (737) وأبو ولده (4) (738)،

=من الجزء 4 من مسنده عن حبشي بن جنادة قال: سمعت رسول الله يقول: لا يقضي ديني إلا أنا أو علي، وأخرج ابن مردويه - كما في ص 401 من الجزء 6 من الكنز - عن علي: قال لما نزلت: وانذر عشيرتک الاقربين، قال رسول الله (ص) يوم الجحفة، فأخذ بيد علي وخطب فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إني وليكم، قالوا: صدقت يا رسول الله، ثم رفع يد علي، فقال: هذا وليي ويؤدي عني عن قتادة: ان عليا قضى عن النبي اشياء بعد وفاته كان عامتها عدة حسبت انه قال خمسمئة الف درهم، فقيل لعبد الرزاق: وأوصى إليه النبي بذلك ؟ قال: نعم لا اشك ان النبي أوصى إلى علي، ولو لا ذلك ما تركوه يقضي دينه، الحديث أورده صاحب الكنز في ص 60 من جزئه الرابع، فكان الحديث 1170. (1) تضافت النصوص الصريحة بانه (ص)، عهد إلى علي بأن يبين لامتته ما اختلفوا فيه من بعده، وحسبك منها الحديث 11، والحديث 12، من المراجعة 48، وغيرهما مما اسلفناه ومما تركناه لشهرته. (2) يعلم ذلك من المراجعة 36، والمراجعة 40 والمراجعة 54 والمراجعة (3) 56. المؤاخاة بين النبي والوصي متواترة، وحسبك في ثبوتها ما قد أوردناه في المراجعة 32، والمراجعة 34. (4) كونه أبا ولده معلوم بالوجدان وقد قال (ص) (لعلي: أنت أخي، وأبو ولدي، تقاتل علي سنتي، الحديث، أخرجه أبو يعلى في مسنده، كما في ص 404 من الجزء 6 من كنز العمال، ورواته ثقات كما صرح به البوصيري، وأخرجه أيضا أحمد في المناقب، كما في أواخر الفصل الثاني من الباب 9 ص 75 من الصواعق المحرقة لابن حجر، وقال (ص) إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي، أخرجه الطبراني في الكبير عن جابر، والخطيب في تاريخه عن ابن عباس، وهو الحديث 2510 في صفحة 152 من الجزء 6 من الكنز، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: كل بني أئمتي ينتمون إلى عصبتهم إلا ولد فاطمة فأنا وليهم، وأنا عصبتهم، وأنا أبوهم، أخرجه الطبراني عن الزهراء، وهو الحديث 22 من الاحاديث

وانه وزيره (1) (739) ونجيه (2) (740) ووليه (3) (741)، ووصيه (4) (742)،
وباب مدينة علمه (5) (743)، وباب دار

=التي نقلها ابن حجر في الفصل الثاني من الباب 11 من صواعقه، صفحة 112، وأخرجه الطبراني عن ابن عمر كما في الصفحة المذكورة، وأخرج الحاكم نحوه في صفحة 164 من الجزء 3 من المستدرک عن جابر، ثم قال: هذا حديث صحيح الاسناد، ولم يخرجاه: وقال صلى الله عليه وآله - من حديث أخرجه الحاكم في المستدرک والذهبي في تلخيصه، وصحاحه على شرط الشيخين -: وأما أنت يا علي فأخي وأبو ولدي، ومني، وإلي، إلى كثير من هذه النصوص الصريحة. (1) حسبك من النصوص في وزارته، قوله صلى الله عليه وآله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى.. كما أوضحناه في المراجعة 26 وغيره، وقوله (ص) في حديث الانذار يوم الدار: فأياكم يوازنني علي امرئ هذا ؟ فقال علي: انا يا رسول الله، اكون وزيرك عليه، الحديث، وقد سمعته في المراجعة 20، ولله در الامام البوصيري إذ يقول في همزته العصماء ؟ وزير ابن عمه في المعالي * ومن الاهل تسعد الوزراء لم يزد ككشف الغطاء يقينا * بل هو الشمس ما عليه غطاء (2) أجمعت الامة على ان في كتاب الله آية ما عمل بها سوى علي، ولا يعمل بها احد من بعده إلى يوم القيامة، ألا وهي آية النجوى في سورة المجادة، تصافق على هذا أولياؤه وأعداؤه، وأخرجوا في هذا نصوصا صححوها على شرط الشيخين، يعرفها بر الامة وفاجرها، وحسبك منها ما أخرجه الحاكم في صفحة 482 من الجزء الثاني من المستدرک والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه، وعليك بتفسير الآية من تفاسير التعلبي والطبري، والسيوطي، والزمخشري، والرازي، وغيرهم، وستسمع في المراجعة 74 حديثي ام سلمة و عبد الله بن عمر في مناجاة النبي وعلي، عند وفاته صلى الله عليه وآله وسلم، وتقف ثمة على تناجيها يوم الطائف، وقول رسول الله يومئذ: ما أنا انتجيت، ولكن الله انتجاه، وعلى تناجيها في بعض أيام عائشة، فتأمل. (3) حسبك نصا في أنه وليه قوله صلى الله عليه وآله في حديث ابن عباس.. وقد - مر عليك في المراجعة 26 -: انت وليي في الدنيا والاخرة، على أن هذا ثابت بالضرورة من دين الاسلام، فلا حاجة إلى الاستقصاء. حسبك من نصوص الوصية ما قد سمعته في المراجعة 68. (5) (راجع الحديث 9، من المراجعة 48 وما علقناه عليه .

حكمته (1) (744)، وباب حطة هذه الامة (2) (745) وأمانها، وسفينة نجاتها (746) (3) وان طاعته فرض عليها كطاعته، ومعصيته موبقة لها كمعصيته (4) (747)، وان متابعتها كمتابعتها، ومفارقته كمفارقته (5) (748) وانه سلم لمن سالمه، وحرب لمن حاربه (6) (749)، وولي لمن والاه، وعدو لمن عاداه (7) (750)، وان من أحبه فقد أحب الله ورسوله، ومن أبغضه فقد أبغض الله ورسوله (8) (751)، ومن والاه فقد والاهما، ومن عاداه فقد عاداهما (9) (752)،

(1) راجع الحديث 10 من المراجعة 48 (2) راجع الحديث 14 من المراجعة 48. (3) (كما تحكم به السنن التي أوردناها في المراجعة 8. (4) يحكم الحديث 16 من المراجعة 48 وغيره. (5) يحكم الحديث 17 من المراجعة 48 وغيره. (6) اخرج الامام احمد من حديث ابي هريرة في صفحة 442 من الجزء الثاني من مسنده ان رسول الله (ص) نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم. اه. وقال (ص) يوم جللهم بالكساء من حديث صحيح: أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدو لمن عاداهم، نقله ابن حجر في تفسير الآية الاولى من آيات فضلهم التي أوردناها في الفصل الاول من الباب 11 من صواعقه، وقد استفاض قوله صلى الله عليه وآله: حرب علي حربي وسلمه سلمني. (7) راجع الحديث 20 من المراجعة 48، على ان قوله المتواتر: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه كاف والحمد لله وقد سمعت في المراجعة 36 قوله (ص) في حديث بريدة من ابغض عليا فقد ابغضني ومن فارق عليا فقد فارقتني وقد تواتر أنه لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق، إنه والله لعهد النبي الامي. (8) يحكم الحديث 19 والحديث 20 والحديث 21 من المراجعة 48 وغيرهما. (9) يحكم الحديث 23 من تلك المراجعة وحسبك اللهم: وال من والاه، وعاد من عاداه .

ومن آذاه فقد آذاهما (1) (753) ومن سبه فقد سبهما (2) (754)، وانه إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله (3) (755)، وانه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين (4) (756). وانه راية الهدى، وإمام أولياء الله، ونور من أطاع الله، والكلمة التي الزمها الله للمتقين (5) (757) ، وانه

الصدیق الاکبر، وفاروق الامه، (758) ويعسوب المؤمنین (5)، وانه بمنزلة الفرکان العظیم، والذکر الحکیم (7) (759)، وانه منه بمنزلة هارون من موسى (760) (8) وبمنزلته من ربه (9) (761)، وبمنزلة رأسه من

(1)حسبك قوله (ص) في حديث عمرو بن شاش من أذى عليا فقد آذاني، أخرجه احمد في ص 483 من الجزء 3 من مسنده، والحاكم في ص 123 من الجزء 3 من المستدرک، والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه معترفا بصحته، وأخرجه البخاري في تاريخه، وابن سعد في طبقاته، وابن أبي شيبه في مسنده، والطبراني في الكبير، وهو موجود في ص 400 من الجزء 6 من الكنز. (2) بحكم الحديث 18 من المراجعة 48 وغيره (3) بحكم الحديث الاول من تلك المراجعة وغيره. (4) راجع الحديث 2 و 3 و 4 و 5 من المراجعة 48. (5) راجع الحديث 6 من تلك المراجعة. (6) بحكم الحديث 7 من تلك المراجعة وغيره. (7) حسبك في ذلك ما سمعته في المراجعة 8 من صحاح الثقلين، فانها توضح الحق لذی عينين، وقد مر عليك في المراجعة 50 ان عليا مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان. (8) كما توضح المراجعة 26 والمراجعة 28 والمراجعة 30، والمراجعة 32، والمراجعة 34. (9) بحكم الحديث 13 من المراجعة 48 وغيره .

[313]

بدنه (1) (762)، وانه كنفسه (2) (763)، وان الله عزوجل اطلع إلى اهل الارض فاختارهما منها (764) (3)، وحسبك عهده يوم عرفات من حجة الوداع بأنه لا يؤدي عنه إلا علي (4) (765)، إلى كثير من هذه الخصائص التي لا يليق لها الا الوصي، والمخصوص منهم بمقام النبي، فكيف واني ومتى يتسنى لعاقل ان يجحد بعدها وصيته ؟ ! أو يكابر بها لولا الغرض وهل الوصية إلا العهد ببعض هذه الشؤون ؟ ! - اما اهل المذاهب الاربعة فإنما انكرها منهم المنكرون، لظنهم انها لا تجتمع مع خلافة الائمة الثلاثة. 3 - ولا حجة لهم علينا بما رواه البخاري وغيره عن طلحة بن مصرف حيث قال: سألت عبد الله بن ابي اوفى: هل كان النبي (ص) أوصى ؟ فقال: لا. قلت: كيف كتب على الناس الوصية - ثم تركها - قال: أوصى بكتاب الله. اهـ. (766) فان هذا الحديث غير ثابت عندنا، على ان من مقتضيات السياسة وسلطتها، ويقطع النظر عن هذا كله، فان صحاح العترة الطاهرة قد تواترت في الوصية، فليضرب بما عارضها عرض الجدار. 4 - على ان امر الوصية غني عن البرهان، بعد ان حكم به العقل والوجدان (5).

(1)بحكم الحديث الذي اوردناه في المراجعة 50 فراجع وما قد علقناه عليه. (2) بحكم آية المباهلة وحديث ابن عوف وقد اوردناه في المراجعة 50. (3) كما هو صريح السنن التي اوردناها في المراجعة 68. (4) راجع الحديث 15 من المراجعة 48 وراجع ما علقناه عليه. (1) العقل بمجردده يحيل على النبي (ص) أن يأمر بالوصية ويضيق فيها على أمته، ثم يتركها في حال انه احوج إليها منهم، لان له من التركة المحتاجة إلى القيم، ومن يتامى المضطرين إلى الولي ما ليس لاحد من العالمين، وحاشا الله أن يهمل تركته =

[314]

وإذا استطال الشئ قام بنفسه * وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا أما ما رواه البخاري عن ابن ابي اوفى من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أوصى بكتاب الله فحق، غير أنه أوتر، لانه صلى الله عليه وآله وسلم، أوصى بالتمسك بثقله معاً، وعهد إلي أمته بالاعتصام بحبله جميعاً، وأنذرهما الضلالة إن لم تستمسك بهما، وأخبرهما أنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض، وصاحبا في ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة، وحسبك مما صح من طريق غيرهم ما أوردناه في المراجعة 8 وفي المراجعة 54، والسلام. ش المراجعة 71 رقم: 10 صفر سنة 1330 ما السبب في الاعراض عن حديث أم المؤمنين وأفضل أزواج النبي ؟ ما لك - عفا الله عنك - وليت أم المؤمنين وأفضل أزواج النبي صفحة إعراضك، فاتخذت حديثها ظهريا وتركتها نسيا منسيا، وقولها هو الفصل، وحكمها هو العدل، ولك مع ذلك رأيك، فاصدع به نتدبره، والسلام. س

=الثمينة وهي شرائع الله واحكامه، ومعاذ الله ان يترك يتاماه وأياماه - وهم أهل الارض في الطول والعرض - يتخبطون في عشوائهم، ويسرحون ويمرحون على مقتضى أهوائهم، بدون قيم تتم لله به الحجة عليهم، على أن الوجدان يحكم بالوصية إلى علي حيث وجدنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قد عهد إليه بان يغسله ويحنطه ويجهزه ويدفنه ويبرئ ذمته، ويبين للناس ما اختلفوا فيه من بعده، وعهد إلى الناس بأنه وليهم من بعده، وأنه... إلى آخر ما اشرنا إليه في أول هذه المراجعة .

[315]

المراجعة 72 رقم: 12 صفر سنة 1330 1 - لم تكن أفضل أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم. 2 - إنما افضلهن خديجة 3 - إشارة إجمالية إلى السبب في الاعراض عن حديثها 1 - إن لام المؤمنين عائشة فضلها ومنزلتها، غير انها ليست بأفضل أزواج النبي صلى الله عليه وآله، وكيف تكون افضلهن مع ما صح عنها إذ قالت: " ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله، خديجة ذات يوم فتناولتها فقلت: عجوز كذا وكذا، قد ابدلك الله خيرا منها، قال: ما ابدلني الله خيرا منها، لقد أمنت بي حين كفر بي الناس، وصدقتني حين كذبتني الناس، واشركتني في مالها حين حرمني الناس، ورزقني الله ولده، وحرمني ولد غيرها... " الحديث (1) (767) وعن عائشة قالت: " كان رسول الله صلى الله عليه وآله، لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوما من الايام، فأدركتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلا عجوزا، فقد ابدلك الله خيرا منها، فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب، ثم قال: لا والله ما ابدلني الله خيرا منها، أمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبتني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها أولادا إذ حرمني أولاد النساء... " الحديث (2) (768)

(1) هذا الحديث والذي بعده، من صحاح السنن المستفيضة فراجعهما في أحوال خديجة الكبرى من الاستيعاب. تجدهما بعين اللفظ الذي أوردها، وقد أخرجهما البخاري ومسلم في صحيحهما بلفظ يقارب ذلك. (2) كما أخرجه البخاري في باب غير النساء ووجدهن، وهو في أواخر كتاب النكاح ص 175 من الجزء الثالث من صحيحه .

[316]

2- فأفضل أزواج النبي (ص) خديجة الكبرى صديقة هذه الامة، وأولها إيمانا بالله وتصديقا بكتابه، ومواساة لنيبه، " وقد أوحى إليه (ص)، أن يبشرها (1) (بيت لها في الجنة من قصب " (769) ونص على تفضيلها، فقال: " أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران " (770) وقال صلى الله عليه وآله: " خير نساء العالمين أربع ثم ذكرهن " (771) وقال: " حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون " (772) إلى كثير من أمثال هذه النصوص وهي من أصح الاثار النبوية وأثبتها (1). على أنه لا يمكن القول بأن عائشة أفضل ممن عدا خديجة من أمهات المؤمنين. والسنن الماثورة، والاخبار المسطورة، تأبى تفضيلها عليهن، كما لا يخفى على أولي الابواب، وربما كانت ترى انها أفضل من غيرها، فلا يقرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك، كما اتفق هذا مع أم المؤمنين صفية بنت حبي، إذ دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، عليها وهي تبكي " فقال لها: ما يبكيك ؟ قالت: بلغني ان عائشة وحفصة تنالان مني، وتقولان نحن خير من صفية، قال صلى الله عليه وآله: ألا قلت لهن كيف تكن خيرا مني، وأبي هارون، وعمي موسى، وزوجي محمد " (2) (773). ومن تتبع حركات أم المؤمنين عائشة في أفعالها وأقوالها وجدها كما نقول. (774). 3 - اما إعراضنا عن حديثها في الوصية فلكونه ليس بحجة، ولا تسألني عن التفصيل، والسلام. ش

(1) وقد اوردنا جملة منها في المطلب الثاني من كلمتنا الغراء، فليراجعها من أراد الاستقصاء. (2) أخرجه الترمذي من طريق كنانة مولى أم المؤمنين صفية، وأورده ابن عبد البر في ترجمة صفية من الاستيعاب، وابن حجر في ترجمتها من الاصابة، والشيخ رشيد رضا في آخر ص 589 من المجلد 12 من مناره، وغير واحد من نقلة الآثار .

المراجعة 73 رقم: 13 صفر سنة 1330 طلب التفصيل في سبب الاعراض عن حديثها إنك ممن لا يدالس (1)، ولا يوالس (2) ولا يدامج (3) ولا يحج (4) بسوء، في نجوة (5) من التبعات (6)، ومنتزح من التهم، وأنا والحمد لله ممن لا يندد، ولا يبحث عن عثرة، ولا يتتبع ؟ ورة، والحق ضالتي التي انشدها، فسؤالي إياك عن التفصيل مما لا يسعني تركه وإجابتك إياي إلى البيان مما لا بد منه. فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة * وأبشر وقر بذاك منك عيونا ووسيلتي إليك في ذلك، إنما هي آية الذكر الحكيم * (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى*)، والسلام. المراجعة 74 رقم: 15 صفر سنة 1330 1 - تفصيل الاسباب في الاعراض عن حديثها 2 - العقل يحكم بالوصية 3 - دعواها بأن النبي قضى وهو في صدرها معارضة - 1 ابيت - أيدك الله - إلا التفصيل، حتى اضطررتني إليه، وانت عنه في غنية تامة لعلمك بأننا من هاهنا أتينا وإن هنا مصرع الوصية،

(1) لا يخادع. (2) لا يغش. (3) لا يظهر غير ما يبطن. (4) لا يرمي. (5) النجوة: المكان المرتفع لا يعلوه السيل، وهي هنا من الاستعارات البديعة. (6) جمع تبعه وهي ما يلحق الانسان من المطالبة بظلامه ونحوها .

ومصارع النصوص الجلية، وهما مهالك الخمس والارث والنحلة، وهاهنا الفتنة، هاهنا الفتنة، هاهنا الفتنة (1) (775)، حيث جابت في حرب أمير المؤمنين الامصار، وقادت في انتزاع ملكه وإلغاء دولته ذلك العسكر الجرار. وكان ما كان مما لست أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر فالاحتجاج على نفي الوصية إلى علي بقولها - وهي من الد خصومه - مصادرة لا تنتظر من منصف، وما يوم علي منها بواحد، وهل إنكار الوصية الا دون يوم الجمل الاصغر (2)، ويوم الجمل الاكبر (776) ، اللذين ظهر بهما المضمهر، وبرز بهما المستتر، ومثل بهما شأنها من قبل خروجها على وليها، ووصي نبيها، ومن بعد خروجها عليه إلى ان بلغها موته، فسجدت لله شكرا، ثم أنشدت (3):

(1) يحكم صحاح السنة، فراجع من صحيح البخاري باب ما جاء في بيوت أزواج النبي من كتاب الجهاد والسير ص 125 من جزئه الثاني، تجد التفصيل. (2) كانت فتنة الجمل الاصغر في البصرة لخمسة بقين من ربيع الثاني سنة 36 قبل ورود أمير المؤمنين إلى البصرة حيث هاجمتها ام المؤمنين ومعها طلحة والزبير وفيها عامله عثمان بن حنيف الانصاري، فقتل أربعون رجلا من شيعة علي (ع) في المسجد وسبعون آخرون منهم في مكان آخر، وأسر عثمان بن حنيف وكان من فضلاء الصحابة، فأرادوا قتله، ثم خافوا ان يثار له اخوه سهل والانصار، فنتفوا لحيته وشاربيه وحاجبيه ورأسه، وضربوه وحبسوه، ثم طردوه من البصرة وقابلهم حكيم بن جبلة في جماعة من عشيرته عبد القيس وهو سيدهم، وكان من أهل البصرة والحفاظ والنهي، وتبعه جماعة من ربيعة فما بارحوا الهجاء حتى استشهدوا بأجمعهم، واستشهد مع حكيم ابنه الأشرف، وإخوه الرعل، وفتحت البصرة، ثم جاء علي فاستقبلته عائشة بعسكرها، وكانت وقعة الجمل الاكبر، وتفصيل الوقعتين في تاريخي ابن جرير وابن الأثير وغيرهما من كتب السير والأخبار. (3) فيما أخرجه الثقات من أهل الأخبار كأبي الفرج الاصفهاني في آخر أحوال علي من كتابه - مقاتل الطالبين -.

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر (777) وان شئت ضربت لك من حديثها مثلا يريك أنها كانت في أبعد الغايات، قالت (1): " لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله، واشتد به وجعه، خرج وهو بين رجلين تخط رجلاه في الارض، بين عباس بن عبد المطلب ورجل آخر، قال المحدث عنها - وهو عبيدالله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود - فأخبرت عبد الله بن عباس عما قالت عائشة، فقال لي ابن عباس: هل تدري من الرجل الذي لم تسم عائشة ؟ قال: قلت :لا. قال ابن عباس: هو علي بن ابي طالب، ثم قال (2): ان عائشة لا تطيب له نفسا بخير اه. "

(778) قلت: إذا كانت لا تطيب له نفسا بخير، ولا تطيق ذكره فيمن مشى معه النبي صلى الله عليه وآله خطوة، فكيف تطيب له نفسا بذكر الوصية، وفيها الخير كله؟ وأخرج الامام احمد من حديث عائشة في ص 113 من الجزء السادس من مسنده عن عطاء بن يسار، قال: " جاء رجل فوقع في علي وفي عمار عند عائشة، فقالت: أما علي فليست قائلة لك فيه شيئا، وأما عمار فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيه: لا يخير بين أمرين إلا اختار أَرشدهما " اهـ. (779). وي وي، تحذر ام المؤمنين من الوقعة بعمار لقول النبي صلى الله عليه وآله

(1)فيما أخرجه البخاري عنها في باب مرض النبي ووفاته صلى الله عليه وآله وسلم، ص 62 من الجزء 3 من صحيحه. (2) هذه الكلمة بخصوصها - أعني قول ابن عباس: إن عائشة لا تطيب له نفسا بخير - تركها البخاري واكتفى بما قبلها من الحديث جريا على عادته في أمثال ذلك، لكن كثيرا من أصحاب السنن أخرجوها بأسنيدهم الصحيحة، وحسبك منهم ابن سعد في ص 29 من القسم الثاني من الجزء الثاني من طبقاته، إذ أخرجه عن احمد بن الحجاج عن عبد الله بن مبارك عن يونس ومعمّر عن الزهري عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس، ورجال هذا السند كلهم حجج .

[320]

وسلم: لا يخير بين أمرين إلا اختار أَرشدهما، ولا تحذر من الوقعة في علي وهو أخو النبي ووليه، وهارونه ونجيه، وأقضى أمته، وباب مدينته، ومن يحب الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، أول الناس اسلاما، وأقدمهم إيمانا، وأكثرهم علما، وأوفرهم مناقب، وي، كأنها لا تعرف منزلته من الله عزوجل، ومكانته من قلب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومقامه في الاسلام وعظيم عنائه، وحسن بلائه، وكأنها لم تسمع في حقه من كتاب الله وسنة نبيه شيئا يجعله في مصاف عمار، ولقد حار فكري والله في قولها: " لقد رأيت النبي وإنني لمسندته إلى صدري، فدعا بالبطست، فانخنث فمات، فما شعرت فكيف أوصى إلى علي " وما أدري في أي نواحي كلامها هذا أتكلم، وهو محل البحث من نواحي شتى، وليت أحدا يدري كيف يكون موته - بأبي وأمي - وهو على الحال التي وصفتها دليلا على أنه لم يوص، فهل كان من رأيها ان الوصية لا تصح إلا عند الموت، كلا، ولكن حجة من يكابر الحقيقة داحضة كائنا من كان، وقد قال الله عزوجل مخاطبا لنبيه الكريم، في محكم كتابه الحكيم: (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية) فهل كانت أم المؤمنين تراه صلى الله عليه وآله، لكتاب الله مخالفا؟ وعن أحكامه صادقا؟ معاذ الله وحاشا لله، بل كانت تراه يقتضي أثره، ويتبع سوره، سباقا إلى التعبد بأوامره ونواهيه، بالغاً كل غاية من غايات التعبد بجميع ما فيه، ولا أشك في أنها سمعته يقول (1): " ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه أن يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده " (780) اهـ. أو سمعت نحواً من هذا، فإن أوامره الشديدة بالوصية مما لا ريب في صدوره منه، ولا يجوز عليه ولا على غيره من الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين، أن يأمروا بالشئ، ثم لا ياتمرون به،

(1)فيما أخرجه البخاري في أول كتاب الوصايا من صحيحه ص 83 من جزئه الثاني. وأخرجه مسلم في كتاب الوصية ص 10 من الجزء الثاني من صحيحه .

[321]

أو يزجروا عن الشئ، ثم لا ينزجرون عنه، تعالى الله عن إرسال من هذا شأنه علوا كبيرا. أما ما رواه مسلم وغيره عن عائشة إذ قالت: ما ترك رسول الله دينارا ولا درهما، ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بشئ، فإنما هو كسابقه، على أنه يصح ان يكون مرادها أنه ما ترك شيئا على التحقيق، وأنه انما كان صفرا من كل شئ يوصي به، نعم لم يترك من حطام الدنيا ما يتركه أهلها، إذ كان أزهّد العالمين فيها، وقد لحق بربه عزوجل وهو مشغول الذمة بدين (1) (781) وعدات، وعنده أمانات تستوجب الوصية، وترك مما يملكه شيئا يقوم بوفاء دينه، وانجاز عاداته ويفضل عنهما شئ يسير لوارثه، بدليل ما صح من مطالبة الزهراء بإرثها (2) (عليها السلام) (782). 2 - على ان رسول الله صلى الله عليه وآله، قد ترك من الاشياء المستوجبة للوصية ما لم

يتركه أحد من العالمين، وحسبك أنه ترك دين الله القويم في بدء فطرته وأول نشأته، ولهو أحوج إلى الوصي من الذهب والفضة، والدار والعقار، والحرث والانعام، وإن الامة بأسرها ليتاماه وأياماه، المضطرون إلى وصيه ليقوم مقامه في ولاية أمورهم، وإدارة شؤونهم الدينية والدنيوية ويستحل على رسول الله صلى الله عليه وآله، أن يوكل دين الله - وهو في مهد نشأته - إلى الاهواء، أو يتكل

(1)فعن معمر عن قتادة: أن عليا قضى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أشياء بعد وفاته كان عامتها عدة حسبت أنه قال خمس مئة ألف درهم، الحديث، فراجع في ص 60 من الجزء الرابع من كنز العمال وهو الحديث 1170 من أحاديثه. (2) كما أخرجه البخاري في أواخر باب غزوة خيبر، من صحيحه ص 37 من جزئه الثالث، وأخرجه مسلم في باب قول النبي: لا نورث ما تركناه فهو صدقة، من كتاب الجهاد من صحيحه ص 72 من جزئه الثاني .

[322]

في حفظ شرائعه على الآراء، من غير وصي يعهد بشؤون الدين والدنيا إليه، ونائب عنه يعتمد - في النيابة العامة - عليه، وحاشاه ان يترك يتاماه - وهم اهل الارض في الطول والعرض - كالغنم المطيرة في الليلة الشتائية لیس لها من يرعاها حق رعايتها، ومعاذ الله ان يترك الوصية بعد ان أوحى بها إليه، فأمر أمته بها وضيق عليهم فيها. فالعقل لا يصغي إلى إنكار الوصية مهما كان منكرها جليلا، وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله، إلى علي في مبدأ الدعوة الاسلامية، قبل ظهورها في مكة حين أنزل الله سبحانه (وأندر عشيرتك الاقربين (كما بيناه - في المراجعة 20 - ولم يزل بعد ذلك يكرر وصيته إليه، ويؤكداه المرة بعد المرة بعهوده التي أشرنا فيما سبق من هذا الكتاب إلى كثير منها، حتى أراد وهو محتضر - بأبي وأمي - ان يكتب وصيته إلى علي تأكيداً لعهوده اللفظية إليه، وتوثيقاً لعري نصوصه القولية عليه، فقال صلى الله عليه وآله " :اثنوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي .تنازع، فقالوا: هجر رسول الله (1) (783). ا ؟. " وعندها علم (ص) أنه لم يبق - بعد كلمتهم هذه - أثر لذلك الكتاب الا الفتنة، فقال لهم: قوموا واكتفى بعهوده اللفظية، ومع ذلك فقد أوصاهم عند موته بوصايا ثلاث: ان يولوا عليهم عليا، وان يخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وان يجيزوا الوفد بنحو ما كان يجيزه، لكن السلطة والسياسة يومئذ ما أباحتا للمحدثين ان يحدثوا بوصيته الاولى، فزعموا أنهم نسوها. قال البخاري في آخر الحديث المشتمل على قولهم هجر

(1)أخرجه بهذه الالفاظ محمد بن إسماعيل البخاري في باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير من صحيحه ص 118 من جزئه الثاني، وأخرجه مسلم في صحيحه، وأحمد بن حنبل من حديث ابن عباس في مسنده، وسائر أصحاب السنن والمسنايد (*).

[323]

رسول الله (1) ما هذا لفظه: " وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزه - ثم قال - ونسيت الثالثة وكذلك قال مسلم في صحيحه، وسائر أصحاب السنن والمسنايد (784). 3 - أما دعوى أم المؤمنين بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لحق بربه تعالى وهو في صدرها فمعارضة بما ثبت من لحوقه صلى الله عليه وآله وسلم، بالرفيق الاعلى وهو في صدر أخيه ووليه، علي بن أبي طالب، بحكم الصحاح المتواترة عن أئمة العترة الطاهرة (785)، وحكم غيرها من صحاح اهل السنة كما يعلمه المتتبعون، والسلام .ش المراجعة 75 رقم: 17 صفر سنة 1330 1 - لا تستسلم ام المؤمنين في حديثها إلى العاطفة 2 - الحسن والقبح العقليان منفيان 3 - البحث عما يعارض دعوى ام المؤمنين 1 - المحور الذي يدور عليه كلامكم مع أم المؤمنين في ديثها الصريح بعدم الوصية أمران: احدهما أن انحرافها عن الامام بأبي عليها - فيما زعمتم - الا نفي الوصية إليه، والجواب: ان المعروف من سيرتها أنها لا تستسلم في حديثها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلى العاطفة، ولا تراعي فيه الغرض، فلا

[324]

تتهم فيما تنقله عن النبي سواء عليها أكان ذلك خاصا بمن تحب، أم كان خاصا بمن تبغض، وحاشا الله أن تستحوذ عليها الاغراض، فتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بغير الواقع، إثارا لغرضها على الحق. 2 - الثاني: ان العقل بمجرد منع - فيما زعمتم - من تصديق هذا الحديث لامتناع مؤداه عقلا، فانه لا يجوز على النبي صلى الله عليه وآله، ان يترك دين الله عزوجل وهو في أول نشأته، وعباد الله تعالى وهم في أول فطرتهم الجديدة، ثم يرتحل عن غير وصي يعهد إليه بأمرهم، والجواب ان هذا مبني على الحسن والقبح العقليين، وأهل السنة لا يقولون بهما، فإن العقل عندهم لا يفضي بحسن شئ ما أصلا، ولا بقبح شئ ما على الإطلاق، وإن الحاكم بالحسن والقبح في جميع الافعال إنما هو الشرع لا غير، فما حسنه الشرع فهو الحسن، وما قبحه فهو القبح، والعقل لا معول عليه في شئ من ذلك بالمرّة. 3 - أما ما أشرت إليه - في آخر المراجعة 74 - من معارضة أم المؤمنين في دعواها، بأن النبي قضى وهو في صدرها، فلا نعرف مما يعارضها حديثا واحدا من طريق أهل السنة، فإن كان لديكم شئ منه فتفضلوا به، والسلام. س المراجعة 76 رقم: 19 صفر سنة 1330 1 - استسلامها إلى العاطفة 2 - ثبوت الحسن والقبح العقليين 3 - الصحاح المعارضة لدعوى أم المؤمنين 4 - تقديم حديث أم سلمة على حديثها 1 - ذكرتم في الجواب عن الامر الاول أن المعروف من سيرة السيدة أنها لا

[325]

تستلم إلى العاطفة، ولا تراعي في حديثها شيئا من الاغراض، فأرجو أن تتحللوا من قيود التقليد والعاطفة، وتعيدوا النظر إلى سيرتها فتبحثوا عن حالها مع من تحب ومع من تبغض، بحث إمعان وروية، فهناك العاطفة بأجل مظاهرها، ولا تنس سيرتها مع عثمان قولا وفعلًا (1) (786) ووقائعها مع علي وفاطمة والحسن والحسين سرا وعلانية، وشؤونها مع أمهات المؤمنين بل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإن هناك العاطفة والغرض (787). وحسبك مثالا لهذا ما أيدته - نزولا على حكم العاطفة - من إفك أهل الزور إذ قالوا - بهتاننا وعدوانا في السيدة مارية وولدها إبراهيم عليه السلام - ما قالوا، حتى برأهما الله عزوجل من ظلمهم براءة - على يد أمير المؤمنين - محسوسة ملموسة (2) (788)، (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا) (789) وإن أردت المزيد، فاذكر نزولها على حكم العاطفة إذ قالت (3) لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " إني أجِدُ منك رِيحَ مغايرٍ " (790) ليمتنع عن أكل العسل من بيت أم المؤمنين زينب رضي الله عنها، وإذا كان هذا الغرض التافه يبيح لها أن تحدث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عن نفسه بمثل هذا الحديث، فمتى نركن إلى نفيها الوصاية إلى علي عليه السلام، ولا تنس نزولها على حكم العاطفة يوم زفت

(1)دونك ص 77 من المجلد الثاني من شرح النهج لعلامة المعتزلة، وص 457 وما بعدها، وص 497 وما بعدها، من المجلد المذكور، تجد من سيرتها مع عثمان وعلي وفاطمة ما يريك العاطفة بأجل المظاهر. (2) من أراد تفصيل هذه المصيبة فليراجع أحوال السيدة مارية رضي الله عنها. في ص 39 من الجزء الرابع من المستدرك للحاكم، أو من تلخيصه للذهبي. (3) فيما أخرجه البخاري في تفسير سورة التحريم من صحيحه ص 136 من جزئه الثالث، فراجع وأعجب: وهناك عدة أحاديث عن عمر في ان المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله أنهما عائشة وحفصة، وثمة حديث طويل كله من هذا القبيل .

[326]

أسماء بنت النعمان عروسا إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقالت لها (1): (إن النبي ليعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول له: أعوذ بالله منك (791)، وغرضها من ذلك تغيير النبي صلى الله عليه وآله من عرسه، واسقاط هذه المؤمنة البائسة من نفسه، وكأن أم المؤمنين تستبيح مثل هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتروجا لغرضها، حتى لو كان تافها أو كان حراما، وكلفها صلى الله عليه وآله وسلم مرة بالاطلاع على امرأة مخصوصة لتخبره عن حالها فأخبرته - ابثارا لغرضها - بغير ما رأت (2) (792)، وخاصمته صلى الله عليه وآله وسلم، يوما إلى أبيها - نزولا على حكم العاطفة - فقالت له: اقصد (3)، فلطمها أبوها حتى سال الدم على ثيابها (793)، وقالت له مرة في كلام غضبت عنده: (4) أنت الذي تزعم أنك نبي الله؟ (794)، إلى كثير من أمثال هذه الشؤون، والاستقصاء يضيق عنه هذا الاملاء، وفيما أوردناه كفاية لما أوردناه. 2 - وقلتم في الجواب عن الامر الثاني ان أهل السنة لا يقولون بالحسن والقبح

(1) فيما أخرجه الحاكم في ترجمة أسماء من صحيحه المستدرك ص 37 من جزئه الرابع، وأخرجه ابن سعد في ترجمتها أيضا ص 104 من الجزء الثامن من الطبقات، والقضية مشهورة نقلها في ترجمة أسماء كل من صاحبي الاستيعاب والاصابة، وأخرجها ابن جرير وغيره. (2) تفصيل هذه الواقعة في كتب السنن والأخبار، فراجع ص 294 من الجزء السادس من كنز العمال، أو ص 115 من الجزء الثامن من طبقات ابن سعد حيث ترجم شراف بنت خليفة. (3) أقصد: فعل أمر من القصد وهو العدل وهذه القضية أخرجها أصحاب السنن والمسانيد، فراجع الحديث 1020 من احاديث الكنز وهو في ص 116 من الجزء السابع وأوردها الغزالي في الباب الثالث من كتاب آداب النكاح ص 35 من الجزء الثاني من احياء العلوم، ونقلها أيضا في الباب 94 من كتابه مكاشفة القلوب آخر ص 238، فراجع. (4) كما نقله الغزالي في البابين المذكورين من الكتابين المسطورين .

[327]

العقليين إلى آخر كلامكم في هذا الموضوع وأنا أرباكم عن هذا القول، فإنه شبيه بقول السوفسطائية الذين ينكرون الحقائق المحسوسة، لان من الافعال ما نعلم بحسنه، وترتب الثناء والثواب على فعله، لصفة ذاتية له قائمة به، كالحسن والعدل من حيث هما إحسان وعدل ومنها ما نعلم بقبحه وترتب الذم والعقاب على فعله لصفته الذاتية القائمة به، كالإساءة والجور من حيث هما إساءة وجور، والعاقل يعلم أن ضرورة قاضية بذلك، وليس جزم العقلاء بهذا أقل من جزمهم بكون الواحد نصف الاثنين، والبداهة الاولى قاضية بالفرق بين من أحسن اليك دائما، وبين من أساء اليك دائما، إذ يستقل العقل بحسن فعل الاول معك، واستحقاقه للثناء والثواب منك، وقبح فعل الثاني واستحقاقه للذم والقصاص، والمشكك في ذلك مكابر لعقله، ولو كان الحسن والقبح فيما ذكرناه شرعيين، لما حكم بهما منكر والشرائع كالزنادقة والدهرية، فإنهم مع إنكارهم الاديان يحكمون بحسن العدل والاحسان، ويرتبون عليهما ثناءهم وثوابهم، ولا يرتابون في قبح الظلم والعدوان، ولا في ترتيب الذم والقصاص على فعلهما، ومستندهم في هذا إنما هو العقل لا غير، فدع عنك قول من يكابر العقل والوجدان، وينكر ما علمه العقلاء كافة، ويحكم بخلاف ما تحكم به فطرته التي فطر عليها، فإن الله سبحانه فطر عباده على إدراك بعض الحقائق بعقولهم كما فطرهم على الادراك بحواسهم ومشاعرهم، ففطرتهم توجب أن يدركوا بعقولهم حسن العدل ونحوه، وقبح الظلم ونحوه، كما يدركون بأذواقهم حلاوة العسل ومرارة العلقم، ويدركون بمشامهم طيب المسك ونتين الجيف، ويدركون بملامسهم لين اللين وخشونة الخشن، ويميزون بأبصارهم بين المنظرين الحسن والقبيح، وبأسماعهم بين الصوتين: صوت المزامير وصوت الحمير، تلك فطرة الله * (التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) * (795). وقد أراد الاشاعرة أن يبالغوا في الايمان بالشرع والاستسلام لحكمه،

[328]

فأنكروا حكم العقل، وقالوا: لا حكم إلا للشرع، ذهولا منهم عن القاعدة العقلية المطردة - وهي كل ما حكم به العقل حكم به الشرع - ولم يلتفتوا إلى أنهم قطعوا خط الرجعة بهذا الرأي على انفسهم، فلا يقوم لهم بعده على ثبوت الشرع

دليل، لان الاستدلال على ذلك بالادلة الشرعية دوري لا تتم به حجة، ولولا سلطان العقل لكان الاحتجاج بالنقل مصادرة، بل لولا العقل ما عبد الله عابد، ولا عرفه من خلقه كلهم واحد، وتفصيل الكلام في هذا المقام موكول إلى مظانه من مؤلفات علمائنا الاعلام. 3 - أما دعوى أم المؤمنين بأن النبي صلى الله عليه وآله، قضى وهو في صدرها فمعارضة، بصحاح متواترة من طريق العترة الطاهرة (796) وحسبك من طريق غيرهم ما أخرجه ابن سعد (1) بالاسناد إلى علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، في مرضه: " ادعوا لي أخي، فأتيته، فقال: ادن مني، فدنوت منه، فاستند إلي فلم يزل مستندا إلي، وإنه ليكلمني حتي أن بعض ريقه ليصيني، ثم نزل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " (797) (وأخرج أبو نعيم في حليته، وأبو أحمد الفرضي في نسخته، وغير واحد من أصحاب السنن، عن علي، قال: " علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - يعني حينئذ - ألف باب كل باب يفتح ألف باب (2) " (798) وكان عمر بن الخطاب إذا سئل عن شيء يتعلق ببعض هذه الشؤون، لا يقول غير: سلوا عليا، لكونه هو القائم بها، فعن جابر بن عبد الله الانصاري، " أن كعب الاحبار سأل عمر، فقال: ما كان

(1) في ص 51 من القسم الثاني من الجزء الثاني من الطبقات، في باب من قال: توفي رسول الله وهو في حجر علي، وهذا الحديث هو الحديث 1107 من الكنز في ص 55 من جزئه الرابع. (2) هذا هو الحديث 6009 من الكنز في آخر ص 392 من جزئه السادس .

[329]

آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال عمر: سل عليا، فسأله كعب، فقال علي: اسندت رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صدري، فوضع رأسه على منكبي، فقال: الصلاة الصلاة، قال كعب: كذلك آخر عهد الانبياء، وبه أمروا وعليه يبعثون، قال كعب فمن غسله يا أمير المؤمنين ؟ فقال عمر: سل عليا، فسأله فقال: كنت أنا أغسله... الحديث (1) " (799) وقيل لابن عباس: " أرايت رسول الله صلى الله عليه وآله، توفي ورأسه في حجر أحد ؟ قال: نعم توفي وإنه لمستند إلى صدر علي، فقيل له: إن عروة يحدث عن عائشة أنها قالت: توفي بين سحري ونحري، فأنكر ابن عباس ذلك قائلا للسائل: انعقل ؟ والله لتوفي رسول الله وإنه لمستند إلى صدر علي، وهو الذي غسله... الحديث (800) " (2) وأخرج ابن سعد (3) بسنده إلى الامام أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين، قال: " قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورأسه في حجر علي (801) اهـ. " قلت والاخبار في تلك متواترة، عن سائر أئمة العترة الطاهرة، وان كثيرا من المنحرفين عنهم ليعترفون بهذا، حتى أن ابن سعد أخرج (4) بسنده إلى الشعبي، قال: " توفي رسول الله صلى الله عليه وآله، ورأسه في حجر علي، وغسله علي. اهـ " (802) وكان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب بذلك

(1) أخرجه ابن سعد في ص 51 من القسم الثاني من الجزء الثاني من الطبقات المتقدم ذكرها، وهذا الحديث هو الحديث 1106 من أحاديث الكنز في ص 55 من جزئه الرابع. (2) أخرجه ابن سعد في الصفحة المتقدم ذكرها. وهو الحديث 1108 من أحاديث الكنز في ص 55 من جزئه الرابع. (3) في صفحة 51 المتقدمة الذكر من الطبقات. (4) في الصفحة المتقدم ذكرها من الطبقات .

[330]

على رؤوس الاشهاد، وحسبك قوله من خطبة له (1) عليه السلام، " ولقد علم المستحفظون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، أني لم أرد على الله، ولا على رسوله ساعة قط، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال، وتتأخر فيها الاقدام، نجدة أكرمني الله بها، ولقد قبض (ص)، وإن رأسه لعلى صدري، ولقد سالت نفسه في كفي، فأمررتها على وجهي، ولقد وليت غسله (ص)، والملائكة أعواني. فضجت الدار والافنية، ملا يهبط، وملا يعرج، وما فارقت سمعي

هيمنة منهم يصلون عليه، حتى واربناه في ضريحه، فمن ذا أحق به مني حيا وميتا " (803) ومثله قوله (2) - من كلام له عند دفنه سيده النساء عليهما السلام -: السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك، والسريعة اللحاق بك، قل يا رسول الله عن صفيتك صبري، ورق عنها تجلدي، الا ان لي في التأسى بعظيم فرقتك، وفادح مصيبتك، موضع تعز، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسك، فإننا لله وإننا إليه راجعون... إلى آخر كلامه " (804) وصح عن أم سلمة أنها قالت: " والذي أحلف به ان كان علي لأقرب الناس عهدا برسول الله (ص)، عدناه غداة وهو يقول: جاء علي، جاء علي، مرارا، فقالت فاطمة: كأنك بعثته في حاجة ؟ قالت: فجاء بعد، فظننت ان له إليه حاجة، فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب، قالت أم سلمة: وكنت من أدناهم إلى الباب، فأكب عليه رسول الله

(1) تجدها في آخر ص 196 من الجزء الثاني من نهج البلاغة، وفي ص 561 من المجلد الثاني من شرح ابن أبي الحديد. (2) هذا الكلام موجود في آخر ص 207 من الجزء الثاني من النهج. وفي ص 590 من المجلد الثاني من شرح ابن أبي الحديد .

[331]

(ص)، وجعل يساره ويناحيه، ثم قبض (ص) من يومه ذلك، فكان علي أقرب الناس به عهدا (1) " (805) وعن عبد الله بن عمرو (2) أن رسول الله (ص)، قال في مرضه: " ادعوا لي أخي، فجاء أبو بكر، فأعرض عنه، ثم قال: ادعوا لي أخي، فجاء عثمان، فأعرض عنه، ثم دعني له علي، فستره بثوبه وأكب عليه، فلما خرج من عنده قيل له: ما قال لك ؟ قال: علمني ألف باب كل باب يفتح له ألف باب " (806). وأنت تعلم أنه هو الذي يناسب حال الانبياء، وذلك انما يناسب أزيار (3) (النساء، ولو ان راعي غنم مات ورأسه بين سحر زوجته ونحرها، أو بين حاقنتها وذاقنتها، أو على فخذها، ولم يعهد برعاية غنمه، لكان مضيعا مسوفا، عفا الله عن أم المؤمنين، ليتها - إذ حاولت صرف هذه الفضيلة عن علي - نسبتها إلى

(1) هذا الحديث أخرجه الحاكم في أول ص 139 من الجزء 3 من صحيحه المستدرک، ثم قال: هذا حديث صحيح الاسناد، ولم يخرجاه. قلت: واعترف بصحته الذهبي إذ أورده في التلخيص وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة في السنن، وهو الحديث 6096 من أحاديث الكنز في آخر ص 400 من جزئه السادس. (2) فيما أخرجه أبو يعلى عن كامل بن طلحة عن ابن لهيعة عن حي بن عبد لمغافري عن أبي عبد الرحمن الحلبي عن عبد الله بن عمرو مرفوعا، وأخرجه أبو نعيم في حليته، وأبو أحمد القرظي في نسخته كما في ص 392 من الجزء السادس من كنز العمال، وأخرج الطبراني في الكبير انه لما كانت غزوة الطائف قام النبي مع علي (يناحيه) مليا، ثم مر فقال له أبو بكر: يا رسول الله لقد طالبت مناجاتك عليا منذ اليوم، فقال (ص) ما أنا انتجيت، ولكن الله انتجاه، هذا الحديث هو الحديث 6075 من أحاديث الكنز في ص 399 من جزئه السادس وكان كثيرا ما يخلو بعلي يناحيه وقد دخلت عائشة عليهما وهما يتناحيان، فقالت: يا علي ليس لي إلا يوم من تسعة أيام، أفما تدعني يا ابن أبي طالب ويومي، فأقبل رسول الله عليها وهو محمر الوجه غضبا، الحديث، راجعه أول ص 78 من المجلد الثاني من نهج البلاغة الحميدي. (3) جمع زير وهو الرجل يحب محادثة النساء لغير سوء .

[332]

أبيها، فإن ذلك أولى بمقام النبي مما ادعت، لكن أباها كان يومئذ ممن عبأهم رسول الله (ص) بيده الشريفة في جيش أسامة، وكان حينئذ معسكرا في الجرف، وعلى كل حال فإن القول بوفاته (ص) وهو في حجرها، لم يسند إلا إليها، والقول بوفاته - بابي وأمي - وهو في حجر علي، مسند إلى كل من علي، وابن عباس، وأم سلمة، و عبد الله بن عمرو، والشعبي، وعلي بن الحسين، وسائر أئمة أهل البيت، فهو أرجح سنداً وأليق برسول الله (ص). 4 - ولو لم يعارض حديث عائشة إلا حديث أم سلمة وحده، لكان حديث أم سلمة هو المقدم، لوجوه كثيرة غير التي ذكرناها، والسلام. ش المراجعة 77 رقم: 20 صفر سنة 1330 البحث عن السبب في تقديم حديث أم سلمة عند التعارض لم تكتف سلمك الله - في تقديم حديث أم سلمة على حديث عائشة رضي الله عنهما - بما ذكرت سابقا، حتى زعمت أن ما لم تذكره من

الوجه المقتضية لذلك أكثر مما ذكرت، فهاتها رحمك الله على كثرتها، ولا تستأثر بشئ منها، فإن المقام مقام بحث وإفادة، والسلام. س

[333]

المراجعة 78 رقم: 22 صفر سنة 1330 الاسباب المرجحة لحديث أم سلمة مضافا إلى ما تقدم ان السيدة أم سلمة لم يصغ قلبها بنص الفرقان العظيم، ولم تؤمر بالتوبة في محكم الذكر الحكيم (1) (807)، ولا نزل القرآن بتظاهرها على النبي، ولا تظاهرت من بعده على الوصي (2) (808)، ولا تأهب الله لنصرة نبيه عليها وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير، ولا توعدا الله بالطلاق، ولا هدها بان يبدله خيرا منها (3) (809) ولا ضرب امرأة نوح وامرأة لوط لها مثلا (810) (4) ولا حاولت من رسول الله (ص) أن يحرم على نفسه ما أحل الله له (811) (5)، ولا قام النبي (ص) خطيبا على منبره فأشار نحو مسكنها قائلا: "هاهنا الفتنة، هاهنا الفتنة، هاهنا الفتنة، حيث يطلع قرن الشيطان (6) (812)، ولا بلغت في آدابها

(1) إشارة إلى قوله تعالى في سورة التحريم " ان تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما (2) تظاهرها علي الوصي كان بانكارها الوصية إليه ويتحاملها عليه مدة حياته بعد النبي أما تظاهرها على النبي وتأهب الله لنصرة نبيه عليها، فمدلول عليهما بقوله تعالى: وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاة، وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير. (3) هذا والذي قبله إشارة إلى قوله تعالى :عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات. الآية. (4) إشارة إلى قوله تعالى: ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط، إلى آخر السور. (5) إشارة إلى قوله تعالى " يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك ". (6) أخرجه البخاري في باب ما جاء في بيوت أزواج النبي من كتاب الجهاد والسير من صحيحه، وهو في ص 125 من جزئه الثاني بعد باب فرض الخمس وباب أداء الخمس ببسير، ولفظه في صحيح مسلم: خرج رسول الله من بيت عائشة، فقال

[334]

ان تمد رجلها في قبلة النبي (ص)، وهو يصلي - احتراماً له ولصلاته - ثم لا ترفعها عن محل سجوده حتى يغمزها، فإذا غمزها رفعها، حتى يقوم فتمدها ثانية (813) (1) وهكذا كانت، ولا أرحفت بعثمان، ولا ألبت عليه، ولا نبزته نعتلا، ولا قالت: اقتلوا نعتلا فقد كفر (2) (814)، ولا خرجت من بيتها الذي أمرها الله عزوجل أن تقر فيه (3)، ولا ركبت العسكر (4) (815) فعودا من الأبل تهبط واديا وتعلو جبلا، حتى نبحتها كلاب الحوآب، وكان رسول الله (ص) أنذرنا (5) (816) (بذلك، فلم ترعو ولم تلتو عن قيادة جيشها اللهم الذي حشدته على

:رأس الكفر من ها هنا حيث يطلع قرن الشيطان، فراجع ص 503 من جزئه الثاني (1). راجع من صحيح البخاري باب ما يجوز من العمل في الصلاة وهو في ص 143 من جزئه الاول. (2) ارحافها بعثمان، وانكارها كثيرا من أفعاله، ونبذها إياه، وقولها: اقتلوا نعتلا فقد كفر، مما لا يخلو منه كتاب يشتمل على تلك الحوادث والشؤوون وحسبك ما في تاريخ ابن جرير وابن الأثير وغيرهما، وقد أنبها جماعة من معاصريه، وشافهها بالتهديد بها إذ قال لها: فمك البداء ومك الغير * ومك الرياح ومك المطر وانت امرت بقتل الامام * وقلت لنا إنه قد كفر إلى آخر الايات وهي في ص 80 من الجزء الثالث من الكامل لابن الأثير حيث ذكر ابتداء أمر وقعة الجمل. (3) حيث قال عز من قائل: وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى. (4) كان الجمل الذي ركبته عائشة يوم البصرة يدعى العسكر، جاءها به يعلى بن أمية وكان عظيم الخلق شديدا، فلما رآته أعجبها، فلما عرفت ان اسمه عسكر استرجعت، وقالت: ردوه لا حاجة لي فيه، وذكرت ان رسول الله ذكر لها هذا الاسم ونهاها عن ركوبه، فغيروه لها بجلال غير جلاله، وقالوا لها أصبنا لك أعظم منه وأشد قوة فرضيت به، وقد ذكر هذه القضية جماعة من أهل الاخبار والسير، فراجع ص 80 من المجلد الثاني من شرح نهج البلاغة لعلامة المعتزلة. (5) والحديث في ذلك مشهور وهو من أعلام النبوة وآيات الاسلام، وقد اختصره الامام أحمد بن حنبل إذ أخرجه من حديث عائشة في مسنده ص 52 وص (*)

[335]

الامام، فقولها: مات رسول الله بين سحري ونحري معطوف على قولها: " إن رسول الله (ص) رأى السودان يلعبون في مسجده بدرقهم وحراهم، فقال لها : أتشتهين تنظرين إليهم ؟ قالت: نعم، قالت: فأقامني وراءه وخدي على خده، وهو يقول: دونكم يا بني ارفدة - اغراء لهم باللعب لتأنس السيدة - قالت: حتى إذا مللت، قال: حسبك ؟ قلت: نعم، قال: فاذهبي (1) " (817) وإن شئت فاعطفه على قولها: " دخل علي رسول الله (ص) وعندي جاريان تغنيان بغناء بعث، فاضطجع علي الفراش، ودخل أبو بكر فانتهرني، وقال: مزماره الشيطان عند رسول الله، قالت: فأقبل عليه رسول الله (ص) فقال: دعهما... " الحديث (2) (818). واعطفه ان شئت على قولها (3): " سابقني النبي فسبقته، فليثناه حتى رهقني اللحم، سابقني فسبقني، فقال: هذه بتيك " (819) أو على قولها (4): " كنت ألعب بالبنات ويجئ صواحي فيلعبن معي، وكان رسول الله يدخلهن

97من جزئه السادس. وكذلك فعل الحاكم إذ أخرجه في ص 120 من الجزء الثالث من صحيحه المستدرک، واعترف الذهبي بصحته إذ أورده في تلخيص المستدرک. (1) هذا الحديث ثابت عنها، أخرجه الشيخان في صحيحهما، فراجع من صحيح البخاري اوانل كتاب العيدين ص 116 من جزئه الاول، وراجع من مسند أحمد صفحة 57 من جزئه السادس. (2) أخرجه البخاري ومسلم والامام احمد من حديث عائشة في المواضع التي أشرنا إليها من كتبهم في التعليقة السابقة. (3) فيما أخرجه الامام أحمد من حديث عائشة في ص 39 من الجزء السادس من مسنده. (4) فيما أخرجه احمد عن عائشة ص 75 من الجزء السادس من مسنده .

[336]

علي فيلعبن معي... الحديث " (820) أو على قولها (1): " خلال في سبع لم تكن في أحد من الناس الا ما أتى الله مريم بنت عمران، نزل الملك بصورتي، وتزوجني رسول الله بكراً لم يشركه في أحد من الناس، وأتاه الوحي وأنا وإياه في لحاف واحد، وكنت من أحب النساء إليه، ونزل في آيات من القرآن كادت الامة تهلك فيهن، ورأيت جبرائيل ولم يره من نسائه أحد غيري، وقبض في بيتي لم يله أحد غيري (2) أنا والملك. اهـ. " (821) إلى آخر ما كانت تسترسل فيه من خصائصها وكله من هذا القبيل. أما أم سلمة فحسبها الموالاة لوليها ووصي نبيها، وكانت موصوفة بالرأي الصائب، والعقل البالغ، والدين المتين. وإشارتها على النبي (ص) (يوم الحديبية (822) تدل على وفور عقلها، وصواب رأيها، وسمو مقامها، رحمة الله وبركاته عليها، والسلام. ش

(1) أخرجه ابن أبي شيبة وهو الحديث 1017 من احاديث الجزء السابع من كنز العمال (2) وقع الاتفاق على أنه (ص) مات وعلي حاضر لموته، وهو الذي كان يقليه ويمرضه، وكيف يصح أنه قبض ولم يله أحد غيرها وغير الملك، فأين كان علي والعباس ؟ وأين كانت فاطمة وصفيّة ؟ وابن كان ازواج النبي وبنو هاشم كافة ؟ وكيف يتركونه كلهم لعائشة وحدها ! ثم لا يخفى أن مريم عليها السلام، لم يكن فيها شئ من خلال السبع التي ذكرتها ام المؤمنين، فما الوجه في استثنائها إياها ؟ .

[337]

المراجعة 79 رقم: 23 صفر سنة 1330 الاجماع يثبت خلافة الصديق إذا تم كل ما قلتم من العهد والوصية، والنصوص الجليلة، فماذا تصنعون بإجماع الامة على بيعة الصديق ؟ واجماعها حجة قطعية لقوله (ص): لا تجتمع أمتي على الخطأ (823)، وقوله صلى الله عليه وآله " لا تجتمع على ضلال فماذا تقولون ؟ " (824). س المراجعة 80 رقم: 25 صفر سنة 1330 لا إجماع نقول: أن المراد من قوله (ص): لا تجتمع أمتي على الخطأ، ولا تجتمع على الضلال، إنما هو نفي الخطأ والضلال عن الامر الذي اشتوتورت فيه الامة فقررت باختيارها، واتفاق آرائها، وهذا هو المتبادر من السنن لا غير، أما الامر الذي يراه نفر من الامة فينهضون به، ثم يتسنى لهم إكراه أهل الحل والعقد عليه، فلا دليل على صوابه، وبيعة السقيفة لم تكن عن مشورة، وإنما قام بها الخليفة الثاني، وأبو عبيدة، ونفر معهم، ثم فاجأوا بها أهل الحل والعقد،

وساعدتهم تلك الظروف على ما أرادوا، وأبو بكر يصرح بأن بيعته لم تكن عن مشورة ولا عن روية، وذلك حيث خطب الناس في أوائل خلافته معتذرا إليهم، فقال: " إن بيعتي كانت

[338]

فلنة، وفى الله شرها، وخشيت الفتنة... الخطبة (1) " (825) وعمر يشهد بذلك على رؤوس الأشهاد في خطبة خطبها على المنبر النبوي يوم الجمعة في أواخر خلافته، وقد طارت كل مطير، وأخرجها البخاري في صحيحه (2)، وإليك محل الشاهد منها بعين لفظه، قال: ثم انه " بلغني أن قاتلا (3) منكم يقول: والله لو مات عمر بايعت فلانا فلا يغيرن أمرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلنة وتمت، ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن الله وفى شرها (إلى أن قال): من بايع رجلا من غير مشورة فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا (4)، (قال): وأنه قد كان من خبرنا

(1) أخرجها أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري، في كتاب السقيفة، ونقلها ابن أبي الحديد ص 132 من المجلد الأول من شرح النهج. (2) راجع من الصحيح باب رجم الحبل من الزنا إذا أحصنت - وهو في كتاب الحدود والمخاريب من أهل الكفر والردة - تجد الخطبة مع مقدماتها في ص 119 من جزئه الرابع. وأخرجها غير واحد من أصحاب السنن والأخبار كابن جرير الطبري في حوادث سنة 11 من تاريخه، ونقلها ابن أبي الحديد ص 122 من المجلد الأول من شرح النهج. (3) القائل هو ابن الزبير ونص مقالته، والله لو مات عمر لبايعت عليا فان بيعة أبي بكر إنما كانت فلنة وتمت، فغضب عمر غضبا شديدا وخطب هذه الخطبة، صرح بهذا كثير من شراح البخاري، فراجع تفسير هذا الحديث من شرح القسطلاني ص 352 من جزئه الحادي عشر، ؟ جده ينقل ذلك عن البلاذري في الانساب مصرحا بصحة سنده - على شرط الشيخين (4) - قال ابن الأثير في تفسير هذا الحديث من نهايته، تغرة، مصدر غررته إذا القيته في الغر، وهي من التغير كالتغلة من التعليل، وفي الكلام مضاف محذوف وأقام المضاف إليه الذي هو تغرة مقامه، وا ؟ تصب على انه مفعول له، ويجوز أن يكون قوله إن يقتلا بدلا من تغرة ويكون المضاف إليه محذوفا كالاول، ومن أضاف تغرة إلى أن يقتلا فمعناه خوف تغرة قتلها " قال " ومعنى الحديث: إن البيعة حقها أن تقع صادرة عن المشورة والاتفاق، فإذا استبد رجلان دون الجماعة فبايع أحدهما الآخر، فذلك تظاهر منهما بشق العصا وإطراح الجماعة فان عقد لبيعة فلا يكون المعقود له واحدا (*) =

[339]

حين توفى الله نبيه (ص) أن الانصار خالفونا، واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما " (826) ثم استرسل في الإشارة إلى ما وقع في السقيفة من التنازع والاختلاف في الرأي، وارتفاع أصواتهم بما يوجب الفرق على الاسلام، وإن عمر بايع أبا بكر في تلك الحال، ومن المعلوم بحكم الضرورة من أخبارهم أن أهل بيت النبوة، وموضع الرسالة لم يحضر البيعة أحد منهم قط، وقد تخلفوا عنها في بيت علي، ومعهم سلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعمار، والزبير، وخزيمة بن ثابت، وأبي بن كعب، وفروة بن عمرو بن ودقة الانصاري، والبراء بن عازب، وخالد بن سعيد بن العاص الاموي، وغير واحد من أمثالهم، فكيف يتم الاجماع مع تخلف هؤلاء كلهم، وفيهم آل محمد كافة وهم من الامة بمنزلة الرأس من الجسد، والعينين من الوجه، ثقل رسول الله وعييته، وأعدال كتاب الله وسفرتة، وسفن نجاة الامة وباب حطتها، وأمانها من الضلال في الدين وأعلام هدايتها، كما أثبتناه فيما أسلفناه (1)، على أن شأنهم غني عن البرهان، بعد أن كان شاهده الوجدان .

=منهما وليكونا معزولين من الطائفة التي تتفق على تمييز الامام منها، لانه إن عقد لواحد منهما وقد ارتكبا تلك الفعلة الشنيعة التي احفظت الجماعة من التهاون بهم والاستغناء عن رأيهم، لم يؤمن أن يقتلا. اه. قلت: كان من مقتضيات العدل الذي وصف به عمر، ان يحكم بهذا الحكم على نفسه وعلى صاحبه كما حكم به على الغير، وكان قد سبق منه - قبل قيامه بهذه الخطبة - أن قال: ان بيعة أبي بكر فلنة وفى الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، واشتهرت هذه الكلمة عنه أي اشتها، ونقلها عنه حفظة الاخبار كالعلامة ابن أبي الحديد في ص 123 من المجلد الاول من شرح النهج. (1) قف على المراجعة 6 وما بعدها إلى منتهى المراجعة 12 تعرف شأن أهل البيت عليهم السلام .

وقد أثبت البخاري ومسلم في صحيحهما (1)، وغير واحد من أثبات السنن والاختبار، تخلف علي عن البيعة، وأنه لم يصلح حتى لحقت سيده النساء بأبيها (ص)، وذلك بعد البيعة بستة أشهر، حيث اضطرت المصلحة الإسلامية العامة في تلك الظروف الحرجة إلى الصلح والمصالحة، والحديث في هذا مسند إلى عائشة، وقد صرحت فيه: أن الزهراء هجرت أبا بكر، فلم تكلمه بعد رسول الله، حتى ماتت (828) وإن عليا لما صالحهم، نسب إليهم الاستبداد بنصيبه من الخلافة، وليس في ذلك الحديث تصريح بمبايعته إياهم حين الصلح، وما أبلغ حجته إذ قال مخاطبا لأبي بكر: فإن كنت بالقربى حججت خصيمهم * فغيرك أولى بالنبي وأقرب وإن كنت بالشورى ملكت أمورهم * فكيف بهذا والمشيرون غيب (2) واحتج العباس بن عبد المطلب بمثل هذا على أبي بكر، إذ قال له في كلام دار

(1) راجع من صحيح البخاري أو آخر باب غزوة خيبر ص 39 من جزئه الثالث، وراجع من صحيح مسلم باب قول النبي: لا نورث ما تركناه فهو صدقة، من كتاب الجهاد والسير ص 72 من جزئه الثاني، تجد الأمر كما ذكرناه مفصلا. (2) هذان البيتان موجودان في نهج البلاغة، وقد ذكر ابن أبي الحديد في تفسيرهما من شرح النهج ص 319 من مجلده الرابع: إن حديثه فيهما موجه لأبي بكر، لأن أبا بكر حاج الانتصار في السقيفة، فقال: نحن عترة رسول الله (ص) وبيضته التي تفقات عنه، فلما بيع، احتج إلى الناس بالبيعة، وأنها صدرت عن أهل الحل والعقد، فقال علي (ع): أما احتجاجك على الانتصار بانك من بيضة رسول الله (ص) ومن قومه، فغيرك أقرب نسبا منك إليه، وأما احتجاجك بالاختيار ورضا الجماعة بك، فقد كان قوم من جملة الصحابة غائبين لم يحضروا العقد، فكيف يثبت. اهـ. وللشيخ محمد عبده تعليلتان على هذين البيتين تتضمنان ما قاله ابن أبي الحديد في تفسيرهما .

بينهما (1): " فإن كنت برسول الله طلبت، فحقنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين طلبت، فنحن منهم متقدمون فيهم، وإن كان هذا الأمر إنما يجب لك بالمؤمنين، فما وجب إذ كنا كارهين " اهـ. (829). فأين الاجماع بعد هذا التصريح من عمر رسول الله (ص) وصنو أبيه ؟ ومن ابن عمه ووليه وأخيه ؟ ومن سائر أهل بيته وذويه ؟ . ش. المراجعة 81 رقم: 28 صفر سنة 1330 انعقاد الاجماع بعد تلاشي النزاع أهل السنة لا ينكرون أن البيعة لم تكن عن مشورة ولا عن روية، ويسلمون بأنها إنما كانت فجأة وارتجالا، ولا يرتابون في مخالفة الانتصار وانحيازهم إلى سعد، ولا في مخالفة بني هاشم وأوليائهم من المهاجرين والانصار، وانضوائهم إلى الامام، لكنهم يقولون: أن أمر الخلافة قد استتب أخيرا لأبي بكر، ورضيه الجميع إماما لهم، فتلاشى ذلك الخلاف، وارتفع النزاع بالمرة، وأصفى الجميع على مؤازرة الصديق والنصح له في السر والعلانية، فحاربوا حربه، وسالموا سلمه، وأنفذوا أمره ونهيه، ولم يختلف منهم عن ذلك أحد، وبهذا تم الاجماع، وصح عقد الخلافة، والحمد لله على جمع كلمتهم بعد تفرقها، وائتلاف قلوبهم بعد تنافرها، والسلام. س

(1) ذكره ابن قتيبة ص 16 من كتابه الامامة والسياسة .

المراجعة رقم: 30 صفر سنة 1330 لم ينعقد اجماع ولم يتلاش نزاع اصفاقهم على مؤازرة الصديق والنصح له في السر والعلانية شئ وصحة عقد الخلافة له بالاجماع شئ آخر، وهما غير متلازمين عقلا وشرعا، فإن لعلي والائمة المعصومين من بنيه مذهبا في مؤازرة أهل السلطة الإسلامية معروفا، وهو الذي ندين الله به، وأنا أذكره لك جوابا عما قلت، وحاصله أن من رأيهم أن الامة الإسلامية لا مجد لها إلا بدولة تلم شعثها، وترأب صدعها، وتحفظ ثغورها، وتراقب أمورها، وهذه الدولة لا تقوم إلا برعايا توازرها بأنفسها وأموالها، فإن أمكن أن تكون الدولة في يد صاحبها الشرعي وهو النائب في حكمه عن رسول الله (ص) نيابة صحيحة - فهو المتعين لا غير، وإن

تعذر ذلك، فاستولى على سلطان المسلمين غيره، وجبت على الأمة مؤازرته في كل أمر يتوقف عليه عز الاسلام ومنعته، وحماية ثغوره وحفظ بيضته، ولا يجوز شق عصا المسلمين، وتفريق جماعتهم بمقاومته، بل يجب على الأمة أن تعامله - وإن كان عبداً مجرد الأطراف - معاملة الخلفاء بالحق، فتعطيه خراج الارض ومقاسمتها، وزكاة الانعام وغيرها، ولها أن تأخذ منه ذلك بالبيع والشراء، وسائر أسباب الانتقال، كالصلات والهبات ونحوها، بل لا إشكال في براءة ذمة المتقبل منه بدفع القبالة إليه، كما لو دفعها إلى إمام الصدق، والخليفة بالحق، هذا مذهب علي والأئمة الطاهرين من بنيهِ (830) وقد قال (1) (ص): " ستكون بعد اثرة وأمر تنكرونها،

(1) في حديث عبد الله بن مسعود، وقد أخرجه مسلم في ص 118 من الجزء الثاني من صحيحه، وغير واحد من أصحاب الصحاح والسنن (*).

[343]

قالوا: يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منا ذلك، قال (ص): تؤدون الحق الذي عليكم، وتسالون الله الذي لكم " (831) وكان أبو ذر الغفاري رضي الله عنه، يقول (1) " إن خليلي رسول الله (ص) أوصاني أن أسمع وأطيع، وإن كان عبداً مجرد الأطراف " (832). وقال سلمة الجعفي (2): " يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم، ويمنعوننا حقنا، فما تأمرنا ؟ فقال (ص): أسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا، وعليكم ما حملتم " (833) وقال (ص) في حديث حذيفة بن اليمان (3) رضي الله عنه: " يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدي، ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس، قال حذيفة: قلت كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك ؟ قال: تسمع وتطيع للامير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع " (834) ومثله وقوله (ص)، في حديث ام سلمة: " ستكون أمراء عليكم، فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم (4)، قالوا: أفلا نقاتلهم قالوا: لا ما صلوا " اهـ. (835) والصحاح في ذلك متواترة، ولا سيما من طريق العترة الطاهرة، ولذلك صبروا وفي العين قذى، وفي

(1) فيما أخرجه عنه مسلم أيضاً في الجزء الثاني من صحيحه وهو من الاحاديث المستفيضة (2). فيما أخرجه عنه مسلم وغيره. (3) الذي أخرجه مسلم في ص 120 من الجزء الثاني من صحيحه، ورواه سائر أصحاب السنن. (4) هذا الحديث: أخرجه مسلم في ص 122 من الجزء الثاني من صحيحه، والمراد بقوله (ص): فمن عرف برئ، أن من عرف المنكر ولم يشبهه عليه، فقد صار له طريق إلى البراءة من ائمه وعقوبته بأن يغيره بيده، أو بلسانه، فإن عجز فليكرهه بقلبه .

[344]

الحلق شجى، عملاً بهذه الاوامر المقدسة وغيرها مما عهده النبي (ص) إليهم بالخصوص، حيث أمرهم بالصبر على الاذى، والغض على القذى، احتياطاً على الأمة، واحتفاظاً بالشوكة، فكانوا يتحرون للقائمين بأمور المسلمين وجوه النص، وهم - من استثنائهم بحقهم - على أمر من العلقم، ويتوخون لهم مناهج الرشده، وهم - من تبوؤهم عرشهم - على ألم للقلب من حز الشفار، تنفيذا للعهد، ووفاء بالوعد، وقياماً بالواجب شرعاً وعقلاً من تقديم الالهم - في مقام التارض - على المهم، ولذا محض أمير المؤمنين كلا من الخلفاء الثلاثة نصحه، واجتهد لهم في المشورة. (836) ومن تتبع سيرته في أيامهم، علم أنه بعد أن يئس من حقه في الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، بلا فصل، شق بنفسه طريق المودعة، وأثر مسالمة القائمين بالامر، فكان يرى عرشه - المعهود به إليه - في قبضتهم، فلم يحاربهم عليه، ولم يدافعهم عنه احتفاظاً بالأمة واحتياطاً على الملة، وضناً بالدين، وإيثارة للأجلة على العاجلة، وقد مني بما لم يمن به غيره، حيث مثل على جناحيه خطبان فادحان، الخلافة بنصوصها وعهودها إلى جانب، تستصرخه وتستغفره إليها بصوت يدمي الفؤاد، وأنين يفتت الاكباد (837)، والفتن الطاغية إلى جانب آخر، تنذره بانتفاض الجزيرة،

وانقلاب العرب، واجتياح الاسلام، وتهدهد بالمنافقين من أهل المدينة، وقد مردوا على النفاق، وبمن حولهم من الاعراب، وهم منافقون بنص الكتاب، بل هم أشد كفرا ونفاقا، وأجدر ان لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله وقد قويت بفقده صلى الله عليه وآله وسلم، شوكتهم، إذ صار المسلمون بعده كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية، بين ذئاب عادية، ووحوش ضارية، ومسيلمة الكذاب، وطليحة بن خويلد الافاك، وسجاح بنت الحرث الدجالة، وأصحابهم قائمون - في محق الاسلام وسحق المسلمين - على ساق، والرومان والاكاسرة وغيرهما، كانوا بالمرصاد، إلى كثير من هذه العناصر الجياشة بكل حنق من محمد وآله

[345]

وأصحابه، وبكل حقد وحسكة لكلمة الاسلام تريد أن تنقض أساسها، وتستأصل شأفتها، وانها لنشيطة في ذلك مسرعة متعجلة، ترى ان الامر قد استتب لها، وان الفرصة - بذهاب النبي (ص)، إلى الرفيق الاعلى - قد حانت، فأرادت أن تسخر الفرصة، وتنتهز تلك الفوضى قبل أن يعود الاسلام إلى قوة وانتظام، فوقف أمير المؤمنين بين هذين الخطرين، فكان من الطبيعي له أن يقدم حقه قربانا لحياة الاسلام، وإيثارا للصالح العام، فانقطاع ذلك النزاع، وارتفاع الخلاف بينه وبين أبي بكر، لم يكن إلا فرقا على بيضة الدين، واشفاقا على حوزة المسلمين، فصبر هو وأهل بيته كافة، وسائر أوليائه من المهاجرين والانصار، وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، وكلامه مدة حياته بعد رسول الله (ص) صريح بذلك، والاحبار في هذا متواترة عن أئمة العترة الطاهرة (838). لكن سيد الانصار سعد بن عباد، لم يسالم الخليفين أبدا، ولم تجمعهم معهما جماعة في عيد أو جمعة، وكان لا يفيض بإفاضتهم، ولا يرى أثر الشئ من أوامرهم ونواهيهم (839)، حتى قتل غيلة بحوران على عهد الخليفة الثاني، فقالوا: قتله الجن، وله كلام يوم السقيفة، وبعده لا حاجة بنا إلى ذكره (1) (840). أما أصحابه كحباب بن المنذر (2)، وغيره من الانصار، فإنما خضعوا

(1) سعد بن عباد هو أبو ثابت، كان من أهل بيعة العقبة، ومن أهل بدر وغيرها من المشاهد وكان سيد الخزرج ونقيبهم، وجواد الانصار وزعيمهم، وكلامه الذي اشرنا إليه، طفحت به كتب السير والاحبار، وحسبك منه ما ذكره ابن قتيبة في كتاب الامامة والسياسة، وابن جرير الطبري في تاريخه، وابن الاثير في كامله، وأبو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة، وغيرهم. (2) كان حباب من سادة الانصار وأبطالهم بدريا أحديا، ذا مناقب وسوابق، وهو القائل: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب، أنا أبو شبل في عرينة الاسد، والله لئن شئت لم نعبدن هذا جذعة. وله كلام أمض من هذا، رأينا الاعراض عنه أولى .

[346]

عنوة، واستسلموا للقوة (841) فهل يكون العمل بمقتضيات الخوف من السيف أو التحريق بالنار (1) (842) إيمانا بعقد البيعة ؟ ومصادقا للاجماع المراد من قوله (ص): لا تجتمع أمتي على الخطأ. أفتونا ولكن الاجر، والسلام. ش

(1) تهديدهم عليا بالتحريق ثابت بالتواتر القطعي، وحسبك ما ذكره الامام ابن قتيبة في اوائل كتاب الامامة والسياسة، والامام الطبري في موضعين من احداث السنة الحادية عشرة من تاريخه المشهور، وابن عبد ربه المالكي في حديث السقيفة من الجزء الثاني من العقد الفريد، وأبو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة كما في ص 134 من المجلد الاول من شرح النهج الحميدي الحديدي، والمسعودي في مروج الذهب نقلا عن عروة بن الزبير في مقام الاعتذار عن اخيه عبد الله، إذ هم بتحريق بيوت بني هاشم حين تغلفوا عن بيعته، والشهرستاني نقلا عن النظام عند ذكره الفرقة النظامية من كتاب الملل والنحل، وأفرد أبو مخنف لخبار السقيفة كتابا فيه تفصيل ما أجملناه. وناهيك في شهرة ذلك وتواتره قول شاعر النبل الخافض ابراهيم في قصيدته العمرية السائرة الطائفة: وقولة لعلي قالها عمر * اكرم بسماعها اعظم بملقيها حرقت دارك لا أبقي عليك بها * ان لم تباع وبنت المصطفى فيها ما كان غير أبي حفص بقائلها * أمام فارس عدنان وحاميا هذه معاملتهم للامام الذي لا يكون الاجماع حجة عندنا إلا إذا كان كاشفا عن رأيه، فمتى يتم الاحتجاج بمثل اجماعكم هذا علينا، والحال هذه يا منصفون !

المراجعة 83 رقم: 2 ربيع الاول سنة 1330 هل يمكن الجمع بين ثبوت النص وحمل الصحابة على الصحة ؟ إن أولي البصائر النافذة، والروية الثاقبة، ينزهون الصحابة عن مخالفة النبي صلى الله عليه وآله، في شئ من ظواهر أوامره ونواهيه، ولا يجوزون عليهم غير التعبد بذلك، فلا يمكن أن يسمعو النص على الامام، ثم يعدلوا عنه أولا وثانيا وثالثا، وكيف يمكن حملهم على الصحة في عدو لهم عنه مع سماعهم النص عليه ؟ ما أراك بقادر على أن تجمع بينهما، والسلام. س المراجعة 84 رقم: 5 ربيع الاول سنة 1330 1 - الجمع بين ثبوت النص وحملهم على الصحة 2 - الوجه في قعود الامام عن حقه 1 - أفادتنا سيرة كثير من الصحابة أنهم إنما كانوا يتعبدون بالنصوص إذا كانت متمحضة للدين، مختصة بالشؤون الاخرية، كنصه صلى الله عليه وآله وسلم، على صوم شهر رمضان دون غيره، واستقبال القبلة في الصلاة دون غيرها، ونصه على عدد الفرائض في اليوم واللييلة، وعدد ركعات كل منها وكيفياتها، ونصه على أن الطواف حول البيت اسبوع، ونحو ذلك من النصوص المتمحضة للنفع الاخروي. أما ما كان منها متعلقا بالسياسة كالولايات والامارات، وتدبير قواعد

الدولة، وتقرير شؤون المملكة، وتسريب الجيش، فإنهم لم يكونوا يرون التعبد به والالتزام في جميع الاحوال بالعمل على مقتضاه، بل جعلوا لافكارهم مسرجا للبحث، ومجالا للنظر والاجتهاد، فكانوا إذا رأوا في خلافه، رفعوا لكيانهم، أو نفعا في سلطانهم، ولعلمهم كانوا يحرزون رضا النبي بذلك، وكان قد غلب على ظنهم أن العرب لا تخضع لعلي ولا تتعبد بالنص عليه، إذ وترها في سبيل الله، وسفك دماءها بسيفه في إعلاء كلمة الله، وكشف القناع منابذا لها في نصرة الحق، حتى ظهر أمر الله على رغم كل عاة كفور، فهم لا يطيعونه إلا عنوة، ولا يخضعون للنص عليه إلا بالقوة، وقد عصبوا به كل دم أراقه الاسلام أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، جريا على عادتهم في أمثال ذلك، إذ لم يكن بعد النبي في عشيرته صلى الله عليه وآله وسلم، أحد يستحق أن تعصب به تلك الدماء عند العرب غيره، لانهم إنما كانوا يعصبونها في أمثل العشيرة، وأفضل القبيلة، وقد كان هو أمثل الهاشميين، وأفضلهم بعد رسول الله، لا يدافع ولا ينازع في ذلك، ولذا تربص العرب به الدوائر، وقلبوا له الامور، وأضمرؤا له ولذريته كل حسيكة، ووثبوا عليهم كل وثبة، وكان ما كان مما طار في الاجواء، وطبق رزؤه الارض والسماء. وأيضا فإن قريشا خاصة والعرب عامة كانت تنقم من علي شدة وطأته على أعداء الله، ونكال وقعته فيمن يتعدى حدود الله، أو يهتك حرمانه عزوجل، وكانت ترهب من أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وتخشى عدله في الرعية، ومساواته بين الناس في كل قضية، ولم يكن لاحد فيه مطمع، ولا عنده لاحد هواده، فالقوي العزيز عنده ضعيف ذليل حتى يأخذ منه الحق، والضعيف الذليل عنده قوي عزيز حتى يأخذ له بحقه، فمتى تخضع الاعراب طوعا لمثله * (وهم أشد كفرا ونفاقا وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) * (843) * (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم) * (844) وفيها بطانة لا يألونهم خبالا .

وأیضا فإن قريشا وسائر العرب، كانوا يحسدونه على ما آتاه الله من فضله، حيث بلغ في علمه وعمله رتبة - عند الله ورسله وأولي الالباب - قاصر عنها الاقران، وتراجع عنها الاكفاء، ونال من الله ورسوله بسوابقه وخصائصه، منزلة، تشترب إليها أعناق الاماني، وشأوا تنقطع دونه هوداي المطامع، وبذلك دبت عقارب الجسد له في قلوب المنافقين، واجتمعت على نقض عهده كلمة الفاسقين والناكثين والقاسطين والمارقين، فاتخذوا النص ظهريا، وكان لديهم نسيا منسيا. فكان ما كان مما لست أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر وأيضا، فإن قريشا وسائر العرب، كانوا قد تشوقوا إلى تداول الخلافة في قبائلهم، واشربأت إلى ذلك أطماعهم، فأمضوا نياتهم على نكث العهد، ووجهوا عزائمهم إلى نقض العقد، فتصافقوا على تناسي النص، وتبايعوا على ان لا يذكر بالمرة، وأجمعوا على صرف الخلافة من أول أيامها عن وليها

المنصوص عليه من نبيها، فجعلوها بالانتخاب والاختيار، ليكون لكل حي من أحيائهم أمل في الوصول إليها ولو بعد حين، ولو تعبدوا بالنص، فقدموا عليا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، لما خرجت الخلافة من عترته الطاهرة، حيث قرنها يوم الغدير وغيره بمحكم الكتاب، وجعلها قدوة لأولي الألباب، إلى يوم الحساب، وما كانت العرب لتصير على حصر الخلافة في بيت مخصوص، ولا سيما بعد أن طمحت إليها الابصار من جميع قبائلها، وحامت عليها النفوس من كل أحيائها. لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى استنامها كل مغلس وأبضا، فإن من ألم بتاريخ قريش والعرب في صدر الاسلام يعلم أنهم لم يخضعوا للنبوة الهاشمية، إلا بعد أن تهشموا، ولم يبق فيهم من قوة فكيف يرضون

[350]

باجتماع النبوة والخلافة في بني هاشم، وقد قال عمر بن الخطاب لابن عباس في كلام دار بينهما: " ان قريشا كرهت أن تجتمع فيكم النبوة والخلافة، فتجحفون على الناس (1) " (845) 2 - والسلف الصالح لم يتسن له أن يقهرهم يومئذ على التعبد بالنص فرقا من انقلابهم إذا قاومهم، وخشية من سوء عواقب الاختلاف في تلك الحال، وقد ظهر النفاق بموت رسول الله صلى الله عليه وآله، وقويت بفقدته شوكة المنافقين، وعتت نفوس الكافرين، وتضعفت أركان الدين، وانخلعت قلوب المسلمين، وأصبحوا بعده كالغنم المطيرة، في الليلة الشاتية، بين ذئاب عادية، ووحوش ضارية، وارتدت طوائف من العرب، وهمت بالردة أخرى، كما فصلناه في المراجعة 82، فأشفق على في تلك الظروف أن يظهر إرادة القيام بأمر الناس مخافة البائقة، وفساد العجلة، والقلوب على ما وصفنا، والمنافقون على ما ذكرنا، يعضون عليهم الانامل من الغيط، وأهل الردة على ما بينا، والامم الكافرة على ما قدمنا، والانصار قد خالفوا المهاجرين، وانحازوا عنهم يقولون: منا أمير ومنكم أمير. و (846). و. فدعاه النظر للدين إلى الكف عن طلب الخلافة، والتجافي عن الامور، علما منه أن طلبها والحال هذه، يستوجب الخطر بالامة، والتغريب في الدين، فاختار الكف إثارا للاسلام، وتقديما للصالح العام، وتفضيلا للأجلة على العاجلة. غير أنه قعد في بيته - ولم يبايع حتى أخرجه كرها - (847) احتفاظا بحقه، واحتجاجا على من عدل عنه، ولو أسرع إلى البيعة ما تمت له حجة ولا سطع له

(1) نقله ابن أبي الحديد في ص 107 من المجلد الثالث من شرح النهج، في قضية يجدر بالباحثين ان يقفوا عليها، وقد أوردها ابن الأثير في اواخر احوال عمر ص 24 من الجزء الثالث من كامله، قبل ذكر قصة الشورى .

[351]

برهان، لكنه جمع فيما فعل بين حفظ الدين، والاحتفاظ بحقه من امرة المؤمنين، فدل هذا على أصالة رأيه، ورجاحة حلمه، وسعة صدره، وإثاره المصلحة العامة، ومتى سخت نفس امرئ عن هذا الخطب الجليل، والأمر الجزيل، ينزل من الله تعالى بغاية منازل الدين، وإنما كانت غايته مما فعل أريح الحاليين له، وأعود المقصودين عليه، بالقرب من الله عزوجل. أما الخلفاء الثلاثة وأولياؤهم، فقد تأولوا النص عليه بالخلافة للأسباب التي قدمناها، ولا عجب منهم في ذلك بعد الذي نيهناك إليه من تأولهم واجتهادهم في كل ما كان من نصوصه صلى الله عليه وآله، متعلقا بالسياسات والتأميرات، وتبدير قواعد الدولة، وتقرير شؤون المملكة، ولعلمهم لم يعتبروها كأمر دينية، فهان عليهم مخالفتها فيها، وحين تم لهم الامر، أخذوا بالحزم في تناسي تلك النصوص، وأعلنوا الشدة على من يذكرها أو يشير إليها، ولما توفقوا في حفظ النظام، ونشر دين الاسلام، وفتح الممالك، والاستيلاء على الثروة والقوة، ولم يتدنسوا بشهوة، علا أمرهم، وعظم قدرهم، وحسنت بهم الظنون، وأحبتهم القلوب، ونسج الناس في تناسي النص على منوالهم، وجاء بعدهم بنو أمية ولا هم لهم إلا اجتياح أهل البيت واستئصال شأفتهم، ومع ذلك كله، فقد وصل إلينا من النصوص الصريحة، في السنن الصحيحة، ما فيه الكفاية، والحمد لله، والسلام عليكم.

ش

المراجعة 85 رقم: 7 ربيع الاول سنة 1330 التماس الموارد التي لم يتعبدوا فيها بالنص أخذت كتابك الاخير، فإذا هو معجز في تقريب ما استبعدناه، مدهش في تمثيله بأجلى مظاهر التصوير، فسبحان من ألان لك أعطاف البرهان، وألقى إليك مقاليد البيان، فبلغت إلى ما لا تبلغ إليه الوسائل، وظفرت بما لا تظفر به الاماني وكنا نظن أن الاسباب لا تعلق بما استشهدت عليه بنصوص الاثبات، وأن لا سبيل إلى ما خرجت من عهده بنواهض البيئات. وليتك أشرت إلى الموارد التي لم يتعبدوا فيها بالنصوص الصريحة، ليتبين وجه السداد، ويتضح سبيل الرشاد، فألتمس تفصيل ذلك، استظهارا بذكر المأثور من سيرتهم، وسبر المسطور في كتب الاخبار من طريقتهم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. س المراجعة 86 رقم: 8 ربيع الاول سنة 1330 1 - رزية يوم الخميس 2 - السبب في عدول النبي عما أمرهم به يومئذ 1 - الموارد التي لم يتعبدوا فيها بالنص أكثر من أن تحصى، وحسبك منها رزية يوم الخميس فإنها من أشهر القضايا، وأكبر الرزايا، أخرجها أصحاب الصحاح، وسائر أهل السنن، ونقلها أهل السير والاخبار كافة، وبكفيك منها ما

أخرجه البخاري (1) بسنده إلى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس، قال: لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي صلى الله عليه وآله: هلم اكتب لكم كتابا لا تضلوا (2) بعده، فقال عمر: إن النبي قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن حسينا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبي كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: قوموا [عني خ ل]، فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ص)، وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم وغطهم. اهـ. (848) وهذا الحديث مما لا كلام في صحته ولا في صدوره، وقد أورده البخاري في عدة مواضع من صحيحه (3)، وأخرجه مسلم في آخر الوصايا من صحيحه أيضا (4)، ورواه أحمد من حديث ابن عباس في مسنده (5)، وسائر أصحاب السنن والاخبار، وقد تصرفوا فيه إذ نقلوه بالمعنى، لأن لفظه الثابت إن النبي يهجر، لكنهم ذكروا أنه قال: إن النبي قد غلب عليه الوجه تهذيبا للعبارة، وتقليلًا لمن يستهجن منها، ويدل على ذلك ما أخرجه أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى في كتاب السقيفة (6) بالاسناد إلى ابن عباس، قال " :لما حضرت رسول الله الوفاة، وفي البيت رجال

(1) في باب قول المريض قوموا عني من كتاب المرضى، ص 5 من الجزء الرابع من صحيحه. (2) بحذف النون مجزوما، لكونه جوابا ثانيا لقوله هلم. (3) أورده في كتاب العلم ص 22 من جزئه الاول، وفي مواضع أخر يعرفها المتتبعون. (4) ص 14 من جزئه الثاني. (5) راجع ص 325 من جزئه الاول. (6) كما في ص 20 من المجلد الثاني من شرح النهج للعلامة المعتزلي .

فيهم عمر بن الخطاب، قال رسول الله: إئتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده، (قال): فقال عمر كلمة معناها إن الوجع قد غلب على رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: عندنا القرآن حسينا كتاب الله، فاختلف من في البيت واختصموا، فمن قائل: قربوا يكتب لكم النبي، ومن قائل ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف غضب صلى الله عليه وآله، فقال: قوموا... الحديث (849) " وتراه صريحا بأنهم إنما نقلوا معارضة عمر بالمعنى لا بعين لفظه. ويدل على هذا أيضا أن المحدثين حيث لم يصرحوا باسم المعارض يومئذ، نقلوا المعارضة بعين لفظها، قال البخاري في باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير من صحيحه (1): حدثنا قبيصة حدثنا ابن عيينة عن سلمان الاحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، أنه قال: يوم

الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى خضب دمه الحباء، فقال: اشتد برسول الله وجهه يوم الخميس، فقال: إئتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله، قال صلى الله عليه وآله وسلم: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه، وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، (قال) ونسيت الثالثة (2). (أهـ. 850) " هذا الحديث أخرجه مسلم أيضا في آخر كتاب الوصية من صحيحه، وأحمد من حديث ابن عباس في مسنده (3)، ورواه سائر المحدثين، وأخرج مسلم في

(1)ص 118 من جزئه الثاني. (2) ليست الثالثة إلا الامر الذي أراد النبي أن يكتبه حفظا لهم من الضلال، لكن السياسة اضطرت المحدثين إلى نسيانه، كما نبه إليه مفتي الحنفية في صور الحاج داود الددا. (3) ص 222 من جزئه الاول .

[355]

كتاب الوصية من الصحيح عن سعيد بن جبير من طريق آخر عن ابن عباس، قال :يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم جعل تسيل دموعه حتى رأت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إئتوني بالكف والدواة، أو اللوح والدواة، أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فقالوا: إن رسول الله يهجر (1). (أهـ. 851). ومن ألم بما حول هذه الرزية من الصحاح، يعلم أن أول من قال يومئذ: هجر رسول الله. إنما هو عمر، ثم نسج على منواله من الحاضرين من كانوا على رأيه، وقد سمعت قول ابن عباس - في الحديث الاول (2) -: فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبي كتابا لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول: ما قال عمر - أي يقول: هجر رسول الله - وفي رواية أخرجه الطبراني في الاوسط عن عمر (3)، قال: " لما مرض النبي قال: إئتوني بصحيفة ودواة، أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فقال النسوة من وراء الستر: ألا تسمعون ما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله، قال عمر: فقلت إنكن صويحات يوسف إذا مرض رسول الله عصرتن أعينكن، وإذا صح ركبتن عنقه ! قال: فقال رسول الله: دعوهن فإنهن خير منكم " (أهـ. 852). وأنت ترى انهم لم يتعبدوا هنا بنصه الذي لو تعبدوا به لامنوا من الضلال، وليتهم اكتفوا بعدم الامتثال ولم يردوا قوله إذ قالوا: حسبنا كتاب الله، حتى كأنه لا يعلم بمكان كتاب الله منهم، أو أنهم أعلم منه بخواص الكتاب وفوائده، وليتهم اكتفوا بهذا كله ولم يفاجئوه بكلمتهم تلك - هجر رسول الله - وهو مختصر بينهم،

(1)وأخرج هذا الحديث بهذه الالفاظ، أحمد في ص 355 من الجزء الاول من مسنده، وغير واحد من أثبات السنن. (2) الذي أخرجه البخاري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس وأخرجه مسلم أيضا، وغيره. (3) كما في ص 138 من الجزء الثالث من كنز العمال .

[356]

وأي كلمة كانت وداعا منهم له صلى الله عليه وآله، وكأنهم - حيث لم يأخذوا بهذا النص اكتفاء منهم بكتاب الله على ما زعموا - لم يسمعوا هتاف الكتاب آناء الليل وأطراف النهار في أنديتهم * (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) * (853) وكأنهم حيث قالوا: هجر، لم يقرأوا قوله تعالى: * (انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون) * (854) (وقوله عز من قائل: * (إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين) * (855) وقوله جل وعلا) * ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى) * (856) إلى كثير من أمثال هذه الآيات البينات، المنصوص فيها على عصمة قوله من الهجر، على أن العقل بمجرده مستقل بذلك، لكنهم علموا أنه صلى الله عليه وآله وسلم، إنما أراد توثيق العهد بالخلافة، وتأكيد النص بها على علي خاصة، وعلى الائمة من عترته

عامة، فصدوه عن ذلك كما اعترف به الخليفة الثاني في كلام دار بينه وبين ابن عباس (1) (857). وأنت إذا تأملت في قوله صلى الله عليه وآله: إئتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده، وقوله في حديث الثقلين: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي (858)، تعلم أن المرمى في الحديثين واحد، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم، أراد في مرضه أن يكتب لهم تفصيل ما أوجبه عليهم في حديث الثقلين. 2 - وإنما عدل عن ذلك، لأن كلمتهم تلك التي فاجؤوه بها اضطرتته إلى العدول، إذ لم يبق بعدها أثر لكتابة الكتاب سوى الفتنة والاختلاف من بعده في أنه هل هجر فيما كتبه - والعياذ بالله - أو لم يهجر، كما اختلفوا في ذلك واكثروا اللغو

(1) كما في السطر 27 من الصفحة 114 من المجلد الثالث من شرح النهج الحديدي .

[357]

واللغظ نصب عينيه، فلم يتسن له يومئذ أكثر من قوله لهم: قوموا كما سمعت، ولو أصر فكتب الكتاب للجوا في قولهم هجر، ولاوغل أشياعهم في اثبات هجره - والعياذ بالله - فسطروا به أساطيرهم، وملأوا طواميرهم ردا على ذلك الكتاب وعلى من يحتج به. لهذا اقتضت حكمته البالغة أن يضرب صلى الله عليه وآله، عن ذلك الكتاب صفحا لئلا يفتح هؤلاء المعارضون وأولياؤهم بابا إلى الطعن في النبوة - نعوذ بالله وبه نستجير -، وقد رأى صلى الله عليه وآله، أن عليا وأولياؤه خاضعون لمضمون ذلك الكتاب، سواء عليهم أكتب أم لم يكتب، وغيرهم لا يعمل به ولا يعتبره لو كتب، فالحكمة - والحال هذه توجب تركه إذ لا أثر له بعد تلك المعارضة سوى الفتنة كما لا يخفى، والسلام. ش المراجعة 87 رقم: 9 ربيع الاول سنة 1330 العذر في تلك الرزية مع المناقشة فيه لعله عليه السلام حين أمرهم بإحضار الدواة والبياض، لم يكن قاصدا لكتابة شئ من الاشياء، وإنما أراد بكلامه مجرد اختيارهم لا غير، فهدى الله عمر الفاروق لذلك دون غيره من الصحابة، فمنعهم من احضارهما فيجب - علي هذا - عد تلك الممانعة في جملة موافقاته لربه تعالى، وتكون من كراماته رضي الله عنه، هكذا أجاب بعض

[358]

الاعلام، لكن الانصاف أن قوله عليه السلام: " لا تضلوا بعده " يأبى ذلك، لانه جواب ثاني للامر، فمعناه أنكم ان أتيتم بالدواة والبياض، وكتبت لكم ذلك الكتاب لا تضلوا بعده، ولا يخفى أن الاخبار بمثل هذا الخبر لمجرد الاختبار انما هو من نوع الكذب الواضح، الذي يجب تنزيه كلام الانبياء عنه، ولا سيما في موضع يكون ترك إحضار الدواة والبياض أولى من إحضارهما، على أن في هذا الجواب نظرا من جهات آخر فلا بد هنا من اعتذار آخر، وحاصل ما يمكن أن يقال: أن الامر لم يكن أمر عزيمة وإيجاب، حتى لا تجوز مراجعته، ويصير المراجع عاصيا، بل كان أمر مشورة، وكانوا يرجعون عليه السلام في بعض تلك الاوامر، ولا سيما عمر، فإنه كان يعلم من نفسه أنه موفق للصواب في إدراك المصالح، وكان صاحب إلهام من الله تعالى، وقد أراد التخفيف عن النبي إشفاقا عليه من التعب الذي يلحقه بسبب إملاء الكتاب في حال المرض والوجع، وقد رأى رضي الله عنه، أن ترك إحضار الدواة والبياض أولى، وربما خشي أن يكتب النبي عليه السلام أمورا يعجز عنها الناس، فيستحقون العقوبة بسبب ذلك لانها تكون منصوبة لا سبيل إلى الاجتهاد فيها، ولعله خاف من المنافقين ان يقدحوا في صحة ذلك الكتاب لكونه في حال المرض فيصير سببا للفتنة، فقال: حسبنا كتاب الله لقوله تعالى: * (ما فرطنا في الكتاب من شئ) * وقوله: * (اليوم أكملت لكم دينكم) وكأنه رضي الله عنه آمن من ضلال الامة حيث أكمل الله لها الدين وأنتم عليها النعمة. هذا جوابهم وهو كما ترى، لان قوله عليه السلام: لا تضلوا، يفيد أن

الامر أمر عزيمة وإيجاب، لأن السعي فيما يوجب الامن من الضلال واجب مع القدرة عليه بلا ارتياب، واستياؤه منهم وقوله لهم قوموا، حين لم يمثلوا أمره دليل آخر على ان الامر إنما كان للإيجاب لا للمشورة. فإن قلت لو كان واجبا ما تركه النبي عليه السلام، بمجرد مخالفتهم، كما انه لم يترك التبليغ بسبب مخالفة الكافرين، قلنا: هذا الكلام لو تم، فإنما يفيد كون كتابة ذلك الكتاب لم تكن واجبة على النبي عليه السلام، وهذا لا ينافي وجوب الاتيان بالدواة والبياض عليهم حين أمرهم النبي به، وبين لهم أن فائدته الامن من الضلال ودوام الهداية لهم، إذ الاصل في الامر انما هو الوجوب على المأمور لا على الأمر، ولا سيما إذا كانت فائدته إلى المأمور خاصة، والوجوب عليهم هو محل الكلام لا الوجوب عليه. على أنه يمكن أن يكون واجبا عليه أيضا، ثم سقط الوجوب عنه بعدم امتثالهم، وقولهم: هجر، حيث لم يبق لذلك الكتاب أثر سوى الفتنة كما أفدت. وربما اعتذر بعضهم بأن عمر رضي الله عنه، لم يفهم من الحديث أن ذلك الكتاب سيكون سببا لحفظ كل فرد من أفراد الأمة من الضلال، بحيث لا يضل بعده منهم أحد أصلا، وإنما فهم من قوله: لا تضلوا، أنكم لا تجتمعون على الضلال بقضكم وقضيضكم، ولا تسري الضلالة بعد كتابة الكتاب إلى كل فرد من أفرادكم، وكان رضي الله عنه يعلم أن اجتماعهم على الضلال مما لا يكون أبدا، وبسبب ذلك لم يجد أثرا لكتابه، وظن أن مراد النبي ليس إلا زيادة الاحتياط في الامر لما جبل عليه من وفور الرحمة، فعارضه تلك المعارضة بناء منه أن الامر ليس للإيجاب، وإنما هو أمر عطفة ورافة ليس إلا، هذا كل ما قيل في الاعتذار عن هذه البادرة، ومن أمعن النظر فيه جزم ببعده عن الصواب، لأن قوله عليه السلام: لا

تضلوا، يفيد أن الامر للإيجاب كما ذكرنا، واستياؤه منهم دليل على أنهم تركوا أمرا من الواجبات عليهم، فالاولى أن يقال في الجواب: أن هذه قضية في واقعة كانت منهم على خلاف سيرتهم، كفرطة سبقت، وقلنة ندرت، ولا نعرف وجه الصحة فيها على التفصيل، والله الهادي إلى سواء السبيل، والسلام عليكم. س المراجعة 88 رقم: 11 ربيع الاول سنة 1330 تزييف تلك الاعذار إن من كان عنده فصلح الخطاب، لحقيق بأن يصدع بالحق وينطق بالصواب، وقد بقي بعض الوجوه في رد تلك الاعذار، فأحببت عرضه عليكم، ليكون الحكم فيه موكولا إليكم. قالوا في الجواب الاول: لعله صلى الله عليه وآله، حين أمرهم باحضار الدواة لم يكن قاصدا لكتابة شيء من الاشياء، وإنما أراد مجرد اختبارهم لا غير، فنقول - مضافا إلى ما أفدتم -: إن هذه الواقعة إنما كانت حال احتضاره بأبي وأمي كما هو صريح الحديث، فالوقت لم يكن وقت اختبار، وإنما كان وقت إعدار وإنذار، ووصية بكل مهمة، ونصح تامة للامة، والمحتضر بعيد عن الهزل والمفاكهة، مشغول بنفسه وبمهماته ومهمات ذويه ولا سيما إذا كان نبيا. وإذا كانت صحته مدة حياته كلها لم تسع اختبارهم، فكيف يسعها وقت احتضاره، على أن قوله صلى الله عليه وآله وسلم - حين أكثروا اللغو واللفظ والاختلاف عنده -: قوموا، ظاهر في استيائه منهم، ولو كان الممانعون مصيبين لاستحسن ممانعتهم، وأظهر الارتياح إليها، ومن ألم بأطراف هذا الحديث ولا سيما قولهم: هجر رسول الله، يقطع بأنهم كانوا عالمين أنه إنما يريد أمرا يكرهونه،

ولذا فاجأوه بتلك الكلمة، وأكثروا عنده اللغو واللفظ والاختلاف كما لا يخفى، وبكاء ابن عباس بعد ذلك لهذه الحادثة، وعدها رزية دليل على بطلان هذا الجواب. قال المعتزرون: ان عمر كان موفقا للصواب في إدراك المصالح، وكان صاحب إلهام من الله تعالى، وهذا مما لا يصغى إليه في مقامنا هذا، لأنه يرمي إلى أن الصواب في هذه الواقعة إنما كان في جانبه لا في جانب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإن إلهامه يومئذ كان أصدق من الوحي الذي نطق عنه الصادق الامين صلى الله عليه وآله وسلم. وقالوا: بأنه أراد التخفيف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إشفاقا عليه من التعب الذي يلحقه بسبب املاء الكتاب في حال المرض، وأنت - نصر الله بك الحق - تعلم بأن في كتابة ذلك الكتاب راحة قلب النبي، وبرد فؤاده، وقرّة عينه، وأمنه على

أمرته صلى الله عليه وآله، من الضلال. على أن الأمر المطاع، والارادة المقدسة، مع وجوده الشريف إنما هما له، وقد أراد - بأبي وأمي - إحضار الدواة والبياض، وأمر به فليس لأحد أن يرد أمره أو يخالف إرادته * (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالا مبينا) * (859). على أن مخالفتهم لأمره في تلك المهمة العظيمة، ولغوهم ولغظهم واختلافهم عنده، كان أثقل عليه وأشق من إملاء ذلك الكتاب الذي يحفظ أمرته من الضلال، ومن يشفق عليه من التعب بإملاء الكتاب كيف يعارضه ويفاجئه بقوله هجر؟ ! وقالوا: إن عمر رأى أن ترك إحضار الدواة والورق أولى، وهذا من أغرب الغرائب، وأعجب العجائب، وكيف يكون ترك إحضارهما أولى مع أمر النبي

[362]

بإحضارهما، وهل كان عمر يرى أن رسول الله يأمر بالشئ الذي يكون تركه أولى؟. وأغرب من هذا قولهم: وربما خشى أن يكتب النبي أمورا يعجز عنها الناس فيستحقون العقوبة بتركها، وكيف يخشى من ذلك مع قول النبي: لا تضلوا بعده، أترأهم يرون عمر أعرف منه بالعواقب، وأحوط منه واشفق على أمته؟ كلا. وقالوا: لعل عمر خاف من المنافقين أن يقدحوا في صحة ذلك الكتاب، لكونه في حال المرض فيصير سببا للفتنة، وأنت - نصر الله بك الحق - تعلم أن هذا محال مع وجود قوله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تضلوا، لانه نص بأن ذلك الكتاب سبب للامن عليهم من الضلال، فكيف يمكن أن يكون سببا للفتنة بقدح المنافقين؟ وإذا كان خائفا من المنافقين أن يقدحوا في صحة ذلك الكتاب، فلماذا بذر لهم بذرة القدح حيث عارض ومانع، وقال هجر. وأما قولهم في تفسير قوله: حسبنا كتاب الله أنه تعالى قال: * (ما فرطنا في الكتاب من شئ) * وقال عز من قائل: * (اليوم أكملت لكم دينكم) * فغير صحيح، لان الآيتين لا تفيدان الامن من الضلال، ولا تضمنان الهداية للناس، فكيف يجوز ترك السعي في ذلك الكتاب اعتمادا عليهما؟ ولو كان وجود القرآن العزيز موجبا للامن من الضلال، لما وقع في هذه الامة من الضلال والتفرق، مالا يرجى زواله (1).

(1) وانت - نصر الله بك الحق - تعلم أن النبي (ص) لم يقل: إن مرادي أن اكتب الاحكام، حتى يقال في جوابه حسبنا في فهمها كتاب الله تعالى، ولو فرض أن مراده كان كتابة الاحكام، فلعل النص عليها منه كان سببا للامن من الضلال، فلا وجه لترك السعي في ذلك النص اكتفاء بالقرآن، بل لو لم يمكن لذلك الكتاب إلا الامن من الضلال بمجرد لما صح تركه والاعراض عنه، واعتمادا على أن كتاب الله =

[363]

وقالوا في الجواب الاخير: إن عمر لم يفهم من الحديث أن ذلك الكتاب سيكون سببا لحفظ كل فرد من أمته من الضلال، وإنما فهم أنه سيكون سببا لعدم اجتماعهم - بعد كتابته - على الضلال (قالوا): وقد علم رضي الله عنه أن اجتماعهم على الضلال مما لا يكون ابدا، كتب ذلك الكتاب أو لم يكتب، ولهذا عارض يومئذ تلك المعارضة. وفيه مضافا إلى ما أشرت إليه: إن عمر لم يكن بهذا المقدار من البعد عن الفهم، وما كان ليخفى عليه من هذا الحديث ما ظهر لجميع الناس، لان القروي والبدوي إنما فهما منه أن ذلك الكتاب لو كتب لكان علة تامة في حفظ كل فرد من الضلال، وهذا المعنى هو المتبادر من الحديث إلى أفهام الناس، وعمر كان يعلم يقينا أن الرسول صلى الله عليه وآله، لم يكن خائفا على أمته أن تجتمع على الضلال، لانه رضي الله عنه، كان يسمع قوله صلى الله عليه وآله: لا تجتمع أمتي على ضلال، ولا تجتمع على الخطأ، وقوله: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق... الحديث (860) وقوله تعالى * (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا) * (861) (إلى كثير من نصوص الكتاب والسنة الصريحين بأن الامة لا تجتمع بأسرها على الضلال، فلا يعقل مع هذا أن يسنح في خواطر عمر أو غيره أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حين طلب الدواة والبياض، كان خائفا من اجتماع أمته على الضلال، والذي يليق بعمر أن يفهم من الحديث ما يتبادر منه إلى

=جامع لكل شئ، وانت تعلم اضطراب الامة إلى السنة المقدسة وعدم استغنائها عنها بكتاب الله تعالى وإن كان جامعا مانعا، لان الاستنباط منه غير مقدور لكل أحد، ولو كان الكتاب مغنيا عن بيان الرسول ما أمره الله تعالى ببيانه للناس إذ قال عز من قائل (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم).

[364]

الاذهان، لا ما تنفيه صحاح السنة ومحكمات القرآن. على ان استياء النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم، المستفاد من قوله: قوموا، دليل على أن الذي تركوه كان من الواجب عليهم، ولو كانت معارضة عمر عن اشتباه منه في فهم الحديث كما زعموا لا زال النبي شبهته وأبان له مراده منه، بل لو كان في وسع النبي أن يقتنعهم بما أمرهم به، لما أثر إخراجهم عنه، وبكاء ابن عباس وجذعه من أكبر الأدلة على ما نقوله. والانصاف، ان هذه الرزية لمما يضيق عنها نطاق العذر، ولو كانت - كما ذكرت - قضية في واقعة، كفرطة سبقت، وفلتة ندرت، لهان الامر، وإن كانت بمجرد بائقة الدهر، وفارقة الظهر، فإننا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ش المراجعة 89 رقم: 14 ربيع الاول سنة - 1 1330 الاذعان بتزييف تلك الاعذار 2 - إلتماسه بقية الموارد 1 - قطعت على المعتذرين وجهتهم، وملكت عليهم مذاهيهم، وحلت بينهم وبين ما يرومون فلا موضع للشبهة فيما ذكرت، ولا مساغ للريب في شئ مما به صدعت. 2 - فمض على رسلك حتى تأتي على سائر الموارد التي تأولوا فيها النصوص، والسلام. س

[365]

المراجعة 90 رقم: 17 ربيع الاول سنة 1330 سرية أسامة لئن صدعت بالحق، ولم تخش فيه لومة الخلق، فأنت العذق المرجب، والجذل المحكك، وانك لاعلى - من أن تلبس الحق بالباطل - قدرا، وأرفع - من أن تكتم الحق - محلا، وأجل من ذلك شانا، وأبر وأطهر نفسا. أمرتني - أعزك الله - أن أرفع إليك سائر الموارد التي أثروا فيها رأيهم على التعبد بالاوامر المقدسة، فحسبك منها سرية أسامة بن زيد بن حارثة إلى غزو الروم، وهي آخر السرايا على عهد النبي صلى الله عليه وآله، وقد اهتم فيها - بأبي وأمي - اهتماما عظيما، فأمر أصحابه بالتهيؤ لها، وحضهم على ذلك، ثم عبأهم بنفسه الزكية إرهافا لعزائمهم واستنهاضا لهممهم، فلم يبق أحدا من وجوه المهاجرين والانصار كأبي بكر وعمر (1) (862) وأبي عبيدة وسعد وأمثالهم،

(1)اجمع أهل السير والاختار على ان ابا بكر وعمر (رض) كانا في الجيش وارسلوا ذلك في كتبهم ارسال المسلمين وهذا مما لم يختلفوا فيه. فراجع ما شئت من الكتب المشتملة على هذه السرية، كطبقات ابن سعد، وتاريخ الطبري وابن الاثير، والسيرة الحلبية، والسيرة الدحلانية وغيرها، لتعلم ذلك، وقد أورد الحلبي حيث ذكر هذه السرية في الجزء الثالث من سيرته، حكاية طريفة، نوردتها بعين لفظه، قال ان الخليفة المهدي لما دخل البصرة رأى أياس بن معاوية الذي يضرب به المثال في الذكاء، وهو صبي ووراءه اربع مئة من العلماء واصحاب الطيالسفة فقال المهدي: اف لهذا العثانين اي - اللحي - أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ؟ ثم التفت إليه المهدي وقال: كم سنك يا فتى ؟ فقال: سني اطال الله بقاء امير المؤمنين سن اسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله (ص) جيشا فيه أبو بكر وعمر، فقال: تقدم بارك الله فيك (قال الحلبي) وكان سنه سبع عشرة سنة. اه .

[366]

الا وقد عبأه بالجيش (1) (863) وكان ذلك لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشر للهجرة، فلما كان من الغد دعا أسامة، فقال له: سر إلي موضع قتل أبيك فأوطنهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش، فاغز صباحا على أهل أبنى (2)، وحرق عليهم، وأسرع السير لتسبق الاخبار، فإن أظفرك الله عليهم فأقل اللبث فيهم، وخذ معك الادلاء، وقدم العيون والطلائع معك. فلما كان اليوم الثامن والعشرين من صفر، بدأ

به صلى الله عليه وآله، مرض الموت فحم - بأبي وأمي - وصدع، فلما أصبح يوم التاسع والعشرين ووجدتهم مثقلين، خرج إليهم فحضرهم على السير، وعقد صلى الله عليه وآله، اللواء لاسامة بيده الشريفة تحريكا لحميتهم، وإرهاقا لعزيمتهم، ثم قال: أغز بسم الله وفي سبيل الله، وقاتل من كفر بالله. فخرج بلوائه معقودا، فدفعه إلى بريدة، وعسكر بالجرف، ثم تفاقلوا هناك فلم يبرحوا، مع ما وعوه ورأوه من النصوص الصريحة في جوب اسراعهم كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: " أغز صباحا على أهل أبنى " (864). وقوله: " وأسرع السير لتسبق الاخبار (865) " إلى كثير من أمثال هذه الاوامر التي لم يعملوا بها في تلك السرية. وطعن قوم منهم في تأمير أسامة كما طعنوا من قبل في تأمير أبيه، وقالوا في ذلك فأكثر، مع ما شاهدوه من عهد النبي له بالامارة، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم، له يومئذ: " فقد وليتك هذا الجيش " (866) ورأوه يعقد له لواء الامارة - وهو محموم - بيده الشريفة، فلم يمنعه ذلك من الطعن في

(1) كان عمر يقول لاسامة: مات رسول الله (ص) وأنت علي أمير، نقل عنه جماعة من الاعلام كالحلي في سرية اسامة من سيرته الحلبية، وغير واحد من المحدثين والمؤرخين. (2) أبنى - بضم الهمزة وسكون الباء ثم نون مفتوحة بعدها الف مقصورة -: ناحية باللقاء من أرض سوريا بين عسقلان والرملة، وهي قرب موتة التي استشهد عندها زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين في الجنة عليه السلام.

[367]

تأميمه حتى غضب صلى الله عليه وآله، من طعنهم، غضبا شديدا، فخرج - بأبي وأمي - معصب الرأس (2)، مدثرا بقطيفته، محموما ألما، وكان ذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول قبل وفاته بيومين، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال - فيما أجمع أهل الاخبار على نقله، واتفق أولوا العلم على صدوره " -: أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في تأميري أسامة لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وإيم الله إنه كان لخليقا بالامارة، وإن ابنه من بعده لخليق بها " (867) وحضرهم على المبادرة إلى السير، فجعلوا يودعونه ويخرجون إلى العسكر بالجرف، وهو يحضرهم على التعجيل، ثم ثقل في مرضه، فجعل يقول: جهزوا جيش أسامة، أنفذوا جيش أسامة، أرسلوا بعث أسامة، يكرر ذلك وهم مثقلون، فلما كان يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول دخل أسامة من معسكره على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأمره بالسير قائلا له: " اعد على بركة الله تعالى " (868) فودعه وخرج إلى المعسكر، ثم رجع ومعه عمر وأبو عبيدة، فانتبهوا إليه وهو يوجد بنفسه، فتوفي - روي وأرواح العالمين له الفداء - في ذلك اليوم. فرجع الجيش باللواء إلى المدينة الطيبة، ثم عزموا على إلغاء البعث بالمرة، وكلموا أبا بكر في ذلك، وأصروا عليه غاية الاصرار، مع ما رأوه بعيونهم من اهتمام النبي صلى الله عليه وآله، في إنفاذه، وعنايته التامة في تعجيل إرساله، ونصوصه المتوالية في الاسراع به على وجه يسبق الاخبار، وبذله الوسع في ذلك منذ عباه بنفسه وعهد إلى أسامة في أمره، وعقد لواءه بيده إلى أن احتضر - بأبي وأمي - فقال: اعد على بركة الله تعالى، كما

(1) كل من ذكر هذه السرية من المحدثين وأهل السير والاخبار، نقل طعنهم في تأمير أسامة وأنه صلى الله عليه وآله وسلم، غضب غضبا شديدا، فخرج على الكيفية التي ذكرناها، فخطب الخطبة التي أوردناها، فراجع سرية أسامة من طبقات ابن سعد، وسيرتي الحلي والدحلاني، وغيرها من المؤلفات في هذا الموضوع.

[368]

سمعت، ولولا الخليفة لاجمعوا يومئذ على رد البعث، وحل اللواء، لكنه أبى عليهم ذلك. فلما رأوا منه العزم على إرسال البعث، جاءه عمر بن الخطاب حينئذ يلتمس منه بلسان الانصار أن يعزل أسامة، ويولي غيره. هذا ولم يطل العهد منهم بغضب النبي وانزعاجه، من طعنهم في تأمير أسامة، ولا بخروجه من بيته بسبب ذلك

محمومًا أما معصبا مدثرًا، يرسف في مشيته، ورجله لا تكاد تقيه، مما كان به من لغوب، فصعد المنبر وهو يتنفس الصعداء، ويعالج البرحاء، فقال: "أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في تأميري أسامة، لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وأيم الله أنه كان لخليقا بالامارة، وإن ابنه من بعده لخليق بها " فأكد صلى الله عليه وآله، الحكم بالقسم، وإن واسمية الجملة ولام التأكيد ليقلعوا عما كانوا عليه، فلم يقلعوا، لكن الخليفة أبى أن يجيبهم إلى عزل أسامة، كما أبى أن يجيبهم إلى إلغاء البعث، ووثب فأخذ بلحية عمر (1) فقال: " ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب، استعمله رسول الله صلى الله عليه وآله، وتأمرنى أن نزع (869) ولما سيروا الجيش - وما كادوا يفعلون- ، خرج أسامة في ثلاثة آلاف مقاتل فيهم ألف فرس (2)، وتخلّف عنه جماعة ممن عيأهم رسول الله صلى الله عليه وآله، في جيشه. وقد قال صلى الله عليه وآله - فيما أورده

(1) نقله الحلبي والدحلاني في سيرتهما، وابن جرير الطبري في أحداث سنة 11 من تاريخه، وغير واحد من أصحاب الأخبار. (2) فشن الغارة على أهل أبني، فحرق منازلهم، وقطع نخلهم، وأجال الخيل في عرصاتهم، وقتل من قتل منهم، وأسر من أسر، وقتل يؤمّن قاتل أبيه، ولم يقتل، والحمد لله رب العالمين من المسلمين أحد، وكان أسامة يؤمّن على فرس أبيه وشعارهم يا منصور امت - وهو شعار النبي (ص) يوم بدر - وأسهم للفارس سهمين، وللراجل سهما واحدا وأخذ لنفسه مثل ذلك .

[369]

الشهرستاني في المقدمة الرابعة من كتاب الملل والنحل: " جهزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه " (870). وقد تعلم، انهم إنما تفاقلوا عن السير أولا، وتخلّفوا عن الجيش أخيرا، ليحكموا قواعد سياستهم، ويقيموا عمدها، ترجيحاً منهم لذلك على التبعّد بالنص، حيث رأوه أولى بالمحافظة، وأحقّ بالرعاية، إذ لا يفوت البعث بتأقّلهم عن السير، ولا بتخلّف من تخلف منهم عن الجيش، أما الخلافة فإنها تنصرف عنهم لا محالة إذا انصرفوا إلى الغزوة قبل وفاته صلى الله عليه وآله، وكان - بأبي وأمي - أراد أن تخلو منهم العاصمة، فيصفوا لأمير من بعده لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب على سكون وطمأنينة، فإذا رجعوا وقد أبرم عهد الخلافة، وأحكم لعلي عقدها، كانوا عن المنازعة والخلاف أبعد. وإنما أمر عليهم أسامة وهو ابن سبع عشرة سنة (1) ليا لاعة البعث، وردا لجماع أهل الجماح منهم، واحتياطاً على الأمن في المستقبل من نزاع أهل التناقص لو أمر أحدهم، كما لا يخفى، لكنهم فطنوا إلى ما دبر صلى الله عليه وآله وسلم، فطعنوا في تأمير أسامة، وتفاقلوا عن السير معه، فلم يبرحوا من الجرف حتى لحق النبي صلى الله عليه وآله وبريه، فهموا حينئذ بإلغاء البعث وحل اللواء تارة، ويعزل أسامة أخرى، ثم تخلف كثير منهم عن الجيش كما سمعت. فهذه خمسة أمور في هذه السرية لم يتعبوها فيها بالنصوص الجلية، إثارة لرأيهم في الأمور السياسية، وترجيحاً لاجتهادهم فيها على التبعّد بنصوصه صلى الله عليه وآله وسلم، والسلام. ش

(1) على الاظهر، وقيل كان ابن ثمان عشرة سنة، وقيل ابن تسع عشرة سنة، وقيل ابن عشرين سنة، ولا قائل بأن عمره كان أكثر من ذلك .

[370]

المراجعة 91 رقم: 19 ربيع الاول سنة 1330 1 - العذر فيما كان منهم في سرية أسامة 2 - لم يرد حديث في لعن المتخلف عن تلك السرية 1 - نعم كان رسول الله عليه السلام قد حضهم على تعجيل السير في غزوة أسامة، وأمرهم بالاسراع كما ذكرت، وضيق عليهم في ذلك حتى قال لاسامة حين عهد إليه: أغر صباحا على أهل أبني، فلم يمهله إلى المساء، وقال له: أسرع السير فلم يرض منه إلا بالاسراع، لكنه عليه السلام تمرض بعد ذلك بلا فصل، فتقل حتى خيف عليه فلم تسمح نفوسهم بفراقه وهو في تلك الحال، فتربصوا ينتظرون في الجرف ما تنتهي إليه حاله،

وهذا من وفور إشفافهم عليه، وولوع قلوبهم به، ولم يكن لهم مقصد في تناقلهم إلا انتظار إحدى الغايتين، إما قرّة عيونهم بصحته، وإما الفوز بالتشرف في تجهيزه، وتوطيد الأمر لمن يتولى عليهم من بعده، فهم معذرون في هذا التبرص، ولا جناح عليهم فيه. وأما طعنهم قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تأمير أسامة مع ما وعوه ورأوه من النصوص قولاً وفعلاً على تأميره، فلم يكن منهم إلا لحدائثه مع كونهم بين كهول وشيوخ، ونفوس الكهول والشيوخ تأبى - بجبلتها - أن تنقاد إلى الأحداث، وتنفر بطبعها من النزول على حكم الشبان، فكراهم لتأميره ليست بدعا منهم، وإنما كانت على مقتضى الطبع البشري، والجيلة الآدمية، فتأمل. وأما طلبهم عزل أسامة بعد وفاة الرسول، فقد اعتذر عنه بعض العلماء بأنهم ربما جوزوا أن يوافقهم الصديق على رجحان عزله لاقتضاء المصلحة -

[371]

بحسب نظرهم هكذا قالوا، والانصاف أني لا أعرف وجها يقبله العقل في طلبهم عزله بعد غضب النبي من طعنهم في تأميره، وخروجه بسبب ذلك محموماً معصياً مدثراً، وتنديده بهم في خطبته تلك على المنبر التي كانت من الوقائع التاريخية الشائعة بينهم، وقد سارت كل مسير، فوجه معذرتهم بعدها لا يعلمه إلا الله تعالى. وأما عزمهم على إلغاء البعث، وإصرارهم على الصديق في ذلك، مع ما رأوه من اهتمام النبي في إنفاذه، وعنايته التامة في تعجيل إرساله، ونصوصه المتوالية في ذلك، فإنما كان منهم احتياطاً على عاصمة الاسلام أن يتخطفها المشركون من حولهم إذا خلت من القوة، وبعد عنها الجيش، وقد ظهر النفاق بموت النبي عليه السلام، وقويت نفوس اليهود والنصارى، وارتدت طوائف من العرب، ومنع الزكاة طوائف أخرى، فكلم الصحابة سيدنا الصديق في منع أسامة من السفر فأبى، وقال: والله لئن تخطفني الطير أحب إلي من أن أبداً بشئ قبل أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. هذا ما نقله أصحابنا عن الصديق، وأما غيره فمعذور من رد البعث، إذ لم يكن لهم مقصد سوى الاحتياط على الاسلام. وأما تخلف أبي بكر وعمر وغيرهما عن الجيش حين سار به أسامة، فإنما كان لتوطيد الملك الاسلامي، وتأييد الدولة المحمدية، وحفظ الخلافة التي لا يحفظ الدين وأهله يومئذ إلا بها. 2 - وأما ما نقلتموه عن الشهرستاني في كتاب الملل والنحل، فقد وجدناه مرسلًا غير مسند، والحلي والسيد الدحلاني في سيرتيهما قالاً: لم يرد فيه حديث أصلاً. فان كنت سلمك الله تروي من طريق أهل السنة حديثاً في ذلك، فدلي عليه والسلام. س

[372]

المراجعة 92 رقم: 22 ربيع الاول سنة 1330 1 - عذرهم لا ينافي ما قلناه 2 - الذي نقلناه عن الشهرستاني جاء في حديث مسند 1 - سلمتم - سلمكم الله تعالى - بتأخرهم في سرية أسامة عن السير، وتناقلهم في الجرف تلك المدة مع ما قد أمروا به من الاسراع والتعجيل. وسلمتم بطعنهم في تأمير أسامة مع ما وعوه ورأوه من النصوص قولاً وفعلاً على تأميره. وسلمتم بطلبهم من أبي بكر عزله بعد غضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، من طعنهم في إمارته، وخروجه بسبب ذلك محموماً معصياً مدثراً، وتنديده بهم في خطبته تلك على المنبر التي قلتم: انها كانت من الوقائع التاريخية، وقد أعلن فيها كون أسامة أهلاً لتلك الامارة. وسلمتم بطلبهم من الخليفة إلغاء البعث الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحل اللواء الذي عقده بيده الشريفة، مع ما رأوه من اهتمامه في إنفاذه، وعنايته التامة في تعجيل إرساله، ونصوصه المتوالية في وجوب ذلك. وسلمتم بتخلف بعض من عبأهم صلى الله عليه وآله وسلم، في ذلك الجيش، وأمرهم بالنفوذ تحت قيادة أسامة. سلمتم بكل هذا كما نص عليه أهل الاخبار، واجتمعت عليه كلمة المحدثين وحفظة الآثار، وقلتم انهم كانوا معذورين في ذلك، وحاصل ما ذكرتموه من عذرهم انهم إنما آثروا في هذه الامور مصلحة الاسلام بما اقتضته أنظارهم لا بما أوجبته النصوص النبوية، ونحن ما ادعينا - في هذا المقام - أكثر من هذا، وبعبارة أخرى، موضوع كلامنا إنما هو في

أنهم هل كانوا يتعبدون في جميع النصوص أم لا، اخترتم الاول، ونحن اخترنا الثاني، فاعترافكم الآن بعدم تعبدكم في هذه الاوامر يثبت ما اخترناه، وكونهم معذورين أو غير معذورين خارج عن موضع البحث كما لا يخفى، وحيث ثبت لديكم إثباتهم في سرية أسامة مصلحة الاسلام بما اقتضته أنظارهم على التعبد بما أوجبه تلك النصوص، فلم لا تقولون أنهم أثروا في أمر الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مصلحة الاسلام بما اقتضته أنظارهم على التعبد بنصوص الغدير وأمثالها. اعتذرتكم عن طعن الطاعنين في تأمير أسامة: بأنهم إنما طعنوا بتأثيره لحدثه مع كونهم بين كهول وشيوخ، وقلتم: ان نفوس الكهول والشيوخ تأبى بجلبتها وطبعها ان تنقاد إلى الاحداث، فلم لم تقولوا هذا بعينه فيمن لم يتعبدوا بنصوص الغدير المقتضية لتأثير علي وهو شاب على كهول الصحابة وشيوخهم، لأنهم - بحكم الضرورة من اخبارهم - قد استحدثوا سنة يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما استحدثوا سن اسامة يوم ولاة صلى الله عليه وآله، عليهم في تلك السرية، وشتان بين الخلافة وإمارة السرية، فإذا أبت نفوسهم بجلبتها ان تنقاد للحدث في سرية واحدة، فهي أولى بأن تأبى ان تنقاد للحدث مدة حياته في جميع الشؤون الدنيوية والاخرية. على أن ما ذكرتموه من ان نفوس الشيوخ والكهول تنفر بطبعها من الانقياد للاحداث ممنوع، إن كان مرادكم الاطلاق في هذا الحكم، لان نفوس المؤمنين من الشيوخ الكاملين في إيمانهم لا تنفر من طاعة الله ورسوله في الانقياد للاحداث، ولا في غيره من سائر الاشياء * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) * (871) * (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) * (872). 2 - أما الكلمة المتعلقة فيمن تخلف عن جيش أسامة، التي أرسلها الشهرستاني إرسال المسلمين، فقد جاءت في حديث مسند، أخرجه أبو بكر

أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة، أنقله لك بعين لفظه، " قال :حدثنا أحمد بن اسحاق بن صالح، عن أحمد بن سيار، عن سعيد بن كثير الانصاري عن رجاله، عن عبد الله بن عبد الرحمن: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في مرض موته أمر اسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والانصار، منهم: أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير، وأمره أن يغير على مؤتة حيث قتل أبوه زيد، وأن يغزو وادي فلسطين، فتناقل أسامة وتناقل الجيش بتناقله، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في مرضه يتنقل ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث، حتى قال له أسامة: بأبي أنت وأمي أتأذن لي أن أمكث أياما حتى يشفيك الله تعالى، فقال أخرج وسر على بركة الله، فقال: يا رسول الله إن أنا خرجت وأنت على هذه الحال، خرجت وفي قلبي قرحة، فقال: سر على النصر والعافية، فقال يا رسول الله إني أكره أن أسأل عنك الركبان، فقال: انفذ لما أمرك به، ثم اغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله، وقام أسامة فتجهز للخروج، فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وآله، سأل عن أسامة والبعث، فأخبر أنهم يتجهزون، فجعل يقول: أنفذوا بعث أسامة لعن الله من تخلف عنه، وكرر ذلك، فخرج أسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه حتى إذا كان بالجرف نزل ومعه: أبو بكر، وعمر، وأكثر المهاجرين، ومن الانصار: أسيد بن حضير، وبشير بن سعد، وغيرهم من الوجوه، فجاءه رسول أم أيمن يقول له: أدخل فإن رسول الله يموت، فقام من فوره، فدخل المدينة واللواء معه، فجاء به حتى ركزه بباب رسول الله، ورسول الله قد مات في تلك الساعة " (873) انتهى بعين لفظه، وقد نقله جماعة من المؤرخين، منهم العلامة المعتزلي في آخر ص 20 والتي بعدها من المجلد الثاني من شرح نهج البلاغة، والسلام. ش

المراجعة 93 رقم: 23 ربيع الاول سنة 1330 التماس بقية الموارد أطلنا الكلام فيما يتعلق بسرية أسامة، كما أطلناه في رزية يوم الخميس، حتى بانت الرغبة عن

الصريح، وظهر الصبح فيهما لذي عينين، فمل بنا إلى غيرهما من الموارد، والسلام.
 س المراجعة 94 رقم: 25 ربيع الاول سنة 1330 أمره صلى الله عليه وآله بقتل المارق
 حسبك مما تلتسمه ما أخرجه جماعة من أعلام الامة وحفظه الائمة. واللفظ للامام
 أحمد بن حنبل في ص 15 من الجزء الثالث من مسنده من حديث أبي سعيد
 الخدري، قال: ان أبا بكر جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله
 إنني مررت بوادي كذا وكذا، فإذا رجل متخشع حسن الهيئة يصلي، فقال له النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم: اذهب إليه فاقتله، قال: فذهب إليه أبو بكر فلما رآه على
 تلك الحال، كره أن يقتله، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فقال
 النبي صلى الله عليه وآله لعمر: اذهب فاقتله، فذهب عمر فرآه على تلك الحال التي
 رآه أبو بكر عليها، قال: فكره أن يقتله، قال: فرجع، فقال: يا رسول الله إنني رأيته يصلي
 متخشعا فكرهت أن أقتله، قال: يا علي اذهب فاقتله، قال: فذهب علي فلم يره،
 فرجع علي فقال: يا رسول الله إنني

[376]

لم أره، قال: فقال النبي صلى الله عليه وآله: ان هذا وأصحابه يقرأون القرآن لا
 يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى
 يعود السهم في فوقه، فاقتلوهم هم شر البرية. اهـ. (874). (وأخرج أبو يعلى في
 مسنده - كما في ترجمة ذي الثدية من اصابة ابن حجر - عن أنس، قال: كان في
 عهد رسول الله رجل يعجبنا تعبه واجتهاده، وقد ذكرنا ذلك لرسو الله صلى الله عليه
 وآله وسلم، باسمه فلم يعرفه، فوصفناه بصفته فلم يعرفه، فبينما نحن نذكره إذ طلع
 الرجل، قلنا: هو هذا، قال: إنكم لتخبروني عن رجل ان في وجهه لسفعة من
 الشيطان، فأقبل حتى وقف عليهم ولم يسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم: أنشدك الله هل قلت حين وقفت على المجلس: ما في القوم أحد أفضل مني
 أو خير مني؟ قال: اللهم نعم، ثم دخل يصلي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم: من يقتل الرجل؟ فقال أبو بكر: أنا، فدخل عليه فوجده يصلي، فقال: سبحان
 الله، أقتل رجلا يصلي، فخرج، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما فعلت؟ قال:
 كرهت أن أقتله وهو يصلي، وأنت قد نهيت عن قتل المصلين، قال: من يقتل الرجل؟
 قال عمر: أنا، فدخل فوجده واضعا جبهته، فقال عمر: أبو بكر أفضل مني، فخرج، فقال
 له النبي صلى الله عليه وآله: مهيم؟ قال: وجدته واضعا جبهته لله، فكرهت أن أقتله،
 فقال: من يقتل الرجل؟ فقال علي: أنا، فقال: أنت إن أدركته، فدخل عليه، فوجده
 خرج، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: مهيم؟ قال: وجدته قد
 خرج، قال: لو قتل ما اختلف من أمتي رجلان (875)، الحديث. وأخرجه الحافظ محمد
 بن موسى الشيرازي في كتابه الذي استخرجه من تفاسير يعقوب بن سفيان،
 ومقاتل بن سليمان، ويوسف القطان، والقاسم بن سلام، ومقاتل بن حيان، وعلي بن
 حرب، والسدي، ومجاهد، وقتادة ووكيع، وابن جريح، وأرسله إرسال المسلمين
 جماعة من

[377]

الثقات كالامام شهاب الدين أحمد - المعروف بابن عبد ربه الاندلسي - عند
 انتهائه إلى القول في أصحاب الاهواء من الجزء الاول من عقده الفريد، وقد جاء في
 آخر ما حكاه في هذه القضية: ان النبي صلى الله عليه وآله، قال: ان هذا لاول قرن
 يطلع في أمتي، لو قتلتموه ما اختلف بعده اثنان، ان بني إسرائيل افترقت اثنتين
 وسبعين فرقة، وإن هذه الامة ستفترق ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة (1).
 اهـ. وقريب من هذه القضية ما أخرجه أصحاب السنن (2) عن علي، قال: " جاء النبي
 أناس من قريش فقالوا: يا محمد إنا جيرانك وحلفاؤك، وان ناسا من عبيدنا قد أتوك
 ليس بهم رغبة في الدين ولا رغبة في الفقه، إنما فروا من ضياعنا وأموالنا فارددهم
 إلينا، فقال لأبي بكر: ما تقول؟ قال: صدقوا إنهم جيرانك. قال: فتغير وجه النبي صلى
 الله عليه وآله، ثم قال لعمر: ما تقول؟ قال: صدقوا إنهم لجيرانك وحلفاؤك، فتغير وجه
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا معشر قريش، والله لبيعن الله عليكم رجلا
 قد امتحن الله قلبه بالإيمان فيضربكم على الدين، فقال أبو بكر: أنا يا رسول الله، قال:

لا، قال عمر: أنا يا رسول الله، قال: لا، ولكنه الذي يخصف النعل، وكان أعطى عليا نعله يخصفها " (876) والسلام عليكم، ش

(1) فرقة وشيعة لفظان - بحساب الجمل - مترادفان لان كلا منهما 385 وهذا مما تتفأل به عوام تلك الفرقة. (2) كالامام أحمد في أواخر ص 155 من الجزء الاول من مسنده، وسعيد بن منصور في سننه، وابن جرير في تهذيب الآثار، وصححه ونقله عنهم جميعا المتقي الهندي في ص 396 من الجزء السادس من كنز العمال .

[378]

المراجعة 95 رقم: 26 ربيع الاول سنة 1330 العذر في عدم قتل المارق لعلهما رضي الله عنهما فهما استحباب قتله حملا منهما للامر على الاستحباب لا على الوجوب، ولذا لم يقتلاه، أو ظنا أن قتله واجب كفائي، فتركاه اعتمادا على غيرهما من الصحابة لوجود من تتحقق به الكفاية منهم، ولم يكونا حين رجعا عنه خائفين من فوات الامر بسبب هربه إذ لم يخبراه بالقضية، والسلام. س المراجعة 96 رقم: 29 ربيع الاول سنة 1330 رد العذر الامر حقيقة في الوجوب، فلا يتبادر إلى الاذهان منه سواه، فحملة على الاستحباب مما لا يصح إلا بالقرينة ولا قرينة في المقام على ذلك، بل القرائن تؤكد إرادة المعنى الحقيقي، أعني الوجوب، فأنعم النظر في تلك الاحاديث تجد الامر كما قلناه، وحسبك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم في فوقه فاقتلوهم هم شر البرية، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: لو قتل ما اختلف من أمتي رجلان، فإن هذا الكلام ونحوه، لا يقال إلا في إيجاب قتله والحض الشديد على ذلك. وإذا راجعت الحديث في مسند أحمد، تجد الامر بقتله متوجها إلى أبي بكر

[379]

خاصة، ثم إلى عمر بالخصوص، فكيف - والحال هذه - يكون الوجوب كفائيا. على أن الاحاديث صريحة بأنهما لم يحجما عن قتله إلا كراهة أن يقتلاه وهو على تلك الحال، من التخشع في الصلاة لا لشيء آخر، فلم يطبعا نفسا بما طابت به نفس النبي صلى الله عليه وآله، ولم يرجحا ما أمرهما به من قتله، فالقضية من الشواهد على انهم كانوا يؤثرون العمل برأيهم على التعبد بنصه كما ترى، والسلام. ش المراجعة 97 رقم: 30 ربيع الاول سنة 1330 التماس الموارد كلها هلم ببقية الموارد، ولا تبغوا منها ما نلتمس مرة أخرى، وإن احتاج ذلك إلى التطويل، والسلام. س

[380]

المراجعة 98 رقم: 3 ربيع الثاني سنة 1330 1 - لمعة من الموارد 2 - الإشارة إلى موارد آخر 1 - حسبك منها صلح الحديبية، وغنائم حنين، وأخذ الفداء من أسرى بدر، وأمره صلى الله عليه وآله، بنحر بعض الابل إذ أصابتهم مجاعة في غزوة تبوك، وبعض شؤونهم يوم أحد وشعبه، ويوم أبي هريرة إذ نادى بالبشارة لكل من لقي الله بالتوحيد، ويوم الصلاة على ذلك المنافق، ويوم اللمز في الصدقات وسؤالهم بالفحش، وتناول آيتي الخمس والزكاة وآيتي المتعتين، وآية الطلاق الثلاث، وتناول السنة الواردة في نوافل شهر رمضان كيفية وكمية، والمأثورة في كيفية الاذان، وكمية التكبير في صلاة الجنائز، إلى ما لا يسع المقام بيانه، كالمعارضة في أمر حاطب بن بلتعة، والمعارضة لما فعله النبي في مقام إبراهيم. وكإضافة دور جماعة من المسلمين إلى المسجد، وكالحكم على اليمانيين بدية أبي خراش الهذلي، وكنفي نصر بن الحجاج السلمي، وإقامة الحد على جعدة بن سليم (1)، ووضع الخراج على السواد، وكيفية ترتيب الجزية، والعهد بالشورى على الكيفية المعلومة، وكالعس ليلا، والتجسس

نهارا، وكالقول في الفرائض (877) إلى ما لا يحصى من الموارد التي آثروا فيها القوة والسطوة، والمصالح العامة، وقد أفردنا لها في كتابنا -

(1) راجع ترجمة عمر من طبقات ابن سعد، تقف على إقامة الحد على جعدة بلا شاهد ولا مدعي سوى ورقة فيها أبيات لا يعرف قائلها، تتضمن رمي جعدة بالفاحشة .

[381]

سبيل المؤمنين (1) - بابا واسعا. 2 - على أن هناك نصوصا آخر خاصة في علي وفي العترة الطاهرة غير نصوص الخلافة لم يعملوا بها أيضا، بل عملوا بنقيضها كما يعلمه الباحثون، فلا عجب بعدها من تأولهم نص الخلافة عليه، وهل هو إلا كأحد النصوص التي تأولوها فقدموا العمل بأرائهم على التعبد بها، والسلام. ش المراجعة 99 رقم: 5 ربيع الثاني سنة 1330 1 - إثارة المصلحة في تلك الموارد - 2 التماس ما بقي منها. 1 - لا يرتاب ذو مسكة في حسن مقاصدهم، وإثارة المصلحة العامة في كل ما كان منهم في تلك الموارد إذ كانوا يتحرون فيها الاصلاح للامة، والارجح للملة، والاقوى للشوكة، فلا جناح عليهم في شئ مما فعلوه، سواء عليهم أن عبدوا بالنصوص أم تأولوها. 2 - وكنا كلفناكم باستقصاء الموارد، فأوردتم منها ما أوردتم، ثم ذكرتم أن في الامام وعترته نصوصا غير نصوص الخلافة لم يعمل بها سلفنا، فليكنتم أوردتموها مفصلة وأغنيتمونا عن التماسها، والسلام. س

(1) لئن فاتكم سبيل المؤمنين، فلا تفوتكم الفصول المهمة، فان فيها من الفوائد ما لا يوجد في غيرها، وقد عقدنا فيها للمتأولين فصلا على حدة، وهو الفصل 8 ص 44 وما بعدها إلى ص 130 من الطبعة الثانية. فيه تفصيل هذه الموارد .

[382]

المراجعة 100 رقم: 8 ربيع الثاني سنة 1330 1 - خروج المناظر عن محل البحث - 2 إجابته إلى ملتسمه 1 - سلمتم بتصرفهم في النصوص المأثورة في تلك الموارد، فصدقتم بما قلناه والحمد لله. أما حسن مقاصدهم وإثارة المصلحة العامة وتحريضهم الاصلاح للامة، والارجح للملة، والاقوى للشوكة، فخارج عن محل البحث كما تعلمون. 2 - التمسست في المراجعة الاخيرة تفصيل ما اختص بعلي من الصحاح المنصوص فيها عليه بغير الامامة من الامور التي لم يتعبدوا بل لم يبالوا بها، وأنت إمام السنن، في هذا الزمن، جمعت اشتاتها، واستفرغت الوسع في معاناتها، فمن ذا يتوهم أنك ممن لا يعرف تفصيل ما أجملناه، ومن ذا يرى أنه أولى منك بمعرفة كنه ما أشرنا إليه، وهل يجاريك أو يباريك في السنة أحد، كلا، ولكن الامر كما قيل - وكم سائل عن أمره وهو عالم - . إنكم لتعلمون أن كثيرا من الصحابة كانوا يبغيضون عليا ويبعادونه، وقد فارقوه وأذوه، وشتموه وظلموه، وناصبوه، وحاربوه، فضربوا وجهه ووجوه أهل بيته وأوليائه بسيوفهم، كما هو معلوم بالضرورة من أخبار السلف، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع عليا فقد أطاعني، ومن عصى عليا فقد عصاني " (878) وقال صلى الله عليه وآله: " من فارقتني فقد فارق الله، ومن فارقك يا علي فقد فارقتني " (879) وقال صلى الله عليه وآله: " يا علي أنت سيد في الدنيا سيد في

[383]

الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله، والويل لمن أبغضك بعدي (880) " وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " من سب عليا فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله " (881) وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "

من آذى عليا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله " (882) وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " من أحب عليا فقد أحبني ومن أبغض عليا فقد أبغضني " (883) وقال صلى الله عليه وآله: " لا يحبك يا علي إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق " (884) وقال صلى الله عليه وآله: " اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله " (885) ونظر يوما إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال صلى الله عليه وآله: " أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم " (886) وحين غشاهم بالكساء قال صلى الله عليه وآله وسلم: " أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدو لمن عاداهم " (887) إلى كثير من أمثال هذه السنن التي لم يعمل كثير من الصحابة بشئ منها، وإنما عملوا بنقيضها تقدما لاهوائهم، وإثارا لاغراضهم، وأولوا البصائر يعلمون أن سائر السنن المأثورة في فضل علي - وإنها لتربو على المنات - كالنصوص الصريحة في وجوب موالاته، وحرمة معاداته، لدلالة كل منها على جلالة قدره وعظم شأنه، وعلو منزلته عند الله ورسوله، وقد أوردنا منها في غضون هذه المراجعات طائفة وافرة، وما لم نورد أضعاف أضاعف ما أوردنا (888)، وأنتم - بحمد الله - ممن وسعوا السنن علما، وأحاطوا بها فهما، فهل وجدتم شيئا منها يتفق مع مناصبته ومحاربتة، أو يلتئم مع إيذائه وبغضه وعداوته، أو يناسب هضمه وظلمه، وسبه على منابر المسلمين، وجعل ذلك سنة من سنن الخطباء أيام الجمع والاعياد، كلا. ولكن الذين ارتكبوا منه ذلك لم يبالوا بها على كثرتها وتواترها، ولم يكن لهم منها وازع عن العمل بكل ما تقتضيه سياستهم، وكانوا يعلمون أنه أخو النبي ووليّه ووارثه ونجيه، وسيد عترته، وهارون أمته، وكفو بضعته وأبو ذريته، وأولهم إسلاما،

[384]

وأخلصهم إيمانا، وأغزهم علما، وأكثرهم عملا، وأكبرهم حلما، وأشدّهم يقينا، وأعظمهم عناء، وأحسنهم بلاء، وأوفرهم مناقب، وأكرمهم سوابق، وأحوطهم على الاسلام، وأقربهم من رسول الله، وأشبههم به هديا وخلقاً وسمتا، وأمثلهم فعلا وقولا وسمتا، لكن الاغراض الشخصية كانت هي المقدمة عندهم على كل دليل، فأعجب بعد هذا من تقديم رأيهم في الامامة على التعبد بنص الغدير، وهل نص الغدير إلا حديث واحد من مئات من الاحاديث التي تأولوها ؟ إثارا لأرائهم، وتقديما لمصالحهم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " إني تارك فيكم ما ان تمسكنم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي " (889) وقال صلى الله عليه وآله: " إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له " (890) وقال صلى الله عليه وآله: " النجوم أمان لاهل الارض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمّتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس " (891)، إلى آخر ما جاء على هذا النمط من صحاح السنن التي لم يتعبدوا بشئ منها، والسلام. ش المراجعة 101 رقم: 10 ربيع الثاني سنة 1330 لم لم يحتج الامام يوم السقيفة بنصوص الخلافة والوصاية ؟ صرح الحق عن محضه، والحمد لله رب العالمين، ولم يبق إلا أمر واحد، تنكرت معالمه، وخفيت أعلامه، أذكره لك لتميط حجابيه، وتعلن سره، وهو أن الامام لم يحتج - يوم السقيفة على الصديق ومبايعيه - بشئ من نصوص الخلافة والوصاية التي أنتم عليها عاكفون، فهل أنتم أعرف بمفادها منه ؟ والسلام. س

[385]

المراجعة 102 رقم: 11 ربيع الثاني سنة 1330 1 - مواع الامام من الاحتجاج يوم السقيفة. 2 - الاشارة إلى احتجاجه ومواليه مع وجود المواع 1 - الناس كافة يعلمون أن الامام وسائر أوليائه من بني هاشم وغيرهم، لم يشهدوا البيعة، ولا دخلوا السقيفة يومئذ وكانوا في معزل عنها وعن كل ما كان فيها، منصرفين بكلهم إلى خطبهم الفادح بوفاة رسول الله، وقيامهم بالواجب من تجهيزه صلى الله عليه وآله، لا يعنون بغير ذلك، ما واروه في ضراحه الاقدس حتى أكمل أهل السقيفة أمرهم فأبرموا البيعة، وأحكموا العقد، وأجمعوا - أخذا بالحزم - على منع كل قول أو فعل يوهن بيعتهم، أو يخدش عقدهم، أو يدخل التشويش والاضطراب على عامتهم، فأين كان الامام عن السقيفة وعن بيعة الصديق ومبايعيه ليحتج عليهم ؟ وأنى يتسنى الاحتجاج له أو لغيره بعد عقد البيعة وقد اخذ أولو الامر والنهي بالحزم، وأعلن أولو

الحول والطول تلك الشدة، وهل يتسنى في عصرنا الحاضر لاجد ان يقابل اهل السلطة بما يرفع سلطتهم، ويلغي دولتهم ؟ وهل يتركونه وشأنه لو أراد ذلك ؟ هيهات هيهات، فقس الماضي على الحاضر، فالناس ناس والزمان زمان. على أن عليا لم ير للاحتجاج عليهم يومئذ أثرا إلا الفتنة التي كان يؤثر ضياع حقه على حصولها في تلك الظروف، إذ كان يخشى منها على بيضة الاسلام وكلمة التوحيد، كما أوضحناه سابقا حيث قلنا: انه مني في تلك الايام بما لم يمن به أحد إذ مثل على جناحيه خطبان فادحان، الخلافة بنصوصها ووصاياها إلى جانب تستصرخه وتستغزه بشكوى تدمي الفؤاد، وحنين يفتت الاكباد، والفتن

[386]

الطاغية إلى جانب آخر تنذره بانتقاض شبه الجزيرة، وانقلاب العرب، واحتياج الاسلام، وتهدهد بالمنافقين من اهل المدينة، وقد مردوا على النفاق، وبمن حولهم من الاعراب، وهم منافقون بنص الكتاب، بل هم أشد كفرا ونفاقا وأجدر ان لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله، وقد قويت شوكتهم بفقده صلى الله عليه وآله وسلم، وأصبح المسلمون بعده كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية، بين ذئاب عادية، ووحوش ضارية، ومسيلمة الكذاب، وطليحة بن خويلد الافاك، وسجاح بنت الحرث الدجالة، وأصحابهم الرعاع الهمج، قائمون - في محق الاسلام وسحق المسلمين - على ساق، والرومان والاكاسرة والقيصرة وغيرهم، كانوا للمسلمين بالمرصاد إلى كثير من هذه العناصر الجياشة بكل حنق من محمد وآله واصحابه، وبكل حقد وحسيسة لكلمة الاسلام تريد ان تنقض أساسها وتستأصل شأفتها، وانها لنشيطة في ذلك مسرعة متعجلة، ترى الامر قد استتب لها، والفرصة - بذهاب النبي إلى الرفيق الاعلى - قد حانت، فأرادت ان تسخر الفرصة، وتنتهز تلك الفوضى قبل ان يعود الاسلام إلى قوة وانتظام، فوقف علي بين هذين الخطرين، فكان من الطبيعي له ان يقدم حقه قربانا لحياة المسلمين (1).

(1) وقد صرح عليه السلام بذلك في كتاب له بعثه إلى أهل مصر مع مالك الاشتهر لما ولاه إمارتها إذ قال: أما بعد، فإن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم، نذيرا للعالمين ومهيما على المرسلين، فلما مضى عليه السلام، تنازع المسلمون الامر من بعده، فوالله ما كان يلقي في روعي ولا يخطر ببالي ان العرب تززع هذه الامر من بعده صلى الله عليه وآله وسلم، عن أهل بيته، ولا انهم منحوه عني من بعده، فما راعني الا انتيال الناس على فلان يبايعونه، فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله، فخشيت ان لم أنصر الاسلام وأهله ان أرى فيه ثلما أو هدمًا تكون المصيبة به علي أعظم من قوت ولايتكم التي انما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان، كما يزول السراب أو كما يتقشع السحاب، فنهض في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق، واطمان الدين وتنهنه، إلى آخر كلامه، فراجعته في نهج البلاغة .

[387]

لكنه أراد الاحتفاظ بحقه في الخلافة، والاحتجاج على من عدل عنه بها على وجه لا تشقي بهما للمسلمين عصا، ولا تقع بينهم فتنة ينتهزها عدوهم، فقعد في بيته حتى أخرجوه كرها بدون قتال، ولو أسرع إليهم ما تمت له حجة، ولا سطع لشيعته برهان، لكنه جمع فيما فعل بين حفظ الدين والاحتفاظ بحقه من خلافة المسلمين، وحين رأى أن حفظ الاسلام، ورد عادية أعدائه موقوفان في تلك الايام على المواجهة والمسالمة، شق بنفسه طريق المواجهة، وأثر مسالمة القائمين في الامر احتفاظا بالامة، واحتياطا على الملة، وضنا بالدين، وإيثارا للاجلة على العاجلة، وقياما بالواجب شرعا وعقلا من تقديم الاله - في مقام التعارض - على المهم، فالظروف يومئذ لا تسع مقاومة بسيف، ولا مقارعة بحجة. 2 - ومع ذلك فإنه وبنيه، والعلماء من مواليه، كانوا يستعملون الحكمة في ذكر الوصية، ونشر النصوص الجلية، كما لا يخفى على المتتبعين، والسلام. ش المراجعة 103 رقم: 12 ربيع الثاني سنة 1330 البحث عن احتجاجه واحتجاج مواليه متى كان ذلك من الامام ؟ ومتى كان ذلك من ذويه ومواليه ؟ أوقفونا على شئ منه، والسلام. س

المراجعة 104 رقم: 15 ربيع الثاني سنة 1330 1 - ثلة من موارد احتجاج الامام 2 - احتجاج الزهراء عليها السلام 1 - كان الامام يتحرى السكينة في بث النصوص عليه، ولا يقارع بها خصومه احتياطا على الاسلام، واحتفاظا بريح (1) المسلمين، وربما اعتذر عن سكوته وعدم مطالبته - في تلك الحالة - بحقه فيقول ":(2) لا يعاب المرء بتأخير حقه، إنما يعاب من أخذ ما ليس له (892) " وكان له في نشر النصوص عليه طرق تجلت الحكمة فيها بأجلى المظاهر، ألا تراه ما فعل يوم الرحبة إذ جمع الناس فيها أيام خلافته لذكرى يوم الغدير، فقال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول يوم غدير خم ما قال، إلا قام فشهد بما سمع، ولا يقيم إلا من رآه، فقام ثلاثون، من الصحابة فيهم اثنا عشر بدرية فشهدوا بما سمعوه من نص الغدير (3) " (893) وهذا غاية ما يتسنى له في تلك الظروف الحرجة بسبب قتل عثمان، وقيام الفتنة في البصرة والشام، ولعمري انه قصارى ما يتفق من الاحتجاج يومئذ مع الحكمة في تلك الاوقات، ويا له مقاما محمودا بعث نص الغدير من مرقده، فأنعشه بعد ان كاد، ومثل - لكل من كان في الرحبة من تلك الجماهير - موقف النبي (ص) يوم خم، وقد أخذ بيد علي فأشرف

(1)الريح: حقيقة في القوة والغلبة والنصر والدولة. (2) هذه الكلمة من كلمة القصير الخارج في غرضه الشريف وهي في نهج البلاغة، فراجع ما ذكره علامة المعتزلة في شرحها ص 324 من المجلد الرابع من شرح النهج (3) كما ذكرناه في المراجعة 56 .

به على مئة ألف أو يزيدون، من أمته، فبلغهم انه وليهم من بعده، وبهذا كان نص الغدير أظهر مصاديق السنن المتواترة، فانظر إلى حكمة النبي إذ أشاد به على رؤوس تلك الاشهاد وانتهى إلى حكمة الوصي يوم الرحبة إذ ناشدهم بذلك النشاد، فأثبت الحق بكل تودة اقتضتها الحال، وكل سكينة كان الامام يؤثرها، وهكذا كانت سيرته في بث العهد إليه، ونشر النص عليه، فإنه إنما كان يبنه الغافلين بأساليب لا توجب ضجة ولا تقتضي نفرة. وحسبك ما أخرجه أصحاب السنن من حديثه عليه السلام في الوليمة التي أولمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في دار عمه شيخ الابطاح بمكة يوم أنذر عشيرته الاقربين، وهو حديث طويل جليل (1)، كان الناس ولم يزالوا يعدونه من أعلام النبوة، وآيات الاسلام، لاشتماله على المعجز النبوي بإطعام الجمل الغفير من الزاد اليسير، وقد جاء في آخره: أن النبي صلى الله عليه وآله، أخذ برقبته، فقال: " إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيك، فاسمعوا له وأطيعوا (894) " وكثيرا ما كان يحدث بأن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال له: " أنت ولي كل مؤمن بعدي " (895) وكم حدث بقوله له: " انت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي " (896) وكم حدث بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم -: " ألسنت أولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا: بلى. قال: من كنت وليه فهذا - علي - وليه " (897) (1) إلى كثير من النصوص التي لم تجحد، وقد أذاعها بين الثقات الاثبات، وهذا كل ما يتسنى له في تلك الاوقات، (حكمة بالغة فما تغني النذر) ويوم الشورى أعذر وأنذر، ولم يبق من خصائصه ومناقبه شيئا إلا احتج به (898)، وكم احتج أيام خلافته متظلمًا، وبث شكواه على المنبر متألما، حتى قال: " أما والله لقد تقمصها فلان، وانه ليعلم أن محلي منها

(1)أوردناه في المراجعة 20. (2) أخرجه ابن أبي عاصم كما بيناه في آخر المراجعة 26 .

محل القطب من الرحي، ينحدر عني السيل، ولا يرقى الي الطير، فسدلت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت أن أرثني بين ان أصول بيد جذاء، أو أصبر

على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، و ؟ كدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه، فرأيت ان الصبر على هاتا أشجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهبا... " إلى آخر الخطبة (899) الشقشقية (1)، وكم قال " :اللهم إني استعينك على قريش ومن أعانهم (2)، فإنهم قطعوا رحمي، وصغروا عظيم منزلتي، واجمعوا على منازعتي أمرا هو لي، ثم قالوا: إلا إن في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تتركه. " أ ؟. (900) وقد قال له قائل (3): " إنك على هذا الامر يا ابن ابي طالب لحريص، فقال: بل انتم والله لاحرص وانما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه " (901) وقال عليه السلام (4): " فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستأثرا علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله، حتى يوم الناس هذا. (902) " وقال عليه السلام مرة: " لنا حق فإن اعطيناه، وإلا ركبنا أعجاز الابل، وإن طال السرى (5) " (903) وقال عليه السلام في كتاب كتبه إلى أخيه عقيل (6) " : (فجزت قريش عني الجوازي، فقد قطعوا رحمي، وسلبوني سلطان ابن أمي " (904) وكم قال عليه السلام (7): " فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي،

(1) هي الخطبة 3 من نهج البلاغة في ص 25 من جزئه الاول. (2) راجع الخطبة 167 أو ص 103 من الجزء الثاني من النهج. (3) كما في الخطبة 167 أيضا. (4) كما في الخطبة 5 ص 37 من الجزء الاول من النهج. (5) هذه الكلمة هي 21 من كلماته في باب المختار من حكمه، ص 155 من النهج، وقد علق عليها السيد الرضي كلمة نفيسة، وعلق عليها الشيخ محمد عبده كلمة أخرى، يجدر بالاديب مراجعتها. (6) وهو الكتاب 36 في ص 67 من الجزء 3 من النهج. (7) راجع الخطبة 25 ص 62 من الجزء الاول من النهج .

[391]

فضننت بهم عن الموت، وأغضيت على الفدى، وشربت على الشجى، وصبرت على أخذ الكظم، وعلى أمر من طعم العلقم " (905). وسأله بعض أصحابه: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به ؟ فقال (1): " يا أبا بني أسد إنك لقلق الوضين، ترسل في غير سدد، ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم، أما الاستبداد علينا بهذا المقام، ونحن الاعلون نسباً، والاشدون برسول الله نوطاً، فإنها كانت أثره شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، والحكم لله والمعوذ إليه يوم القيامة، ودع عنك نهبا صيح في حجراته... الخطبة " (906) وقال عليه السلام (2): " أين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا ؟ كذبا علينا وبغيا إن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى الهدى، ويستجلى العمى، ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم... الخ " (907). وحسبك قوله في بعض خطبه (3): " حتى إذا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، رجع قوم على الاعقاب، وغالتهم السبل، واتكلوا على الولاة (4)، ووصلوا غير الرحم، وهجروا السبب الذي أمروا بمودته، ونقلوا البناء عن رص أساسه، فبنوه في غير مواضعه معادن كل خطيئة، وأبواب كل ضارب في غمرة، قد ماروا في الحيرة، وذهلوا في السكر، على سنة من آل فرعون، من منقطع إلى الدنيا راكن، أو مفارق للدين مباين (908) " وقوله في خطبة خطبها بعد البيعة له، وهي من جلائل خطب النهج " : (5) لا يقاس بال محمد صلى الله عليه وآله، من هذه الامة

(1) كما في ص 79 من الجزء الثاني من النهج من الكلام 157. (2) كما في ص 36 والتي بعدها من الجزء الثاني من النهج من الكلام 140. (3) راجعه في آخر ص 48 والتي بعدها من الجزء الثاني من النهج في الخطبة 146. (4) دخائل المكر والخديعة. (5) تجدها في أول ص 25 وهي آخر الخطبة 2 من الجزء الاول من النهج .

[392]

احد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابداء، هم اساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفيئ الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة، الآن إذ رجع الحق إلى اهله، ونقل إلى منتقله (909). وقوله عليه

السلام من خطبة أخرى يعجب فيها من مخالفه: " فيا عجيبي ! ومالي لا اعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها، لا يقتصون اثر نبي، ولا يقتدون بعمل وصي... الخطبة (1) (910) " 2 - وللزهاء عليها السلام حجج بالغة، وخطبتها في ذلك سائرتان، كان أهل البيت يلزمون أولادهم بحفظهما كما يلزمونهم بحفظ القرآن، وقد تناولت أولئك الذين نقلوا البناء عن رص أساسه فبنوه في غير موضعه، فقالت: " ويحهم انى زحزحوها - أي الخلافة - عن رواسي الرسالة ؟ ! وقواعد النبوة، ومهبط الروح الامين، الطين (2) بأمور الدنيا والدين، الا ذلك الخسران المبين، وما الذي نقيموا من أبي الحسن ؟ نقيموا والله منه نكير سفيه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله، وتالله لو تكافأوا (3) على زمام نبذه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لاعتقله وسار بهم سيرا سجحا لا يكلم خشاشه، ولا يتتبع راكمه، ولاوردهم منهلا روبا فضاضا (4) تطفح ضفتاه، ولا يترنم جانباه، ولاصدرهم بطانة (5) ونصح لهم سرا وإعلانا، غير متحل منهم بطائل إلا بغمر

(1) راجعها في ص 145 من الجزء الاول من النهج وهي الخطبة 84. (2) الخبير. (3) (التكافؤ: التساوي، والزماد الذي نبذه إليه رسول الله - أي ألقاه إليه - إنما هو زمام الامة في أمور دينها ودنياها، والمعنى أنهم لو تساوا جميعا في الانقياد بذلك الزمام، والاستسلام إلى ذلك القائد العام، لاعتقله أي وضعه بين ركامه، وساقه كما يعتقل الرمح، وسار بهم سيرا سجحا أي سهلا لا يكلم خشاشه أي لا يجرح أنف البعير، والخشاش: عود يجعل في أنف البعير يشد به الزمام ولا يتتبع راكمه أي لا يصيبه أذى. (4) أي يفيض منه الماء. (5) أي شيعانين .

[393]

الناهل (1)، وردعة سورة الساعب (2) ولفتحت عليهم بركات من السماء والارض، وسياخذهم الله بما كانوا يكسبون، إلا هلم فاستمع وما عشت اراك الدهر عجا، وإن تعجب، فقد أعجبك الحادث، إلى اي لجأ لجأوا ؟ وبأي عروة تمسكوا، لبئس المولى ولبئس العشير، بئس للظالمين بدلا، استبدلوا والله الذنابا بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغما لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا إلا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، ويحهم * (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) *... إلى آخر الخطبة (3) " (911) وهي نموذج كلام العترة الطاهرة في هذا الموضوع، وعلى هذه فقس ما سواها، والسلام. ش المراجعة 105 رقم: 16 ربيع الثاني سنة 1330 نلتمس تميم الفائدة بنقل احتجاج غير الامام والزهاء، ولكم الفضل، والسلام. س

(1) أي ري الظمآن. (2) أي كسر شدة الجوع. (3) أخرجها أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة وفدك، عن محمد بن زكريا، عن محمد بن عبد الرحمن المهلي، عن عبد الله بن حماد بن سليمان عن أبيه، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين، مرفوعة إلى الزهاء عليها السلام، ورواها الامام أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر المتوفى سنة 280، في ص 23 من كتابه - بلاغات النساء - من طريق هارون بن مسلم بن سعدان، عن الحسن بن علوان، عن عطية العوفي الذي روى هذه الخطبة عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين، عن جدتها الزهاء عليها السلام، وأصحابنا يروون هذه الخطبة عن سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي، عن الزهاء عليها السلام. وقد أوردها الطبرسي في كتاب الاحتجاج، والمجلسي في بحار الانوار، ورواها غير واحد من الاثبات الثقات .

[394]

المراجعة 106 رقم: 18 ربيع الثاني سنة 1330 1 - احتجاج ابن عباس 2 - احتجاج الحسن والحسين 3 - احتجاج أبطال الشيعة من الصحابة 4 - الاشارة إلى احتجاجهم بالوصية 1 - ألفتكم إلى محاوره ابن عباس وعمر، إذ قال عمر (في حديث طويل دار بينهما): " يا ابن عباس أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمد، صلى الله عليه وآله وسلم ؟ (قال ابن عباس): فكرهت أن اجيبه، فقلت له: إن لم أكن ادري فإن أمير المؤمنين يدري، فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتجحفوا على قومكم بجحا بجحا (1)، فاخترت قريش لانفسها فاصابت ووفقت (قال: (فقلت: يا أمير

المؤمنين، إن تأذن لي في الكلام وتمط عني الغضب، تكلمت، قال :تكلم (قال ابن عباس): أما قولك يا أمير المؤمنين: اختارت قريش لانفسها فأصابت ووفقت، فلو أن قريشا اختارت لانفسها من حين اختار الله لها، لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود، وإما قولك: انهم أبو أن تكون لنا النبوة والخلافة، فإن الله عزوجل، وصف قوما بالكراهة، فقال: * (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم) * فقال عمر: هيهات يا ابن عباس قد كانت تبلغني عنك أشياء أكره أن أقرك عليها فتزيل منزلتك مني، فقلت: ما هي يا أمير المؤمنين ؟ فإن كانت حقا فما ينبغي ان تزيل منزلتي منك، وإن كانت باطلا فمثلي أمارط الباطل عن

(1) أي تيجحا، والبيح بالشئ: هو الفرح به .

[395]

نفسه، فقال عمر: بلغني انك تقول: إنما صرفوها عنا حسدا وبغيا وظلما، (قال) فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين ظلما فقد تبين للجاهل والحليم، وإما قولك حسدا فإن آدم حسد ونحن ولده المحسودون، فقال عمر: هيهات هيهات، أبت والله قلوبكم يا بني هاشم إلا حسدا لا يزول. (قال) فقلت: مهلا يا أمير المؤمنين، لا تصف بهذا قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ... الحديث (1) (912) " وحاورة مرة أخرى، فقال له في حديث آخر: " كيف خلعت ابن عمك، قال: فظننته يعني عبد الله بن جعفر، قال: فقلت: خلفته مع أترابه، قال: لم اعن ذلك إنما عنيت عظيمكم أهل البيت، قال: قلت: خلفته يمتح بالغرب وهو يقرأ القرآن. قال: يا عبد الله عليك دماء البدن إن كتمتنيها هل بقي في نفسه شئ من أمر الخلافة ؟ قال: قلت: نعم. قال: أيزعم أن رسول الله نص عليه ؟ قال ابن عباس: قلت: وأزيدك سألت أبي عما يدعي - من نص رسول الله عليه بالخلافة - فقال: صدق فقال عمر: كان من رسول الله في امره ذرو (2) من قول لا يثبت حجة، ولا يقطع عذرا، ولقد كان يربع (3) في امره وقتا ما ولقد أراد في مرضه ان يصرح باسمه فمنعته من ذلك،... الحديث (4) (913) "

(1) نقلناه من التاريخ الكامل لابن الاثير بعين لفظه وقد اوردته في آخر سيرة عمر من حوادث سنة 23 ص 24 من جزئه الثالث، وأوردها علامة المعتزلة في سيرة عمر أيضا ص 107 من المجلد الثالث من شرح نهج البلاغة. (2) الذرو - بالكسر والضم -: المكان المرتفع والعلو مطلقا، والمعنى انه كان من رسول الله في أمر علي علو من القول في الثناء عليه، وهذا اعتراف من عمر كما لا يخفى. (3) هذا مأخوذ من قولهم ربع الرجل في هذا الحجر إذا رفعه بيده امتحانا لقوته، يريد ان النبي كان في ثنائه على علي بتلك الكلمات البليغة، بمتحن الامة في أنها هل تقبله خليفة أم لا. (4) أخرجه الامام أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر في كتابه تاريخ بغداد بسنده المعتبر إلى ابن عباس، وأورده علامة المعتزلة في أحوال عمر من شرح نهج البلاغة، ص 97 من مجلده الثالث .

[396]

وتحاورا مرة ثالثة فقال: " يا ابن عباس ما أرى صاحبك الا مظلوما، فقلت :يا أمير المؤمنين فاردد إليه ظلامته (قال) فانتزع يده من يدي ومضى يهمهم ساعة، ثم وقف فلحقته، فقال: يا ابن عباس ما أظنهم منعهم عنه الا انه استصغره قومه، قال: فقلت له: والله ما استصغره الله ورسوله حين أمراه ان يأخذ براءة من صاحبك، قال: فأعرض عني وأسرع، فرجعت " (914) عنه (1) وكم لجبر الامة ولسان الهاشميين وابن عمر رسول الله عبد الله بن العباس من أمثال هذه المواقف، وقد مر عليك - في المراجعة 26 - احتجاجه على ذلك الرهط العاتي ببضع عشرة من خصائص علي في حديث طويل جليل، قال فيه: " وقال النبي لبني عمه: أيكم يوالي بني في الدنيا والآخرة فأبوا، وقال علي: أنا أوليك في الدنيا والآخرة، فقال لعلي: انت وليي في الدنيا والآخرة (إلى ان قال ابن عباس): وخرج رسول الله في غزوة تبوك وخرج الناس معه، فقال له علي: أخرج معك ؟ فقال رسول الله: لا، فبكى علي، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبي، إنه

لا ينبغي ان أذهب إلا وانت خليفتي (قال :)(وقال له رسول الله: أنت ولي كل مؤمن بعدي (قال): وقال صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فإن عليا مولاه... " الحديث (915). 2 - وكم لرجالات بني هاشم يومئذ من أمثال هذه الاحتجاجات، حتى ان الحسن بن علي جاء إلى أبي بكر وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له: انزل عن مجلس أبي (916)، ووقع للحسين نحو ذلك مع عمر وهو على المنبر أيضا (2) (917).

(1)أورد هذه المجاورة أهل السير في أحوال عمر، ونحن نقلناها من شرح نهج البلاغة لعلامة المعتزلة، فراجع ص 105 من مجلده الثالث. (2) نقل ابن حجر كلتا القضيتين في المقصد الخامس، مما أشارت إليه آية المودة في القربى، وهي الآية 14 من آيات الباب 11 من صواعقه، فراجع من الصواعق ص 160، وقد أخرج الدارقطني

[397]

- 3 وكتب الامامية تثبت في هذا المقام احتجاجات كثيرة قام بها الهاشميون وأولياؤهم من الصحابة والتابعين، فليراجعها من أرادها في مظانها، وحسبنا ما في كتاب الاحتجاج للامام الطبرسي من كلام كل من خالد بن سعيد بن العاص الاموي (1)وسلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والمقداد، وبريدة الاسلمي، وأبي الهيثم بن التيهان، وسهل وعثمان ابني حنيف، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي بن كعب، وأبي أيوب الانصاري، وغيرهم (918). ومن تتبع أخبار اهل البيت وأولياؤهم، علم انهم كانوا لا يضيعون فرصة تخولهم الاحتجاج بأنواعه كلها من تصريح وتلويح، وشدة ولين، وخطابة وكتابة، وشعر ونثر، حسبما تسمح لهم ظروفهم الحرجة. 4 - وأكثروا من ذكر الوصية محتجين بها كما يعلمه المتتبعون، والسلام. ش

قضية الحسن مع أبي بكر، وأخرج ابن سعد في ترجمة عمر من طبقاته قضية الحسين مع عمر. (1) كان خالد بن سعيد بن العاص ممن أبى خلافة أبي بكر، وامتنع عن البيعة ثلاثة أشهر، نص على ذلك جماعة من أثبات أهل السنة كابن سعد في ترجمة خالد من طبقاته ص 70 من جزئها الرابع، وذكر أن أبا بكر لما بعث الجنود إلى الشام، عقد له على المسلمين وجاء باللواء إلى بيته، فقال عمر لأبي بكر: أتولي خالدا وهو الفاتل ما قال ؟ فلم يزل به حتى أرسل أبا أروى الدوسي فقال له: ان خليفة رسول الله يقول لك: إردد إلينا لواءنا، فأخرجه فدفعه إليه، وقال: ما سرتنا ولايتكم، ولا ساءنا عزلكم، فجاء أبو بكر فدخل عليه يعتذر إليه، ويعزم عليه ان لا يذكر عمر بحرف. اهـ. وكل من ذكر بعث الجنود إلى الشام، أورد هذه القضية أو أشار إليها، فهي من الامور المستفيضة .

[398]

المراجعة 107 رقم: 19 ربيع الثاني سنة 1330 متى ذكروا الوصية ؟ متى ذكروا الوصية إلى الامام ؟ ومتى احتجوا بها ؟ ما رأيهم ذكروها إلا في مجلس أم المؤمنين فأنكرتها، كما بيناه سابقا، والسلام. س المراجعة 108 رقم: 22 ربيع الثاني 1330 الاحتجاج بالوصية بلى، ذكرها أمير المؤمنين على المنبر، وقد تلونا عليك - في المراجعة 104 - نصح. وكل من أخرج حديث الدار يوم الانذار فأنما أسنده إلى علي، وقد أوردناه سابقا - في المراجعة 20 - وفيه النص الصريح بوصايته وخلافته، وخطب الامام ابو محمد الحسن السبط سيد شباب اهل الجنة حين قتل امير المؤمنين خطبته الغراء (1) فقال فيها: " وأنا ابن النبي، وأنا ابن الوصي " (919). وقال الامام جعفر الصادق (2): " كان علي يرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله، قبل الرسالة الضوء، ويسمع الصوت (قال): وقال له صلى الله عليه وآله: لولا اني خاتم الانبياء لكنت شريكا في النبوة، فإن لا تكن نبيا فإنك وصي نبي ووارثه " (920) وهذا المعنى متواتر عن أئمة اهل البيت كافة وهو من الضروريات عندهم وعند أوليائهم، من عصر الصحابة إلى يومنا هذا وكان سلمان الفارسي

[399]

يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " إن وصيي، وموضع سري، وخير من أترك بعدي، ينجز عدتي، ويقضي ديني، علي بن أبي طالب " (921) وحدث أبو أيوب الأنصاري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول لفاطمة " :أما علمت أن الله عزوجل اطلع علي اهل الارض فاختار منهم أباك فبعثه نبيا، ثم اطلع الثانية فاختار بعلك، فأوحى إلي فأنكحته واتخذته وصيا " (922) وحدث بريدة فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: " لكل نبي، وصي ووارث، وإن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب (1) " (923) وكان جابر ابن يزيد الجعفي إذا حدث عن الامام الباقر يقول - كما في ترجمة جابر من ميزان الذهبى :- حدثني " وصي الاوصياء " (924) وخطبت ام الخير بنت الحريش البارقية في صغين تحرض اهل الكوفة على قتال معاوية خطبتها العصماء، فكان مما قالت فيها " :هلموا رحمكم الله إلى الامام العادل، والوصي الوفي، والصديق الاكبر... " إلى آخر كلامها (2) (925). هذا بعض ما أشاد السلف بذكر الوصية في خطبهم وحديثهم .ومن تتبع أحوالهم، وجدهم يطلقون الوصي على امير المؤمنين إطلاق الاسماء على مسمياتها، حتى قال صاحب تاج العروس في مادة الوصي ص 392 من الجزء العاشر من التاج: والوصي - كغني -: لقب علي رضي الله عنه. أما ما جاء من ذلك في شعرهم، فلا يمكن ان يحصى في هذا الاملاء، وإنما نذكر منه ما يتم به الغرض، قال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب: وصي رسول الله من دون أهله * وفارسه ان قيل هل من منازل (926)

(1) حديث بريدة هذا، وحديثا أبي أيوب وسلمان المتقدمان أوردهما في المراجعة (2) 68. أخرج الامام أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر البغدادي في ص 41 من كتاب بلاغات النساء بسنده إلى الشعبي .

[400]

وقال المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب من أبيات يحرض فيها اهل العراق على حرب معاوية بصفين: هذا وصي رسول الله قائدكم * وصهره وكتاب الله قد نشرنا (927) قال عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب: ومنا علي ذاك صاحب خيبر * وصاحب بدر يوم سالت كتائبه وصي النبي المصطفى وابن عمه * فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه (928) وقال ابو الهيثم بن التيهان، وكان بدريا، من أبيات أنشأها يوم الجمل: إن الوصي إمامنا وولينا * برج الخفاء وباحت الاسرار (929) وقال خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين، وهو بدري، من أبيات أنشأها يوم الحمل أيضا. يا وصي النبي قد أجلت الحر * ب الاعادي وسارت الاظعان (930) وقال رضي الله عنه: أعائش خلي عن علي وعييه * بما ليس فيه إنما أنت والده وصي رسول الله من دون أهله * وأنت على ما كان من ذاك شاهده (931) وقال عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، يوم الجمل وهو من أبطال الصحابة، وقد استشهد في صفين هو وأخوه عبد الرحمن: يا قوم للخطبة العظمى التي حدثت * حرب الوصي وما للحرب من آسي (932) ومن شعر امير المؤمنين في صفين: ما كان يرضي أحمد لو اخبرا * ان يقرنوا وصيه والابترا (933)

[401]

وقال جرير بن عبد الله البجلي الصحابي من أبيات أرسلها إلى شرحبيل بن السمط، وقد ذكر فيها عليا وصي رسول الله من دون أهله * وفارسه الحامي به يضرب المثل (934) وقال عمر بن حارثة الأنصاري من أبيات له في محمد ابن امير المؤمنين المعروف بابن الحنفية: سمي النبي وشبه الوصي * ورايته لونها العندم

(935) وقال عبد الرحمن بن جعيل إذ بايع الناس عليا بعد عثمان: لعمرى لقد بايعتم ذا حفيظة * على الدين معروف العفاف موقفا عليا وصي المصطفى وابن عمه * وأول من صلى أخا الدين والتقى (936) وقال رجل من الازد يوم الجمل: هذا علي وهو الوصي * آخاه يوم النجوة النبي وقال هذا بعدي الولي * وعاه واع ونسى الشقي (937) وخرج يوم الجمل شاب من بني ضبة معلم من عسكر عائشة، وهو يقول: نحن بنو ضبة أعداء علي * ذاك الذي يعرف قدما بالوصي وفارس الخيل على عهد النبي * ما أنا عن فضل علي بالعمي لكنني أنعي ابن عفان التقي (938) وقال سعيد بن قيس الهمداني يوم الجمل، وكان مع علي: أية حرب أضربت نيرانها * وكسرت يوم الوغى مرانها قل للوصي أقبلت فحطانها * فادع بها تكفيكها همدانها

[402]

هم بنوها وهم اخوانها (939) وقال زياد بن لبيد الانصاري يوم الجمل، وكان من أصحاب علي: كيف ترى الانصار في يوم الكلب * إنا أناس لا نبالي من عطب ولا نبالي في الوصي من غضب * وإنما الانصار جد لا لعب هذا علي وابن عبد المطلب * ننصره اليوم على من قد كذب من يكسب البغي فبئس ما اكتسب (940) وقال حجر بن عدي الكندي في ذلك اليوم أيضا: يا ربنا سلم لنا عليا * سلم لنا المبارك المضيا المؤمن الموحد التقيا * لا خطل الرأي ولا غويا بل هاديا موقفا مهديا * واحفظه ربي واحفظ النيا فيه فقد كان له وليا * ثم ارتضاه بعده وصيا (941) وقال عمر بن احجية يوم الجمل في خطبة الحسن بعد خطبة ابن الزبير: حسن الخير يا شبیه أبيه * قمت فينا مقام خير خطيب قمت بالخطبة التي صدع الله * بها عن أبيك أهل العيوب لست كابن الزبير لجلج في القول * وطاطا عنان فسل مربوب وأبى الله ان يقوم بما قا * م به ابن الوصي وابن النجيب ان شخصا بين النبي لك الخير * وبين الوصي غير مشوب (942) وقال زجر بن قيس الجعفي يوم الجمل أيضا: اضربكم حتى تقروا لعلي * خير قريب كلها بعد النبي من زانه الله وسماه الوصي (943)

[403]

وقال زجر بن قيس يوم صفين: فصلى الاله على أحمد * رسول المليك تمام النعم رسول المليك ومن بعده * خليفتنا القائم المدعم عليا عنيت وصي النبي * يجالد عنه غواة الامم (944) وقال الاشعث بن قيس الكندي: أانا الرسول رسول الامام * فسر بمقدمه المسلمون رسول الوصي وصي النبي * له السبق والفضل في المؤمنين (945) وقال أيضا: أانا الرسول رسول الوصي * علي المذهب من هاشم وزير النبي وذي صهره * وخير البرية والعالم (946) وقال النعمان بن العجلان الزرقى الانصاري في صفين: كيف التفرق والوصي إمامنا * لا كيف إلا حيرة وتخاذلا فذروا معاوية الغوي وتابعوا * دين الوصي لتحمده أجلا (947) وقال عبد الرحمن بن ذؤيب الاسلمي من أبيات يهدد فيها معاوية بجنود العراق: يقودهم الوصي إليك حتى * يردك عن ضلال وارتياب (1) (948)

(1) هذا البيت وجميع ما قبله من الاشعار والاراجيز، مذكورة في كتب السير والاخبار، ولاسيما المختصة منها بوقعتي الجمل وصفين، ونقلها بأجمعها العلامة المتتبع ابن أبي الحديد في ص 47 وما بعدها إلى ص 50 من المجلد الاول من شرح نهج البلاغة، طبع مصر، وذلك حيث شرح خطبة أمير المؤمنين المشتعلة على ذكر آل محمد وقوله فيهم: ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة، وبعد =

[404]

وقال عبد الله بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب: ان ولي الامر بعد محمد * علي وفي كل المواطن صاحبه وصي رسول الله حقا وصنوه * وأول من صلى ومن لان جانبه (949) وقال خزيم بن ثابت ذو الشهادتين: وصي رسول الله من دون

اهله * وفارسه مذ كان في سالف الزمن وأول من صلى من الناس كلهم * سوى خيرة النسوان والله ذو منن (950) وقال زفر بن حذيفة الاسدي: فحوطوا عليا وانصروه فانه * وصي وفي الاسلام أول (1) (951) وقال أبو الأسود الدؤلي: أحب محمدا حبا شديدا * وعباسا وحمزة والوصيا (952) وقال النعمان بن العجلان وكان شاعر الانصار وأحد ساداتهم من قصيدة له (2) يخاطب فيها ابن العاص: وكان هوانا في علي وانه * لاهل لها من حيث تدري ولا تدري

=نقل هذه الاشعار والارجيز قال ما هذا لفظه: والاشعار التي تتضمن هذه اللفظة " الوصية " كثيرة جدا، ولكننا ذكرنا منها هاهنا بعض ما قيل في هذين الحزبين - يعني كتاب وقعة الجمل لابي مخنف، وكتاب نصر بن مزاحم في صفين - قال: فأما ما عداهما فإنه يجل عن الحصر، ويعظم عن الاحصاء والعد، ولولا خوف الملالة والاضجار لذكرنا من ذلك ما يملأ أوراقا كثيرة. اهـ. (1) ان بيت زفر هذا، وبيتي خزيمة السابقين عليه، وبيتي عبد الله بن أبي سفيان المتقدمين عليهما، قد رواها عنهم الامام الاسكافي في كتابه نقض العثمانية، ونقلها ابن أبي الحديد في آخر شرح الخطبة القاصعة ص 258 وما بعدها من المجلد الثالث من شرح النهج طبع مصر. (2) ذكرها الزبير ابن بكار في الموفقيات، ونقلها علامة المعتزلة ص 13 من المجلد الثالث من شرح النهج، لكن ابن عبد البر أورد هذه القصيدة في ترجمة النعمان من الاستيعاب، فحذف محل الشاهد منها (وكذلك يفعلون (*).

[405]

فذاك بعون الله يدعو إلى الهدى * وينهى عن الفحشاء والبغي والنكر وصي النبي المصطفى وابن عمه * وقاتل فرسان الضلالة والكفر (953) وقال الفضل بن العباس من أبيات له (3): ألا ان خير الناس بعد نبيهم * وصي النبي المصطفى عند ذي الذكر وأول من صلى وصنو نبيه * وأول من أردى الغواة لدى بدر (954) وقال حسان بن ثابت من أبيات (4) يمدح فيها عليا بلسان الانصار كافة: حفظت رسول الله فينا وعهده * اليك ومن أولى به منك من ومن ألسنت أخاه في الهدى ووصيه * وأعلم منهم بالكتاب وبالسنن ؟ (955) وقال بعض الشعراء يخاطب الحسن بن علي عليهما السلام: يا أجل الانام يا ابن الوصي * أنت سبط النبي وابن علي (1) (956) وقالت أم سنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجية من أبيات (2) تخاطب فيها عليا وتمدحه :

(1)أوردها ابن الاثير في آخر أحوال عثمان ص 74 من الجزء الثالث من تاريخه الكامل، غير أنه قال: إلا أن خير الناس بعد ثلاثة البيت. (2) أوردها الزبير بن بكار في الموفقيات، ونقلها ابن أبي الحديد ص 15 من المجلد الثاني من شرح النهج. (3) نقله الشيخ محمد علي حشيشو الحنفي الصيدائي في هامش ص 65 من كتابه: آثار ذوات السوار، إذ ذكر غانمة بنت عامر ومعاوية، وأنها انشدت هذا البيت أمام معاوية في كلام جابهته فيه. (4) ذكرها الامام أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر البغدادي حين ذكر أم سنان في ص 67 من بلاغات النساء، ونقلها أيضا عن أم سنان الشيخ محمد علي حشيشو الحنفي في آخر ص 78 من آثار ذوات السوار (*).

[406]

قد كنت بعد محمد خلفا لنا * أوصى اليك بنا فكنت وفي (957) هذا ما نالته يد العالة ووسعه ذرع هذا الاملاء من الشعر المنظوم في هذا المعنى على عهد أمير المؤمنين، ولو تصدين للمتأخر عن عصره لآخرجنا كتابا ضخما، ثم اعترفنا بالعجز عن الاستقصاء، على ان استيعاب ما قيل في ذلك مما يوجب الملل، وقد نخرج به عن الموضوع الاصيل، إذن فلنكتف بالسير من كلام المشاهير، ولنجعله مثالا لسائر ما قيل في هذا المعنى. قال الكميت بن زيد في قصيدته الميمية الهاشمية :والوصي (1) الذي آمال التجويي * به عرش أمة لا نهдам كان أهل العفاف والمجد والخي * - ر ونقض الامور والابرار والوصي الولي (2) والفارس المع * - لم تحت العجاج غير الكهام ووصي الوصي ذي الخطة الفص * - ل ومردى الخصوم يوم الخصام (958)

(1) قال العلامة الشيخ محمد محمود الرافعي حين انتهى إلى شرح هذا البيت من شرحه هاشميات الكميت: المراد به علي كرم الله وجهه، سمي وصيا لأن رسول الله أوصى إليه، فمن ذلك ما روي عن ابن بريدة عن أبيه مرفوعاً أنه قال: لكل نبي وصي، وإن علياً وصي ووارثي (قال) وأخرج الترمذي عن النبي أنه قال: من كنت مولاه فعلي مولاه (قال) وروي البخاري عن سعد: أن رسول الله خرج إلى تبوك واستخلف علياً، فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي (قال) قال ابن قيس الرقيات: نحن من النبي أحمد والص * - ديق منا التقى والحكماء وعلي وجعفر ذو الجنا * حين هناك الوصي والشهداء (قال): وهذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون فيه، ثم استشهد على ذلك بما نقلناه في الأصل عن كثير عزة. (2) قال الشارح محمد محمود الرافعي ما هذا لفظه: يعني ولي العهد بعد رسول الله .

[407]

وقال كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر الخزاعي ويعرف بكثير عزة: وصي النبي المصطفى وابن عمه * وفكاك اعناق وقاضي مغارم (959) وقال ابو تمام الطائي من قصيدته الرائية (1): ومن قبله احلفتم لوصيه بداهية دهباء ليس لها قدر فجئتم بها بكرا عوانا ولم يكن اخوه إذا عد الفخار وصهره * فلا مثله أخ ولا مثله صهر وشد به ازر النبي محمد * كما شد من موسى بها رونه الازر (960) (وقال دعبل بن علي الخزاعي في رثاء سيد الشهداء: رأس ابن بنت محمد ووصيه * يا للرجال على قناة يرفع (961) وقال ابو الطيب المتنبّي - إذ عوتب على تركه مديح أهل البيت كما في ديوانه وترك مدحي للوصي تعمداً * إذ كان نورا مستطيلاً شاملاً وإذا استطال الشئ قام بنفسه * وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا 962 وقال يمدح ابا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي كما في ديوانه ايضاً: هو ابن رسول الله وابن وصيه * وشبههما شبهت بعد التجارب (963) إلى ما لا يحصى ولا يستقصى من أمثال هذا، والسلام. ش

(2) التي مطلعها - اظبية حيث استنتت الكتب العفر - وهي في ديوانه .

[408]

المراجعة 109 رقم: 23 ربيع الثاني سنة 1330 كنا - في المراجعة 19 - قلنا لكم: ان بعض المتعصين عليكم قد يشاغبون في إسناد مذهبكم - في فروع الدين وأصوله - إلى أئمة أهل البيت، ووعدنا أنفسنا بمراجعتكم في هذا الشأن، وهذا وقت الوعد، فهل تفضلون بما يدرأ شغبهم؟ والسلام. س المراجعة 110 رقم: 29 ربيع الثاني سنة 1330 1 - تواتر مذهب الشيعة عن أئمة أهل البيت 2 - تقدم الشيعة في تدوين العلم زمن الصحابة 3 - المؤلفون من سلفهم زمن التابعين وتابعي التابعين 1 - إن أولي الابواب ليعلمون بالضرورة انقطاع الشيعة الإمامية (1) خلفا عن سلف في أصول الدين وفروعه إلى العترة الطاهرة، فأرأيهم تبع لرأي الأئمة من العترة في الفروع والأصول وسائر ما يؤخذ من الكتاب والسنة أو يتعلق بهما من جميع العلوم لا يعولون في شئ من ذلك إلا عليهم، ولا يرجعون فيه إلا إليهم، فهم يدينون الله تعالى، ويتقربون إليه سبحانه بمذهب أئمة أهل البيت، لا يجدون عنه حولا ولا يرتضون بدلا، على ذلك مضى سلفهم الصالح من عهد أمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمة التسعة من ذرية الحسين (ع) إلى زماننا هذا، وقد أخذ الفروع

(1) ان مجلة الهدى العراقية قد اقتبست هذه المراجعة من هذا الكتاب، فنشرتها تباعا في مجلدتها الاول والثاني، وجعلتها كأمالتي بتوقيع اسم مؤلفها الحقيق عبد الحسين شرف الدين الموسوي .

[409]

والاصول عن كل واحد منهم جم من ثقات الشيعة وحفاظهم وافر، وعدد من أهل الورع والضبط والاتقان يربو على التواتر، فرووا ذلك لمن بعدهم على سبيل التواتر القطعي، ومن بعدهم رواه لمن بعده على هذا السبيل، وهكذا كان الامر في كل خلف وجيل، إلى أن انتهى اليها كالشمس الضاحية ليس دونها حجاب، فحن الآن في الفروع والاصول، على ما كان عليه الأئمة من آل الرسول، روبنا بقضنا وقضينا مذهبهم عن جميع آباءنا، وروى جميع آباءنا ذلك عن جميع آباءهم، وهكذا كانت الحال، في جميع الاجيال، إلى زمن النقيين العسكريين، والرضائيين الجواديين، والكاظميين الصادقين، والعابدين والباقرين، السبطيين الشهيديين، وأمير المؤمنين (ع)، فلا نحيط الآن بمن صلب أئمة أهل البيت من سلف الشيعة، فسمع أحكام الدين منهم، وحمل علوم الاسلام عنهم، وإن الوسع ليضيق عن استقصائهم وعدهم (964)، وحسبك ما خرج من أقلام أعلامهم، من المؤلفات الممتعة، التي لا يمكن استيفاء عدها في هذا الاملاء (965)، وقد اقتبسوها من نور أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله، واغترفوها من بحورهم، سمعوها من أفواههم، وأخذوها من شفاههم، فهي ديوان علمهم، وعنوان حكمهم، ألغت على عهدهم (966) فكانت مرجع الشيعة من بعدهم، وبها ظهر امتياز مذهب أهل البيت على غيره من مذاهب المسلمين، فإننا لا نعرف أن أحدا من مقلدي الأئمة الاربعة مثلا، ألف على عهدهم كتابا في أحد مذاهبهم، وإنما ألف الناس على مذاهبهم، فأكثرنا بعد انقضاء زمنهم (967) وذلك حيث تقرر حصر التقليد فيهم، وقصر الامامة في الفروع عليهم، وكانوا أيام حياتهم كسائر من عاصروهم من الفقهاء والمحدثين، لم يكن لهم امتياز على من كان في طبقتهم، ولذلك لم يكن على عهدهم من يهتم بتدوين أقوالهم، اهتمام الشيعة بتدوين أقوال أئمتها المعصومين - على رأيها - فإن الشيعة من أول نشأتها، لا تبيح الرجوع في الدين إلى غير أئمتها، ولذلك عكفت هذا

[410]

العكوف عليهم، وانقطعت في أخذ معالم الدين إليهم، وقد بذلت الوسع والطاقة في تدوين كل ما شافهوها به، واستفرغت الهمم والعزائم في ذلك بما لا مزيد عليه، حفظا للعلم الذي لا يصح - على رأيها - عند الله سواه، وحسبك - مما كتبه أيام الصادق - تلك الاصول الاربعة مئة، وهي أربع مئة مصنف لارب مئة مصنف، كتبت من فتاوى الصادق على عهده (968)، ولأصحاب الصادق غيرها هو أضعاف أضعافها، كما ستسمع تفصيله قريبا إن شاء الله تعالى. أما الأئمة الاربعة فليس لهم عند أحد من الناس منزلة أئمة أهل البيت عند شيعتهم، بل لم يكونوا أيام حياتهم، بالمنزلة التي تبوأوها بعد وفاتهم، كما صرح به ابن خلدون المغربي، في الفصل الذي عقده لعلم الفقه من مقدمته الشهيرة (969)، واعترف به غير واحد من اعلامهم، ونحن مع ذلك لا نرتاب في أن مذاهبهم إنما هي مذاهب اتباعهم، التي عليها مدار عملهم في كل جيل، وقد دونوها في كتبهم، لأن أتباعهم أعرف بمذاهبهم، كما أن الشيعة أعرف بمذهب أئمتهم، الذي يدينون الله بالعمل على مقتضاه، ولا تتحقق منهم نية القرية إلى الله بسواه. 2 - وإن الباحثين ليعلمون بالبداهة تقدم الشيعة في تدوين العلوم على من سواهم (970) إذ لم يتصد لذلك في العصر الاول غير علي وأولوا العلم من شيعته، ولعل السر في ذلك اختلاف الصحابة في إباحة كتابة العلم وعدمها، فكرهها كما عن العسقلاني في مقدمة فتح الباري وغيره - عمر بن الخطاب وجماعة آخرون، خشية أن يختلط الحديث في الكتاب (971)، وأباحه علي وخلفه الحسن السبط المجتبي وجماعة من الصحابة، وبقي الامر على هذه الحال حتى أجمع أهل القرن الثاني في آخر عصر التابعين على إباحته، وجينذ ألف ابن جريح كتابه في الآثار عن مجاهد وعطاء بمكة، وعن الغزالي انه أول كتاب صنف في الاسلام، والصواب انه أول كتاب صنفه غير الشيعة من المسلمين وبعده كتاب معتمر بن راشد الصنعاني باليمن ثم

[411]

موطأ مالك، وعن مقدمة فتح الباري ان الربيع بن صبيح أول من جمع، وكان في آخر عصر التابعين، وعلى كل فالاجماع منعقد على انه ليس لهم في العصر الاول تأليف (972). أما علي وشيعته، فقد تصدوا لذلك في العصر الاول، وأول شئ دونه

أمير المؤمنين كتاب الله عزوجل، فانه (ع) بعد فراغه من تجهيز النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ألى على نفسه أن لا يرتدي إلا للصلاة، أن يجمع القرآن، فجمعه مرتباً على حسب النزول، وأشار إلى عامه وخاصه، ومطلقه ومقيده، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وعزائمه ورخصه، وسننه وأدابه، ونبه على أسباب النزول في آياته البينات، وأوضح ما عساه يشكل من بعض الجهات وكان ابن سيرين يقول (1): " لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم " (973) وقد عني غير واحد من قراء الصحابة بجمع القرآن، غير أنه لم يتسن لهم أن يجمعه على تنزيله، ولم يودعوه شيئاً من الرموي التي سمعتها + + + فإذن كان جمعه (ع) بالتفسير أشبه، وبعد فراغه من الكتاب العزيز ألف لسيدة نساء العالمين كتاباً كان يعرف عند ابنائها الطاهرين بمصحف فاطمة يتضمن أمثالا وحكما، ومواعظ وعبرا، وإخبارا ونوادير توجب لها العزاء عن سيد الانبياء أبيها صلى الله عليه وآله (974). (وَألف بعده كتابا في الديات وسمه بالصحيفة، وقد أورده ابن سعد في آخر كتابه المعروف بالجامع مسندا إلى أمير المؤمنين (ع)، ورأيت البخاري ومسلما يذكران هذه الصحيفة ويرويان عنها في عدة مواضع من صحيحهما، ومما رواه عنها ما أخرجه عن الاعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه، قال: " قال علي رضي الله عنه ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله غير هذه الصحيفة، قال: فأخرجها فإذا فيها أشياء من الجراحات وأسنان الإبل " (975) قال: وفيها " المدينة حرم ما بين غير إلى ثور، فمن احدث فيها حدثا أو أوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس

(1) فيما نقله عنه ابن حجر في صواعقه، وغير واحد من الاعلام .

[412]

أجمعين " (976) الحديث بلفظ البخاري في باب إثم من تبرا من مواليه من كتاب " الفرائض " في الجزء الرابع من صحيحه (1)، وهو موجود في باب فضل المدينة من كتاب الحج من الجزء الاول من صحيح مسلم (2)، والامام أحمد بن حنبل أكثر من الرواية عن هذه الصحيفة في مسنده، ومما رواه عنها ما أخرجه من حديث علي في صفحة 100 من الجزء الاول من مسنده عن طارق بن شهاب، قال: شهدت عليا رضي الله عنه، وهو يقول على المنبر: " والله ما عندنا كتاب نقرؤه عليكم إلا كتاب الله تعالى، وهذه الصحيفة، وكانت معلقة بسيفه أخذتها من رسول الله صلى الله عليه وآله... الحديث " (977). وقد جاء في رواية الصفار عن عبد الملك قال دعا أبو جعفر بكتاب علي، فجاء به جعفر مثل فخذ الرجل مطوبا، فإذا فيه: " إن النساء ليس لهن من عقار الرجل إذا توفي عنهن شيء، فقال أبو جعفر: هذا والله خط علي وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " (978) واقتدى بأمير المؤمنين ثلة من شيعته فألفوا على عهده، منهم: سلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، فيما ذكره ابن شهر آشوب، حيث قال: أول من صنف في الاسلام علي بن أبي طالب، ثم سلمان الفارسي، ثم أبو ذر. (979). ومنهم أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وصاحب بيت مال أمير المؤمنين (ع)، وكان من خاصة أوليائه والمستبصرين بشأنه، له كتاب السنن والاحكام والقضايا جمعه من حديث علي خاصة، فكان عند سلفنا في الغاية القصوى من التعظيم، وقد روه بطرقهم وأسانيدهم إليه (980)، ومنهم علي بن أبي رافع - وقد ولد كما في ترجمته من الاصابة على عهد النبي فسماه عليا - له كتاب في فنون الفقه على مذهب أهل البيت، وكانوا عليهم السلام يعظمون هذا

(1) في صفحة 111. (2) في صفحة 523 .

[413]

الكتاب، ويرجعون شيعتهم إليه، قال موسى بن عبد الله بن الحسن: سألت أبي رجل، عن التشهد، فقال أبي: هات كتاب ابن أبي رافع، فأخرجه وأملاه علينا. اهـ .

(981) واستظهر صاحب روضات الجنات انه أول كتاب فقهي صنف في الشيعة (982)، وقد اشتبه في ذلك رحمه الله، ومنهم عبيدالله بن أبي رافع كاتب علي ووليه، سمع النبي وروى عنه صلى الله عليه وآله، قوله لجعفر: " أشبهت خلقي وخلقي " (983) أخرج ذلك عنه جماعة منهم أحمد بن حنبل في مسنده، وذكره ابن حجر في القسم الاول من إصابته بعنوان عبيدالله بن أسلم، لان أبيه أبا رافع اسمه أسلم، ألف عبيدالله هذا كتابا فيمن حضر صفين مع علي، من الصحابة، رأيت ابن حجر ينقل عنه كثيرا في إصابته، فراجع (1) (984). ومنهم ربيعة بن سميع، له كتاب في زكاة النعم من حديث علي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (985). ومنهم عبد الله بن الحر الفارسي له لمعة في الحديث جمعها عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وآله (986). ومنهم الاصمغ بن نباتة صاحب أمير المؤمنين وكان من المنقطعين إليه، روى عنه عهده إلى الاشتهار، ووصيته إلى ابنه محمد، ورواهما أصحابنا بأسانيدهم الصحيحة إليه (987). ومنهم سليم بن قيس الهلالي صاحب علي (ع) روى عنه وعن سلمان الفارسي، له كتاب في الامامة ذكره الامام محمد بن إبراهيم النعماني في الغنية، فقال: وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم أو رواه عن الائمة لا خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من كتب الاصول التي رواها أهل العلم وحملها حديث أهل البيت وأقدمها، وهو من الاصول التي ترجع الشيعة إليها وتعول عليها (988) اهـ. وقد تصدى أصحابنا لذكر من ألف من أهل تلك الطبقة من سلفهم الصالح، فليراجع فهرسهم وتراجم رجالهم من شاء (989).

(1) ترجمة جبير بن الحباب بن المنذر الانصاري في القسم الاول من الاصابة .

[414]

3- وأما مؤلفو سلفنا من أهل الطبقة الثانية - طبقة التابعين - فإن مراجعاتنا هذه لتضيق عن بيانهم. والمرجع في معرفتهم ومعرفه مصنفاتهم وأسانيدهم إليهم على التفصيل إنما هو فهرس علمائنا ومؤلفاتهم في تراجم الرجال (1) (990). سطع - أيام تلك الطبقة - نور أهل البيت، وكان قبلها محجوبا بسحائب ظلم الظالمين، لان فاجعة الطف فضحت أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأسقطتهم من أنظار أولي الالباب، ولغقت وجوه الباحثين إلى مصائب أهل البيت، منذ فقدوا رسول الله صلى الله عليه وآله، واضطرت الناس بقوارعها الفادحة إلى البحث عن أساسها، وحملتهم على التنقيب عن أسبابها، فعرفوا جذرتها وبذرتها، وبذلك نهض أولوا الحمية من المسلمين إلى حفظ مقام أهل البيت والانتصار لهم، لان الطبيعة البشرية تنتصر بجبلتها للمظلوم، وتنفر من الظالم، وكان المسلمين بعد تلك الفاجعة دخلوا في دور جديد، فاندفعوا إلى موالاة الامام علي بن الحسين زين العابدين، وانقطعوا إليه في فروع الدين وأصوله، وفي كل ما يؤخذ من الكتاب والسنة من سائر الفنون الاسلامية، وفرغوا من بعده إلى ابنه الامام أبي جعفر الباقر (ع)، وكان أصحاب هذين الامامين " العابدين الباقرين " من سلف الامامية ألّوا مؤلفا لا يمكن إحصاؤهم، لكن الذين دونت أسماؤهم وأحوالهم في كتب التراجم من حملة العلم عنهما يقاربون أربعة آلاف بطل، ومصنفاتهم تقارب عشرة آلاف كتاب أو تزيد، رواها أصحابنا في كل خلف عنهم بالاسانيد الصحيحة، وفاز جماعة من أعلام أولئك الابطال بخدمتهما وخدمة بقيتهما الامام الصادق عليهم السلام، وكان الحظ الاوفر لجماعة منهم فازوا بالقدح المعلى علما وعملا .

(1) ك فهرست النجاشي، وكتاب منتهى المقال في أحوال الرجال للشيخ أبي علي، وكتاب منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال للميرزا محمد، وغيرها من مؤلفات في هذا الفن وهي كثيرة .

[415]

فمنهم أبو سعيد أبان بن تغلب بن رباح الجريزي القارئ الفقيه المحدث المفسر الاصولي اللغوي المشهور، كان من أوثق الناس، لقي الائمة الثلاثة، فروى

عنهم علوما جمة، وأحاديث كثيرة، وحسبك انه روى عن الصادق خاصة ثلاثين ألف حديث (1) (991)، كما أخرجه الميرز محمد في ترجمة أبان من كتاب منتهى المقال بالاسناد إلى أبان بن عثمان عن الصادق عليه السلام، وكان له عندهم حظوة وقدم، قال له الباقر عليه السلام - وهما في المدينة الطيبة -: " اجلس في المسجد وافت الناس، فإنني أحب أن يرى في شيعتي مثلك " (992) وقال له الصادق عليه السلام: " ناظر أهل المدينة، فاني أحب أن يكون مثلك من رواتي ورجالي " (993). (وكان إذا قدم المدينة تقوضت إليه الخلق، وأُخليت له سارية النبي صلى الله عليه وآله، وقال الصادق (ع) لسليم ابن ابي حبة: " انت أبان بن تغلب فإنه سمع مني حديثا كثيرا، فما روى لك فاروه عني " (994) وقال عليه السلام لابان بن عثمان " :ان أبان بن تغلب روى عني ثلاثين ألف حديث فاروها عنه " (995). وكان إذا دخل أبان على الصادق يعانقه ويصافحه، ويأمر بوسادة تثنى له، ويقبل عليه بكلمة. (996) ولما نعي إليه قال عليه السلام: " أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان (997) " وكانت وفاته سنة إحدى وأربعين ومائة (998). ولابان روايات عن أنس بن مالك، والاعمش، ومحمد بن المنكدر، وسماك بن حرب، وإبراهيم النخعي، وفضيل بن عمرو، والحكم، وقد احتج به مسلم وأصحاب السنن الأربعة كما بيناه إذ أوردناه - في المراجعة 16 - (999). ولا يضره عدم احتجاج البخاري به، فإن له اسوة بأئمة أهل البيت، الصادق، والكاظم، والرضا، والحوادث، والرضا، والحسن العسكري الزكي، إذ لم يحتج بهم، بل لم يحتج بالسيط الأكبر سيد شباب أهل الجنة، نعم احتج بمروان بن

(1) نص على ذلك أئمة الفن كالشيخ البهائي في وجيزته، وغير واحد من أعلام الامة .

[416]

الحكم، وعمران بن حطان، وعكرمة البرقي، وغيرهم من أمثالهم، فإننا لله وإنا إليه راجعون (1000). ولابان مصنفات ممتعة، منها كتاب تفسير غريب القرآن أكثر فيه من شعر العرب شواهد على ما جاء في الكتاب الحكيم (1001)، وقد جاء فيما بعد، عبد الرحمن بن محمد الأزدي الكوفي، فجمع من كتاب أبان، ومحمد بن السائب الكلبي، وابن روق عطية بن الحارث، فجعله كتابا واحدا بين ما اختلفوا فيه، وما اتفقوا عليه، فتارة يجئ كتاب أبان مفردا، وتارة يجئ مشتركا على ما عمله عبد الرحمن، وقد روى أصحابنا كلا من الكتابين بالاسانيد المعتبرة، والطرق المختلفة، ولابان كتاب الفضائل، وكتاب صفين، وله أصل من الاصول التي تعتمد عليها الامامية في أحكامها الشرعية، وقد روت جميع كتبه بالاسناد إليه، والتفصيل في كتب الرجال (1002). ومنهم أبو حمزة الثمالي ثابت بن دينار (1003) ، كان من ثقات سلفنا الصالح وأعلامهم، أخذ العلم عن الأئمة الثلاثة - الصادق والباقر وزين العابدين عليهم السلام - وكان منقطعا إليهم، مقربا عندهم، أثنى عليه الصادق، فقال عليه السلام: أبو حمزة في زمانه مثل سلمان الفارسي في زمانه (1004). وعن الرضا عليه السلام: " أبو حمزة حمزة في زمانه كلقمان في زمانه " (1005) له كتاب تفسير القرآن، رأيت الامام الطبرسي ينقل عنه في تفسيره - مجمع البيان (1) - وله كتاب النوادر، وكتاب الزهد، ورسالة الحقوق (2)

(1) راجع من مجمع البيان تفسير قوله تعالى * (قل لا أسألكم عليه اجرا إلا المودة في القربى) * من سورة الشورى تجده ينقل عن تفسير أبي حمزة. (2) وقد روى أصحابنا كتب أبي حمزة كلها بأسانيدهم إليه، والتفصيل في كتب الرجال، واختصر سيدنا الحجة السيد صدر الدين الصدر الموسوي رسالة الحقوق، وطبعها كرسالة مختصرة ليحفظها نشء المسلمين، وقد أجاد إلى الغاية منع الله المسلمين بجميل رعايته، وجيل عنايته .

[417]

(1006)، رواها عن الامام زين العابدين علي بن الحسين (ع)، وروى عنه دعاءه في السحر، وهو أسنى من الشمس والقمر، وله رواية عن أنس، والشعبي،

وروى عنه وكيع، وأبو نعيم، وجماعة من أهل تلك الطبقة من أصحابنا وغيرهم، كما بيناه في أحواله - في المراجعة 16 (1007). وهناك أبطال لم يدركوا الامام زين العابدين، وإنما فازوا بخدمة الباقرين الصادقين عليهما السلام. فمنهم أبو القاسم بريد بن معاوية العجلي، وأبو بصير الاصغر ليث ابن مراد البخاري المرادي، وأبو الحسن زرارة بن أعين، وأبو جعفر محمد بن مسلم بن رباح الكوفي الطائفي الثقفي، وجماعة من أعلام الهدى ومصابيح الدجى، لا يسع المقام استقصاءهم (1008). أما هؤلاء الاربعة فقد نالوا الزلفى، وفازوا بالقدر المعلى، والمقام الاسمى، حتى قال فيهم لصادق عليه السلام - وقد ذكرهم -: هؤلاء أمناء الله على حاله وحرامه (1009) وقال: ما أجد أحداً أحيا ذكرنا إلا زرارة وأبو بصير ليث، ومحمد بن مسلم، وبريد، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا، ثم قال: هؤلاء حفاظ الدين، وأمناء أبي، على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا، والسابقون إلينا في الآخرة (1010) وقال (ع): بشر المختبين بالجنة (1011) ثم ذكر الاربعة، وقال - في كلام طويل ذكرهم فيه -: كان أبي أئمتهم على حلال الله وحرامه، وكانوا عيبة علمه، وكذلك اليوم هم عندي مستودع سري، وأصحاب أبي حقاً، وهم نجوم شيعتي أحياء وأمواتاً، بهم يكشف الله كل بدعة، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين، وتأويل الغالين. اهـ. (1012) إلى غير ذلك من كلماته الشريفة التي أثبتت لهم من الفضل والشرف والكرامة والولاية، ما لا تسع بيانه عبارة، ومع ذلك فقد رماهم أعداء أهل البيت بكل إفك مبین، كما فصلناه في كتابنا مختصر الكلام في مؤلفي الشيعة من صدر

[418]

الاسلام (1013). وليس ذلك بقادح في سمو مقامهم، وعظيم خطرهم عند الله ورسوله والمؤمنين، كما أن حسدة الانبياء ما زادوا أنبياء الله إلا رفعة، ولا أثروا في شرائعهم إلا انتشاراً عند أهل الحق، وقبولاً في نفوس أولي الابواب. وقد انتشر العلم في أيام الصادق عليه السلام بما لا مزيد عليه، وهرع إليه شيعة آبائه (ع) من كل فج عميق، فأقبل عليهم بانيساطه، واسترسل إليهم بأنسه، ولم يأل جهداً في تثقيفهم، ولم يدخر وسعاً في إيقافهم على أسرار العلوم، ودقائق الحكمة، وحقائق الامور، كما اعترف به أبو الفتح الشهرستاني في كتابه الملل والنحل، حيث ذكر الصادق (ع) فقال (1): وهو ذو علم غزير في الدين، وأدب كامل في الحكمة، وزهد بالغ في الدنيا، وورع تام عن الشهوات، قال: وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين إليه، وبفيض على الموالين له أسرار العلوم، ثم دخل العراق وأقام بها مدة ما تعرض للامامة - أي للسلطنة - قط، ولا نازع أحداً في الخلافة (قال): ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط، ومن تعلّى إلى ذروة الحقيقة لم يخف من حط، إلى آخر كلامه (1014). والحق ينطق منصفاً وعنيداً. نبغ من أصحاب الصادق جم غفير، وعدد كثير، كانوا أئمة هدى، ومصابيح دجى، وبحار علم، ونجوم هداية. والذين دونت أسماؤهم وأحوالهم في كتب التراجم منهم أربعة آلاف رجل من العراق والحجاز وفارس وسوريا، وهم أولو مصنفات مشهورة لدى علماء الامامية، ومن جملتها الاصول الاربعة مئة وهي - كما ذكرناه سابقاً - أربع مئة مصنف لأربع مئة مصنف كتبت من فتاوى الصادق (ع) على عهده، فكان عليها مدار العلم والعمل من بعده، حتى لخصها جماعة من أعلام الامة، وسفراء الائمة في كتب خاصة، تسهيلاً للطالب،

(1) عند ذكره الباقية والجعفرية من فرق الشيعة من كتابه الملل والنحل .

[419]

وتقريباً على المتناول، وأحسن ما جمع منها الكتب الاربعة التي هي مرجع الامامية في أصولهم وفروعهم من الصدر الاول إلى هذا الزمان، وهي: الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه (1015)، وهي متواترة ومضامينها مقطوع بصحتها، والكافي أقدمها وأعظمها وأحسنها وأتقنها، وفيه ستة عشر ألف ومئة وتسعة وتسعون حديثاً، وهي أكثر مما اشتملت عليه الصحاح الستة بجمعها، كما صرح به الشهيد في الذكرى (1016) وغير واحد من الاعلام. وألف هشام بن

الحكم بن أصحاب الصادق والكاظم (ع) كتب كثيرة، اشتهر منها تسعة وعشرون كتاباً (1017)، رواها أصحابنا بأسانيدهم إليه، وتفصيلها في كتابنا - مختصر الكلام في مؤلفي الشيعة من صدر الاسلام - وهي كتب ممتعة باهرة في وضوح بيانها، وسطوع برهانها، في الاصول والفروع، وفي التوحيد والفلسفة العقلية، والرد على كل من الزنادقة، والملاحدة، والطبيعيين، والقدرية، والجبرية، والغلاة في علي وأهل البيت، وفي الرد على الخوارج والناصية، ومنكري الوصية إلى علي ومؤخريه ومحاربيهم، والقائلين بجواز تقديم المفضل وغير ذلك. وكان هشام من أعلم أهل القرن الثاني في علم الكلام، والحكمة الالهية، وسائر العلوم العقلية والنقلية، مبرزاً في الفقه والحديث، مقدماً في التفسير، وسائر العلوم والفنون، وهو ممن فتق الكلام في الامامة، وهذب المذهب (1018) بالنظر، يروي عن الصادق والكاظم، وله عندهم جاه لا يحيط به الوصف، وقد فاز منهم بثناء يسمو به في الملا الاعلى قدره وكان في مبدأ أمره من الجهمية، ثم لقي الصادق فاستبصر بهديه ولحق به، ثم بالكاظم ففاق جميع أصحابها ورماه بالتجسيم وغيره من الطامات مريدوا إطفاء نور الله من مشكاته، حسداً لاهل البيت وعدواناً، ونحن أعرف الناس بمذهبه، وفي أيدينا

[420]

أحواله وأقواله، وله في نصرة مذهبنا من المصنفات ما أشرنا إليه، فلا يجوز أن يخفى علينا من أقواله - وهو من سلفنا وفرطنا - ما ظهر لغيرنا، مع بعدهم عنه في المذهب والمشرب، على أن ما نقله الشهرستاني - في الملل والنحل من عبارة هشام - لا يدل على قوله بالتجسيم. وإليك عين ما نقله، قال: وهشام ابن الحكم صاحب غور في الاصول، لا يجوز أن يغفل عن الزاماته على المعتزلة، فإن الرجل وراء ما يلزمه على الخصم، ودون ما يظهره من التشبيه، وذلك أنه ألزم العلاف، فقال: انك تقول الباري عالم بعلم، وعلمه ذاته، فيكون عالماً لا كالعالمين، فلم لا تقول: هو جسم لا كالأجسام. اهـ. ولا يخفى أن هذا الكلام ان صح عنه فإنما هو بصدد المعارضة مع العلاف، وليس كل من عارض بشئ يكون معتقداً له، إذ يجوز أن يكون قصده اختبار العلاف، وسبر غوره في العلم، كما أشار الشهرستاني إليه بقوله: فإن الرجل وراء ما يلزمه على الخصم، ودون ما يظهر من التشبيه. على أنه لو فرض ثبوت ما يدل على التجسيم عن هشام، فإنما يمكن ذلك عليه قبل استبصاره، إذ عرفت أنه كان ممن يرى رأي الجهمية، ثم استبصر بهدي آل محمد، فكان من أعلام المختصين بأئمتهم، لم يعثر أحد من سلفنا على شئ مما نسبته الخصم إليه، كما أنا لم نجد أثراً ما لبشئ مما نسبوه إلى كل من زرارة بن أعين، ومحمد بن مسلم، ومؤمن الطاق، وأمثالهم، مع أنا قد استفرغنا الوسع والطاقة في البحث عن ذلك، وما هو إلا البغي والعدوان، والافك والبهتان، * (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون) *. أما ما نقله الشهرستاني عن هشام من القول بالهبة علي، فشئ يضحك الثكلى، وهشام أجل من أن تنسب إليه هذه الخرافة والسخافة، وهذا كلام هشام في التوحيد ينادي بتفويض الله عن الحلول، وعلوه عما يقوله الجاهلون، وذاك كلامه في الامامة والوصية يعلن بتفضيل رسول الله صلى الله عليه وآله على غيره، مصرحاً بأن علياً من جملة أمته ورعيته، وأنه وصيه وخليفته، وأنه من عباد

[421]

الله المظلومين المقهورين، العاجزين عن حفظ حقوقهم، المضطربين إلى أن يضرعوا لخصومهم، الخائفين المترقبين الذين لا ناصر لهم ولا معين وكيف يشهد الشهرستاني لهشام بأنه صاحب غور في الاصول، وأنه لا يجوز أن يغفل عن إلزامه ؟ ه على المعتزلة، وأنه دون ما أظهره للعلاف من قوله له: فلم لا تقول ان الله جسم لا كالأجسام، ثم ينسب إليه القول بأن علياً (ع) هو الله تعالى، أليس هذا تناقضاً واضحاً ؟ وهل يليق بمثل هشام على غزارة فضله ان تنسب إليه الخرافات ؟ كلا. لكن القوم أبوا إلا الارجاف حسداً وظلماً لاهل البيت ومن يرى رأيهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وقد كثر التأليف على عهد الكاظم، والرضا، والجواد، والهادي، والحسن الزكي العسكري، عليهم السلام، بما لا مزيد عليه، وانتشرت الرواة عنهم وعن رجال الائمة من آبائهم في الامصار، وحسروا للعلم عن ساعد الاجتهاد، وشمروا عن ساق الكد والجهد، فحاضوا عباب العلوم، وغاصوا على أسرارها، وأحصوا مسائلها، ومحصوا

حقائقها، فلم يألوا في تدوين الفنون جهداً، ولم يدخروا في جمع أشتات المعارف وسعاً. قال المحقق في المعتبر أعلي الله مقامه: وكان من تلامذة الجواد عليه السلام فضلاء كالحسين بن سعيد، وأخيه الحسن، وأحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، وأحمد بن محمد بن خالد البرقي، وشاذان، وأبي الفضل العمي، وأيوب بن نوح، وأحمد بن محمد بن عيسى، وغيرهم ممن يطول تعدادهم (قال أعلي الله مقامه): وكتبهم إلى الآن منقولة بين الأصحاب دالة على العلم الغزير (1020). اهـ. قلت: وحسبك أن كتب البرقي تربو على مئة كتاب (1021)، وللبزنطي الكتاب الكبير المعروف بجامع البزنطي، وللحسين بن سعيد ثلاثون

[422]

كتاباً (1022). ولا يمكن في هذا الاملاء احصاء ما ألفه تلامذة الائمة الستة من أبناء الصادق عليهم السلام، بيد أنني أحيلك على كتب التراجم والفهارس (1023) فراجع منها أحوال محمد بن سنان، وعلي بن مهزيار، والحسن بن محبوب، والحسن بن محمد بن سماعة، وصفوان بن يحيى، وعلي بن يقطين، وعلي بن فضال، و عبد الرحمن بن نجران، والفضل بن شاذان - فإن له مئتي كتاب (1024) - ومحمد بن مسعود العياشي - فإن كتبه تربو على المئتين (1025) ومحمد بن عمير، وأحمد بن محمد بن عيسى، فإنه روى عن مئة رجل من أصحاب الصادق عليه السلام (1026) ومحمد بن علي بن محبوب، وطلحة ابن طلحة بن زيد، وعمار بن موسى الساباطي، وعلي بن النعمان، والحسين بن عبد الله، وأحمد بن عبد الله بن مهران المعروف بابن خانة وصدقة بن المنذر القمي، وعبيد الله بن علي الحلبي، الذي عرض كتابه على الصادق عليه السلام، فصحه واستحسنه، وقال: أترى لهؤلاء مثل هذا الكتاب (1027)، وأبي عمرو الطيب، و عبد الله بن سعيد، الذي عرض كتابه على أبي الحسن الرضا عليه السلام، ويونس بن عبد الرحمن الذي عرض كتابه على الامام أبي محمد الحسن الزكي العسكري عليه السلام (1028). ومن تتبع أحوال السلف من شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله، واستقصى أصحاب كل من الائمة التسعة من ذرية الحسين، وأحصى مؤلفاتهم المدونة على عهد أئمتهم، واستقرأ الذين روي عنهم تلك المؤلفات، وحملوا عنهم حديث آل محمد في فروع الدين وأصوله من ألوف الرجال، ثم ألم بحملة هذه العلوم في كل طبقة طبقة، يدا عن يد من عصر التسعة المعصومين إلى عصرنا هذا، يحصل له القطع الثابت بتواتر مذهب الائمة، ولا يرتاب في أن جميع ما ندين الله به من فروع وأصول، إنما هو مأخوذ من آل الرسول، لا يرتاب في ذلك إلا مكابر عنيد، أو جاهل بليد، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والسلام. ش

[423]

المراجعة 111 رقم: 1 جمادي الاولى سنة 1330 أشهد أنكم في الفروع والاصول، على ما كان عليه الائمة من آل الرسول، وقد أوضحت هذا الامر فجعلته جلياً، وأظهرت من مكنونه ما كان خفياً، فالشك فيه خيال، والتشكيك تضليل، وقد استشففت (1) فراقني إلى الغاية، وتمخرت ربحه (2) الطيبة فأنعشني قدسي مهيباً بشذاه الفياح، وكنت - قبل أن أتصل بسببك - على لبس فيكم لما كنت أسمع من إرجاف المرجفين، وإجحاف المجحفين، فلما يسر الله اجتماعنا أويت منك إلى علم هدى، ومصباح دجى، وانصرفت عنك مفلحاً منجحاً، فما أعظم نعمة الله بك علي، وما أحسن عائدتك لدي، والحمد لله رب العالمين. س المراجعة 112 رقم: 2 جمادي الاولى سنة 1330 أشهد أنك مطلع لهذا الامر ومقرن له (1)، حسرت له عن ساق، وانصلت (2) فيه أمضى من الشهاب (3)، أغرقت في البحث عنه، واستقصيت في التحقيق والتدقيق، تنظر في أعطافه وأثنائه، ومطاويه وأحنائه، تقلبه منقباً عنه ظهراً لبطن، تتعرف دخلته، وتطلب كنهه وحقيقته، لا تستفرك العواطف القومية، ولا تستخفك الاغراض الشخصية، فلا تصدع صفات حلمك، ولا

(1) تقول استشففت الثوب إذا نشرته في الضوء وفتشته تطلب عيبه ان كان فيه عيب (2) .تمخر الريح أن تبحث عن مهبها ومجراها. (3) أي مطبق له قادر عليه. (4) (الانصالات: الجد والسبق. ظهرا لبطن، تتعرف دخلته، وتطلب كنهه وحقيقته، لا تستفرك العواطف القومية، ولا تستخفك الاغراض الشخصية، فلا تصدع صفات حلمك، ولا

(1) تقول استشففت الثوب إذا نشرته في الضوء وفتشته تطلب عيبه ان كان فيه عيب (2) .تمخر الريح أن تبحث عن مهبها ومجراها. (3) أي مطبق له قادر عليه. (4) (الانصالات: الجد والسبق. (5) هو ما يرى في الليل من النجوم منقضا .

[424]

تستثار قطاة رأيك، مغرقا في البحث بحلم أثبت من رضوى، وصدر أوسع من الدنيا، ممعنا في التحقيق لا تأخذك في ذاك آصرة (1) حتى برح الخفاء، وصرح الحق عن محضه، وبان الصبح لذي عينين، والحمد لله على هدايته لدينه، والتوفيق لما دعا إليه من سبيله، وصلى الله على محمد وآله وسلم. تم الكتاب بمعونة الله عزوجل وحسن توفيقه تعالى بقلم مؤلفه عبد الحسين شرف الدين الموسوي العامل، عامله الله بفضله، وعفا عنه بكرمه، انه أرحم الراحمين .

(4)الآصرة: ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو المعروف. تمت هذه التعليقة والحمد لله، كافة لاكمال ما نقص في أصل الكتاب، وفيها من الفوائد ما لا يستغنى عنه أبدا، ومن ألم بها علم أنها كذلك، وكان الفراغ من تأليفها يوم الفراغ من طبع هذا الكتاب منتصف رجب الحرام سنة 1355 بقلم المؤلف أقل خدمة الدين الاسلامي وسدنة المذهب الامامي عبد الحسين بن الشريف يوسف بن الشريف جواد بن الشريف اسماعيل بن الشريف محمد بنا الشريف محمد بن الشريف إبراهيم الملقب شرف الدين بن الشريف زين العابدين بن علي نور الدين بن نور الدين علي بن الحسين الموسوي العامل عاملهم الله جميعا بلطفه ورحمته، والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على محمد وآله وسلم (*) .

مكتبة يعسوب الدين عليه السلام الإلكترونية